

مصباح الموسيقيين

خمسون عاماً من الموسيقى والأوبرا

دار الشروق

خمسون عامًا

من

الموسيقى والأوبرا

الطبعة الأولى
٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسستها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بويه المصري -
رابعة العدوية - مدينة نصر
ص. ب. ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني: email: dar@shorouk.com

مقدمة

مقدمة

مع مرور عشر سنوات على افتتاح المركز الثقافى القومى ، وعودة دار الأوبرا شامخة إلى حياتنا الفكرية والفنية بعد طول غياب ، كانت لنا الوقفة الطويلة والذكريات البعيدة ، مع البدايات الكبرى لظهور الموسيقى العالمية على أرضنا الطيبة! فعندما أنشئت مثلاً الدار الخديوية فى عام ١٨٦٩ ، كانت أولى الانطباعات لدى الغرب ، هى التساؤل والتعجب من بناء مثل تلك الدار على أرض إفريقية ، كما قالوا! ولكن لم يمر وقت طويل ، حتى حان موعد لقائها مع القدر ، ودخولها التاريخ من أوسع أبوابه ، ووقوفها فى صفوف الدور العريقة ، عندما أضافت إلى عيون التراث ، ما ينفع الوطن بوجه خاص والإنسانية بوجه عام ، حين ولدت بها وانتسبت إليها رائعة الروائع الأوبرالية «عايدة» وذاعت شهرتها ، وحسن استقبالها حيثما ذهبت فى رحلتها بين عواصم الحضارة ، انطلاقاً من دارها الأم بالقاهرة!

وعند افتتاح الدار الجديدة بالقاهرة فى عام ١٩٨٨ ، حاملمة لشعار أكبر ، هو المركز الثقافى القومى ، أثير التساؤل من جديد ، ولكن هذه المرة ، كان التعجب من غياب الدار عنا قبل ذلك طوال سبعة عشر عاماً ، رغم رسوخ التقاليد لدينا طوال قرن من الزمان ، استوعبنا خلاله النموذج وخضنا التجربة ومارسنا الإنجاز ، مهما بدا متواضعاً فى أوله ، كما يقضى بذلك منطق الأمور ، وحتى جنينا الثمار ، مهما جاءت بطيئة فى نضوجها . . وحتى زخرت حياتنا الثقافية مع مرور الأيام بصور القديم والجديد من أشكال الفن ومعطيات الفكر الحضارى!

وها هى الدار المصرية ، تواصل الآن الرسالة بطموحات كبيرة فى أكثر من مجال ، وكلما تحقق لها من الإنجاز ما تعزبه ، زادها ذلك اعتزازاً بجذورها فى الماضى العريق ، التى مهدت لها الجوى الذى ولدت فيه فتية قوية لامعة . . وطاب لها أن تزهر فى تفاخر محمود بالأنساب والأجداد ، وتحبى ذكرى الأمجاد ، وتطلب المزيد من الجديد ، فيما يقال عن الماضى المجيد!

وهنا جاءت الدعوة من الفنان مصطفى ناجي رئيس المركز، لمشاطرتنا لدارنا التفاخر، ومشاركتها في الاحتفال بعيدها العاشر، في عمر مديد ياذن الله! وكان أن رجعنا إلى مخزون الفكر والذاكرة وحصيلة التجربة والتسجيل في رحلة العمر، استثناءً لمشروع لم يتم، حين طرأت في عام ١٩٩٤ فكرة الإحياء لذكرى مرور قرن وربع على افتتاح الدار القديمة، وذلك بإصدار كتاب يسجل المناسبة!

وهكذا، أمسكت القلم مع استحضار الذكريات، ولكن برؤية أكثر شمولاً. . ففي الحقيقة أني خضت التجربة قبل ذلك، ومنذ وقت مبكر، حين كتبت في أول الأمر صفحات محدودة عن موضوعنا، أتبعتها بصفحات أكثر عن تاريخ الدار، ثم تفصيلاً عن خلق أوبرا «عايدة» وتقديمها بها. . ثم المقالات العديدة عن ذلك في شتى المناسبات منذ أكثر من ربع قرن، ولكن كل ذلك - من منظور تسجيلي - يقوم في معظمه على التوثيق التاريخي! أما الآن، فنحن بصدد العودة برصيد أكبر عن الدور الفني المباشر لدار الأوبرا القديمة في حياتنا الفنية وتفاصيل ذلك. . وموقف المجتمع مثلاً من الدار التي جاءت بالجديد والغريب من أشكال الفن البعيدة عما توارثه، ولكنه لم يرفضها. . واحتضنها وهياً لها موقعاً متميزاً في قلب عاصمته كظاهرة حضارية، وحتى تطورت مع مرور الأيام نظرتة إليها لتحظى بأهميتها في حياته، سواء من جانب المتلقى لفنونها بهدف المعرفة والتنوير، أو الفنان المتأمل، يخوض في جوها تجارب المحاكاة والخلق والتطوير؛ والدار من جانبها ماضية في عرض القمم مما أبدعته قرائح المشاهير في كل عصر، وذلك في تتابع زمني يجعل منها مرآة لمراحل التغيير في مدارس الفن، ومنبراً لأحداث المجتمع، الفنية والأدبية والسياسية. . ومقرراً لمؤتمراته الدولية!

وبين سيرة الدار، وموقف المجتمع من فنونها، وحركة المواطن في مجال رسالتها، كانت المعالم التي أرشدتنا إلى الاتجاه المطلوب في منهج هذا الكتاب! ومما لا شك فيه أن طريق الاقتراب من هذا العالم الساحر، والكشف عن مواطن الجمال فيه، اقتناعاً برسالة الدار في حياتنا، كان يتطلب التهيئة الطويلة للشخص، كثقافة لها مقوماتها التي لا يتوقف الكلام عنها الآن، وعن آثارها في مكونات المواطن. . وكان لنا حظ الأخذ بالكثير من

أسبابها، منذ النشأة فى المجتمع الرفى القديم بقيمه وأصالته، وسط البيئة النظيفة فى حوض الطبيعة الأم، التى تغنى بها بيتهوفن فى سيمفونيته السادسة! ومنها كان الإنطلاق إلى مجالات أوسع بين الريف والحضر، تسودها معطيات البيئة والمدرسة والقُدوة وتنوع منابع المعرفة، كقرون استشعار يهتدى بها الإنسان السوى فى مسيرته . . ومع الاستقرار فى حياة قاهرة، كلها علم ومعرفة وهوايات راقية، كان الاقتراب من عالم الموسيقى والأوبرا، وذلك منذ مرحلة عمرية مبكرة، تحقق خلالها التزاوج بين التحصيل والترفيه . . وكانت الوقفات أمام لوحة على خريطة المجتمع أو معلومة أو لقطة متحفية، تعرضنا لشيء منها فى سياق الفصل الأول من الكتاب!

ونشير هنا إلى أننا، فى سبيل الموضوعية والالتزام بجو الواقع بقدر الإمكان، فى سرد الرواية التى وصلت بنا فى خواتيمها إلى مقام الشهادة على العصر، آثرنا اختيار التجربة الشخصية كنموذج لمواطن، تحرك وسط أجيال متعاقبة، توارث معظمها النظر إلى دار الأوبرا، على سبيل المثال، كمجرد «أوبرا خديوية» يؤمها القليلون منا والكثيرون من غيرنا . . وقدمت فى افتتاحها أوبرا «عايدة»! وصدقنا معهم الأسطورة! إلا إننا مع المزيد من الاقتراب من فنون الموسيقى العربية، عزفًا واستماعًا، فى مرحلة الدراسة الثانوية، اكتسبنا غير القليل من إمكانات المشاركة فى مناقشة أمورها وبرؤية موضوعية، وخاصة فى قضية تطويرها والاقتراب منها من المنقول عن موسيقى الحضارة فى أوروبا! فلقد دفع بنا مثلاً المسرح المدرسى فى عام ١٩٤١م إلى الخطوات الأولى نحو دار الأوبرا، وعالمها الخلاب، حيث شهدنا لأول مرة جهوداً وطنية طموحة، ولكنها غير شائعة فى حياتنا الموسيقية الخافلة بأعمال التراث الشرقى، عندما وقف محمد حسن الشجاعى على رأس أوركسترا سيمفونى كبير يضم من المواطنين بعض مدرسى الموسيقى من أمهر العازفين إلى جوار غيرهم من أعضاء الموسيقات العسكرية، والكثير من الأجانب الذين توارثوا العمل بدار الأوبرا فى تقليد قديم . . وشمل البرنامج بعض مؤلفات تشايكوفسكى الخفيفة، إلى جانب موسيقى الشجاعى الأوركسترالية . . وأسفرت التجربة عن عنصر جديد فى نظرنا العملية للفن الموسيقى فى أرقى صورته!

وفى الفصل الثانى من الباب، تتضح المعالم فى رحلة البحث الواعى عن المزيد من هذه الموسيقى الأوركسترالية، وحتى الاهتداء إلى ما كان يقدم منها فى البرامج الأجنبية بالإذاعة أو مقتنياتنا الخاصة على تواضعها أو المناسبات الطارئة . . والقراءات . . والتنقل بين المواقع الجادة التى تمارسها على المستوى العام فى المجتمع تحت شعار جمعيات أو جماعات، وما شابه ذلك، مع تفاوت ثمار الاتصال بها . . يواكب ذلك بداية التطلع إلى نقل اهتماماتنا إلى شريحة أكبر من المواطنين، كرسالة لها أهميتها فى مجالات جديدة للثقافة، انطلاقاً من جهود متناثرة لسابقينا، وكان أن دفعنا فى النهاية بكلماتنا الأولى عن الموسيقى السيمفونية إلى المطبعة، وذلك فى سطور محدودة أو صفحات يضمها كتاب فى ركن جديد بالمكتبة العربية . . وكل ذلك وسط زحام الاهتمامات المتداخلة من واجبات وظيفية وهوايات وقراءات، ودراسات لبعض اللغات!

وفى الباب الثانى من الكتاب، تناول فى فصله الأول، بوادر الصحوة الثقافية فى الخمسينيات . . والتحول الكبير فى سيرة الراوى من الهواية إلى الوظيفة التى مارسناها مع استحداث الأجهزة الحكومية العليا التى تخدم رسالة الفن والأدب، بهدف الارتقاء بمقومات المواطن! وهنا بدأت المعيشة للمجلس الجديد لرعاية الفنون والآداب، طوال مراحل النشأة والتطور والاستقرار فى رسالته، تحت شعارات سرعان ما رسخت فى حياتنا الفكرية واحتلت موقعها فى سياستنا الثقافية! وهناك توليت العمل أميناً للجنة الموسيقى، أعقبتها المسئولية الشاملة للفنون الأخرى فى شعبة تضمها جميعاً، حيث توالى الأفكار والخطط والمشروعات، ولكن دون السير دائماً على طرق ممهدة، وخاصة حين دعا حرص الحكومة فى علاقاتها الجديدة مع أهل الفن، إلى تقليص دور المجلس فى مجرد التوصية دون اتخاذ القرار، وذلك وسط مواجهات متكررة بين المتحمسين للانطلاق، والمنغلقين على الموروث من الماضى العتيق، يواكب ذلك بالطبع ما يعتبر من عناصر التشويق فى سياق الرواية!

وهل ننسى هنا ما ضاع من السنوات من عمر معهد «الكونسيرفتوار» على سبيل المثال، والذى أعتبر وجوده حينذاك من عناصر التهديد لتراثنا الشرقى، واضطرارى إلى التسلسل للفكرة بمشروع

يحمل شعار «فصول الموهوبين» فى مراحل التعليم العام، والذي بلغ من ترحيب المسئولين به أن
أضافوا فصلاً للباليه الكلاسيكى؟

وفى الفصل الثانى من الباب، يكون الانتقال إلى مرحلة التسليم بمعظم الجديد واجتياز العقبات . وحتى
ظهور المعاهد الفنية تتوسطها قاعة كبرى للموسيقى . . ثم استحداث فرق الموسيقى السيمفونية والعربية
والكورال والباليه وتقديم عروض الأوبريت العالمية . . وحتى الارتقاء إلى مستوى المشاركة اللامعة فى المناسبات
الدولية، كالاحتفال بالعيد الألفى لمدينة القاهرة، يواكبه العيد المئوى لدار الأوبرا فى عام ١٩٦٩ - وذلك على
الوجه الذى ورد تفصيلاً فى الباب الخاص بمسيرة الدار!

وفى الفصل الثالث من الباب، مع الخواتيم لرحلتنا الطويلة فى الجوار الإدارى، ثم مروراً عابراً على مرحلة
محدودة من التغيير فى الفكر واتجاه السير، والمواجهة مع البعض ممن كنا نتعرض لأمثالهم فى مسيرتنا منذ
الخمسينيات . . واختفوا كما ظهروا، بينما تحركنا بكل الحماس لإضافة ما يخدم الجهود الثقافية، وفى أى مجال!
وننقل هنا بعض اللقطات من مرحلة المعاشة غير القصيرة لعالم الفن فى عاصمته الإيطالية، مديراً للأكاديمية
المصرية فى مرحلة جديدة من تاريخها الطويل، حفلت خلالها بالعديد من الأنشطة المتشعبة فى مجال الفن
والثقافة - وبالعودة إلى القاهرة، كانت مشاركتنا الإيجابية فى تصميم الصرح الذى يحتضن الآن دار الأوبرا،
تحت شعار: المركز الثقافى القومى!

ودعماً للمسيرة المتجددة للدار، وتزويدها بالنماذج المتميزة مما يدور فى عالم الموسيقى والأوبرا، ننتقل فى
الفصل الرابع من الباب الثانى من الكتاب، إلى عرض متعدد الأشكال والموضوعات للحياة الموسيقية فى كثير
من العواصم الحضارية، عبر المشاهدة والمعاشة لها، وذلك تحت عنوان: سياحة موسيقية، امتدت بنا من أقصى
الشرق الأوروبى إلى أقصى الغرب الأمريكى، وذلك فى أروع مظاهر الإحياء المستمر والتقاليد الممتدة فى
المجالات السيمفونية والأوبرالية والباليه، ومنشآت تحتضن هذه الفنون فى آخر صيحات هندسية للعصر، أو
تقليدية عريقة تحتفظ بصورتها التاريخية!

أما الباب الثالث والأخير من الكتاب ، فيمثل قراءات تتخللها أحيانا التعليقات ، وما تيسر من بقايا المخطوطات والمطبوعات وسكبنا فيها خلاصة ما قدمته دار الأوبرا طوال قرن من الزمان ، نقلاً عما صادفناه من أوراق قديمة ترجع إلى العصور الخديوية والسلطانية والملكية وحتى سنواتها الأخيرة والحافلة بالجهود الوطنية ، وذلك فى تسجيل غير مسبوق ، شأن غيره من أبحاث سبق لنا نشرها منذ أكثر من ربع قرن ، وكان لها صداها خارج مصر ، قبل أن تلقى الاهتمام الكافى على المستوى المحلى ! وقد اقتضى ذلك منا التقسيم لتاريخها الطويل إلى عشر مراحل زمنية شملت أهم ما كان يقدم بالدار ، وأوحى إلى الغير بأن يستحدث المسارح المماثلة على اختلاف مستوياتها خلال الأجيال المتعاقبة ، كمسرحى الهمبرا وعباس بالإسكندرية ، والكورسال بالقاهرة ، مع دعم ذلك بما أتىح لنا جمعه مع مرور الأيام ، من صور قديمة وبطاقات للبرامج تحظى الآن بقيمتها المتحفية . ولتترك الدار فى النهاية بصماتها فى حياة الفن وجهود رواده بمصر ، وذكرياتها لدى أهل الفن خارجها حتى ظلوا يعتزون بسيرتها . . وما واكب كل ذلك من طرائف !

وهكذا ، بين حركة المواطن الطموح ، ومعطيات مجتمعه ، مع المعاشة لموضع القلب منه ، وبين ثمار علاقاته مع غيره . . توالى صفحات الكتاب فى تجربة العمر ، وما حملت من خبر أو معلومة أو صورة من تطورات المجتمع ومفاهيمه وثقافته ، مع المتابعة عبر الأجيال لجهوده فى ممارسة الجديد من الفنون الحضارية وحتى الوصول فى النهاية إلى مكان بين السعداء ، وهم الآن كثيرون ، تحت سقف الأوبرا وفيما حولها فى سوق للثقافة والفن ، أو مدينة فاضلة فى قلب النيل الموحى بكل جميل ، تجلب لروادها متعة الحياة ، ما دامت هناك حياة !

والله الموفق ، ،

صالح عيدون

القاهرة ، فى يوليو ١٩٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

أولى الذكريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

النشأة ومؤشرات التكوين

صور ولقطات من مجتمعنا القديم،

الحمد لله الذى خلقنا أسوياء، غير مصابين بعمى الألوان أو صمم الاستماع! فبالفطرة أحببنا الجمال فى بيئتنا الريفية البكر الصافية والخالية من ملوثات وأمراض العصر.

كم كان جميلاً أن نستقبل اليوم الجديد بنداء الفجر، بصوت صاوح شعجى مفعم بالخشوع للمؤذن الضرير «أبو خضر» الذى لم يشاركه أحد فى رفع الأذان، بعد أن اختفت بعوامل الزمن المثذبة الأقدم، والتي ذكرها على باشا مبارك فى «الخطط التوفيقية» - وعند شروق الشمس وقيل الغروب - كانت تصطف على أسلاك الهاتف المعلقة، طيور خضراء اللون وعلى مقربة منها أخرى سوداء، قيل إنها عصافير الجنة وعصافير النار، وقد اشتركت كلها فى تغريد كورالى فطرى، وسط لوحة تشكيلية بهية يثريها اللون الأبيض لبراعم أشجار المشمش المصفوفة بمحاذاة الطريق على شاطئ الترععة التى تخترق قرينتنا. . ولم يكن ينقص اللوحة، سوى صوت خرير المياه المنسابة فى غابات مدينة «سالزبورج» النمساوية التى أعادت إلينا فى يوم ما صورة من عبقرية المكان الذى أوحى إلي «موزار» ما أوحى!

ومع غروب الشمس، لم يكن هناك أبدع من صوت «طائر الكروان» الذى قيل إنه الدعاء بكلمات: الملك لك! أما العصافير الجميلة والأكثر عدداً وألواناً، فكاننا نذهب للفرجة عليها فى مقتنيات الخواجة اليونانى القزم «بنايوتى» صاحب مطحنة الغلال (وابور الطحين)، حيث تقوم أمه العجوز بواجب الضيافة نحونا بإعطائنا ملعقة واحدة صغيرة من مربى تدفع بها فى الأفواه الصغيرة حتى لا نطلب المزيد، والتي تميزت أسرته فى صنعها، أسوة بغيرها من الجالية اليونانية العريقة فى بلدتنا، وكثيراً ما رأيناهم فى منازلنا لممارسة مهاراتهم فى تعليم صنع الحلوى والمربى من ثمار العنب والمشمش الكثيرة فى قرينتنا! ومنها اكتسبنا هذه الخبرات، ومع مرور الأيام صرنا معهم صهراً ونسباً.

وعن تلك البقعة النائية فى أقصى الشرق من الدلتا قال على باشا مبارك:

منية المكرم^(١) (بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة) قرية من مديرية الشرقية بمركز الصوالح شرق فاقوس على

(١) ورد اسمها ضمن المدن القديمة فى كتاب «التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» لابن الجيعان ٧٧٧ هـ.

نحو ربيع ساعة، وشرقي «منية العز» بنحو نصف ساعة، وبها جامع ومثذنة وجملة زوايا، وفي غربيها منزل مشيد لعمدتها الحاج محمد إسماعيل^(١) وله أيضاً بها معمل لدودة الحرير، وفي بحريها جنينة، ولها سوق جمعي، وتكسب أهلها من الفلاحة (الخطط الجزء ١٦).

وعما جاء حول المسجد المذكور، فقد أعيدت مثذنته في الخمسينيات من هذا القرن، فوق قاعدتها العتيقة، والتي تجاورها الغرفة المودعة بها تفاسير القرآن الكريم، والتي ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، وعلى صفحاتها الأولي عبارة «وقف» على المسجد مع توقيع منشئه الحاج محمد إسماعيل «ناظر القسم» وليس العمدة (١٨٥٩). هذا ولم نجد في القرية أثراً لمصنع دودة الحرير، بينما اقتصر آثار الحديقة على أحد الآبار المألوفة في الريف القديم، وقد أطلقت فيه - في جيل سابق لنا - بعض أسماك الزينة من حجم كبير تميزت إحداها باللون الأبيض... وعلى مقربة منه امتدت ممشاة تحت ظلال الأعناب المعلقة، وذلك في إطار منظر عام كانت له جاذبيته التي دفعت المخرج الشاب محمد كريم في أوائل الثلاثينيات لاختياره عند تصوير المشهد الخاص بأغنية «جفنه علم الغزل» في باكورة أفلام الموسيقى محمد عبد الوهاب^(٢): الوردة البيضاء في عام ١٩٣٢ وعلى مقربة من هذا المشى بقى أثر عتيق من بقايا الحديقة ألا وهي شجرة مانجو معمرة ولا تزال مثمرة تتوسط الحديقة في شكلها الحديث وعرفت بالشجرة الكبيرة^(٣)، وقد استظل الأقرباء والأصدقاء بظلها الظليل جيلاً بعد جيل... وظلت أم الذكريات في منطقتنا وبقيت ذكراها في أذهاننا منذ الطفولة، فهناك لعننا وتسامرنا وأكلنا وشربنا، واستلقينا على الحصيرة في ظلها خلال فترة النقاها من عملية إكمال نصف الدين «الطهارة» التي أجراها لنا بكل صور البدائية شيخ حلاق القرية المخضرم، وذلك على طريقتة الشنيعة في تكتيف وشل حركة الذبيح بمعاونة الأشداء من خفراء النظام، يلين ذلك كتم الدماء في الموضوع «بخرق» مشتعلة بالدخان دون لهب، ثم ربط الموضوع بخرقه!.. وكان العلاج والشفاء بعد عملية الختان للإناث - والتي تتولاها زوجة «السفاح الشرعي» - بأن تستبدل شعلة النار في الموضوع، بوقوف الفتيات في ثبات أياماً متتابة وسط ماء النيل في الترععة بملاسهن كاملة، وفي جماعات ملفتة للنظر إيداناً بأنهن قد أصبحن من ذوات الكمال في الدين والدنيا. هذا ويبقى لنا من الذكريات لشجرة

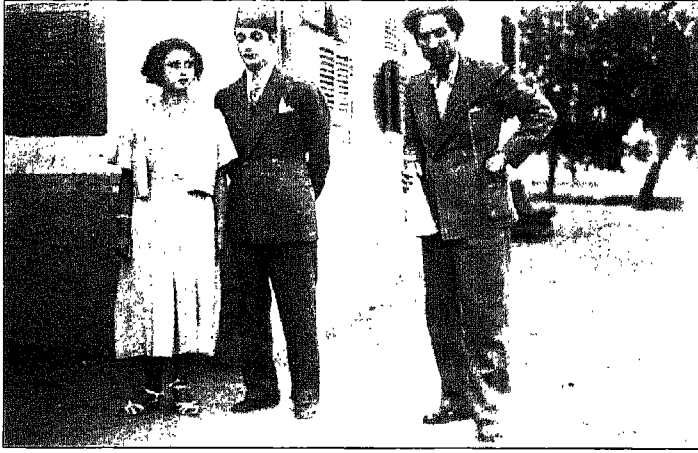
(١) قرية هذا الجد الأكبر، عالم الدين المشهور بتجارة الحرير، واسمها «عريفة» هي ابنة حاكم شرق الدلتا صالح أغا من أولاد «الحوت» الذين ورد ذكرهم أيضاً في «الخطط التوفيقية» - جزء ١٣ تحت عنوان «الصالحية» تنتمي إلى قبيلة بني سليم الوافدين إلى مصر من الطائف ١٠٩ هـ، وبعد هجرة طويلة إلى المغرب العربي، عادوا إلى مصر في القرن الثامن عشر الميلادي كما تقول بعض المراجع، وكانوا موضع تكريم محمد علي باشا كما جاء تفصيلاً في «الخطط»... وتجدد التكريم بالألقاب في الربع الأول من القرن العشرين! ومن الملاحظ أن كانت هناك بعض الأسماء لذرياتهم مثل «عبدون» الذي نقرؤه في أنساب زوجة قطب الصوفية المشهور محيي الدين بن عربي: مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي، كما مجده الآن في النوبة والسودان ونيجيريا، ولولا أن هذا الاسم متداول في الطائف لقلنا إن أصوله مغربية، كما قال لنا المؤرخ عبد الرحمن زكي منذ أكثر من أربعين عاماً... أما الذي أدهشنا فهو قراءة الاسم G. Abdoun في جريدة «لوموند» الفرنسية الصادرة في ٢٠ / ١١ / ١٩٦٨ (ص ٢٢) تحت عنوان «أجندة الحفلات الموسيقية» بين مجموعة الغناء الفردي لأحد الأعمال الدينية لباح بقيادة الفرنسي J. F. Paillard.

(٢) وعاد إلى قرينتنا بعد سنوات لالتقاط مشاهد ريفية لأفلام أخرى مثل أغنية: يللي زرعوا البرتقال - غناء رئيسة عفيفي التي كانت لها حينذاك شهرتها في أداء زفة العروس - وفي هذا المشهد رأينا من أهل القرية الكهل المرح «عدوي» يهتز طرباً، والريفية الحسنة «فتحية» تتبسم بدلال... وكنا نعز بها دائماً كشقيقة لنا في الرضاع!

(٣) اكتشفت وزارة الزراعة في العشرينيات بين أشجار الحديقة نوعاً جديداً من المانجو سجلته في نشرتها، وظهر معه في نفس الوقت نوع آخر داعت شهرته في المنطقة باسم «سعد» وقت أن كان سعد زغلول زعيماً للأمة على رأس حزب الوفد.

أولى الذكريات

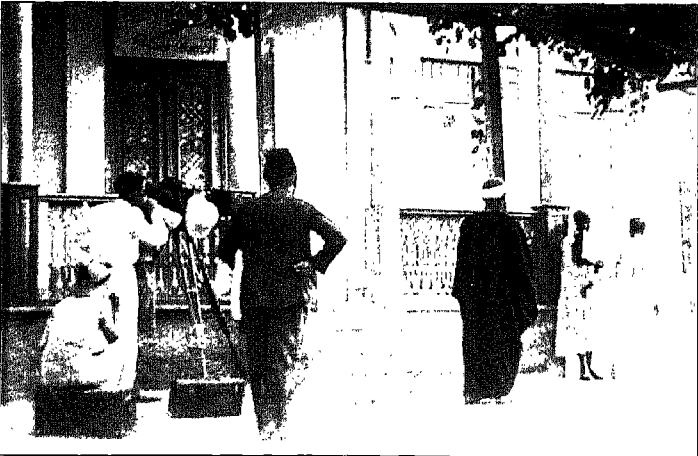
المانجو الضخمة، وما أحاط بها من طرائف، أنها في موسم مقاومة الآفات الزراعية كانت تغطى بخيمة عملاقة علي قدر حجمها الكبير، فتبدو للسدج من المارة في الطريق العام خارج أسوار الحديقة كشيء ضخم هائل ولغز غير مفهوم . . فيتوقفون لحظة في حيرة . . ثم يقرءون «الفاتحة» لشيخ مزعوم تحت الخيمة!!



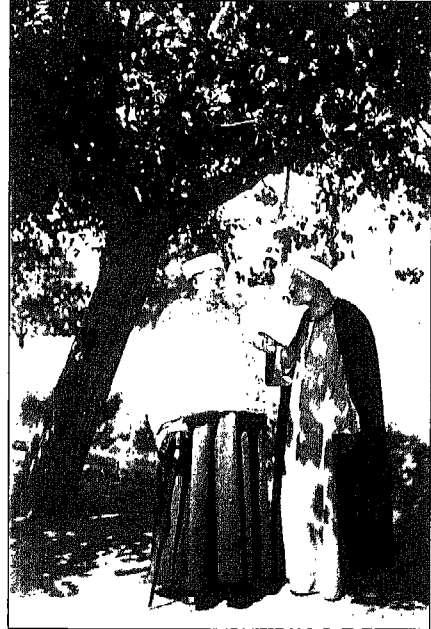
لقطة من فيلم الوردة البيضاء بطولة محمد عبد الوهاب وسميرة خلوصى والمخرج محمد كريم.



صورة تذكارية من فيلم ممنوع الحب بطولة رجاء عبده



الوردة البيضاء : الفنان توفيق المردنلى والشيخ محمد النيتيني (تحت شجرة التوت. على شاطئ ترعة منية المكرم).



الإعداد للقطعة من فيلم ممنوع الحب.

الاستماع إلى الموسيقى الجيدة:

وفي هذه البيئة ومنذ سن مبكرة، سعينا بالفطرة إلى موسيقى وغناء «الأستاذ» أو «الأفندي» محمد ع الوهاب. كما كان يعلن آنذاك في مستهل الأغنية. وذلك في مراحل الأولى من الشهرة، مستعينين بالوسا المتاحة كالفونوغراف ذى البوق الكبير والمذياع الجديد ذى البطارية ثقيلة الوزن، والتي كُتت ظهور الدواب . تكرار حملها إلى البندر لشحنها بالطاقة ثم إعادتها إلينا؛ وأحياناً بصوت مطرب القرية وقارئها الشيخ « علاوى» والذي جمع بين حسن الصوت ومهارة العزف على العود على طريقة القدامى ممن صعّدوا مَبَّ بالألحان العربية إلى خشبة المسرح بدار الأوبرا الخديوية في أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر: الشد سعيد الدسوقي، والشيخ الدسوقي بدر (في مرحلة تالية للأفندية أبي خليل القباني وعبد الحمامل) والذ بقت ذكرياتهم في الجهاز الحكومي حتى عام ١٩٥٦، حين سيطر تابعوهم على التعليم الموسيقى بوزارة المعار العمومية، وكتّموا أنفاس المهرة من رواد الفنانين العائدين من بعثات عزف الآلات الوترية في فرنسا مثل ع الخليم على، وعبد الحميد عبد الرحمن! أما الأكثر علمًا بالموسيقى والغناء مع عزف العود من أهل الريف فك الفنان «لفتيرى» من خريجي معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية، وكان ينتمى للجالية اليونانية الكبي بفاقوس^(١)، وتحدث الصحف حينذاك عن مهارته كظاهرة فريدة، وخاصة كملحن لبعض الأغاني على الند العربي نذكر منها: يا نبيل بلادنا يا غالى!

هذا وقد أتحت لنا أيضاً فرص الاستماع إلى فرقة الشرطة للموسيقى النحاسية، والتي كانت تبدو كفرا متواضعة من الموسيقى العسكرية العربية في عصر محمد على، وشاركت منها في عصر إسماعيل مجموعة ا بقيادتها من المواطنين «أبو الخير أفندي» في العروض الأولى لأوبرا عايدة! وكانت فرقنا هذه بالريف تق برامجها الأسبوعية بعد ظهر الأحد والجمعة في حديقتين صغيرتين على شاطئ بحر فاقوس.

وكنا نتوجه أحياناً في الأيام الأخرى إلى مقرها الرسمي لمشاهدة التدريبات الخاصة بالعزف كتجربة جدي في حياتنا!

أما وسائل الترفيه الطارئة، فرأينا فيها «صندوق الدنيا» و«الأراجوز» في طوافها بالقرى. ثم السينما الصاء في البندر، حيث يقف إلى جوار الشاشة فى أثناء العرض، رجل ضخم ينقل إلينا بصوته المدوّى، تعبّر عنه المناظر مثل الوحش «كنج كوفج» الذى يضرب بقبضتيه على صدره، فيقول الرجل: الكو زعلان. . وهكذا!

(١) جاء فى قاموس «جوتيه» أنها سميت فى العصر المصرى القديم «باكس» Pakes وفى العصر اليونانى «أفروبوليس» Aphrospollis و العصر القبطى «فاكوسا» Fakousa.

وأسمائها العرب القدامى: فاقوس الغاضرة، كمرادف للأسماء السابقة (الغضارة بمعنى السعة والنعمة فى العيش والخصوبة فى الأرض. له العرب). وكرمتها الكتب المقدسة كما قال الأب «چيرارڤيو» فى كتابه الصادر عن كنيسة الأنبا باخوم للكاثوليك بفاقوس فى عام ١٩٧٤: رأيت المدينة المقدسة الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهياً كالعروس المزينة لرجلها» (رؤيا يوحنا ٢: ١٢). أسألوا السلام لفاقوس ليكن السلام فى أسوارك والسعادة فى قصورك» (مزمو ٦: ١٢١-٧: ٦).

أما أشهر الأحداث التقليدية بالبلدة، فكانت الموالد السنوية التي تتجمع فيها شتى صور الترفيه، وكان أشهرها: البلاسى، حيث تبدأ الأحداث عصرًا بسباق الخيل أو «المراح» ويسمح فيه للمتنافس بدفع الخصم بعضا طويلة يسك بها في أثناء العدو! ولقد كان أغرب ما في حفلات المساء، جوقات فنية يرتدى فيها صاحب الفرقة زى النساء ويتزين على طريقتهن، وقد جلسوا فوق منصة أمام باب الدخول لجذب المشاهدين، وكان المسرح يسمى: ترك- وإلى جانب الفرق، كان هناك راكب الموتوسيكل الأوروبى الذى يصعد وينطلق فوق الحائط الدائرى، بينما نتعجب نحن من هذه القدرات العجيبة ونسمع من حولنا التعليقات الساذجة بأنه يتناول فى غذائه اليومى قبل العرض «ديكًا رومياً» يلتهمه بمفرده- أما السيرك، فكانت له زيارات سنوية، يتناوب فيها الحضور إلينا «سيرك الحلو» المشهور بالأسود وسيرك «الحاج حنفي» المشهور بالخيول وخاصة النوع العربى الأصيل المتكاثر فى «جزيرة سعود» القريبة منّا، وفيها أسرة الطحاوية بوجه خاص والتي توارثت تربيتها- وقد اتخذت محافظة الشرقية «الحصان» شعاراً لها وأقامت له المهرجانات التي صارت الآن من تقاليدها المشهورة!

ولا ننسى هنا فى مجال الهوايات ذلك الصوت الجميل لسائق الجرار الزراعى الذى أوتى حسن الصوت مع الدقة والالتزام بتفاصيل الأداء، وخاصة فى أغانى محمد عبد الوهاب الجديدة فى فيلم «الوردة البيضاء» وتأمّلنا- بعد ذلك- مع تجاربنا كيف أن هذا الحس الفنى قد لا يتوافر لدى بعض فناني الأوبرا، مثل ذلك العامل البلغارى (تينور) الذى صعّدت به فى يوم ما سلطات الخمسين فى المائة فى حزبهم السياسى، من أنفاق الصرف الصحى إلى أضواء المسرح بأوبرا صوفيا، كما فهمت من حديث خاطف مع أحد المستمعين للحفل الذى شاهدته فيه عندما أبدت بعض ملاحظاتي على صوته فى سياق الحفلات التي واكبت أحداث مسابقتهم الدولية للغناء الأوبرالى للشباب^(١).



▲ لقطة متحفية بين الموسيقار محمد عبد الوهاب والفنانة أم كلثوم.

مع التجارب الأولى:

وهكذا كان لفيلم «الوردة البيضاء» فى ماضينا البعيد بالريف أثره الكبير فى اهتمامنا بفن الغناء فى أجود صورته، وخاصة بعد أن جاء الفنان الكبير محمد عبد الوهاب بنفسه إلى بلدتنا لتصوير بعض المشاهد، ثم عاد إلينا مع فرقته الموسيقية لإحياء حفل غنائى فى دار السينما المتواضعة بالمدينة. . ومن بعده جاءت أم كلثوم.

(١) كنت عضواً بهيئة التحكيم فى مسابقتى عامى ١٩٧٣، ١٩٧٦، وتعجبت فى أثناء إحدى الحفلات من بلد أثرى الغناء الأوبرالى بفنانين من أمثال «جياوروف» و«بوريس كريستوف» ومع ذلك يجيزون فيه حدوث مثل هذه التناقضات فى مناسبة دولية!، وقد كانت- مثلاً- وزارتنا للثقافة أكثر تواضعاً فى عام ١٩٦٠ حين استجابت لصوت عالٍ بالإذاعة فأمرت بضم المنادى على بضاعته من «القول والطعمية» إلى فرقة الغناء الجماعى وليس الفردى بالأوبرا!!

وكانت اهتماماتنا هذه تمثل في الحقيقة دوراً في تغذية الجانب الروحي من مكوناتنا الشخصية إلى جانب ما كنا نتلقاه في المدرسة الابتدائية داخل فصول الدراسة من معارف ومارسه خارجها من هوايات، رغم التيارات الاجتماعية المحكومة بتقاليد قديمة جامدة، أدت مثلاً إلى تأخر الاهتمام بالألعاب الرياضية كعنصر من عناصر تربية النشء، حين كان البعض يرى في ممارستها تعطيلاً عن الدراسة^(١)، بينما يرى البعض الآخر أنها تلهي عن عبادة الله، حتى جاءت بوادر المرونة في مواجهة هذه الأنشطة مع تكوين فرقة الكشافة والتي أعقبها استغلال فناء المدرسة كملعب لكرة القدم يجاوره آخر لكرة السلة.

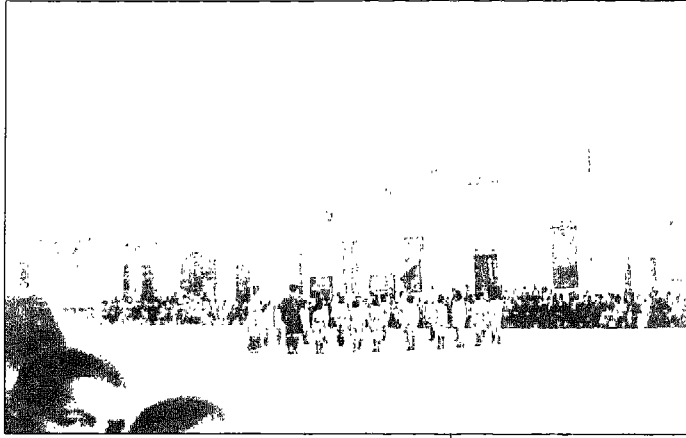
وهكذا وجدت كرة القدم طريقها إلى النشاط المدرسي وخاصة في وجود القدوة من المدرسين مثل راعينا ومعلمنا «صالح رابع» الذي كان يجمع بين تدريس اللغة الإنجليزية وتدريبنا على ممارسة هذه اللعبة، وفي الوقت نفسه موجهاً لنا في مجال الأخلاقيات المكملة للشخصية السوية وزيارة أقرب المناطق الأثرية، وسرعان ما قادنا إلى المباريات مع فرق المدارس الأخرى والفوز على معظمها في مدن ههيا وأبو حماد ومينا القمح وبلبيس.

وهكذا أفلت جيلنا من تقاليد الرفض والكرهية لكل ما يخرج عن المؤلف، ولو كان مجرد نظرة تلقائية لشيء غريب أو ظاهرة غير متكررة، مثل المدرس الذي وقف ذات مرة للإشراف على طابور الانصراف في نهاية اليوم الدراسي، حين وقفنا بدورنا مشدودين في الصف على أشد ما يكون الانضباط العسكري، وفوجئنا بجسم هائل يضاوي الشكل يطير فوق رؤوسنا ببطء وعلى ارتفاع يسمح برؤية تفاصيل هذا الشيء الضخم الغريب! وبحركة لا إرادية نظرنا إليه فصاح فينا هذا المدرس يأمرنا بالثبات وعدم الحركة، لولا أن خرج علينا ناظر المدرسة المتفتح «أمين صبح» من مكتبه مسرعاً، وأمر بانصرافنا للفرجة! وهكذا لم تفتنا فرصة مشاهدة المنطاد الذي سجلت الموسوعات أخباره ضمن الاختراعات الألمانية في الثلاثينيات وعرف باسم صاحبه: زيلن^(٢).

وربما كان هذا الجو العام يرجع إلى أننا قفزنا خلال النصف الأول من القرن العشرين قفزات طويلة في فترات زمنية قصيرة، حين جئنا من أصول عربية وعشنا الحياة الريفية بأقصى صور الالتزام، إلى أن ازددنا علماً واستنارة في القاهرة عند الالتحاق بالمدارس الثانوية، حيث وجدنا أنفسنا وسط أجواء علمية وثقافية وانفتاح على الكثير من نواحي المعرفة وصور الحضارة العالمية، وأتيح لنا فرص تلقى العلم مع الإرشاد والتوجيه والترفيه، وحتى معايير الجمال في مجال الفن والتي يوليها الفكر الغربي كل الاهتمام في حياة الإنسان! وبالطبع لم نكن نتوقع أن ذلك كله سوف يؤدي بنا في مستقبل أيامنا إلى الانتقال إلى عالم جديد من الإفلاس الروحي والمذاهب والشطحات التي تجاوزت اللامعقول في الفكر والفن وحتى الأزياء؛ فجئنا في هذا الكتاب بما فيه التذكرة بأجيال الفضيلة، إن نفعت الذكرى!

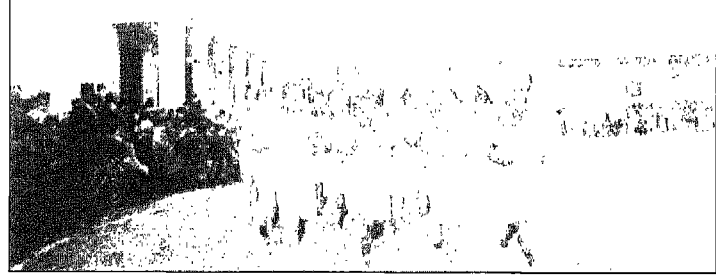
(١) بعد ستين عاماً، نقلت إلينا وكالات الأنباء القرارات الجديدة في «أفغانستان» بتحريم كرة القدم والموسيقى والتصوير... بزعم منافاتها للعالم الإسلامي (الأهرام ٣٠ / ٣ / ١٩٩٧).

(٢) نشرت صورة لهذا المنطاد لحظة مروره في أجواء القاهرة، فوق مبنى دار الأوبرا، وذلك في العدد التذكارى لمجلة «المصور» بمناسبة العيد المئوي لدار الهلال (١٨ سبتمبر ١٩٩٢ - العدد ٣٥٤٥).



مدرسة فاقوس الابتدائية. ◀

مدرستنا الابتدائية : طراز عربى جميل - فناء فسيح ونظيف ،
يستوعب أنشطة فرق الكشافة وكرة القدم والسلة وطابور
التجمع فى بدء اليوم الدراسى وعند الانصراف!
أما الذى لم يظهر فى الصورة ، فذلك المسجد من نفس
الطراز العربى ، حيث تعلمنا الركعات الأولى من الصلاة
فى استجابة للافته علي بابه : إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقرنا! ▶



فى المجتمع القاهرى:

وهكذا انتقلنا من الريف إلى العاصمة للدراسة بالمرحلة الثانوية ، وفى جعبتنا حصيلة هذه المرحلة الريفية المحدودة شأن غيرنا من أبناء الأقاليم ، ثم اتسعت مجالات الحركة وارتفعت مستويات المعرفة ، وتعددت فرص المشاهدة لكل جديد والمتابعة لما تعرضه شاشة السينما العربية والعالمية من معطيات الفكر الحضارى والاستماع إلى ما تيسر من موسيقى جيدة محلية وأجنبية .

وفى هذا الجو الجديد تشعبت معارفنا عندما تفتحت عقولنا على ما كان يصادفنا ويجد هوى فى نفوسنا من غير المألوف فى حياتنا ، وذلك بما يرجع إلى حد كبير إلى لقاءات الصحاب فى مجال الدراسة ، وغيرهم خارجها من ذوى القربى والأصول المتشابهة والأمزجة المتقاربة ، ممن سبقونا فى طريق العمل والتحصيل والتثقيف فى المرحلة الجامعية .

وكان الأكبر سنًا من الأقارب الخال التقى «الهادى» محمد إمام الحوت من دارسى الفلسفة بكلية الآداب ، وحامل التراث السياسى للأسرة بحبه الجارف للزعيم سعد زغلول ، وذكرياته عن أدق التفاصيل منذ لحظة وصول نبأ وفاته وردود الفعل لذلك فى جو الأسرة بالريف بين الخواتيم لمرحلة مجيدة من تاريخها ، وتمثلت بدايتها فى ثورة وطنية ومحاکمات إنجليزية وسجون واقتحام للمنازل واتلاف لأئمن مقتنياتنا وبعثرة الطعام والزاد! حين جاءت هذه الثورة بالتغيير الكبير فى تاريخ مصر الحديثة ، وأفاض المؤرخون فى الكتابة عنها!

ولانسى هنا استضافة خالنا هذا لنا فى نهاية الأسبوع بالمعادى لدى أشقائه الكبار الصالحين حسن وصدقى وحسين ، حيث كنا نداعب الصغيرات : فتنة الهادئة وصفاء الصامته ورجاء المرحلة! أما الزعيمة الصغيرة زوزو ، فكان كل همها إقناعنا بأن «الستات أحسن من الرجال» .

هذا، ولم يفته فيما بعد أن يحدثنا عما جاء فى كتاب المؤرخ عبد الرحمن الرافعى^(١) عن قضيته فاقوس، التى حوكم فيها - كما قال - جماعة من أعيان فاقوس إذ نسب إليهم التحريض والاشتراك فى الاضطرابات التى وقعت فى فاقوس من ١٥ مارس إلى ٢١ منه وأدت إلى تدمير الخط الحديدى والكوبرى المقام على ترعة البحر ومهاجمة المركز والاستيلاء على ما فيه من السلاح والتجمهر، واتهم فيها كل من:

- ١ - سليمان بك مصطفى خليل .
- ٢ - محمد على المستى .
- ٣ - عبد العزيز عبدون .
- ٤ - السيد الإسكندرانى .
- ٥ - محمد غنيم عبدون .
- ٦ - حسن عبدون .
- ٧ - على بك مصطفى خليل .
- ٨ - عيداروس جمعة .

وحكم بالإعدام على الأول (استبدل بالأشغال الشاقة المؤبدة)، وحكم - بعد تعديل - على الثانى والرابع بالسجن ثلاث سنوات، وعلى الثالث والخامس بالسجن خمس سنوات وبراءة الباقين!

هذا وقد خرج الخامس من السجن لينتخب نائباً فى أول برلمان مصرى عام ١٩٢٤ وحتى وفاته المبكرة عام ١٩٢٩، وترك مقعده البرلمانى لشقيقه المتهم السادس، بينما وجد ابن شقيقته (المتهم الأول) فيما بعد طريقه إلى مجلس الشيوخ! أما الأبقى والأهم من صور المشاركة فى البناء الاجتماعى لثائرتنا محمد غنيم عبدون فى مستهل حياته البرلمانية فى عام ١٩٢٤، فكان التبرع بفدانين أقامت عليهما وزارة المعارف العمومية أول مدرسة ابتدائية بالمدينة، التحقنا بها فى أولى مراحل تعليمنا . . . ولعبنا كرة القدم فى فنائها، وتشغلها الآن المدرسة الثانوية! وكان قد سبق ذلك إخلاؤه لمسكنه القديم قريباً من نفس الموقع لتشغله مدرسة أولية، نذكر فيها من معلمينا الأوائل الشيخين محمد بدر وحسن شاهين، وكان أولهما ناظراً للمدرسة بقى من خلفه الصالح عالم بارز من أساتذة كلية حقوق من حاملى شهادة الدكتوراه، وكان الثانى هو الأقرب إلىّ فى طفولتى، حيث كنت لصيقاً به فى تنقله بين فصول الدراسة وتابعاً له حيثما تحرك بين أرجاء المدرسة التى كانت طريقنا فيما بعد إلى المدرسة الابتدائية، مروراً بروضة الأطفال بالزقازيق؛ وكانت هذه المدرسة الأولى تبدو حينذاك كصورة متطورة لكتاب القرية المعروف باسم صاحبه المقرئ الضرير: أبو الشاورى^(٢) - ونرى أحياناً صورة هذه المدرسة فى لقطة من أفلام عبد الوهاب (ص ١٥)!

(١) الجزء الثانى من ثورة ١٩١٩ .

(٢) جاء فى أذبال تقاليد قديمة للكتاتيب بالمدينة (فاقوس) ترجع إلى القرن الثامن الهجرى، وأنجبت المشاهير من قدامى العلماء على مستوى الإقليم (شرق الدلتا) من أمثال الشيخ محمد الزعيم الذى علم «البرهان الفاقوسى» ومحمد بن محمد البليسى وذريته من بعده، كما قال مؤرخنا الشرفاوى: د. محمد فتحى الشاعر!

أولى الذكريات

. . ونذكر من الطرائف في معاشتنا لهذا الخال الشاب بالريف، مراجعته لبعض العلوم الفلسفية في أثناء العطلة الصيفية، وما كان يصل إلى أسماعنا من كلمات وجمل كانت تبدو - لغرابتها - وكأنها نوع من الهلوسة، كأن يقول مثلاً: فإذا قلنا إن السمك يسير في الماء فليس معنى ذلك أن كل شيء يسير في الماء هو السمك! وبهذا يكون قد أخطأ في هذه القضية الدكتور هوبز! وحتى يخرجنا من حيرتنا ونحن لا نزال في مرحلة الدراسة الابتدائية، فإنه كان يلاطفنا بشيء أكثر تشويقاً رغم غرابته علينا، فيمسك ورقة وقلماً ويقوم بتحفيظنا فعلى «الكيونونة» و«المللكية» كأساس لتعلم اللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية. . . ويبدو أنه كان يتنبأ في ذلك بمستقبله كمدرس للغة الفرنسية بعد حصوله على شهادة الليسانس في قسم الفلسفة!

وما كان يزيدنا التصاقاً به في حياتنا اليومية هواياته الرياضية كالملاكمة وكرة القدم والصيد بالبندقية، وتلك القفزات الاستعراضية إلى جوف البئر العتيقة وسط الحديقة الخاصة بالمنزل، والسباحة الطويلة في عرض البحر حيث كانت ترسو السفن العابرة إلى قناة السويس وخاصة حين يرافقه في المغامرة ابن عمه «السباعي» سليل العمالقة من أولاد الحوت، وذلك خلال رحلاتنا الصيفية إلى بورسعيد ومدن القناة - يضاف إلى ذلك الانسجام الكامل بيننا في جو الاستماع مساء الثلاثاء إلى المقرئ حديث الشهرة الشيخ محمد رفعت، وترقب الإذاعة لاستقبال آخر ما كان يظهر من روائع محمد عبد الوهاب مثل «نسيم الربيع» في بداية التطعيم لموسيقانا بأفضل ما كان يناسب مزاجنا من موسيقى غربية، ثم البث لأول مرة لنشيدى «الجهاد» في ذكرى ١٣ من نوفمبر و«بنك مصر» الذي أدى إلى معرفتنا لاسم منشئه «طلعت حرب باشا» ثم فرصة رؤيته فيما بعد جالساً متأملاً على أريكة في الحديقة الصغيرة بمدخل مسرح الأوبكوية والذي كان أيضاً من مآثره مع ستوديو مصر بين أكثر من عشرين شركة وطنية، وتوجهنا إليه حينذاك لواجب التحية والاحترام والتهنئة بسلامة الوصول من رحلة خارجية كما علمنا من الصحف!

ولعل من أهم ذكرياتنا بعد ذلك مع هذا الخال المربى الصغير تعليمه لنا صلاة «النوافل» بدون حدود، ثم مصادفة المشاركة معه في صلاة الجمعة في مناسبة حضور الملك فاروق الأول لافتتاح المسجد الذي



أطلق عليه اسمه في مدخل مدينة المعادى. . . فليس هناك أجمل من ذكرى افتتاح مصلى .

. . . وما لا ينسى في جو حياتنا القاهرية تلك المعاشة لظريفنا وحكيمنا «محمد عودة» طالب الحقوق وحامل

جولة قاهرية للجامعيين من أبناء الريف . . . عودة . . . السباعي . . . الهادي ولواءات المستقبل اسماعيل صالح (شرطة) ومحمد غنيم (ق.م).

صفات الزعامة المبكرة! لقد كان يجمع بين الواقعية والشاعرية، مشحوناً بالشعارات التي لم تبد حينذاك واضحة تماماً لنا: العدالة الاجتماعية.. الاشتراكية.. الرغيف؛ وحين بدأ الحديث عن «احتقاره للمادة» كان يتصدى له المحامى ضابط الإيقاع فى الحوار «الأستاذ السباعى» ويقنعه بعدم جدوى المناقشة للقضية، وخاصة مع سؤاله له عما إذا كان سائراً فى الطريق ولمح جنيهاً أو قرشاً ملقياً على الأرض، هل ينحنى ويلتقطه أم يتركه ويحتقره؟!

نشأ «عودة» جامعاً للثقافات، قريباً من كل الفئات، مانثلاً للتححرر من تقاليد الأسرة والمجتمع القديم، فلم يقنع مثلاً بالانتماء إلى كليته الجامعية التي أرادها له أبوه العالم الأزهرى الورع والفقور بأصوله العربية الوافدة إلى مصر، فبدأ وكأنه يبحث عن شيء أبعد، فأغرق نفسه فى القراءات، وتردد على المكتبات. واصطحبنا فى إحداها حيث عرفنا الطريق إلى مكتبة الجامعة.. ثم محاضرات كلية الآداب إلى جانب الانتظام فى كلية الحقوق، متمنياً لو امتد يومه واتسع وقته ليضم إليهما الكثير من المعارف الأخرى حتى الفلك والموسيقى، وذلك على طريقة السابقين من الأفاضل فى عصور النهضة! ولكم أشفقنا عليه من حمل الكتب ثقيلة الوزن عند تجوالنا بشوارع القاهرة وفى نادى الجامعة^(١) أو بمحل «الجمال» الحلوانى بشارع عدلى، حين كان «الجرسون» يهرع لتلبية نداءه، فيأتى له بالطلب الغريب: مجرد ورقة بيضاء يسجل عليها ما يعن له من أفكار!

يذكرنا ذلك بنفس الموقف فى الريف، حين لم تكن الورقة المطلوبة متاحة فى التو واللحظة، فيمسك بالقلم الرصاص ويجعل من الحائط سبورة يخط عليها صوراً تمثل إلى حد كبير بعض المواقف التي كان يصادفها فى روايات الجيب وغيرها مما كان يستوقفه من عبارات جميلة مثل: للظير جناحان يسمو بهما، أما الإنسان فيسمو بطهارة القلب.. أو يكتب أسماء الأساطين فى عالم الموسيقى لتعريفنا بهم مثل بيتهوفن وفاجنر.. ثم تشايكوفسكى الذى جمعنا موسيقاه بعد أكثر من ثلاثين عاماً فى موسكو حول مائدة الدبلوماسية المضياف وفاء حجازى! وكان حينذاك زائراً بينما كنت عضواً بهيئة التحكيم فى مسابقة تشايكوفسكى الدولية (غناء أوبرالى) فى عام ١٩٧٤.

وهكذا كان «عودة» يوحى فى مسيرته الدراسية أن انتماءه لكلية الحقوق، إنما كان إرضاءً لأبيه وذويه، ومجرد مرحلة ينطلق بعدها إلى ما هو أبعد! وقد تحقق له مع مرور الأيام والسنوات ما أراد.. وما لم يرد! فلم يكن يتوقع مثلاً أن طموحه سوف يقوده لاستكمال التجربة مع التقدميين فى أكثر من زيارة غير مستحبة للمعتقلات البعيدة فى أعماق الصحراء، حيث لا صدق لموسيقى الأساطين الذين أحبهم.. وأخيراً سكب أفكاره ومبادئه فى أكثر من كتاب بين أيدي القراء!

وأذكر من باكورة تجاربنا المعروفة مع مثقفنا هذا اسم «إميل زولا» حين اختار لنا مشاهدة فيلم «نانا» من رواياته المعروضة بإحدى دور السينما من الدرجة الثانية، ثم اللقاء الكبير المبهر مع بيتهوفن فى سيمفونيته الخامسة، وذلك فى إحدى لقاءات جماعة الجراموفون مع كلمات التقديم للدكتور لويس عوض، الأمر الذى كان يمثل لى مجرد مقدمة لعلاقات ممتدة وحياة وظيفية وهواية لا تعلوها هواية للموسيقى العالمية!

(١) بعد عشرين عاماً - تقريباً - أزيل المبنى وأقيم فى موقعه آخر (٣٣ شارع عبد الخالق ثروت) ووجدنا فيه مكاناً لأول مقر لإدارة أوركسترا القاهرة السيمفونى عقب إنشائه بوزارة الثقافة، وفى نفس الطابق والجهة! وكان النادى مزوداً بأدوات الاستماع للموسيقى والجراموفون ومجموعة من الروائع الكلاسيكية!

أولى الذكريات

وفيما يتعلق بالمناسبات العامة المتميزة بجماليات خاصة فقد بقي منها أيضاً في الذاكرة مع هذه الصحبة في الثلاثينيات، الحضور للحفل السنوي البهيج الذي تقيمه الجمعية الزراعية الملكية في أرض المعارض بالجزيرة تحت عنوان: زهور الربيع! وهناك شهدنا رئيس الجمعية فؤاد باشا أباطة يستقبل بين كبار المدعوين، المندوب السامي البريطاني بمصر السير مايلز لامبسون (لورد كيلرن فيما بعد) وزوجته الرشيق والمشهورة بجمالها! وتقودنا هنا سيرة هذا الاستعماري الجبار إلى واقعة اقتحامه لقصر عابدين بالدبابات في الرابع من فبراير عام ١٩٤٢م ليفرض على الملك تشكيل وزارة تحسن التفاهم مع المحتلين وتحظى بتأييد جماهيري في مواجهة ظروف التهديد الألماني لحدود مصر الغربية مع اقتراب القائد روميل من مدينة العلمين!

أما الحصيلة من هذه الصحبة الرشيدة فقد شملت أيضاً روائع الشعر الرومانسي في شكل مسرحي بدار الأوبرا الملكية، والتي شهدت فيها قاعة المتفرجين المتحفية للمرة الأولى، ثم شاءت الأقدار أن أعود إليها خلال نشاط مدرسي طارئ في المرحلة الثانوية ثم استقر فيها بعد ربع قرن وحتى عايشت المرحلة الأخيرة من عمرها الطويل وعطائها الغزير... واحتراقها في عام ١٩٧١! ثم المشاركة بعد ذلك في أكثر من مشروع هندسي لبناء الدار البديلة لها... وحتى شهدنا أخيراً حفل افتتاح الوريثة لرسالتها بمنطقة الجزيرة على شاطئ النيل تحت شعار «المركز الثقافي القومي».

وفي تلك المناسبة البعيدة مع اللقاء الأول للدار شمل برنامج الحفل جزءاً من «الليالي» للشاعر الفرنسي «ألفريد موسيه» في ترجمة عربية جميلة مع أداء رائع لطالبات كلية الآداب! وكان هذا الحفل من أروع الإضافات لمشاهداتي المسرحية مع فرق يوسف وهبي ونجيب الريحاني، وفي المجال الخفيف رتيبة وأنصاف رشدي مع شقيقتي الجميلة فاطمة.

هذا وقد بقيت ليالي «موسيه» في ذاكرتي حتى مرّت السنوات، وعثرت على نسخة كاملة منها باللغة الفرنسية وذلك في كتيب صغير من وريقات قليلة بسّرت لي الاحتفاظ بها أينما ذهبت، وفي أذني أصدااء كلمات ملهمته: أيها الشاعر... خذ قيثارتك وأذقني طعم قبلك!

نضيف إلى ذلك - من اهتمامات مبكرة - مشاهدة مباريات «كرة القدم» التي كنا نهواها منذ المرحلة الريفية، فقد أتاح لنا أصحاب بيتهوفن المثقفون، الفرجة ذات مرة على مستوياتها الأوروبية الرائعة حيث أذهلتني المشاهدة لمباراة كبيرة بين مصر وأحد الأندية النمساوية. أذكر أنه «أدميرا»... وكنت أتصور قبل ذلك أن قمة المهارة تتجلى في فريق مدرستنا الثانوية بحلوان، وخاصة حين كانت تأتيها للمنافسة في عقر دارها أم الفرق «السعيدية»!

أذكر أن كنت أقف بين المشجعين لفرقتنا ذات مرة على حافة الملعب حين لمحت إلى جوارى من أعلام مدينة حلوان عبد الرحمن بك عزام، الذي صار فيما بعد أول أمين لجامعة الدول العربية بعد جهود كبيرة منه لتحقيق فكرة إنشائها. وكان الحديث معه عن لاعب من أخطر المهاجمين على مرمانا من الطلبة السودانيين المنقولين من مدرستنا، ومعهم ما اكتسبوه من خبرة، إلى المدرسة السعيدية، فابتسم قائلاً بيتاً من الشعر حفظته منه:

أَعْلَمُهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ فلمَّا اشتدَّ ساعدهُ رماني

مسرح مدرسي:

وكانت لفرص المشاهدات المسرحية آثارها على هواياتنا بالمدرسة الثانوية من مسرح وموسيقى، فبدأنا تجربة الانضمام إلى فرقة التمثيل وقدمنا حفلاً خاصاً بمدرستنا على مسرح «كازينو حلوان» الذي يرجع إلى عهد الأرستقراطية المحيطة بالخدوي توفيق صاحب القصر الذي شغلته مدرستنا، وهناك كانت تجربتنا الأولى في أبسط صورها وأروع معاني الثقافة والفن في محتواها من فقرات تمثيلية، عندما اختارني المشرف على الفرقة أستاذنا عالم الطبيعة الأديب إبراهيم عز الدين لإلقاء كلمته للافتتاح والتقديم للحفل . .

وقد جمعت الكلمة بين التعريف والتنوير مع النقد الراقى للمسرحيات المقدمة كفكر وفن، حين امتدت فقرات البرنامج من أقصى الشرق حيث الحكمة والموعظة في «كليلا ودمنة» لصاحبها الفارسي عبد الله بن المقفع إلى أقصى الغرب حيث جمال الفكرة وحلاوة العبارة اللغوية ونوازع النفس البشرية في «تاجر البندقية» لشيكسبير - وبينهما شاعرنا أحمد شوقي يجمع بين الحسنيين في «مصراع كليوباترا» والتي قامت بدور البطولة فيها الفنانة الشابة زوزو حمدي الحكيم، وأغضبها حينذاك فشلى في الاندماج الكامل معها في التمثيل كما أرادت، بحجة أنني كنت أمثل دور شيخ كبير لا «حرج عليه» بينما كنت في الحقيقة ريفياً مراهقاً أتجاشى النظر واللمس لجسدها البضّ شبه العارى في معظم أجزاءه المثيرة . . وقت أن كنا في فورة الشباب تستوقفنا وتستهوينا في نظرة أولى وثانية وثالثة مجرد صورة صحفية أولقطة سينمائية لأنثى مثلها، وربما عاودتنا إحياءاتها في أثناء النوم! وكنت حينذاك أقوم بدور: الكاهن «أنوبيس» الذي اشتهر - حينذاك بأدائه الفنان الكبير منسى فهمى - والمشغول بأفاعيه حين جاءني الفتى المذعور «حابي»^(١) صائحاً:

أمشغولٌ أبي بذات القرنِ والنابِ وأنطونيوسٌ مهزومٌ وأكتافيو على البابِ؟

وأواصل عبثي قائلاً في هدوء:

حابي.. تقهقهراً ناحية تلك الخبيثة داهية

ولتقديم فقرة غنائية في الحفل جيئ من بلدنا بالصبي الموهوب «سيد إسماعيل» فقام بأداء فقرة غنائية مقابل جنيه واحد بقيت له الذكرى في حياته الفنية وبارك الله فيه في مستقبل أيامه حتى جاوز الملايين!

الأوركسترا السيمفونية:

أما حفلنا الكبير بمشاركة المدارس الأخرى بالقاهرة فقد قدمناه بعد ذلك، بدار الأوبرا، عندما قادنا الفنان الكبير زكى طليمات إليها من الباب الخلفى في عام ١٩٤١، وكان بين فقرات الحفل اللقاء الأول مع الأوركسترا السيمفونية بكامل هيئته، وقد احتل فيه الأجانب المقيمون معظم المقاعد ومعهم بعض مدرسى الموسيقى من المواطنين، ومنهم من تلقى تدريبه العملي في فرق الجيش المصرى العريقة! وقد بدأ إعجابنا بهذا الإطار الهائل للموسيقى العظيمة وغير المألوفة في حياتنا الفنية، عند مصادفة الحضور لبعض تدريبات الأوركسترا للحفل! وكان ذلك بقيادة محمد حسن الشجاعى في تحضيره لبعض المعزوفات العالمية مثل رقصة «ناپولى» من باليه

(١) الطالب نديم عبد المعطى .

أولى الذكريات

«بحيرة البجع» لنتشايكوفسكى، إلى جانب بعض مؤلفاته الرائدة من الموسيقى الأوركسترالية والتي وجدت طريقها فيما بعد كموسيقى تصويرية إلى أفلامنا السينمائية وأثرت العنصر الموسيقى فيها. . وكان هذا العملاق المخضرم قد وصل إلى الريادة في مجاله الجديد، عبر مشوار مع فرق الموسيقى السلطانية والملكية، وحتى شغل في الخمسينيات أهم المناصب في حياتنا الموسيقية كمستشار للموسيقى والغناء بالإذاعة المصرية!

استراحة	
(٤) «مصر كغيرها» (الفصل الثالث) لمرحوم أحمد شوقي بك	
إخراج الأستاذ زكى طهين	
يقدم بلور:	
أوليسر	الطالب حسن الأديب مدرسة فؤاد الأول الثانوية
أوديس	«أحمد طه» «بنيان» «فؤاد الأول»
أوليسوس	«يرسنت أنسار» «بنيان» «فؤاد الأول»
أنوبيس	«محمد علي عبد العزيز» «الجمهورية»
سايه	«أحمد طه» «شمال» «الجمهورية»
أوكاليسوس	«حسن تكتري سليم» «الجمهورية»
وصيف أنوبيس	«زكريا حسن» «الجمهورية»
رئيس حرس أطلونيو	«فهمي إبراهيم خليفة» «الجمهورية»
	«عبد الله حامد عدالة» «الجمهورية»
	«صالح عبدود» «الجمهورية»
	«محمد عبد الساطع» «الجمهورية»
	«إبراهيم علي» «الجمهورية»
	«صلاح سرحان» «الجمهورية»
	«محمد عبد الفتاح فهمي» «الجمهورية»
	«محمد علي الشربلوي» «الجمهورية»
	«محمد كمال محمد النور» «الجمهورية»
	«محمد محمود سيد أحمد» «الجمهورية»
	«أنور محمد» «الجمهورية»
تقوم بلور كغيرها السيدة زوزو حدى الحكيم	

وزارة المعارف المصرية	
مهرجانات النشاط المدرسي	
برنامج	
الحفلة التثقيفية الموسيقية	
المقامة بتمهيد فرقة التمثيل والرسن بالمدارس الثانوية والابتدائية بالعامرية	
مساء السبت الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٤١	
في الساعة الثامنة والنصف	
بدار الأوبرا الملكية	

صورة برنامج
الحفل المدرسي
سنة ١٩٤١ ▶

وإلى تلك الفترة المبكرة يرجع ما سمعناه في يوم ما عن محاولة الدكتور طه حسين وزير المعارف إنشاء أوركسترا سيمفوني بوزارته - وربما أوحى كل ذلك بالحاجة إلى استحداث معهد تخصصي جديد للموسيقى، بعد أن استقر وجود معهد للموسيقى العربية، الأمر الذي تحقق بالفعل تحت شعار «معهد الموسيقى المسرحية» وكانت له مع مرور السنوات أطيب الثمرات في مجالات الغناء والعزف والتلحين؛ كما كانت المكتبة العربية قد قطعت شوطاً في الإضافة لما سجلته فهارس دار الكتب عن الموسيقى، ومن أشهرها سلسلة الرائد الدكتور محمود الحفنى عن سير المشاهير من أساطين النغم (طبعة برلين) والتي تزامنت في بدايتها في أوائل العشرينيات مع أول محاولة صريحة من موسيقانا، للاتجاه نحو الصيغ العالمية في مؤلفاتنا، فنجد مثلاً في فهارس دار الكتب معزوفة في عشر صفحات تأليف «الملازم أول» محمد محفوظ^(١) في عام ١٩٢٩.

(١) رمسيس الثانى: قطعة موسيقية للبيانو من نوع الأوفرتير (افتتاحية) رقم ٤٧٣ فنون جميلة؛ يسبقها تحت رقم ٤٠٢ فنون جميلة: تقريران عن حالة الموسيقى والتمثيل بقلم المرحوم محمود مراد، أثبت فيها ما اختبره في رحلتيه الفغيتين إلى أوروبا عن الموسيقى والتمثيل وحالتها الحاضرة، وبيان الطريقة التي يحسن أن تتبعها وزارة المعارف لتدريس فنّي الموسيقى والتمثيل في المدارس الأميرية، وإصلاح شأنهما في مصر على وجه عام (مطبوع على الآلة الكاتبة).

عزف واستماع موسيقى:

وكما أدى نظام المدرسة الثانوية إلى تكوين فرقة للتمثيل قادتنا إلى دخول «الأوبرا الملكية» كما قلنا من قبل ، فقد أنشئت أيضاً فرقة مدرسية للموسيقى ، شاركت فيها بعزف العود؛ إلا أن آلة البيانو كانت أكثر لمعاناً على المستوى العام في بداية اليوم الدراسي ، حين كان ناظر المدرسة يأمر بتهيئة مكان لها في الشرفة مع عازفها «محسن الزنقلى» ، الطبيب فيما بعد ، وذلك لعزف «المارش» فى طابور الاصطفاف والاستعراض بزى التدريب العسكرى! وكان هذا الزى يثير أحياناً المشاكل حين يرفض بعض الطلبة إرتدائه، فيثور الناظر وينفعل قائلاً:

«هتلر أعظم مخلوق فى العالم يرتدى هذا البنطلون القصير الذى ترفضون ارتدائه!» فقد كان الرجل الكبير - رحمه الله - يعرف أكثر مما نعرف ، ويرى أبعد مما نرى ، خلال مرحلة مصيرية من تاريخ البلاد ، وسط صراع الجبابرة فى الحرب العالمية الثانية . وبلغت به الهموم ما بلغت وعاش مرحلة من القلق ، خاطبنا خلالها فى إحدى المرات قائلاً: والله يا أولادى لم أذق طعم النوم منذ ثلاثة أيام! وقد اختفى بعد ذلك أستاذنا أحمد البدرى ناظر المدرسة فى ظروف غامضة ، إن كان قدراً أو غدرًا ، ومعه أسراره!

أما عن الاستماع للموسيقى ، فقد كانت الأغنية الفرنسية المعاصرة لتلك الفترة هى المقدمة لافتتاحنا على الموسيقى العالمية فى صورها الخفيفة ثم المتطورة ، حين أشبعنا منها أستاذنا الفرنسى^(١) حين أودع مقتنياته الشخصية منها فى مكتبة خاصة إلى جوار غرف الدراسة .

هناك وجدنا ما يقوم منها على ألحان عالمية مثل «الحزن» لشوبان و«أفى ماريا» لشوبرت ، وذلك فى أداء غنائى رقيق بصوت الفنان الفرنسى «تينو روسى» مما دعانا - فى المستقبل - إلى محاولة البحث عنها وغيرها فى أصولها التراثية كموسيقى راقية . ولا ننسى هنا الفنان الفرنسى «رضا خير» فى أغنية الحنين لفتاته المصرية ذات «العيون الأبنوسية» ومطلعها: هناك فى بلد الأهرامات! وكان أستاذنا من جانبه ، ينسخ بنفسه نصوص الأغنيات على الآلة الكاتبة ، لمعاونتنا على متابعة الاستماع وحسن الاستيعاب لألحانها كفن وثقافة ووسيلة لدعم تعلم اللغة! وفي لفظة كريمة منه مع نهاية سنوات الدراسة الثانوية بحلوان فإنه ترك لتلاميذه «الجراموفون» ومجموعة لا بأس بها من «الأسطوانات» تبادلناها فيما بيننا ، وأصبحت فى نهاية المطاف من نصيبى ، فبدأت الاهتمام بتكوين مجموعتى الخاصة من النوع الكلاسيكى إلى جانب الخفيف من الأغانى! وكانت أولى مقتنياتي منها: الرابسودية المجرية رقم «٢» لفرانتس ليست . . . والتى كنت قد استمعت إليها للمرة الأولى ضيفًا على لقاءات «جماعة الجراموفون» بكلية الآداب ، حين قدمها لنا الدكتور لويس عوض ، كنموذج للمستمع المبتدئ ، بعد أن قدم السيمفونية الخامسة لبيتهوفن لأعضاء الجماعة المتمرسين فى الاستماع! وكنت قد عثرت على هذه الأسطوانة «ذات السرعة البطيئة» بمحل «ديكا» فى ميدان العتبة بين غيرها من المعروضات للتصفية بعد اختراع الحديد من أسطوانات السرعة العالية (٣٣ لفة) .

(١) مونييه بيليه (جرينوبل - فرنسا).

أولى الذكريات

. . وهكذا وجدنا في مرحلة الدراسة الثانوية في أواخر الثلاثينيات : العلم والفن ، وإلى جانبهما : الأخلاقيات ، كثمرة للمعايشة المثالية بين زملاء من الطلبة ، وخاصة من كان بالقسم الداخلى حيث يمتد به اليوم إلى المساء والمبيت . . وعلى نطاق أوسع في تلك الجمعيات النوعية ، وكان أبرزها في حياتنا المدرسية : فرقة الكشافة بما تدعو إليه من مبادئ ومثاليات ! تحضرني هنا صورة رئيسها السعودي : عبد الله الطريقي ، ومن ورائه الجوهري ومحسن الزنفلى ومحمد صبرى زكى . . وكان الثلاثة الأخر من الأطباء ، وشغل آخرهم منصب محافظ أسوان ثم وزير الصحة ، ولحق به في نفس المنصب من جيل أصغر بمدرستنا ، لاعب التنس الرشيق محمود محفوظ ، والذي يحظى الآن بشهرة واسعة كطبيب ومفكر ! أما الطريقي فلنا معه وقفة تفرضها صورته الشخصية كنموذج رائع ، له بصماته في حياة مجتمعه وعلى المستوى العالمى عامة ، منذ كان أول وزير عربى للبتروال . . ثم أنشأ منظمة «أوپك» التى تتحكم فى نصف الإنتاج العالمى للبتروال ، فلقد كان موضع إعجاب النشء من ذوى الفطرة السليمة ، بما كان يتحلى به من خصال الكشاف الملتزم ، يحمل خيمته الصغيرة على ظهره ويخرج إلى الصحراء ، يقضى فيها لياليه ، بينما تتوافد نحن على زيارته ، حيث لا تسمح حدود الضيافة بأكثر من كوب الشاي الصغير ! كان ذلك فى بقعة ، فوجئنا بعد وقت غير طويل بتفجر عين للمياه المعدنية قريباً منها ، وربما لبركاته كرجل صالح ، وصارت المنطقة فيما بعد من أشهر الأحياء الحافلة بالمساكن ودور العلم ، ويتوقف عندها قطار حلوان ! ومن الطريف أن تقدم أحد الطلبة فى يوم ما لمنافسته فى انتخابات رئاسة فرقة الكشافة ، فكانت تلك قضيتنا ، ورفعناه منتصراً على منافسه المصرى . .

. . وكانت هنا البداية لانطلاقنا التدريجى من موسيقى الطرب والتسليه التى يستطيع أن يتذوقها ويستجيب لها أى إنسان ، إلى الموسيقى التى تؤثر على الوجدان ولا يتذوقها إلا من أوتى حظاً عظيماً من نعمة الله فى القدرة على تذوق الجمال ، كما قال أستاذ الطب النفسى : د . أحمد عكاشة .

بين تجارب الريف والحضر :

وخلال السنوات الأخيرة من الدراسة بالمرحلة الثانوية بالقاهرة ، ومع حلول مواسم الإجازات الصيفية الطويلة ، كنا نعود إلى مسقط رأسنا بالريف ، حيث تفتحت أمامنا أبواب مدرسة كبرى لها طرفاتها من مدارس الحياة ، نستكمل فيها مكوناتنا غير المدرسية ، متمثلة فى نموذج إنسانى رائع ، صقلته التجربة ، بعد أن شغله الطموح ، وجدّ واجتهد فى الكفاح ، حتى تحققت له أفضل صور النجاح .

رجل وقور طاعن فى السن ، يتمتع بمخزون هائل من التجارب والمعارف والخبرات فى مختلف نواحي الحياة . . لا يخلو حديثه من الحكم والأمثال وآيات القرآن وأخبار السلف ، وذلك فى كلمات قليلة وأسلوب بليغ وسرعة خاطر وحضور بديهة وفكر حر مستنير ! علم نفسه وصنع شخصيته . . يضع الورقة على راحة يده عند الكتابة ، على طريقة الأقدمين . . أغرق المصالح الحكومية ببرقيات اللادعة لنقد الأوضاع غير السوية ، سواء على المستوى العام أو المصالح الشخصية . . محب للنكتة ولو فيها السخرية من بعض تصرفاته . . يحترم ثقافات الآخرين ! . . لم يقتصر كرمه على موائد الضيافة ، بل امتد إلى المبيت والإقامة مهما طال . . اشتهر باسم «عبد المعطى بك» دون حاجة لذكر اسم الأب «حسين» !

ولد شيخنا المخضرم وعاش في قريته منذ بدت في صورتها العتيقة، كما جاءت في وصف على باشا مبارك لها في موسوعته «الخطط التوفيقية» حين قال:

أرض ذات نخيل بكثرة . . وأبنيتها باللبن . . وأغلب أطيانها متلبسة بالرمل ! وهنا بدأت رسالته، فعمل في دأب على التلازم بين التغيير في حياته ومراحل عمره، والتغيير الأكبر في أرضه وبيئته!

. . أما النخيل «بكثرة»، فقد ظل على حاله حتى شهدناه بعد أن تحولت الأرض اللياب إلى أرض ذات غلال وفيرة، جذبت إليها طيور «أبو قردان» بأعداد كثيرة، فاتخذت من النخل بيوتاً وأهلكت ثماره، فبدأت مقاومتها واستثنت المنطقة من حظر صيدها . . وكانت لنا في ذلك الفرصة لتجويد التصوير والتدريب على الرماية!

. . وأما «الأطيان المتلبسة بالرمل» فبالجهد والعرق عبر عشرات السنين، صارت أرضاً طيبة معطاءة، اشتهرت بخصوبتها المتميزة في منطقتنا بشرق الدلتا، وعلى ظهرها البشر والخلق الكثير والدواب التي برز من بينها حصان عربى أصيل، انتقل باسم قريته «الصوالح» إلى مضمار السباق العام بالقاهرة، وبقيت له الذكرى حين عاد إلى بلده وتواضع أيام مجده فسحب العربة «الخنطور» في لقطة أمام منزلنا من مشاهد الفيلم الأول لمحمد عبد الوهاب: الوردة البيضاء، وليفرض علينا ذكراه كلما عرض الفيلم!

ومع ذرية هذا الحصان تعلمنا ركوب الخيل كى نضيف ذلك إلى هواية الرماية . . ولما تحقق للرجل ما تحقق في تنمية موارده وأسبغ الله عليه نعمه، فإنه شد الرحال إلى بيت الله الحرام وحمده وشكره، ثم عاد ليطلب الكمال في نفسه ويصقل مكونات شخصيته، وقت أن كان السبيل إلى العلم في بداية نشأته الريفية، يقتصر على المجالات الدينية . . وهنا بدأت مقتنياته من الكتب تستقبل دائماً المزيد مما يعالج أمور الدين والتراث والأدب والشعر وغيرها، واتسع مجال حركته في العلاقات والتعاملات مع مختلف الفئات والنوعيات من البشر مع السعى المستمر إلى أفضل أساليب التفاهم مع الناس تحقيقاً لأغراضه ومصالحه، ولو كان في ذلك مثلاً محاولة بدء تعلمه اللغة الفرنسية في سنه الكبيرة، شأن أبنائه في مدارسهم الأجنبية، وذلك بعد أن نجح في استيعاب بعض الكلمات والاصطلاحات المألوفة على المستوى العام للاستعانة بها في أسفاره، وأثمرت جهوده في النهاية عن مكونات شخصية أهلته للجلوس تحت قبة البرلمان مع رتبة البكوية إلى جوار صديقه ورئيس حزبه إسماعيل صدقي باشا!

وهكذا تعددت أمامنا فرص الاطلاع والتردد على مكتبته الخاصة وما فيها مما ينفعنا سواء في مجال الدراسة أو في الإضافة إلى معارفنا بوجه عام، وإزجاء الفراغ، الأمر الذي كان يسعده كثيراً في كهولته، حين يجتمع على مائدة الغداء، ويتطرق الحديث إلى ما وجدنا وقرأنا، فيضيف من جانبه بعض الذكريات لقراءته! وفي النهاية نكتشف من جانبنا سر المنابع التي زودته بمقومات التحرك في المجتمع وبناء الشخصية المتميزة!

أما الذى لم يكن يتطرق إليه فى أحاديثه، فهو كفاحه وتجاربه مع الأرض، كتلك المنافسة غير المتكافئة مع أثرياء الأجانب وخصوصاً اليونانيين، ممن تدعمهم البنوك الأجنبية، وكانوا كثيرين ولهم جذورهم البعيدة فى بلدتنا . . وفى طفولتنا وشبابنا رأيناهم يمارسون مختلف الأنشطة

الزراعية والتجارية، ولهم مصانع الدخان وآلات طحن الغلال . . ومحال البقالة والمقاهي . .
وامتلاك السيارات الأجرة وقيادتها، والتحق بعض أبنائهم بمدارسنا وتفوقوا، بينما بقى الكثيرون
على جهلهم شأن السواد الأعظم من المواطنين!

إلا أن كل ذلك لم يكن ليوهن عزيمة الرجل، فتفتر همتته . . وبإصرار كان في شبابه يتلذذ بغفوته وقت
الظهيرة على صوت دوران الساقية في الحقل كما قال لى مرة، فقد كان محباً للحياة، حريصاً على تفادى ما
يفسد جو شيخوخته الهادئة، حتي ولو كان المرض، لذا رأيناه يتقرب دائماً الجديد من الأدوية «كالنسلين» الذي
لم نكد نسمع عن أخبار اكتشافه حتى توجه لاستقبال جرعاته طوال أسبوع كامل في إقامة دائمة بالمستشفى! هذا
وقد عايشت بدورى أبناءه فى الجُدِّ والهزل ومرح الشباب والاستماع إلى ألوان الموسيقى والغناء العربى
والفرنسى! أما اهتماماته فى برامج الإذاعة فقد اقتصرت على القرآن الكريم . . وإن كان هناك غناء، فإن المطربة
«سعاد محمد» كانت المفضلة لديه!

. . ولكم تأملنا هذا الرجل فى صداقاته من المصريين والعرب والأجانب، والشخصيات السياسية: الزعيم
التونسى الحبيب بورقيبة وغيره من دول المغرب، ومن قدامى السفراء: أحمد فخري باشا زوج ابنة الملك فؤاد،
والسفير سليمان بك الحوت، والمحامى الكبير عبد الحميد البرادعى، ومن المؤرخين يوسف بك نحاس وأحمد
بك رمزى، كما تأملناه فى خلفياته حتى اكتمل له هذا التكوين الفريد، منذ ركب الحصان والعربة «الخطور» ثم
السيارة . . ومن بعدها الباخرة إلى تركيا وفرنسا . . ثم الطائرة صيقاً إلى جبل لبنان، وقت أن كان المسافر فى
الثلاثينيات يتقدم للميزان، شأن حقائبه، فى الميناء الجوى بأماظة، ضماناً لعدم تجاوز الحمولة المسموح بها
لتحقيق الأمان بعد الإقلاع! أما الطريف حقاً، فكان إحساس الرجل بعدم الرضى عمّا حقق فى حياته، فنجده
يكتب ذات مرة لأحد أبنائه خطاباً يحثه على الاستذكار والاجتهاد فى التحصيل، فيقول له: يؤلمنى فى هذه الحياة
أنى جاهل!!

وبوجه عام، فإنه عاش حياته وكأنه يعيش أبداً . . ولما عمل لأخرته عمل وكأنه سيموت غداً، فخصص لكل
ولد من أولاده نصيبه من الأرض الزراعية، تفادياً للخلافات فيما بينهم من بعده . . ولم يكن يعلم بالطبع أنه
سوف يرى فى حياته كيف كانت فى ذلك النجاة لرزقهم من الطوفان القادم تحت شعار تحديد الملكية فى إطار
«الإصلاح الزراعى» . .

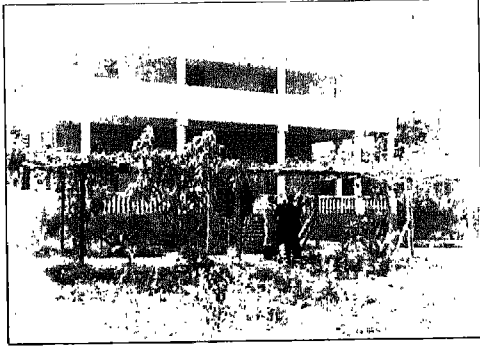
وهكذا عاش مطمئناً متمتعاً دائم التنقل، باحثاً عن المفيد من أوجه التسلية والحركة المستمرة والأسفار القريبة
والبعيدة . . ومنه تعلمت قواعد وأصول «المزادات» التى كنت أرافقه إليها، حيث كان يقتني ما يروق له أو يرى
فيه الفائدة لأولاده فى مستقبل أيامهم، ومن ذلك آلة البيانو- مثلاً التى ما زلت أراها عند أحفاده . ثم بقيت لى
هذه الهواية من بعده . ولما صار كل ذلك من الذكريات البعيدة، فقد آلت لى من مخلفاته لوحة دينية نادرة
للعذراء ذات البشرة السمراء، وكانت من أحب المقتنيات إلى نفسه، ويحتفظ بها فى غرفة نومها! وقبل انتقالى
الأخير من الريف أهديتها بدورى إلى من يعتز بها من أصدقائى الأطباء الأقباط هناك!

وما اكتسبته أيضاً من عاداته، كثرة التنقل بين المساكن، حتى بلغت فى حياتى ثمانية، ولم نكن نسمع حينذاك
عمّا يسمّى بأزمة المساكن . . ولقد جاء- مثلاً- مالك العقار الأخير بنفسه إلى مكتبى فى عام ١٩٥٦، وذلك
لترغيبى فى استئجار الشقة بتنزيل مبلغ جنيه واحد من قيمة الإيجار!

ولعل من الذكريات الباقية من جو هذا الرجل ، فرصة التعرف على أحد الأساتذة لابنه صالح ويدعى : ماكس جبارة . . واختلطت معه ليالينا الرومانسية بالقاهرة في الأربعينيات مع «ليالي» الشاعر الفرنسي الفريد دي موسيه ، وقد تناول القيثارة من ملهمته «إلهة الشعر» التي أوحى إليه أن يبدع أجمل ما كان يستهوى الشباب من كلمات الشعر . . والحب . . و«الألم» الذي يصنع العظماء ومعه قرأنا الصفحات الأولى في كتاب «أندريه موروا» عن فن الحياة ، وذلك في أكثر من لقاء من أمسيات الصيف ، في حديقة منزله بالزمالك ، والتي شاعت الأقدار بعد سنوات أن أعود للإقامة المستديرة بجوارها .

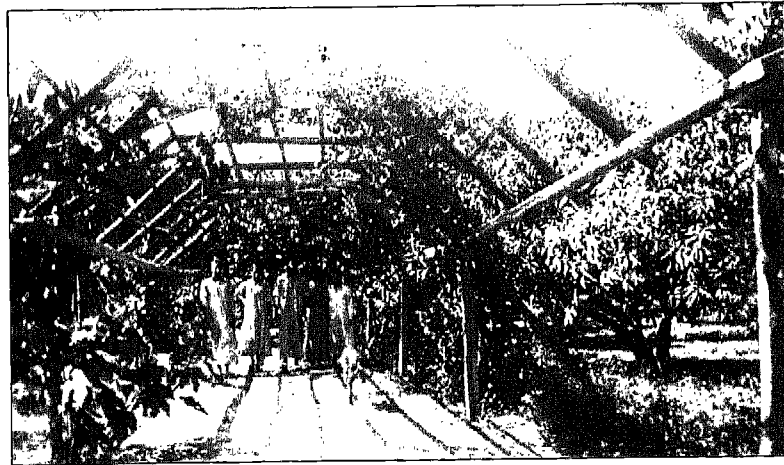
ومن النوادر والذكريات البعيدة عن شخصية شيخنا وإعجاب الناس به ، وأكثرها طرافة ما سمعناه عن الرجل الإنجليزي رئيس شركة الأسواق «باركر» والذي أراد أن يمدحه بغناء حين كانت هناك بعض المشاكل مع أحد أبنائه فقال :
Abdel Mooty Bey is a very good man, but his son is very "ebn kalb"!!

ومن اللقاءات التعليمية في بيته ، كانت تلك الصحبة الطيبة مع الدكتور زكي نجيب محمود في مراجعات الإجازة الصيفية لمقررات الدراسة بكلية الآداب لابنه صالح ، وكنت فيها مستمعاً ومنصتاً . .



▲ منزل شيخنا عبد المعطي بك

أذكر هذا الأستاذ في صورة شاب متميز بكل ما يحظى به صاحب العلم والمعرفة والمنطق والعذوبة وخفة الظل في القول! وفي أحاديث الفكاهة والتسلية وما أكثرها في جو الريف ، وعن نوادر العفاريات والخوف منها وخاصة في الليالي المظلمة الساكنة ، قال «نكتة» عمّن أنكر كل ذلك وأدعى الشجاعة لو طرأ له شيء منه ، فجاءته هرة واقتربت من فراشه في الظلام ، فصاح : بس! وفوجئ بالرد : وإذا لم أبس؟ فقال : أبس أنا! وشد الغطاء فوق رأسه ليخفي جسده!



▲ تحت تكعيبية العنب حيث غنى عبد الوهاب أغنية «جفته علم الغزل» في فيلم الوردة البيضاء .

صحبة ومزيد من التجارب:

وهكذا اكتسبت الكثير من صحبة الشيوخ التي كنت أعزب بها، حتى واتتني الفرصة في أواسط الأربعينيات أن أحظى باللقاء المتكرر مع أحد أقطاب الدين في أنقى أجوائه، حين سعدت بالقرب من العلامة الشيخ محسن، بعد معايشتي لابنه الصالح أحمد في حياتنا العسكرية، وظللت أتردد على بيت شيخ الإمامين ضيفاً وابتناً حيث ألقى كل البشاشة والكرم والصحبة الكريمة في حب الله تعالى وتزكية النفس وتطهيرها. . أسمع كلامه وأتدبر المعاني وأشعر بفيوضات الصحة النفسية تغمر كياني. . حتى ذبت وسط الموجات البشرية من الطائفين بجثمانه في شوارع الإمام الشافعي!

. . وحتى مشارف النهاية وبلوغ الشاطئ الآمن في رحلة الوظائف الحكومية، وطلباً للعلم من المهدي إلى اللحد، ظللت على يقيني أن كبار السن، على اختلاف ثقافتهم، هم من المنابع الغزيرة للتجربة والخبرة! فلقد أتيج لي مثلاً بعد تجاربي السابقة في يوم ما أن أتحدث مع أحد هؤلاء الكبار: شيخ المهندسين، صديق الفقراء، العالم الفنان حسن فتحى- رحمه الله- الأكبر منى سنًا والأكثر علمًا، وصاحب الشهرة في أكثر من مجال، ومن بينها الشكل المميز لمساكن قرية «القرنة» ذات التباب العاكسة لأشعة الشمس المحرقة بصعيد مصر، المتميزة بجمالياتها القائمة على الخطوط المنحنية، في إطار مفهومه الهندسى الذى أوجزه لي في عبارة: Straight is duty.. Curve is beauty!. . كان ذلك في عام ١٩٨٠ حين جاءنا لإلقاء محاضرة بالأكاديمية المصرية بروما، عرض خلالها تصميمًا معماريًا بسيطًا لأسقف المنازل. . خفيف الوزن دون إخلال بمتانة البنيان. . قليل التكاليف- وذلك كهدية منه لمنكوبى الزلازل في جنوب إيطاليا- من فقراء العشوائيات الجبلية في منطقة نابولي، للإفادة منه عند إعادة البناء لمساكنهم. وقد جاء ذلك كلفته كريمة منه- هي إحدى سماته- ردًا على منحه جائزة «بلزان» الدولية في العمارة!

وفي جلسة هادئة بمكتبي عقب المحاضرة، سألته عن مدى إمكان الاستفادة من هذا التصميم في مساكن الريف المصرى ذات الطابق الواحد، أو الطابق العلوى في حالة التعدد، وبالطبع دون تخزين مخلفات الحقل فوقها. . فأكد لي صواب الفكرة وخاصة لو تصورنا- كما قال- كيف أن الفلاح يمكنه أن يحمل فوق ظهر حمارة سقف بناء من شبك حديدية تعطى بعد ذلك شكلها الهرمى المتعرج، ثم ينثر فوقها خليط الأسمت والمكونات الأخرى! . . هذا وقد تطرق الحديث بعد ذلك إلى خلفيات تكوينه الشخصى المتميز، خاصة بعد تجربتي السابقة فى الخمسينيات مع شقيقه المستشار الفنان محمد فتحى، والذي كان قد جاءنا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب للمشاركة فى حلقة بحث الموسيقى العربية، حين قمنا بتنظيمها فى إطار لجنة الموسيقى بالمجلس! وكان رد الرجل الكبير على استفسارى حول ذلك، بسيطًا فى كلمات قليلة حين قال:

. . نشأنا منذ الصغر على الجلوس مع الكبار حول المائدة، حيث نصت ونستمع فى سكون إلى كلامهم وأحاديثهم، ثم نضيف ذلك إلى حصيلتنا من المعارف والعادات!



العين تسمع ..
(تصوير: صالح عبد الله)

الفصل الثانى

علامات وإحساءات

• اهتمامات جانبية:

ومع انتهاء مراحل الدراسة العالية وبداية الحياة الوظيفية، كانت قد اتضحت ميولى الجادة نحو الموسيقى العالمية، فطلبت المعرفة بالموسيقى السيمفونية عن طريق المزيد من القراءة المكثفة والاستماع، ثم اتجهت فى عام ١٩٤٥ إلى أستاذ ألمانى مخضرم^(١)، وذلك فى محاولة لتعميق المعارف العامة عن موسيقى الحضارة، وتنمية القدرة على تذوقها بالاستماع الواعى لأشهر روائعها! وفى سبيل تحقيق ذلك، لم تقتصر اللقاءات مع هذا الأستاذ على شرح مكونات الألحان وأسرار العظمة فيها بل امتدت بالتدرج إلى تحليل بعض الأعمال الكبيرة كالسيمفونية الخامسة لبيتهوفن . . وزادنا كلامه عنها تشجيعاً على طلب المزيد، وخاصة عندما كان يقرن كلامه بالعزف على آلة البيانو سواء بمفرده أو بمصاحبة ابنته على الآتين للبيانو! وحينما كان يتحدث مثلاً عن موسيقى «شوبرت»، فإنه كان يقول إنها هبطت عليه من السماء!! أما ابنته «جورجيت» التى تقمصت فيها المواهب الفنية جسداً ذا رجل عرجاء، فكانت تجيد العزف على آتى البيانو والقيولينة بنفس المهارة كأبيها، بعد أن تتلمذت عليه منذ الطفولة! وفى مقارنة بين الآتين، فإنها كانت تقول إن القيولينة تكمن فيها الروح التى تستجيب مباشرة لنداء العازف الماهر، بينما يحتاج البيانو إلى من ينفخ فيه هذه الروح!

. . ولقد كان أستاذى هذا، يحرص على التوصية بمشاهدة ما يعرض من أفلام سينمائية أجنبية، تقوم على موضوعات خاصة بكبار الموسيقيين ومؤلفاتهم حتى تتكامل منابع المعرفة أمام شاب طموح فى مثل سنى وظروفى التى تخلو فى النهاية من هدف العمل بالفن! فكان أن شهدنا مثلاً فيلماً فرنسياً عن حياة بيتهوفن الذى قام بتمثيل دوره الفنان الكبير «هارى بور» . . وآخر إيطالى بعنوان «مدام بترفلاى» مع الفنانة ماريّا تشبوتارى، تعريفاً بالأوبرا للمؤلف الشهير بوتشيني . . وثالث^(٢) جمع فيه «والت ديزنى» أشهر العلامات فى تاريخ الموسيقى السيمفونية بصورة موسوعية مناسبة، من باخ وحتى سترافنسكى، ثم الفيلم الأمريكى عن شوپان . ومن الأفلام ما كنا نجد فى سياقه معزوفة تقودنا إلى البحث عن مثيلاتها، كما وجدنا مثلاً «پريلود» أو مقدمة فى فيلم: صورة دوريان جراى و«نوكتيرن» أو مسائية فى فيلم: سيدة الأقمار السبعة وهما من موسيقى شوپان . وفى مجال الموسيقى الوصفية، ربما كان من أروع ما شاهدناه ما تناول فيه والت ديزنى موسيقى «الدانوب

(١) يوزيف ريختر .

(٢) بعنوان فانتازيا .

الأزرق» ليوهان شتراوس، وذلك في صورة وحركة في تكامل تام شكلاً وروحاً مع الألحان الموسيقية أبرز الأفلام الموسيقية في الأربعينيات هو فيلم «أغنية روسيا» حيث دار حول الكونسيرتو رقم ٢ المشهور البيانومع الأوركسترا للمؤلف رحمانينوف!

هذا وكان أستاذنا يشد انتباهنا إلى أهمية ما كانت تقدمه «جمعية الموسيقى المصرية» في قاعة إيوارت الـ بالجامعة الأمريكية، من حفلات لمشاهير العزف المنفرد من أمثال «فيلهلم كيمف» من ألمانيا و«سامون فر و«بيير سانكان» من فرنسا و«ماجد تاليافيرو» و«جوكندا دي فيتو وماجار . .

• مع الموسيقى العربية:

أما الزاد الذي تأهنا به لرحلتنا الطويلة مع الروائع العالمية، فيرجع أيضاً في منابه الأساسية إلى القـ ارتقى فيها المجدد الكبير محمد عبد الوهاب بموسيقانا العربية، حتى تكاملت بها مسيرتنا إلى جانب الفرنسية التي أشبعنا منها أستاذ اللغة الفرنسية كما سبق القول في غير هذا المكان!

. . ففي مشوار التطوير بين يدي فنائنا القدير، لمسنا الأشكال الجديدة لغنائنا التقليدي دون خروج عن الأصيلة، ثم القصائد الضخمة المتميزة ببنائها الرصين في مكوناتها من كلمة ونغمة . . مقدمة وختام بينهما الفواصل المؤدية إلى أكثر من موضوع لحني . . انتقال منطقي بين الجمل الموسيقية محكمة الربط فيه وفي النهاية إطار غنائي أوركستراي غير مسبوق في موسيقانا العربية!

. . وهكذا أخضع عبد الوهاب كل شيء للتجربة الناجحة حتى استجمع كل قدراته الإبداعية وحقق الكبير إلى قمم القصائد الطويلة: الجندول وأخواتها، حيث سكب فيها خلاصة تجاربه حتى استحدث مـ اعتبره «معلقات موسيقية». . وربما كان الأكثر روعة من جانبه، هو الإعجاب دائماً بروافد موهبته . . و أذكره في مراحل متأخرة، حين جاءنا في يوم ما من الستينيات بدار الأوبرا، وعند مرورنا بمنطقة خشبة الم تصادف عزف افتتاحية لفاجنر استعداداً لإحدى حفلات أوركسترا القاهرة السيمفوني، فسألني المؤلف . . ولما أجبته همس قائلاً: هذه موسيقى العظماء!

. . وكانت قد أتحت لمحمد عبد الوهاب منذ المرحلة المبكرة من شبابه أن يتردد على مدينة باريس مع ومثقفه أمير الشعراء أحمد شوقي، حيث تعددت فرص الاستماع إلى روائع الموسيقى السيمفونية، كما كما روى في ذكرياته التليفزيونية، متتالية «الأرليزية» للفرنسي «بيزيه» والتي قال إنه عند سماعها لأول أصيب بذهول! ثم بدأ مرحلة الاقتباس للشائع والدائع من الفقرات اللامعة في الموسيقى العالمية لتطعيم من ابتكاراته اللحنية العربية، أسوة بالغربيين في أغانيهم الخفيفة فوجدنا مثلاً رقصة «الرومبا» في أغنية «علم الغزل» في فيلم الورد البيضاء . . وفي فيلم «دموع الحب» شهدنا الأوركسترا الكبير بدلاً عن الت يقوده الفنان عزيز صادق، في أغنية «سهرت منه الليالي» . . وفي الفيلم التالي يجعل من الطرقات الاف للسيمفونية الخامسة لبيتهوفن مدخلاً لأغنية «أحب عيشة الحرية» - ثم يجلس إلى آلة البيانو على الأوربية عند غناء «الصبا والجمال» وهو يتغزل في جمال الأنثى: إلهام حسين!

أولى الذكريات

. . . ولا ننسى هنا تجربته مع المسرح الغنائى فى أحد المشاهد من رواية «مجنون ليلى» لأحمد شوقى ، والذى يمكن اعتباره «فصلاً من أوبرا» أو «أوبرا من فصل واحد» وليس بالطبع أوبريت كما هو شائع ، لاختلاف الطابع والتكوين بين الحالتين ، حيث استحدث الحوار الغنائى والغناء الإلقائى فى قالب مسرحى - ثم أغنية «يللى نويت تشغلنى» التى أقامها على لحن من أشهر الأغنيات فى أوبرا «فيردى»: ريجوليتو، تحت عنوان: المرأة! وفى سياق ذلك كان يكتب المقدمات الطويلة ويهذب الفواصل والتفلات ومواقع التطريب من الجمل الغنائية، مع الحرص دائماً على التكامل بين الكلمات والنغمات وإبراز مواطن الجمال فى موسيقانا! هذا ومن أروع النماذج لحسن استغلال طاقات الأوركسترا، كان الاستخدام الأمثل لكل آلة موسيقية بما يناسب طبيعة صوتها، كما فى وقفته الحائزة مثلاً أمام التفكير فى عالم المجهول فى أغنية «لست أدرى» للشاعر إيليا أبو ماضى، حين يمهد للتساؤل بنغمات طويلة ممتدة كأنها النداء عن بعد، تؤديه آلة «الكورنو» النحاسية ذات الصوت الخشبي الناعم المناسب!

جو عام:

. . . ومع مسيرة محمد عبد الوهاب المبكرة، نجد أيضاً معه فى الجو العام مسيرة موازية لموسيقانا الأوركسترالية بالإذاعة تحت عصا التشيكي «هيتل» ومن المواطنين محمد حسن الشجاعى وصحبه، وكان من الطبيعى أن يجد فناننا الكبير فى ذلك كله الدعم لأعماله المتجددة والباقية رغم ذهاب غيرها، كذلك المبادرات القديمة فى مجال المسرح الغنائى على خشبة مسرح الأزيكية، وفيها نقرأ أسماء عديدة كأولاد عكاشة وزكريا أحمد والكتاب مثل حسين فوزى وتوفيق الحكيم! ومن كل هذه الخلفيات اكتملت معالم الجو الجديد فى حياتنا الموسيقية غير التقليدية، وخاصة بعد أن كان سلامة حجازى ومنيرة المهدية قد جدا طريقهما إلى خشبة المسرح بدار الأوبرا فى ترجمة لبعض الأوبرات الشهيرة. . . وواكب ذلك فى تلك الفترة المبكرة، إيفاد بعثات الفنون الجميلة وإنشاء الأكاديمية المصرية بروما فى عام ١٩٢٩. . . ثم يضيف الملك فؤاد إلى ذلك، إنشاء معهد الموسيقى العربية مع انعقاد المؤتمر الدولى الأول للموسيقى العربية فى عام ١٩٣٢.

مزيد من القراءات:

وكما أتاحت لنا الإذاعة العسكرية البريطانية الكثير من برامجها الموسيقية الراقية كل صباح، فقد كان للقوات الأمريكية أسلوب خاص لتحقيق نفس الهدف وشغل وقت الفراغ على أفضل وجه ممكن، وذلك بإصدار الكتب والمطبوعات! وفى هذا الصدد كان لنا حظ القراءة المتأنية لكتاب له قيمته التعليمية والتوجيهية فى التعريف تفصيلاً بالموسيقى العالمية من مختلف جوانبها تيسيراً لاستيعاب روائعها! فقد جاءتنى فى عام ١٩٤٧ نسخة من هذا الكتاب^(١) فى رحلة البحث عمّن يهتم بقراءته عندما أهديت إلى قيادتنا بمنطقة الإسكندرية العسكرية

Discovering Music: (١)

U. S. War Department Education Manual (EM. 603).

كحلفاء في الحرب العالمية الثانية! والحقيقة أنني لم أكن قد فرغت بعد من استيعاب كتاب آخر سبقه إلى مقتنياتي، ولكنه كان من المراجع الموسوعية^(١) وليس من كتب المناسبات، أصدرته دار نشر لها أهميتها في إنجلترا وأهداه إلى الأديب «عبد العاطى جلال» بعد أن حصل عليه من أحد معارفه الإنجليز بالقاهرة! ولقد أحسست بأننى قد أحرزت جواز المرور إلى عالم النغم عندما لحق بهما كتاب ثالث جاءنى من مصدر له طرفته، حين لاحظ أحد العازفين الأجانب فى فرق المحال العامة بالإسكندرية مثل «أتينوس» و«راپاس»، مواظبتى على الحضور للاستماع إلى فقرات الموسيقى الكلاسيكية، وأحياناً أطلب عزف مقطوعات بعينها، فكان أن بدأ التقارب بيننا وتبادل الحديث، وأحضر لى ذات يوم كتاباً من مقتنياته لأقرأه على سبيل الإعارة! وفيه وجدت زاداً أضيفه إلى الكتب السابقة، إلا أنني اضطررت للرحيل قبل الانتهاء من قراءته فاحتفظت به بعض الوقت ثم أعدته إليه، بعد أن كان قد فقد الأمل فى استعادته مما عزز العلاقات بيننا فيما بعد، عندما اضطررتنى ظروف العمل إلى العودة للبقاء فى الإسكندرية مدة أطول . .

وكان هذا الصديق الجديد قد أسر لى فى إحدى الأمسيات بأنه كان محارباً مالطياً فى صفوف القوات البريطانية فى أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنه لا يزال يحتفظ بسلاحه الشخصى فى منزله ويريد التخلص منه (مسدس من العيار الكبير) وطلب منى قبوله كهدية منه! وقد احتفظت به حتى أصوبه إلى صدور قوات الاحتلال البريطانى فى مصر! وسرعان ما وجد طريقه إلى الفدائيين بمنطقة قناة السويس فتملكنى الشعور بالارتياح بأن كان الفن الرفيع طريقاً لقضاء مصالح الوطن العليا!

وفى هذه المناسبة تحضرنى بنفس المعنى قصة أروع للدكتور ثروت عكاشه حينما كان ملحقاً عسكرياً بالخارج، وما دار بينه وبين مدير مصانع السلاح^(٢) المتعنت فى سويسرا، والذي رفض طلبه، فى الحصول على بعض القطع التى تحتاجها قواتنا المسلحة . . ففى لقاء أخير يائس بينهما على مائدة الغداء تصادف أن وصلت إلى أسماعهما موسيقى «فاجنر» التى لفتت انتباهه د . ثروت عكاشة قبل رفيق اللقاء، فانتقلت بهما إلى حديث طويل تمتد أيضاً إلى بيتهوفن وأوبراه «فيديليو» . . وسادت الناحية الإنسانية جو اللقاء بين الطرفين وتغير كل شىء بسرعة غير متوقعة، واستجاب الرجل للطلب وشحنت الأسلحة إلى مصر فى هدوء!

• جمعية الموسيقى المصرية:

لعل أبرز ما عاد على هذه الجمعية بالشهرة فى أوساط الموسيقى الرفيعة بالقاهرة، فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، كان حفلات العزف المنفرد (ريستال) لمشاهير الفنانين الزائرين فى إطار مواسمها السنوية بقاعة «إيوارت التذكارية» بالجامعة الأمريكية! ويمكن القول بأن هذه الجمعية كانت امتداداً لماض بعيد، حين كانت هناك فى مطلع القرن، جمعية سابقة تمارس نفس الرسالة، وتحمل اسم «الجمعية المصرية للفنون» . . وامتد نشاطها

(١) The Musical Companion (Edited by Bacharach).

(٢) د . ثروت عكاشة : مذكراتى فى الثقافة والسياسة (ج ١ - ص ١٣٩، ١٤٠).

أولى التكريات

جمعية الموسيقى المصرية

حفلة موسيقية
بمدار الاوبرا بالقاهرة
يوم الاحد ٢٤ مارس ١٩٥٧ في الساعة التاسعة والنصف مساءً

بمبادرة: هادي الموساوي الفري

لايوش هيرنادى

برنامج الحفلة

- 1- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 2- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 3- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 4- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 5- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 6- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
- 7- لوفيف فان شوبران
موسيقى من القرن التاسع عشر
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية
التي تدور حول الموسيقى الكلاسيكية

SOCIÉTÉ DE MUSIQUE D'EGYPTE

RECITAL DE PIANO
DU
THEATRE NATIONAL DE L'OPÉRA

Dimanche 24 Mars 1957, à 9.30 p.m.

LAJOS HERNADI

PROGRAMME

1. Chopin: Nocturne Op. 9, No. 3
2. Liszt: Sonata in B minor
3. Debussy: Clair de lune
4. Beethoven: Sonata Op. 10, No. 5
5. Schumann: Papillons
6. Liszt: Sonata in E major
7. Liszt: Sonata in B minor

EWART MEMORIAL HALL
UNIVERSITÉ AMÉRICAINE

JEUDI, 4 Mars 1954, à 9 h. 15 p.m.

SOCIÉTÉ DE MUSIQUE D'EGYPTE

RECITAL DE PIANO
donné par

WILHELM KEMPF

PROGRAMME

1. Chopin: Nocturne Op. 9, No. 3
2. Liszt: Sonata in B minor
3. Debussy: Clair de lune
4. Beethoven: Sonata Op. 10, No. 5
5. Schumann: Papillons
6. Liszt: Sonata in E major
7. Liszt: Sonata in B minor

بعض البرامج لجمعية الموسيقى المصرية (سنوات ٥٤ - ١٩٥٧).

حينذاك إلى تنظيم بعض المواسم الرسمية بدار الأوبرا . . وذلك تحت رعاية أعضائها من كبار الأثرياء الأجانب المقيمين مع القليل من المواطنين، نذكر ممن بقى منهم وشهدناه فيما تيسر لنا حضوره من حفلات عامة: الكونت زغيب ود. أوسكار ستروس قنصل النمسا الأسبق بالقاهرة في الثلاثينيات وزوجته التي ظلت تمارس اهتمامات زوجها من بعده، وفتحت أبواب بيتها في مناسبات سنوية لتقديم البرامج والمواهب الصغيرة في العزف الموسيقى مثل اليوناني المصري «جورج تيميلي» من جيل سابق لنا، والذي وهبه الله من المهارة في العزف ما عوضه عن فقدان نعمة البصر، وظل بيننا كعنصر له أهميته وركيزة لها قيمتها في برامج أوركسترا القاهرة السيمفوني حتى أوائل الستينيات قبل هجرته النهائية من مصر! وكانت هذه الجمعية تتخذ لنفسها مقراً لدى أحد أعضائها من كبار تجار الآلات الموسيقية بالقاهرة في محلات «پاپازيان للموسيقى» وانتهت رئاستها في أواخر عهدها إلى المهندس الفنان أبو بكر خيرت!

جمعية الموسيقى المصرية
بالتعاون مع
الإذاعة المصرية

حفلة موسيقية سيمفونية
بمدار الاوبرا بالقاهرة
يوم الجمعة ٢٦ ابريل ١٩٥٧ في الساعة التاسعة والنصف مساءً

بمبادرة: هادي الموساوي الفري

أوركسترا الإذاعة المصرية السيمفونية

بقيادة: فرانز ليتشاور

بالاشتراك مع عازف البيانو الهناري
ألفريد بريندل

برنامج الحفلة

- 1- أوبكر غوت - إلتاجية سيمفونية «إيزيس» (عزف لأول مرة)
- 2- لوفيف فان شوبران - كونشرتو رقم ١ من مقام دو للبيانو الكبير من ثلاثة أجزاء:
أ- سريع في العاصف
ب- بيلي
ج- رومانسو: سريع في وشاه
- 3- يوهانز برامز - السيمفونية الثانية من المجموعة رقم ٧٣ من مقام ري للبيانو الكبير من أربعة أجزاء:
أ- سريع دون ليراز
ب- بيلي دون ليراز
ج- متوسط في السرعة
د- سريع ولوي

أسرار السمول ياديه القوية: ٦٢ - ٤٦ - ٣٨ - ٢٤ - ١٣

حيز العاصف يبتكع دار الأوبرا وتطلق الآلات في الساعة التاسعة والنصف مساءً وأثناء عزف العاصف الزمان الساعة السنتين عدم التصديق بين أجزاء العاصف

وبفضل هذه الجمعية أتيج لنا الاستماع إلى المشاهير من العازفين الأوروبيين كما سبق القول- وعندما أنشئ أوركسترا القاهرة السيمفوني فقد استفاد كثيراً من وجود هؤلاء المشاهير الذين كانت تستقدمهم الجمعية، وذلك للمشاركة في عزف فقرات «الكونسيرتو» في برامج الحفلات الأسبوعية! وكان الأوركسترا يقدم حفلاته تحت شعارها، قبل أن يتاح له التحرك والنشر عن نشاطه بالصحف، بما كان يرجع لقيود الروتين الحكومي السائدة في

ذلك الوقت ، وبسببها استعان الأوركسترا مثلاً بالجمعية في إجراءات استيراد النوتات الموسيقية من الخارج كنواة لمقتنياته .

• مكتبة الفن:

ومن جانب آخر اضطلعت دار الكتب بدورها في تقديم مثل هذه الخدمات الموسيقية ، كامتداد لرسالة المتاحف والمكتبات العامة ، فأنشأت «مكتبة الفن» في ركن من متحف الفن الحديث بميدان التحرير ، وكان المبنى قصراً للسيدة الجليلة هدى شعراوي من رائدات العمل النسائي والوطني بمصر . .

وفي هذا المقر كان الحرص على توفير أجهزة الاستماع إلى جانب الكتب والمراجع ، وتولى المثقف «جلال فؤاد» أمين المكتبة مهمة تنظيم أنشطتها واستقبال روادها من هواة الموسيقى السيمفونية وتقديم حفلات الأداء الحى لأعمال التراث . وقد يسرت هذه المكتبة الكثير للشباب المتطلع إلى الجديد من صور الموسيقى الجادة العربية والعالمية ، وما زلنا نحتفظ ببطاقة الرواد الخاصة بالتردد على المكتبة في عام ١٩٥٤ ! ومنها انطلق أمينها إلى مجال أوسع في تحقيق الرسالة التي عاش معظم سنوات عمره من أجلها حين رحب به الوطني المشهور خالد محيى الدين ليختص بمساحة كبيرة على صفحات جريدة «المساء» الناشئة ، وصارت مع مرور الأيام منبراً لكل تطلعاتنا الموسيقية - وذلك قبل أن تسند إليه مسئوليات مدير أوركسترا القاهرة السيمفوني وكورال الأوبرا بوزارة الثقافة في السبعينيات !

• وقفة مع دار الأوبرا:

وفي محاولة لمراجعة المحصلة التي انتهينا إليها في مشاهداتنا وتحركاتنا نحو الجديد في مجالات الثقافة وعالم الموسيقى الرفيعة ، كانت لنا الوقفات مع النفس والتأملات الطويلة في أكثر من شيء يحمل المؤشرات نحو الهدف من المسير! فلقد كان هناك التغيير الواضح في نظرة المجتمع إلى الفن بوجه عام والموسيقى بوجه خاص كعناصر حيوية في مكونات المواطن المستنير ، بعد أن كانت مثلاً شهادة الفنان لا تقبل أمام المحاكم حين كانت دار الأوبرا تبدو غريبة على أرضها ، بعد عهود مجيدة من تاريخها ، فوجدت لها مكاناً بين أبنية وزارة الأشغال ، حتى لا تدنس محاريب العلم! واقتصر الوجود الموسيقى اللامع في حياة المواطنين على الفرق العسكرية كتقليد مستمر منذ عصر محمد علي وتابعيه إلى جانب المعدودين من مشاهير الموسيقى العربية : فناً وطرباً! ثم ظهرت الموسيقى على استحياء بين الأنشطة المكتملة لليوم الدراسي ؛ بعد أن تحررت من نطاق فرق الكشافة ومن شعار الأناشيد السطحية ، وبدأت تختص بالمعاهد وكان لها نصيب فيما يوفد من بعثات . . ونقلت دار الأوبرا إلى وزارة المعارف العمومية ، وفتحت لنا في عام ١٩٤١ أبوابها ، بين فرق المسرح المدرسى التي قدمت رواية «تاجر البندقية» لشيكسبير ، إلى جانب «نهر الجنون» لتوفيق الحكيم والتي أضفناها إلى معارفنا عن كاتبنا الكبير ، بعد أن قرأنا له «عصفور من الشرق» وحدثنا فيها عن موسيقى «ستراينسكى» الذي عرفناه للمرة الأولى!

لقد وقفنا حينذاك على خشبة المسرح بين مجموعات «الكومبارس» أو «عيال زكى طليمات» كما قال على مسامعنا مدير الأوبرا سليمان نجيب ، عند مروره في أثناء التدريبات على خشبة المسرح لتفقد العمل بين «الكواليس» وهو لا يتوقع أن منا من سوف يشغل منصبه ويحتل مكتبه بعد ربع قرن ويذب الذباب عن الدار

أولى الذكريات

ويمنع العبت وينفض التراب عن صفحات تاريخها ويبلغ ما لم يبلغه سابقوه فى الكشف عن أمجادها (١)، ولكن بالطبع دون التكريم الذى كان يحظى هو به ممثلاً فى رتبة «البكوية» الموقرة، على الرغم من زيادة الأعباء الوظيفية فى حالتنا مع مولد الجديد من الجهود الوطنية وظهور الأنشطة الأورالية المحلية، وتعدد الاختصاصات وتشعب الاهتمامات!

. . ونعود إلى هذا الحفل المدرسى بدار الأوبرا، لنذكر ما كان فيه من طرافة فى حوارات توفيق الحكيم بين الملك والملكة فى روايته: نهر الجنون: عبد الله (شريف) أباطة والجميلة أمينة نور الدين! ينظر إليها كمجنونة لأنها أطاعت الشعب وشربت من النهر. . . وتنظر هى إليه كمجنون لأنه الوحيد الذى لم يشرب منه! ويكرر بين الحين والآخر قوله لها: لماذا تنظرين إليّ هذه النظرات؟ ويضحك المشاهدون. وتكون كلمته الأخيرة، قبل إسدال الستار: على بكوب من ماء النهر!

وبقيت الذكرى، حتى عدت بعد سنوات إلى دار الأوبرا، مع زميل الجنديّة الصعيدي: مصطفى حامد (من شهداء فلسطين فيما بعد) طلباً لسهرة من الترفيه الراقى فى عطلة نهاية الأسبوع. . . وتهيأنا لدخول الدار فى عام ١٩٤٤، بزى الكلية الحربية «القيافة التامة» حيث سعدنا بمشاهدة «قيس ولبنى» للشاعر عزيز باشا أباطة كتنويكات على لحن لرائعة أحمد شوقى قدمتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى، مع أشهر ثنائى فى دور البطولة: أحمد علام وفردوس حسن، اللذين شهدناهما قبل ذلك فى رائعة محمد عبد الوهاب السينمائية: مجنون ليلى! وخلال الاستراحات بين الفصول، كان الموسيقار عبد الحليم على يقدم فاصلاً من الموسيقى مع أوركسترا الفرقة بمسرح الأربكية!

وكانت الحشرات تبدو فى نظرات المايسترو عند التصفيق له، إذ يرى الموسيقار نفسه كمجرد تابع صغير لملء الفراغ بين فصول العرض التمثيلى، بعد أن أمضى السنوات فى شبابه دارساً موهوباً للعزف فى فرنسا!

. . وعموماً فقد كانت هذه التجربة هى الثانية مع الأوركسترا السيمفونى حين كانت الأولى، كما سبق أن قلنا، بقيادة الشجاعى فوق خشبة المسرح، بينما كان الأوركسترا فى هذه المرة داخل الحفرة!

قراءة واستماع:

ومن بين أهم روافد المعرفة والمتعة فى تلك الفترة من الأربعينيات كانت الجرعة اليومية فى برامج الصباح من إذاعة «كبريت» فى منطقة قناة السويس، والموجهة إلى القوات البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية، وفى أذياتها، حيث اقترنت فيها متعة الاستماع بالتعريف والتثقيف فى كلمات موجزة ومركزة عن كل فقرة من الروائع السيمفونية المقدمة!

(١) أسفر ذلك عن تكريم الحكومتين الفرنسية والإيطالية لى بوسامى: أوفيسييه وكومنداتور، سبقهما تكريم خاص من مجلس الوزراء الإيطالى حين منحنى «جائزة الثقافة» فى عام ١٩٧٥ على أثر ظهور كتابين بقلمى عن تاريخ دار الأوبرا وربيتها عابدة (لم يسبقنى إلى الوسام الثانى من مديري الأوبرا سوى الإيطالى (فورناريو) كما قرأنا فى كلمات المؤلف الكبير «ماسكانى» فى إهدائه له صورته فى عام ١٩٢٦!

. . . وبقيت في الذاكرة سيمفونية «العالم الجديد» للتشيكي «دفور چاك» بين غيرها من الروائع كسيمفونية «الرقص» لبيتهوفن كما أسماها فاجنر (رقم ٧) - وفي أوقات الراحة من العمل العسكري كنا نجد المجال للحديث عما سمعناه وما شاهدناه من أفلام سينمائية أجنبية، كثيراً ما سبقنا إليها زميل الشاعر مصطفى بهجت بدوى بأسلوبه الأخاذ حين يتحدث عن روائع النغم . . .

وذهب بنا الشغف حينذاك لاستكشاف الجديد من الروائع إلى البحث بشتى الوسائل عن مصادر الاستماع إليها، كنتك الليلة على سبيل المثال، حين اصطحبنا أستاذنا السابق في المدفعية وألعاب الشيش: مصطفى لطفى (السفير فيما بعد) إلى حيث استمعنا إلى «شهر زاد» لريمسكى كورساكوف، في مجموعة الفنان الروسى الأبيض «ميلو» في بيت الفن بالقلعة، ثم تكرر الصعود إلى هناك في سبيل المزيد . . .

. . . وكان في الصحبة صديقه (ج. س) الذى طالما حيرنى في مكوناته الشخصية: صامت متأمل عند الاستماع . . . ذو ذكاء خارق ونشاط متدفق . . . مثاليات مع مرض قاتل! لقد ظل يذكرنى بعد نجاح الثورة بتلك اللحظة التى انفجر فيها سباً ولعناً لأجداد الملك . . . وظهره إلى النافذة المفتوحة على الشارع بالدور الأرضى فى مصر الجديدة، حين اندفعت إليه صائحاً: (وطى صوتك حتودينا فى داهية)!! ولكنه لم يذكرنى قط بتحرشاته المستمرة مع خلق الله فى كل مكان، وحتى فى قطار الريف المتجه إلى بلدنا، مع احتمال وجود من يعرفنى من المسافرين! ومن الطريف ما قيل عنه فى مرض الموت، حين زاره جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وأراد الاعتذار عن صعوبة الكلام لثقل فى لسانه! وروى أحد الحاضرين فيما بعد، أن عبد الحكيم عامر رد عليه قائلاً: ما يهمش إحنا متعودين على وساخة لسانك!

• الإذاعة الأوروبية بالقاهرة:

ومن المجالات المحدودة التى أتاحت لنا بعد ذلك فرص الاستماع إلى الموسيقى العالمية فى مرحلة الشباب، لا نسى تلك الفقرات الموسيقية فى القسم الأوروبى بالإذاعة، يضاف إلى ذلك نقل بعض حفلات المواسم الإيطالية التقليدية بدار الأوبرا! ووجدنا فى كل ذلك منهلاً خصباً للمعرفة والتثقيف، وخاصة عندما كان الاستماع يقترن بالشرح والتفصيل! ومن نافذة ضيقة فى هذه الإذاعة، نذكر أن وصلت إلى أسماعنا فيما بعد باكورة الأعمال السيمفونية للرائد أبو بكر خيرت، وكونشيرتو العود مع الأوركسترا للدكتور يوسف شوقى . . . وربما ترجع إلى تلك الفترة بداية ظهور البرنامج الأسبوعى للمؤرخ الموسيقى، أحمد المصرى: روائع النغم، والذى لفت الأنظار إلى ثقافته الموسيقية غير المألوفة كثيراً بين المواطنين، فاستعين به فيما بعد فى أول جهاز إدارى لأوركسترا القاهرة السيمفونى الجديد، حيث واصل الرسالة ووقف مناضلاً ومدافعاً عن الأوركسترا ضد التيارات غير المواتية من جانب الكثيرين - وما اشتهر به حينذاك كان اقتناؤه لمكتبة موسيقية زاخرة بمراجع الموسيقى السيمفونية - ونقرأ حتى الآن كتاباته فى بطاقات البرامج للحفلات بالدار الجديدة للأوبرا بالمركز الثقافى القومى!

. . . ولا نسى هنا، مرشدنا إلى تفاصيل البرامج الأجنبية المذاعة، وقد كانت مجلة أسبوعية عظيمة الفائدة للمستمع والقارئ تسمى: راديو موند! ووجدنا فيها الكثير من مواد الثقافة الموسيقية من أخبار وشرح وتفسير

أولى الذكريات

وتراجم للمؤلفين . . وعلى سبيل المثال ، ما زلنا نذكر ما نشرته عن حفل «ريسييتال» لعزف البيانو ، شهدناه بحديقة الكاتدرائية الإنجليزية التي كانت تحتل الموقع الذي يشغله الآن : ميدان عبد المنعم رياض ، وتمتد الحديقة حتى شاطئ النيل ، قبل إنشاء شارع الكورنيش ، مما كان يشكل جواً هادئاً مثاليًا لهذا النوع من الحفلات !

• مجلة راديو موند :

وعلى ذكر «راديو موند» وأهميتها ، نذكر لصاحبها «إلياس عطية» حديثه في حمل هذه الرسالة الثقافية ، وما تركته لنا من ذكريات ، كالتعريف لأول مرة ، بأوبرا المؤلف الأمريكي «جورج جيرشوين» المشهورة : بورجي وبسس ، وترقب نقل العرض الخاص بها في سياق الموسم التقليدي للأوبرا الإيطالية ، قبل عرضها سينمائيًا في فيلم موسيقى! يضاف إلى ذلك ، النشر عن حفلات العازفين الزائرين بقاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية ، في إطار مواسم جمعية الموسيقى المصرية . . أما الأخبار المهمة والموضوعات الثقافية البارزة فنذكر منها التعريف بالمؤلف الفنلندي المشهور «سيبليوس» بمناسبة وفاته ، حين كان عنوان المقال : مات بيتهوفن العصر!

• اللجنة الموسيقية العليا :

ومع التحركات العديدة التي مارستها أكثر من جهة لتحقيق هدف واحد هو الاهتمام بالتراث الموسيقى العالمي كنشاط حيوي في حياتنا الثقافية ، فإن ذلك كان يزيد من حماسنا للمشاركة في المسيرة بالكلمة والإرشاد وعرض بعض ثمار التجربة ، وإعداد العدة لهذه الرسالة بمواصلة القراءة والاطلاع والاستماع وترقب المناسبات العامة التي تبدو فيها صور الإجماع الجماهيري على ما نطلبه لمجتمعنا الجديد!

وكان ظهور اللجنة الموسيقية العليا يمثل نوعاً من الاستجابة الرسمية لهذه الأهداف ، وخاصة بعد أن خصصت اللجنة مقرّ مستديم في ركن من دار الأوبرا فور إنشائها في أوائل الخمسينيات ، ومنه انطلقت الشعارات وبدأ جمع التراث ونشره وتنظيم المسابقات وإقامة الحفلات ، مؤيدة في مسيرتها بسلطات عليا ، حين نجح مؤسسها أحمد شفيق أبو عوف في دعوة رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب الذي كان رجلاً متفتحاً وواسع الاطلاع ، وذلك لرئاسة أول اجتماع للجنة . . واستجاب له الرئيس!

وكان أبو عوف بدوره عالي الصوت . . يكتب الأشعار ويصوغ لها الألحان . . ومن ورائه الشباب . . وحتى الأطفال يغنون نشيد مارسيز ٢٣ يوليو : مصر . . مصر . . مصر . . أمتنا! والتقت أفكاره مع المطالبين بإنشاء مجلس أعلى للفنون على غرار المجلس الأعلى للإنتاج الذي أنشأته الثورة ، وقد عين بالفعل فيما بعد مساعداً للسكرتير العام للمجلس الأعلى (الأديب يوسف السباعي) . . وتذكرني أهمية نشيد أبو عوف لدى الناشئة بابنى الطفل «إسماعيل» الذي كان كغيره من الأطفال والشباب مولعاً بغناؤه ويكثر من الاستماع إلى الأسطوانة المسجل عليها ؛ وفي يوم ما أغضبني بسبب عمل من أعمال الشقاوة المنزلية فأردت أن أعاقبه بحرمانه مما يحب ، فكسرت الأسطوانة! وكان أطفال تلك الحقبة أسعد حظاً من أطفال الجيل الحالي ، إذ لم تكن الأغاني الشبابة الهابطة قد أصابت أذواق وأذان الأطفال والشباب في ذلك الوقت ، ولا هم ضلوا تحت ركام الانفجار السكاني

الجديد، الأمر الذى كان يدعو أبو عوف لتنبية المسؤولين عن الموسيقى بالإذاعة للقيام بدور إيجابى فى الاهتمام باختيار الأفضل للموسيقى التى تشكل أذواق المواطنين وتسمو بها فى مواجهة بعض الأغاني الحديثة، التى لا تحقق البناء الأمثل لهم! وكان أكثر ما يغيظه من المسؤولين آنذاك ردهم عليه بالقول: «الجمهور عاوز كده» . .

وسعيًا إلى أى طريق فعال يحقق سيادة الموسيقى الجيدة والإعداد لذلك، فقد جرب أبو عوف لعبة السياسة ونجح فى دخول البرلمان . . ثم عاد وهاجر إلى الصحراء غاضبًا على الإذاعة التى لم يكن هناك غيرها ليخاطب الناس آنذاك، ومتصورًا أنه قادر على أن يخلق فى «مديرية التحرير» النواة لعالم الموسيقى الذى ينشده، وذلك بتشكيل فرقة موسيقية ينطلق بها مستقبلاً وسط الجماهير، ويقدم لها الموسيقى الأفضل! وربما كان فى ذلك يحلم بمستعمرة الأمير الألماني «كارل تيودور» فى مدينة «مانهايم» حيث كانت المدرسة الأولى للأوركسترا السيمفونى فى القرن الثامن عشر!

وعموماً، فإن اللجنة الموسيقية العليا، نجحت تحت كل الظروف فى القيام بدور له قيمته، وشغلت فراغاً فى الحقل الموسيقى فى ذلك الوقت! ولما أقامت المسابقات لاكتشاف ورعاية المواهب لدى المواطنين بالجهود الذاتية، أجريت بعض التصفيات لهذه المسابقات فى نادى ضباط القوات المسلحة بالزمالك، وفيها شهدنا الفتاة المحجبة التى تقدمت بكل ثبات نحو آلة البيانو وعزفت «سوناتا» لبيتهوفن مما اعتبر مؤشراً لصواب التوجهات من جانب اللجنة .

هذا وقد عرفت اللجنة كيف تحبى أهم المناسبات بما يرقى إلى مستواها، فقامت مثلاً بتنظيم حفل سيمفونى فى مناسبة إبرام إتفاقية جلاء قوات الاحتلال البريطانى عن مصر فى عام ١٩٥٤، قدمه أوركسترا كبير، وتولى قيادته الإيطالى «كمپيزى» الذى علمنا فيما بعد شيئاً عن تحليل السيمفونيات مثل رقم ٤٠ لموزار، وذلك فى برنامج حافل بقساعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة وبحضور رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس قيادة الثورة! ومن العناصر المبهرة فى البرنامج كان ظهور عازف البيانو ذى الشهرة العالمية «چوزيه إيتورى» عند تقديم واحد من ألمع مؤلفات الكونشرتو . . ولم نكن قد رأينا هذا الفنان الكبير من قبل سوى فى الأفلام السينمائية الأمريكية! وفى العام التالى قدمت اللجنة بعض الحفلات لأوركسترا بلغراد الفيلهارمونى بدار سينما

اللجنة الموسيقية العليا

دار الأوبرا

—

برنامج

الحفلة السيمفونية التى تقدمها

فرقة أوركسترا بالهراد الفيلارمونيكه

على

مسرح سينما قصر النيل

فى الساعة التاسعة والنصف من مساء الخميس ٩ يونيه ١٩٥٥

قيادة المايسترو كرزيمير بارانوفتش

لومكون التأثير فى شب باى أوتو نير من المومباي
جياوت

التأدية
مطبعة زينا الأنايب والترتير والإشراف

أولى الذكريات

قصر النيل، وقدم فيها المؤلف الموسيقى «بارانوفيتش» بعض مؤلفاته، وشارك في قيادة بعض الحفلات «جيكا زدراكوفيتش» الذي عاد إلينا بعد ذلك، ضمن الوفد المرافق للرئيس تيتو في أول زيارة له لمصر حين قدم مع أوركسترا الإذاعة فقرة من الموسيقى اليوغسلافية في حفل ساهر بدار الأوبرا، ثم دعاه د. ثروت عكاشة فيما بعد، للعمل كقائد زائر لأوركسترا القاهرة السيمفوني عقب إنشائه، وتكررت بعد ذلك زيارته لمصر! وهكذا كانت اللجنة الموسيقية العليا تبدو كراية على رأس المسيرة التي شاركت فيها مبكراً بكلماتي الأولى الموجزة في بطاقة البرامج الخاصة بحفلات «فيلهارمونية بلغراد» في عام ١٩٥٥. . ووجدت في ذلك كل الإيحاء بالحاجة إلى تقديم مثل هذه الثقافات الجديدة على المستوى الجماهيري وباللغة العربية كتقليد جديد يضيف المعلومة إلى متعة الاستماع!

• جلسات الصحاب:

وفي تلك المرحلة تتابعت لقاءات الصحاب في جلسات الاستماع الموسيقي صباح يوم الجمعة من كل أسبوع، وخاصة بعد أن تيسر لنا الحصول على أدوات الاستماع الحديثة، وبالذات من صنع الألمان، وذلك للوصول إلى أحسن درجات الاستماع وأفضل حالاته. . ولم تكن قد وصلتنا الاختراعات الحديثة من «ستيريو» وخلافه! وكانت المكافأة المالية التي حصلت عليها من القوات المسلحة نظير التفوق في دراسة اللغة العبرية^(١) أكبر معين لتيسير شراء الجهاز الخاص بي! أما هؤلاء الصحاب فكانوا حينذاك يمثلون نخبة من فناني الغد من تلاميذ الفنان «حسين بيكار» بكلية الفنون الجميلة، حيث تعلموا منه ونقلوا عنه ما هو أكثر من الفنون التشكيلية. . وكان فيهم

مثلاً ممدوح عمار الذي وصل بمرور الأيام إلى منصب رئيس قسم التصوير بالكلية، وكان مولعاً بالسيمفونية الخيالية لبرليوز، وحسين دسوقي الذي كان يفضل سترافسكي، ثم الفنان والبطل الرياضي جميل عبد المعطى الذي أعجبنى فيه -بالإضافة إلى ولعه بالأستاذ الأكبر بيتهوفن وتهيبته لأفضل الظروف لنا للاستماع في منزله - أنه حقق إلى جانب ذلك مهارة فائقة في لعبة السيف، بعد أن لقتته مبادئ ألعاب الشيش،



عن مجلة الإذاعة مع أولى المقننات الموسيقية (١٩٥٥).
المحرر: فوزى سليمان

(١) لغة الضاد: (جريدة الأهرام: ٦ / ١٢ / ١٩٥٢)

قرأت في الأهرام يوم الخميس الماضي كلمة بعنوان «لغة الضاد» يريد كاتبها الأستاذ عسر أن نسمى الشعوب العربية «بالناطقة بالعين أو القاف» بدلاً من الضاد! ورأيت أننا لو فعلنا ذلك لأصبحت إسرائيل حقيقة شعباً من الشعوب العربية؛ فإني لا أخطئ إذا قلت أن حرف العين من أهم حروف اللغة العبرية كما يتضح من اسم اللغة «عبريت» وكذلك حرف القاف الذي ورد في هذه اللغة أيضاً. . لذلك أرجو الأستاذ عسر ألا يجحد عما نشأ عليه، ولا يزال يقرؤه من عبارة «الشعوب الناطقة بالضاد».

(يوزباشي صالح عبدون)

وأعطيته النموذج بحصولي على ميدالية برونزية في بطولات مصر لسيف المبارزة في عام ١٩٤٧^(١)، ثم توقفت، بينما واصل هو رحلة الصعود إلى الكأس^(٢).

ومن طرائف اللقاءات مع هؤلاء الصحاب أن البوهيميين منهم تحايلوا في إحدى الليالي على رفيق السهرة «نديم عبد المعطى» وحصلوا منه على مبلغ خمسة جنيهات - كانت لها قيمتها آنذاك - حين أوهموه بأنها تمثل تكاليف الاستماع لأول مرة إلى السيمفونية التاسعة لبيتهوفن، في إطار حفلات الموسم الإيطالي لعام ١٩٥٥ بدار الأوبرا، بينما كنا قد وجدنا طريقنا إلى مقصورة رجال الإطفاء بالطابق العلوى دون مقابل مجاملة من جانب مدير المسرح الفنان شكري راغب!

وسعينا بعد ذلك إلى فرص أكثر لمشاهدة العروض الأوبرالية بعد أن يسر ذلك لنا الانتماء إلى القسم الإيطالي بالمدرسة الجديدة للألسن^(٣) في عامي ١٩٥٤، ١٩٥٥!

. . . وفي جو الاستماع الخلاب، لم تخل لقاءاتنا من الخواطر والتأملات، وخاصة في أعقاب الاستغراق الكامل فيما وجد طريقه إلى أعماقنا من موسيقى أخاذا، والبقاء تحت تأثير ذلك طوال لحظات من الصمت، لا يبدو الفواق منها سهلاً يسيراً . . . وتأمل البدايات التي وصلت بنا إلى هذه الآفاق من السعادة والراحة النفسية والأمل في المزيد من فرص التمتع بحياتنا . . . ونعود إلى روائع الموسيقار محمد عبد الوهاب التي هيأتنا وأمدتنا بالزاد في رحلتنا هذه، مما دفعنا إلى البحث عن المنابع التي نهل منها في مشوار إبداعه الفريد، عندما حقق الزواج بين أرفع ما تحظى به موسيقانا العربية وأبدع ما تيسر له الاستماع إليه من موسيقى عالمية!

. . . وقادنا البحث إلى ترقب الصدف والمناسبات، سواء في حفل طارئ على المستوى العام أو لقاء لهواة الاستماع، أو ما جاء في سياق العروض من الأفلام السينمائية القصيرة أو الطويلة . . . ومن وراء كل ذلك القراءة والاطلاع، والسعى إلى المزيد من المعرفة والتجربة، وحتى التوقف أمام ما أثاره غيرنا من قضايا موسيقية نبيلة وما وراءها من تجارب جميلة!

(١) في العدد الثاني من مجلة الكلية الحربية الصادرة في عام ١٩٤٤ نجد في الحديث عن فريق السلاح، أنه فاز بالمرتبة الأولى في كؤوس طاهر باشا، متفوقاً على كليات البوليس الملكية والهندسة والزراعة (جامعة فؤاد الأول) ثم كأس الملك فاروق على مستوى الجامعة (. . . وبذل الطلبة صالح عبدون وحسن بدران مجهوداً يستحق الثناء . . . إلخ).

وكانت المكافأة هي شريط أحمر على الذراع، سرعان ما لحق به الشريط الثاني، مما أتاح لنا التمتع بامتيازات طبقية مشروعة ولها طقوسها في عالم الجندي. وبعد التخرج، كان الإنعام بوسام «الذكر الحسن» في أعقاب الفوز بالميدالية البرونزية على مستوى الدولة في لعبة سيف المبارزة (إيه).

(٢) احتفظ به بطلاً لمصر في لعبة السيف طوال سنوات عديدة حتى اعتزاله في عام ١٩٧٤، كما أحرز الميدالية البرونزية (ثالث العالم) في بطولة العالم ببيروت في الستينيات.

(٣) أسسها د. مراد كامل واتخذ لها مقراً بأحد القصور القديمة في حي جاردن سيتي؛ ثم انتقلت إلى شارع هارون بالدقي قبل أن تستقر في الحرم الجامعي. وما بقي لنا من أجمل ذكرياتها، الفوز بمنحة الدراسة الصيفية بجامعة بيرودجا، لولا تعذر السفر لاعتبارات شخصية!

. . . ونذكر هنا على سبيل المثال ، حول حرفة صناعة الجمال فى الفن الموسيقى ، عند صبه فى قالب «الكونشيرتو» كنموذج رائع لأشهر المؤلفات فى التراث العالمى ، وكان أقربها إلينا موضوعاً: فريدريك شوبان ، الذى شهدنا فيلماً سينمائياً^(١) عن حياته وموسيقاه فى عام ١٩٤٥ ، حيث تكاملت بعده متعة المشاهدة والاستماع مع شىء من المعرفة ، بعد قراءة كتيب لمحتة حينذاك فى نافذة إحدى المكتبات الأجنبية المجاورة لدار العرض ، وأتبعته بأخر^(٢) أكثر شمولاً وثقيفاً!

فلقد قيل عنه إنه شاعر الموسيقى ، وهى حقيقة لا ينكرها صاحب حس مرهف ومشاعر رقيقة وعواطف جياشة ، وخيال خصب ، وخاصة حين يستسلم مثلاً إلى الاستماع المركز لقصيدته: بالاد رقم ١ . . . ونضيف هنا إلى ما يقال ، بأنه الناثر للدرر التى اتخذ لها من سطور الكتابة الموسيقية خيوطاً نظماً فيها . . . وهو صاحب الشعر الغنائى المرسل بين ثنايا أعماله من نوع «المسائيات» مثلاً حتى بدت كجدول صاف ، مجهول المنبع والمصب ، تكاد تتوارى فى ألحانه البدايات والنهايات ، وذلك فى إبهام هو أقرب إلى الرؤى والأحلام . . . أو تنساب مياهاً فى هدوء ، تتحسس مجراها الصغير تحت شجيرات الورد والياسمين ، تبلبل أوراقها الندية بقطرات بللورية ، حتى إذا كثرت وتكاثرت الدرر وفاضت على صفحات موسيقاه الجامعة لسائر الآلات الأوركسترالية^(٣) فى مؤلفاته من نوع: الكونشيرتو ، عندما تغنت بها آلة البيانو فى سياق النسيج الأوركسترالى الكبير ، ولملت فى سيادة واضحة ، بينما القاعدة والمبدأ هما المواجهة المتكافئة بين القوتين بالتساوى ، قال فقهاء العلم الموسيقى ، إن «الفنّس» ذا الأصابع البيضاء والسوداء^(٤) ، تجاوز مقتضيات البناء فى هذا النوع من المؤلفات ، عندما طغى بمفرده على العشرات من ذوات الأوتار والخشب والنحاسيات . . . وقال آخرون إنه زادها حسناً وبهاءً ، وأفاض على أعماله بوجه عام من نفحات العبقرية ما أدخله التاريخ من أوسع أبوابه فى صفوف الأساطين والمصلحين من أكبر رموز الرومانتيكية!

. . . وعدنا إلى النظر والمراجعة لمبررات النقد ، لنجد أن المؤلف قد أسبغ فعلاً الشاعرية الرقيقة على جو المجموعة الأوركسترالية الكبيرة ، حتى أضعف لهجة المنافسة والندية وبدت المباراة بينها وبين آلة البيانو وكأنها مجرد مصاحبة وحوار وملاطفة ، بدلاً عن المواجهة الحامية والمتوازنة بين القوتين! وقبل أن نقول كلمتنا فى ذلك عادت إلى الذاكرة كلمات قرأناها عن أحد الصالحين وكيف أنه رغم ما اقترف بات مغفوراً له!

وجاء بعد هذه القضية نقيضها ، عندما قيل إن «برامس» فى رائحته من نفس النوع من المؤلفات قد ظلم آلة الثيولينة ، حين اقتحم عالمها الشعرى بوحشية ، وأغرقها فى خضم السياق السيمفونى المائج بتيارات البناء الأوركسترالى العملاق ، كما هو مألوف فى أعماله الضخمة ، كسيمفونياته الأربعة ، التى كتب أولها ولا يزال وقع أقدام بيتهوفن الثقيلة من خلفه يملأ سمعه!

(١) فيلم: أغنية للذكرى A Song To Remember

(٢) شوبان أو الشاعر: تأليف: جى دى پورتاليس .

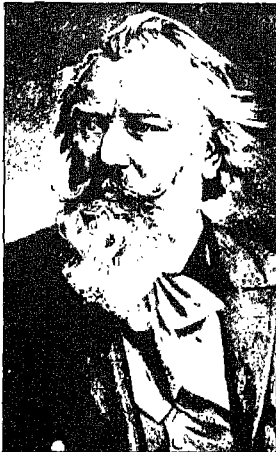
(٣) مدونة قائد الأوركسترا .

(٤) آلة البيانو ، بلغة مجمع اللغة العربية ، كما علمنا فى الخمسينيات من شيخ الموسيقى العربية المخضرم: إبراهيم شفيق ، حيث شبه بطير ذى ريش كثيف متعدد الألوان!

فمع معاودة الاستماع إلى «الكونشيرتو» المشهور، يبدو المبدع الفذ وقد نفخ أيضاً في هذه الآلة شحنة خلاقية ونفساً طويلاً، وأكسبها قوة طاغية هيأتها لدور مرموق في المواجهة حتى اقتحمت بدورها - وبقسوة - جحافل المجموعات الأوركسترالية وأجهدتها في ملاحقتها لها، وبصورة بالغة الوضوح قرب انتهاء الحركة الأولى بوجه خاص، ولا سيّما عندما صالت وجالت في استعراض حافل لقدراتها الفنية في الجزء المعروف بالقفل «كادنزا» . . وحتى تركت في النهاية لآلة «الأوبوا» الحزينة مهمة الحوار والتعاطف مع فرقة الأوركسترا في مستهل الحركة الثانية، بينما استعادت هي هدوءها الشاعري ورقتها الحاملة، ثم تأهبت لمواجهة جديدة في الحركة الثالثة والأخيرة، والتي تستهلها في تحفز للمبادأة وطوال جولة يسودها التوازن الكامل بين القوتين، وحتى الانتهاء من إقامة الصرح المتحفى الكبير في قمة من قمم «برامس» السامقة!

. . وفي سبيل المزيد من وضوح الروية والاقتناع بما انتهينا إليه من رؤية ومفاهيم حول هذه القضايا ومثيلاتها قفلنا باب المناقشة، وطلبنا الحكمة وفصل الخطاب شأن كل مستمع حصيف إلى أروع النماذج لدى أستاذ الأساتذة: بيتهوفن، وبوجه خاص إلى سيد الأقمار الخمسة وخاتمتها في سلسلة مؤلفاته من نوع «الكونشيرتو» للبيانو، حيث تجتمع بكل التوازن عذوبة الشعر مع قوة الدراما وروعة الإبداع في أكمل صور الندية بين بطلي المباراة! فلقد استهل الجانبان معا: الأوركسترا وألة البيانو، العمل الفني بنغمات ممتدة مرقومة الإيقاع في الضربات الأولى، وذلك في تكامل مشوق ينذر بموقف كبير، سرعان ما بدأ في انتفاضة جياشة من مجموع الأوركسترا، وكأنها إفاقة الحاشية مع مفاجأة الظهور للإمبراطور يجرر أذيال عباءته . . أو الجيش بعدته وعتاده، يخطو خطواته الأولى في مسيرة النصر! . . وقد قيل إنه كان بين رواد الحفل الموسيقى عند تقديم هذا العمل الفني لأول مرة، ضابط لم يتمالك مشاعره فور الاستماع إلى هذه الانتفاضة، فهب واقفاً في القاعة وصاح: الإمبراطور! ومن ذلك اكتسب «الكونشيرتو» اسم الشهرة!

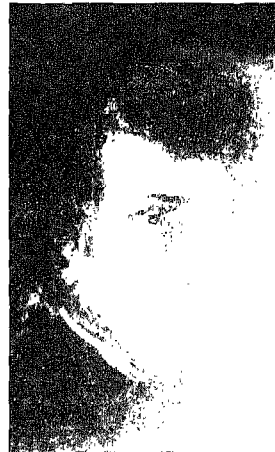
. . وتتوالى مواقف الإثارة وقمم المهارة في استعراض كل جانب لقدراته في إطار من الدراما الشاعرية، مع روعة الإخراج للأدوار الفردية والجماعية أو العازف السوليست والأوركسترا، ومن وراء ذلك كل العظمة في روعة الإبداع!



برامس



ليست



شوپان
(بريشة صديقه دلاكروا)



بيتهوفن

• الجمعية المصرية لهواة الموسيقى:

وكانت هذه الجمعية تعتبر من العلامات البارزة في حياتنا الموسيقية، عندما اتخذت لنفسها من الاتجاهات الفنية، ترجمة الأغاني الأوبرالية إلى اللغة العربية، مستعينة في أدائها بأكثر الأصوات ملاءمة لذلك مثل الفنانة كارمن زكي من الأصوات النسائية . . وهذا بالإضافة إلى رسالة لها أهميتها العامة، اضطلعت بها من سيدات الجمعية بهيجة صدقي رشيد؛ وهي جمع تراثنا من الأغاني الشعبية. وكانت الجمعية تضم مع رئيسها رجل العلم وأحد أبرز الجامعيين د. على مصطفى مشرفة باشا^(١) ومن مؤلفي الموسيقى: حسن رشيد ويوسف جريس ومعه من الأسرة لويس وماتيلدة، العضوة البارزة في التنظيمات النسائية أسوة بزميلتها الاجتماعية النشيطة أستاذة الموسيقى بثينة فريد . . ثم المؤلف أبو بكر خيرت وصديقه رشاد بدران، والشاعر كامل كيلاني!

وفي أوائل الستينيات، شهدنا تطوراً لفكرة الترجمة، عندما قام المهندس إبراهيم رفعت من جامعة الإسكندرية بنقل أوبرا «لاترافيانا» إلى العربية، مع رفيقة التجربة منار أبو هيف التي قامت بالتبادل مع غيرها، بدور البطولة على مسرح الأوبرا!

• جماعة نشر الثقافة الموسيقية:

. . وكانت هذه الجماعة قد اتخذت مقراً لها في شارع طلعت حرب، واستمعنا في بعض حفلاتها الطارئة إلى أكثر من عازف زائر، نذكر منهم أستاذ وعازف البيانو الإيطالي «جوارينو» مدير كونسيرفتوار الإسكندرية، يصاحبه الألماني «يوهانس زنكر» المتزوج بمصرية (أرمنية) التقى بها عند حضوره إلى مصر في عام ١٩٥١، ضمن أعضاء فيلهارمونية برلين بقيادة أستاذهم الشهير «فورتنجلر» ثم انتقل إلى أوركسترا «بامبرج» بألمانيا، ومنه جاء إلى مصر رائداً لأوركسترا القاهرة السيمفوني في سنواته الأولى! ومن ذكرياتنا عن هذا الحفل مع الجماعة كان الاستماع لأول مرة إلى ثنائي «سيزار فرانك» المعروف لآلتي الثيولينة والبيانو (في مقام لا الكبير) بما فيه من حوار

(١) أستاذ بكلية العلوم بعد أن شارك في إنشائها في عام ١٩٢٥، ثم عميداً لها ليكون أول عميد مصري في الجامعة المصرية (١٨٩٨ - ١٩٥٠) وفي الذكرى المثوية لمولده، أتاحت لنا صفحة الأدب بالأهرام (١٠ / ٧ / ١٩٩٨) الإضافة إلى ما نعرفه عن اهتماماته وذلك في قصيدة كان قد نظمها عن موسيقى «مנדلسون» نقلاً عن الألماني: هينريش هاينه - وفيها يقول:

بجنّاح من الأغــــــــــــــــاني	كـــــــــــــــــبراق يطوى الأفــــــــــــــــاق
سأقــــــــــــــــودك نحو الأمانــــــــــــــــي	وأحلُّك أرض الأشــــــــــــــــواق
أرض أفنانها حــــــــــــــــاكت	في الحــــــــــــــــسن جنات رضــــــــــــــــوان
أغــــــــــــــــصانها لك قد تــــــــــــــــاقت	إذ أنت والســــــــــــــــزهر صــــــــــــــــنوان
في ليلة بدر ســــــــــــــــناها	بالطــــــــــــــــل قد أسكر البــــــــــــــــان
ناشــــــــــــــــراً عطر شــــــــــــــــذاها	من بين نور وريــــــــــــــــحــــــــــــــــان
همس النرجس فــــــــــــــــيها	وأســــــــــــــــر للورد نــــــــــــــــجــــــــــــــــواه
وانثنت الغــــــــــــــــزلان تــــــــــــــــيها	إذ بثها النــــــــــــــــهر شــــــــــــــــكــــــــــــــــواه
في ظل الشــــــــــــــــخل المتــــــــــــــــرامــــــــــــــــي	من فســــــــــــــــوق الزهر البــــــــــــــــسام
فلنرــــــــــــــــقد في صــــــــــــــــمت ســــــــــــــــامــــــــــــــــي	في خلد من الأحــــــــــــــــلام

شجى ورقص مقدس بين الألتين فى صيغة «الاتباع» كما يسميها د. محمود الحفنى فى ترجمته للكلمة الإنجليزية: Canon. . (بعد عشرين عاماً تقريباً رأينا «جوارينو» عميداً للمعهد كونسيرفتوار «بارما» موطن الفنان الكبير فيردى). . وفى مناسبة أخرى فى حفلات الجماعة كان «جوارينو» مشاركاً للأرمنى المصرى: زاقن خاتشادوريان (هاجر من الإسكندرية وشغل فيما بعد منصب عميد الكونسيرفتوار فى إحدى مدن ولاية نيويورك) وذلك فى ثنائى لآلتى بيانو.

. . وحين نذكر جوارينو والإسكندرية، لابد لنا من استحضار ذكريات الأمسيات الموسيقية الرائعة فى أواخر الأربعينيات بمحلات «أتينوس» و«راپاس». . وكان معظم عازفيها من بقايا المرحلة الزاهرة فى المجتمع السكندرى القديم، مع أوركسترا الإسكندرية السيمفونى بقيادة «بونومى» فى الثلاثينيات بحديقة فندق «سان ستيفانو» ومن بعده «هوتيل» التشيكي مؤسس أوركسترا الإذاعة عقب إنشائها بالقاهرة، وفى برامج حفلاته قرأنا اسم «بيرجرين» كمؤلف لسيريناده مصرية. . وهو صاحب المعهد الذى كان معروفاً باسمه، وذكره الموسيقار محمد عبد الوهاب بين مصادر دراسته وعلاقاته مع الموسيقى العالمية!

• ندوة الفن:

وفى نظرة بانورامية للحقل الموسيقى فى آخر صوره ومحصلة الجهود فيه فى منتصف الخمسينيات، نجد مثلاً اللجنة الموسيقية العليا فى نشاطها غير المؤلف، وقد بدت كهيئة شبه حكومية تدعو لرسالة لها أهميتها فى مرحلة التحول الكبرى. . ثم ظهور المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بطموحاته ومجالات اهتمامه وارشاداته. . وإنشاء أوركسترا الإذاعة تحت شعار «سيمفونى» بدلاً عن كلمتى: فرقة الإذاعة! ورأينا مصلحة الفنون الجديدة بوزارة الإرشاد القومى، وقد تحركت للالتحام بالجماهير فى لقاءات أسبوعية للاستماع الموسيقى تحت شعار «ندوة الفن» التى كان وراءها المهندس محمود النحاس المنقول حديثاً إلى المصلحة كى تسند إليه فيما بعد مسئولية مدير دار الأوبرا، مما عزز ضمانات النجاح للندوة، مسانداً لجهود الدكتور حسين فوزى وكيل الوزارة ومشاركاً فى تحقيق آماله! . .

وقد شاركتُ حينذاك متطوعاً فى كل مجهود له علاقة برسالة المجلس الأعلى ولجنة الموسيقى به، فتوليت الإشراف على تنفيذ برامج الندوة. . وتقديمها بقاعة مدرسة «الليسيه الفرنسية» إلى جانب عملى الوظيفى الرسمى! وكان د. حسين فوزى قد استهل لقاءاتها بحفل أقيم بقاعة «إيوارت» التذكارية بالجامعة الأمريكية، وقدم فيه أوركسترا الإذاعة السيمفونى الجديد لجمهور الرواد، مبتدئاً بالتعريف بالآلات ومجموعات العزف، ثم تولى القائد النمساوى «فرانتس ليتشاور» معلم الأوركسترا قيادة الحفل الأول فى الثامن من فبراير عام ١٩٥٧!

وتوالت بعد ذلك اللقاءات التى شاركنا فى تقديم برامجها بكل الحماس الذى أثاره الإقبال الجماهيرى على الموسيقى السيمفونية فى أول تجربة من نوعها، حتى ضاقت القاعة بالرواد من الطلبة والشباب وكبار السن، ومن بينهم أحياناً الأجانب المقيمون، الأمر الذى اتضح منه كل الاطمئنان إلى تطلع المواطنين إلى الفن الجيد، والجديد من ألوان الموسيقى الجادة. . وكانت الإذاعة بدورها تقوم بخدمات الحفلات تحت الإشراف المباشر للمهندس المستنير طه نصر الذى لم يتوان فى تقديم معاونته لإنجاح هذه اللقاءات فى أفضل ظروف الاستماع!

هذا وقد جرت اللقاءات على الوجه التالى فى أولى مراحلها:

* أفلام موسيقية للأوركسترات العالمية فى عزف لمختارات من الموسيقى الراقية الشائعة، مثل افتتاحية فيردى: قوة القدر، والكرنفال الرومانى لبرليوز، وكذا الفيلم التسجيلى للتعريف بالآلات ومجموعات الأوركسترا من تقديم القائد الإنجليزى: السير مالكولم سارچنت . . وآخر عن «فيلهارمونية برلين» بقيادة الألمانى المخضرم: فورتشجلر، حين ظهر الأوركسترا فى الهواء الطلق وسط الأنقاض فى قاعته التى دمرتها قنابل الحرب العالمية الثانية!

* أفلام سينمائية عن مشاهير عازفى البيانو مثل المؤلف: پادريفسكى، الذى تولى فى يوم ما رئاسة الوزارة فى بلده بولندا وآخر عن حياة «شوپان» قدمه حسين أمين!

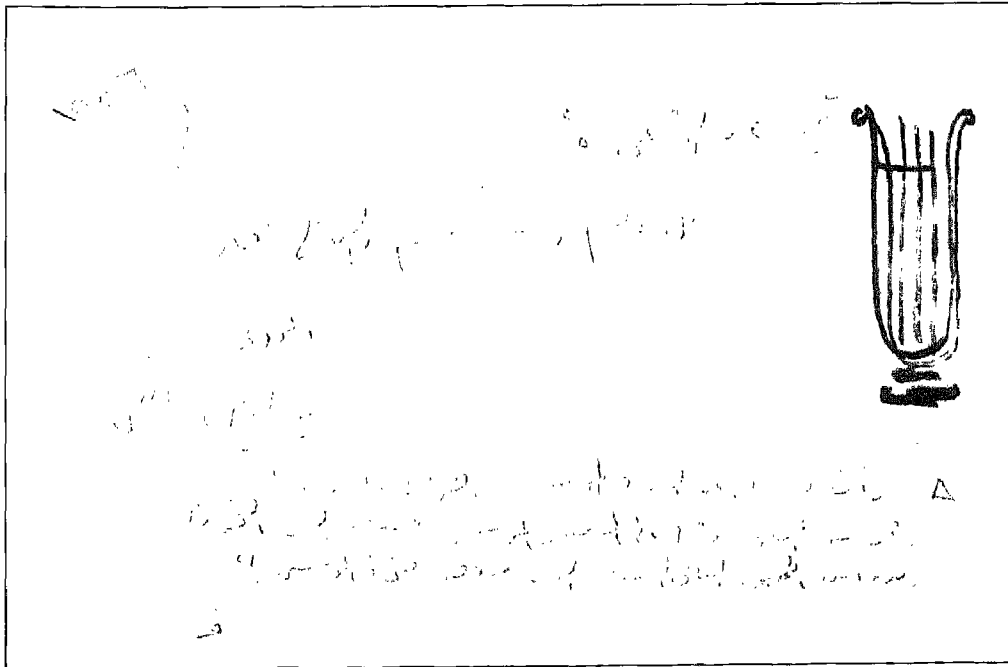
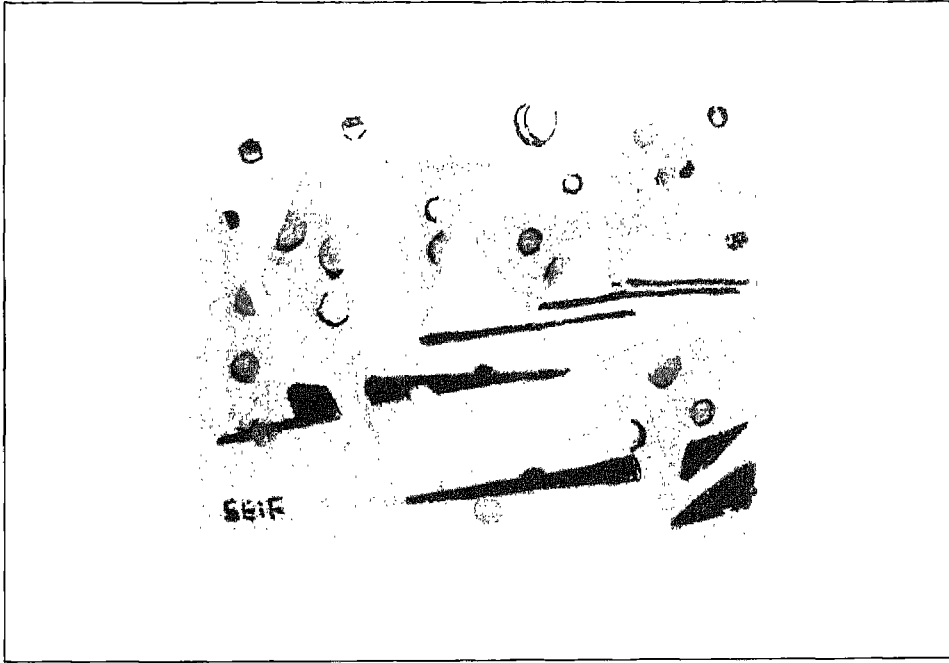
* محاضرة مصحوبة بالاستماع إلى التسجيلات الموسيقية عن بدايات الموسيقى المتطورة، ونماذج من أعمال الرواد مثل باخ وهيندل - تقديم د. أحمد حمدى محمود!

* محاضرة لشرح «صيغة السوناتا» فى البناء الموسيقى السيمفونى، مع العزف على البيانو لبعض النماذج من أعمال: سكالارتى وموزار وهايدن وبيتهوفن - تقديم د. سمحة الخولى!

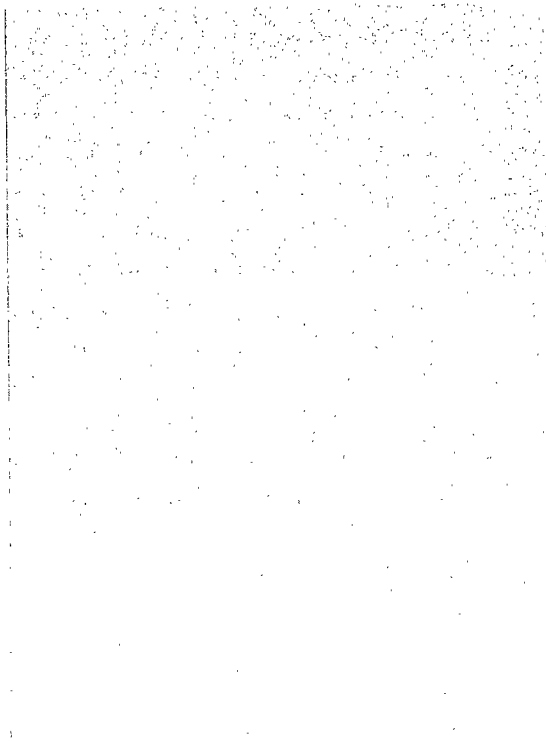
* حفلات عزف بيانو «ريستال» قام بتقديمها:

زاقن خاتشادوريان من الإسكندرية- هرنادى من المجر . . پيرتيكارولى من إيطاليا . . بريندل من النمسا- بوكوف من بلغاريا- پلوتينيكوف من بقايا الروس البيض بالإسكندرية وحظى بشهرة واسعة فى الثلاثينيات كعازف (سوليست) فى حفلات أوركسترا الإسكندرية السيمفونى، وعازفة الفيولينة اليونانية إيرين دراكيديس من الإسكندرية أيضاً واشتهرت فى الثلاثينيات بمعهدين لتعليم العزف بالقاهرة والإسكندرية تحت رعاية سفير بلچيكا، حيث تلقت دراساتها بمعهد كونسيرفتوار: بروكسل، وحفل للرباعى الوترى «نوفاك» من تشيكوسلوفاكيا!



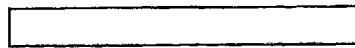


كتاب الثقافة
الموسيقية
وانطباعات الفنان
سيف والنلي.



الباب الثاني

إنجازات



تخطيط

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب:

جاء إنشاء هذا المجلس في عام ١٩٥٦ وسط جو عام من الآمال والتطلعات الكبرى والشعارات الجديدة، كأن يقول مثلاً جمال عبد الناصر: إن ثورتنا بكل وجوهها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يجب أن تؤدي بنا إلى ثورة فكرية تجعلنا أقدر على كشف المزيد من نواحي الخير والمحبة والجمال . . وعلى المشاركة في تنمية الحضارة! وكان أن بدا المجلس الجديد وكأنه تطبيق عملي لبيان رسمي صريح من الدولة لتحديد سياستها وتوجهاتها في بناء المواطن القادر على البحث عن الأفضل والأمثل في نفسه ووطنه . . ووضحت بذلك الرؤية، وبرزت المعالم في طريق المتطلعين إلى الأهداف الكبرى، وخاصة من ذوى التجارب والمبادرات والجهود، ولمن طال انتظارهم لمثل هذا النداء من جانب السلطات التي تتبنى آمالهم وطموحاتهم بكل الجدية والوعى والمسئولية.

وفي هذا الجو المشجع تهيأ لنا الانتقال الهادئ من صور الهوايات والتطلعات الفردية الخاصة إلى واجبات الرسالة العامة، فحملت نسخة من خلاصة التجربة التي تضمها صفحات كتابي «الثقافة الموسيقية» إلى أستاذنا في الجندية الأديب يوسف السباعي، الأمين العام للمجلس الجديد! وبدأت عملي معه في الحياة المدنية بالجهاز الفني في ديوان عام المجلس، أميناً للجنة الموسيقى، ثم أميناً لشعبة الفنون التي تضم لجان المسرح والموسيقى والسينما والفنون التشكيلية والعمارة، ولكل منها مقرها!

وكان نظام العمل يقضى بأن يلتقى الحكماء من مقرري اللجان في جلسات المجلس الأعلى، ومن ورائهم «برلمانات صغيرة» تقوم على التحضير لها من أهل الاختصاص أمثال: عبد الرحمن الشرقاوي، ورشدي صالح،

► الأديب يوسف السباعي



وأنيس منصور، ويوسف الشاروني، ود. جمال محرز، وعبد الكريم أحمد، وعبد العاطى جلال، وحمدي غيث وغيرهم . . وكان أحمد مظهر وشفيق أبو عوف مساعدين للأمين العام . . ولقد كان من الطبيعي ألا يخلو هذا الجو الحكومي الجديد من النوادر غير المألوفة، نذكر منها ما حدث في فترة متأخرة، حين جاء الممثل الطريف صبرى عبد العزيز أميناً للجنة المسرح، مع مقررها توفيق الحكيم، وكانت له النوادر معه! وكان الكاتب الكبير قد عين عضواً متفرغاً بالمجلس بدرجة وكيل وزارة مثل يوسف السباعي، وذلك بأمر مباشر من جمال عبد الناصر، كما قيل، بعد أن قرأ له «عودة الروح» . . وذلك بعد محاولة لإحالة إلى المعاش بدار الكتب، كموظف غير منتج!! ففى أحد الأيام أعد صبرى عبد العزيز جدول الأعمال لجلسة قادمة للجنة المسرح بالمجلس، وذهب لعرضه على المقرر، الذى اعتاد الجلوس بمفرده فى حديقة المجلس، لا يقرأ ولا يكتب! وهنا ثار توفيق الحكيم قائلاً: يا أخى تعالى لما تشوفنى فاضى! فقال له صبرى: أنا شايف سيادتك الآن فاضى!! فانفجر فيه قائلاً: يا أخى أنا بفكر!

. . ومن الطريف أن جاء لقائى الأول بالمجلس مع يوسف السباعي فى ظروف حوار صحفى ساخن بينه وبين الكاتب محمد محبوب على صفحات جريدة «الجمهورية» حين رأى الأخير أن ما جاء فى كتابي عن الموسيقى يعتبر مرجعاً يعتد به فى دعم رأيه حول قيمة البناء العلمى للأعمال الموسيقية الكبرى، وذلك على أثر تقديم تجربة جديدة من المسرح الغنائى العربى بدار الأوبرا، قام بتأليفها فى الإطار العالمى المؤلف الموسيقى «كامل الرمالى» . . وبدت حينذاك فى صورة غير مألوفة لدى الكثيرين، ولم تلق قبولاً لدى يوسف السباعي الذى قال بأسلوبه الطريف المعهود، إنه لا يهتم بطريقة الإعداد وخلفياته قدر اهتمامه بالنتيجة النهائية، كأن يتلذذ مثلاً بأكل دجاجة شهية على المائدة، ولا يهيمه بعد ذلك أن يعرف شيئاً عن طريقة طهيها فى المطبخ!

ونضيف إلى ذلك موقفاً شخصياً بينى وبينه ربما ظل عالماً فى ذاكرته رغم مرور السنوات! ففى يوم ما فى أثناء حصّة التاريخ العسكرى بالكلية الحربية طلب منى أن أقول شيئاً عن موقعة «ووتلرو» التى هزم فيها نابليون . . وكنا للتو عائدين من طابور ركوب الخيل المهلك . . ومن شدة التعب وفرط الجوع، التهمنا وجبة الإفطار بما فيها من عدس وحلاوة طحينية فى توليفة تفوق صلابة الخرسانة المسلحة فى قفل أبواب المنخ! فتحدثت بكلام فهم منه أنى على وشك الشطط عن الموضوع، فقال: أرى أنك تنتقل بنا إلى الأدب والشعر ولعلك تقول إن القائد المنتصر أخذته النشوة واستخف به الطرب وكذا وكذا . . وضحك زملائى مما زاد فى حرجى، فلم أقتبل الدعابة فى رفض واضح! ومرت الأيام وجمعنا طابور السير الليلي فى صحراء «الملاظة» التى أصبحت الآن من الأحياء السكنية . . وخلال فترة الراحة، افترشنا الأرض وتسامرنا، فعدت إلى الموقف السابق محاولاً الاعتذار، فقلت: والله يا حضرة اليوزباشى لقد أخذت وقتاً طويلاً من تفكيرى . . وقبل أن استطرد، ضحك وقال: الله الله إيه ده . . إنت بتتكلم كده فى ضوء القمر بالصحراء والنجوم ساطعة، وكأنك بتحبنى، وبتقول كلام غرامى . . وضحكنا! وهكذا بعد سنوات تتكرر بوادر أزمة بيننا فى الحياة المدنية، حين زج باسمى فى معركة صحفية معه، لذا فقد استعنت فى المواجهة الجديدة بيننا بالمجلس برفقة صديقه الرجل الصالح «الحاج عبده» أو الأميرالاي عبد الرحمن أمين^(١) المشهور بأنه كان كاتباً من مدرسة فؤاد الأول بالعباسية فى كرة القدم فى

(١) كان رئيساً لاتحاد القوات المسلحة للألعاب الرياضية، وكنت المعاين له لشئون الاتصالات الخارجية، وخاصة عند تبادل المراسلات لانعقاد المجلس الدولى للرياضة العسكرية عقب إنشائه والذى انتخب وكيلاً له - ثم توليت تنظيم البطولة الدولية العسكرية للشيش بالقاهرة فى عام ١٩٥٥، باعتبارى من اللاعبين السابقين .

إنجازات

أيام مجدها فى الثلاثينيات! وقدمت إليه ، كتابى عن الموسيقى ، كعربون محبة وصدافة . . واطمأن لمؤهلاتى غير العسكرية ، وبدأنا العمل معاً بالمجلس بكل ألوان الثقة المتبادلة!

ولكن لم يفته فى هذا اللقاء الأول بالمجلس ، أن يداعبنى بأسلوبه القصصى وقد رأى أمامه شاباً يافعاً يحال إلى المعاش بالقوات المسلحة وهو فى مثل هذه السن المبكرة فقال لى : والآن حتى يحين موعد استلامك العمل بالمجلس الأعلى فى الشهر القادم ، عليك أن تقضى وقتك فى مقهى أرباب المعاشات الحكومية بحى المالية (ميدان لاظوغلى) مرتدياً الطربوش الأحمر وقد تدلت من الجانبين «مقاصيص» طويلة ، وتلعب الطاولة وفى فمك بمسم الشيشة ، ولكن لا تلاحق المارة من السيدات بنظراتك!

وأذكر من مواقفه الإنسانية خلال مرحلة العمل معه بالمجلس ، غضبته الشديدة وانفعاله ، عندما علم أننا بعد الانصراف من اليوم المرهق فى العمل خارج المجلس مع أعضاء مؤتمراته من الضيوف العرب والإفريقيين والآسيويين ، كنا نعود مساءً إلى منازلنا دون تناول طعام العشاء معهم بالفندق . . وأمر باللائم وعنف المسئولين!

وفى يوم ما من أوائل عام ١٩٥٩ ، عندما استبدى الإرهاق من العمل والتنقل بين المجلس وما فيه من أنشطة خاصة بالمؤتمر الإفريقى الآسيوى للشباب ، حينما كنت مقرراً للجنة الفنون فيه ^(١) ، ووزارة الثقافة الحديثة عندما تولاها الوزير ثروت عكاشة واستعان بى فى بعض أعمالها ، اضطرت لملازمة الفراش بسبب المرض . . وفى نفس اليوم جاءتنى الخادمة فى غرفة النوم لإعلان وصول زائر قال إن اسمه : يوسف السباعى!

أما الذى لا ينسى فى الحقيقة من إبداعات يوسف السباعى فى تلك الفترة-بالإضافة إلى إنتاجه الأدبى الغزير ، فهو فيلم «رد قلبى» الذى سجل فى تلك الأيام أكبر إسهام لفن السينما فى مسيرة ثورة ٢٣ يوليو الجديدة ، صوب أهدافها الوطنية والإنسانية المعلنة . .



ورافقتنا وفود المؤتمر الأول لتضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية إلى قصر عابدين لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، الداعى إلى المؤتمر.

(١) شاركنا فى العام السابق فى تنظيم المؤتمر الأول للتضامن العربى مع الشعوب الإفريقية والآسيوية (١٩٥٨) .

أعضاء لجان مجلس الفنون والآداب

لجنة النشر
مقرر اللجنة : السيد الدكتور محمد مهدي علام
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ أحمد حسن الزيات
- ٢ - خالد محمد خالد
- ٣ - سعيد الصريان
- ٤ - الدكتور عبد القادر القط
- ٥ - السيد الأستاذ محمد خلف الله أحمد
- ٦ - محمد عبد الحليم عبد الله
- ٧ - نجيب محفوظ

لجنة آداب اللهجات الدارجة
مقرر اللجنة : السيد الدكتور حسين مؤنس
اعضاء اللجنة :

- ١ - الدكتورة سحر القماوي
- ٢ - السيد الأستاذ أحمد رامي
- ٣ - بيم التونسي
- ٤ - الدكتور خليل عساکر
- ٥ - عبد الحميد يونس
- ٦ - عبد العزيز الأحراس
- ٧ - الأستاذ عبد العزيز عتيق

لجنة السينما
مقرر اللجنة : السيد الأميرالي (أ. ح) يوسف السباعي
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ احسان عبد القدوس
- ٢ - أحمد بدرخان
- ٣ - حسن رمزي
- ٤ - صلاح أبو سيف
- ٥ - محمد كريم
- ٦ - موسى حقي
- ٧ - ول الدين سامح

لجنة العمارة
مقرر اللجنة : السيد الأستاذ محمود محمد الحكيم
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ حسن فتحي
- ٢ - علي لبيب
- ٣ - علي نصار
- ٤ - محمد خالد سعد الدين
- ٥ - محمد شريف نعمان
- ٦ - محمود رياض

لجنة الترجمة والتبادل الثقافي
مقرر اللجنة : السيد الدكتور طه حسين
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ حسن محمود
- ٢ - محمد بدران
- ٣ - محمد شفيق بربال
- ٤ - الدكتور محمد عوض محمد
- ٥ - يحيى الخشاب

لجنة المسرح
مقرر اللجنة : السيد الأستاذ توفيق الحكيم
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ مدير الفرقة المصرية
- ٢ - زكي طليمات
- ٣ - عبد الرحمن صدقي
- ٤ - محمد الشريف
- ٥ - محمد حسن
- ٦ - الدكتور محمد مندور
- ٧ - الأستاذ محمود تسيور

لجنة الاتصال العام
مقرر اللجنة : السيد الأستاذ يحيى حقي
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ فقيص الصحفيين
- ٢ - مدير الإذاعة
- ٣ - مدير السياحة
- ٤ - أحمد الصاروي محمد
- ٥ - أنور أحمد
- ٦ - نكري أباطة
- ٧ - محمد التايبي
- ٨ - الدكتور محمد مصطفى

لجنة الموسيقى
مقرر اللجنة : السيد الدكتور حسين فوزي
المسكروتم : السيد الصاغ صالح عبون
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ أبو بكر خيرت
- ٢ - الدكتور سامحة الحورل
- ٣ - البكباي محمد شفيق أبو عوف
- ٤ - الدكتور محمود أحمد الحنفي

لجنة الشعر
مقرر اللجنة : السيد الأستاذ عباس محمود العقاد
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ زكي نجيب محمود
- ٢ - عبد الرحمن صدقي
- ٣ - عزيز أباطة
- ٤ - علي أحمد باكثير
- ٥ - كامل الشناوي
- ٦ - محمود عماد

لجنة الفنون التشكيلية والتطبيقية والزخرفية
مقرر اللجنة : السيد الأستاذ محمود سعيد
اعضاء اللجنة :

- ١ - السيد الأستاذ أحمد يوسف
- ٢ - حامد سعيد
- ٣ - رمسيس ويصا واصف
- ٤ - صدقي الميخائيل
- ٥ - صلاح طاهر
- ٦ - عبد السلام الشريف
- ٧ - عبد القادر رزق

اقتراحات اللجنة في صفحات ١٤ - ١٣ - ٤٤ - ٤٥

لجنة الموسيقى:

وكانت تجربتي في المشاركة في أعمال لجنة الموسيقى فور تكوينها، من أهم التجارب المبكرة للإمام والإحاطة بما يدور في حقل الموسيقى وأبعاد التحرك الممكن لما يحتاج التغيير فيه . . والهدف كان دائما النظر في وسائل الدعم والتطوير والإضافة لما يحتاجه النشاط الموسيقي بمختلف أوجهه من مقومات حضارية، يفيد منها الدارس والفنان المثقف، والمتلقي الواعي والمجتمع المتطلع إلى الأفضل! وفي ضوء ذلك لم أضع وقتاً ولم أذخر وسعاً في الإعداد لأولى اجتماعات اللجنة، حتى يتصف عملها بالموضوعية وعدم التكرار لما قيل وبكل السطحية في الاجتماعات الأولى للمجلس الأعلى عند إنشائه، وقبل وضع تصور شامل لأسلوب ومجالات عمله، والبدء بتكوين لجانه التخصصية، حين اكتفى المجلس مثلاً بالتوصية بأن تقوم فرق الشرطة للموسيقى النحاسية بالعزف في الحدائق والتجمعات الجماهيرية؛ بينما كنا في الحقيقة نستمتع إليها بالفعل، وتقوم بهذا النشاط قبل أكثر من عشرين عاماً من إنشاء المجلس!

وهكذا خلال أسبوع واحد من ممارستي للعمل، كنت قد أعددت مسحاً شاملاً لما في حياتنا الموسيقية من أنشطة تعليمية وثقافية رسمية وأهلية مما أدهش مقررهما وساعد على بدء اللجنة لأعمالها بصورة إيجابية فعالة فور انعقاد اجتماعاتها واتخاذ القرارات وعرضها على المجلس .

وبفضل ما حظي به أعضاء اللجنة من العلم والتجربة وما كانوا يتحلون به من إخلاص وطموح، وما تهيأت به للمهمة بكل حماس، فقد اكتمل التوافق في جو العمل وتحقق التكامل وتيسر التبادل لوجهات النظر بين أصحاب الرسالة الواحدة .

مقرر اللجنة:

وكان الأديب والعالم والفنان د . حسين فوزي مقرر اللجنة معروفاً بثقافته المتشعبة ومجالات تخصصه المتنوعة - إن جاز التعبير - من طب «عيون» وعلوم البحار وأدب وهواية جادة للموسيقى عزفاً للثيولينة وكتابة عن الموسيقى السيمفونية، حين أصدر في عام ١٩٥٠ كتيباً عنها، يعتبر الأول من نوعه بالمكتبة العربية . . وكانت قد أتاحت له المعيشة للحياة الموسيقية المتميزة في باريس، وظهرت تجاربه في مجال كتابة الرواية للمسرح الغنائي المصري منذ العشرينيات، وكانت آخر وظائفه الجامعية هي منصب عميد كلية العلوم بجامعة الإسكندرية، وتولى بعدها في الخمسينيات منصب الوكيل الدائم لوزارة الثقافة والإرشاد القومي في أولى مراحل التغيير لتوجهاتها الثقافية بعد أن كانت مهمتها تقتصر على الإعلام والإرشاد!

وفي هذه الوزارة أنشأ أول أوركسترا سيمفوني شبه مستديم بالإذاعة، واستقدم لتولى مسئولية تكوينه وتدريبه واستقدام العناصر اللازمة لاستكمال وتقوية مجموعاته، القائد النمساوي «فرانتس ليتشاور» صاحب التجارب والخبرات في هذا المجال، وخاصة فيما يتعلق بالمدرسة الكلاسيكية في تاريخ الموسيقى! وبدأ تقديم حفلات الأوركسترا الجديد بدار الأوبرا في عام ١٩٥٧، حيث كان يقدم حفلاً صباحياً للطلبة والشباب وآخر في المساء للجمهور، مرة واحدة كل أسبوع!

وعن تكوين فرقة الغناء الجماعى (الكورال) بدار الأوبرا، روى د. حسين فوزى كيف أن الوزير فتحى رضوان، صاحب الشهرة فى المجالات السياسية والأدبية لم يتحمس كثيراً للاستمرار فى تخصيص الاعتمادات المالية لإقامة الموسم التقليدى للأوبرا واستقدام الفرق الوافدة لإحيائه، فاقترح عليه كوكيل للوزارة توجيه هذه الاعتمادات المتواضعة التى يشارك بها الجانب المصرى فى تكاليف الموسم، لصالح تكوين فرقة مستديمة بالدار، من المواطنين والأجانب المقيمين بمصر، لفرن الغناء الجماعى (الكورال) وكانت العادة أن يستقدم معظم هذه الفرق ضمن الفنانين الوافدين لإحياء الموسم! . . ولما حظى الاقتراح الذكى بموافقة الوزير، أسندت المهمة من جميع نواحيها الفنية للإيطالى السكندرى «كوردونى» الذى كان فى يوم ما مديراً المعهد كونسيرفتوار الإسكندرية وكان ذلك محققاً لتطلعات المدير الجديد للأوبرا المهندس المثقف محمود النحاس للبدء فى استكمال المقومات الرئيسية للدار على غرار مثيلاتها فى مختلف الدول.

وكان النحاس أستاذاً جامعياً يعمل من قبل مستشاراً ثقافياً لمصر فى باريس، وعاش الحياة الموسيقية الراقية المتميزة هناك، ثم عاد بطموحات هائلة ربما كان آخرها اقتراح - جاء مبكراً - لإنشاء معهد «كونسيرفتوار» كبداية للنهوض بموسيقانا على أساس علمى، وكان يستقبلنا فى مكتبه بدار الأوبرا لعقد اجتماعات اللجنة المشكلة لوضع تفاصيل المشروع!

وربما كان أبرز ما تبقى لنا فى مجال الموسيقى من إنجازات د. حسين فوزى فى تلك المرحلة من الخمسينيات، هو برنامج الإذاعى الأسبوعى الذى سجل لنا فيه شرحاً وتحليلاً لبعض الروائع السيمفونية وذلك فى إطار برنامج الثقافة الجديد والمسمى بالبرنامج الثانى، والذى انبثق عنه فيما بعد البرنامج الموسيقى الحالى بما فيه من موسيقى جادة، وبمساحة كافية لنشر الثقافة الموسيقية بمختلف صورها إن أحسن استغلالها!

ومن الطرائف فى حياته الخاصة أنه كان يقتنى فى منزله قطعة من النوع «السيامى» . . ولما أبدت له إعجابى بهذا النوع، روى لى كيف توطدت العلاقة العاطفية بينهما حتى استلقى إلى جوارها وأسند رأسها إلى ذراعه حين جاءتها آلام المخاض حتى تمت عملية الولادة!

أعضاء اللجنة:

وكان مع د. حسين فوزى فى عضوية لجنة الموسيقى د. محمود الحفنى أكبر الأعضاء سنّاً وأقدمهم علماً بالموسيقى وأغزرهم إنتاجاً فى المكتبة العربية فى شتى موضوعاتها، وكان أشهر الأسماء فى كل ما يتعلق بالتعليم الموسيقى بمصر منذ الثلاثينيات حين رثى اختياره أميناً عاماً للمؤتمر الدولى الأول للموسيقى العربية بالقاهرة فى عام ١٩٣٢!

ومن «لباقته» تعلمنا فن «المرونة» فى عرض الموضوعات وما فيها من أمور كانت تبدو فى هذا الوقت المبكر غير مألوفة، فأوصانا مثلاً بتفادى القطع والتحديد فى الألفاظ، واختيار البديل لها مثل: أحياناً . . عادة، فقد كان فى شبابه من أهل السياسة والواقعية!

* ويجمع بعد ذلك من الأعضاء المهندس أبو بكر خيرت من رواد التأليف السيمفونى والذى كان فيما بعد أول من كرمته الدولة، سواء فى مجال التأليف أو العطاء فى مجال النشاط الموسيقى العام - وذلك بأن قدمت وزارة

إنجازات

الثقافة بعض مؤلفاته فى حفل خاص بدار الأوبرا فى حضور رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر ، حيث شارك فى عزف «كونشيرتو» للبيانو والأوركسترا من مؤلفاته!

وقد تولى فيما بعد الأعمال الهندسية لتصميم معاهد الفنون وقاعة سيد درويش للموسيقى ، وكان أول من شغل منصب عميد معهد الكونسيرفتوار!

. . وفى مجال الموسيقى العربية التقليدية كانت آخر تطلعاته هى التطوير لآلة القانون العربية لتكون قادرة على المشاركة مع الأوركسترا فيما يقدم من أعمال سيمفونية! وقد أنجز الفكرة بالفعل ثم سجل التصميم بمصلحة الشهر العقارى؛ وكان ذلك موضوع حديثنا فى لقائنا الأخير بمكتبه حين أهدانى نسخة من المشروع ، تركتها سهواً عند الخروج من آخر اجتماع لمجلس المعهد معه ، فقد وافته المنية فجأة فى اليوم التالى بمكتبه (١)! ولو كانت هناك بقية فى عمره لتحقيق التطبيق العملى لفكرته فى أحد الأعمال الجديدة ، ولأضف شيئاً إلى تجربة سابقة لآلة العود مع د . يوسف شوقى فى عام ١٩٥٤ ، الأمر الذى دعانى إلى محاولة تكرار التجربة - بعد عشرين عاماً - مع الفنان الكبير رياض السنباطى ، على إثر اقتراح من السفير الكويتى الفنان على زكريا الأنصارى! وبعد أن التقيت معه واقتنع بالفكرة وتحمس لها فإنه لم يقم بالتنفيذ رغم تأكيدى له من تنسيق كامل مع أوركسترا القاهرة السيمفونى (٢)!

* أما الضابط أحمد شفيق أبو عوف من أعضاء اللجنة فقد كان من خريجى معهد الموسيقى العربية ، وتحرك بزيه العسكرى قبل غيره للحصول على الصلاحيات الرسمية لإنشاء لجنة عليا للموسيقى بالدولة ، وكانت له فيها إنجازات أوردناها فى غير هذا المكان!

* ومع هذه النخبة من الأعضاء كانت د . سمحة الخولى من أعضاء هيئة التدريس بالمعهد العالى لمعلمات الموسيقى والعائدة من إحدى البعثات الدراسية فى تاريخ الموسيقى العربية بإنجلترا! وكانت معروفة بسعة الاطلاع مع المهارة فى العزف على آلة البيانو ، وتميزت دائماً بالاستعداد للمعاونة فيما يخدم قضية الموسيقى والتأهب لمواجهة المواقف الصعبة ، وقت أن كان كل جديد فى عملنا له صعوبته وأحياناً خطورته! وكم شاركتنى حماس الشباب وجرأة المواجهة والفداء ، حتى بقيت لى معها بين الذكريات تلك اللحظة اليائسة حين اصطدمت طموحاتنا بما هو أقوى منها من صعوبات ، أضف إليها مقررنا عبارته المشهورة: ريح نفسك! وحسنت حينذاك الحوار بينى وبينها مقترحاً وبكل رعونة الشباب ، أن نسير فى مظاهرة تجوب شوارع القاهرة ، فغمرتها السعادة بصورة لا أنساها!

. . ولقد كان مثلاً أكثر ما يخشى منه فى بعض حالات التوتر التى تكررت خلال السنوات الفاصلة بين الوزارة الأولى للثقافة فى عهد ثروت عكاشة ووزارته الثانية ، هو المساس باستقرار أوركسترا القاهرة السيمفونى وربما مبدأ وجوده!

(١) فى ٢٥ من أكتوبر عام ١٩٦٣ .

(٢) خاض التجربة بعد عشرين عاماً تقريباً قائد الأوركسترا سيد عوض ، عندما كتب «فانتازيا» للعود والأوركسترا ، بينما سبقه رفعت جرانة فى كونشيرتو لآلة القانون بصورتها وإمكاناتها الراهنة! أما المخضرم عطية شرارة ، فلم يتخلف عن الموجة الجديدة وكتب الكونشيرتو المصرى لآلة الفيولينة!

فبعندما احتلت مثلاً الفنانة الكبيرة أم كلثوم مكانها بين أعضاء لجنة الموسيقى فى تشكيل انقلابى جديد بعد غياب ثروت عكاشة عن الوزارة، وما رثى من مراجعة لسياسته فيها، وكانت المناقشة لبعض الموضوعات الخاصة بالأوركسترا السيمفونى الوحيد بالدولة، وفاجأتنا أم كلثوم بالسؤال عن مبررات وجود هذا الأوركسترا، طالما كانت الفرصة متاحة للاستماع للموسيقى السيمفونية من خلال الأسطوانات المسجلة! وكان أن جاءها الرد المباشر من د. سمحة الخولى، فى التزام وهذوء وشجاعة أدبية، فتساءلت بدورها عن سبب إقامة الحفلات الغنائية للسيدة أم كلثوم، طالما توفرت للمستمعين تسجيلاتها!! وكان أن وقعت الواقعة.. وتكهرب الجو.. وفوجئت الفنانة الكبيرة بمن يواجهها بالرأى والحجة والمنطق، فقالت بانفعال: «بُصّى إنتى بتكلمى مين».. وكان الرد الهادئ: «بأكلم السيدة أم كلثوم!».

.. وكان أن انتفضت أم كلثوم من مقعدها وانسحبت من الاجتماع!! والموسيقار محمد عبد الوهاب يهرول وراءها ويقبل يديها راجياً بقاءها.. ولكن دون جدوى؛ وانصرفت دون عودة بعد ذلك إلى المجلس، بينما ظل الأستاذ الكبير بيننا، وبكل تواضع يمارس واجباته فى اللجنة كأحد أعضائها!

.. وربما بقيت الذكرى لدى الفنانة الكبيرة، حتى عاد ثروت عكاشة إلى الوزارة فى عام ١٩٦٦، وجاءت إلى دار الأوبرا لحضور أحد العروض، حيث استقبلناها بتقبيل الأيادى وفتحنا لها أبواب المقصورة الملحقة بمقصورة رئيس الدولة، إلا أننا فوجئنا بإصرارها على الجلوس للفرجة فى المقصورة الرئاسية! وطلبت فتح الباب للدخول إليها، ثم تكرر رفضها لاقتراحنا بالجلوس فى مقصورة الوزراء أو وزير الثقافة.. وطال الجدل حتى قبلت فى النهاية باقتراحنا الأول!

.. وقد لاحظ الأديب الفنان د. حسين فوزى، الذى تصادف وجوده بين رواد الحفل، أن هناك أمراً غير عادى فى جو الأوبرا، فاقترب منى فيما بعد وعرف بتفاصيل الموضوع، وأوصانى بالحذر وترقب ما لا أتوقع من توابع لهذا الموقف، إلا أن ذلك كله لم يقلل من اهتمامنا بواجبات الزيارة، فودعناها فى نهاية الحفل بمثل ما قوبلت به من حفاوة حتى باب السيارة التى اختصت بموقع متميز لانتظارها داخل سور الدار أمام المدخل الرئيسى!

.. وفى صباح اليوم التالى، نقلت الصورة بكل تفاصيلها إلى رئيس هيئة المسرح والموسيقى د. عبد العزيز الأهوانى، تحسباً لأى اتصال خارجى يتم معه حول نفس الموضوع.. ولم يمر وقت طويل حتى أعاد الاتصال بى وقال ضاحكاً: يا سيدى الوزير يطلب حضورنا سوياً لمقابلته بالمكتب.. وهنا قال الوزير: إن السيدة أم كلثوم أبلغته بذهابها إلى دار الأوبرا فى الليلة السابقة، وساءها كثيراً أن الدار غير نظيفة لدرجة أنها كانت ترتدى حذاء أسود اللون، وعند مغادرتها فى نهاية الحفل كان قد أبيض لونه من كثرة التراب داخل الدار! ولاحظ الوزير أننا فى أثناء كلامه نتبادل النظرات والابتسامات، فسألنا عن السبب وعرف بالقصة، ولكنه أدى واجبه كوزير، فطلب مضاعفة الاهتمام بنظافة الدار! وانصرفنا أخيراً من جلسة المحاكمة، ولسان حالى يقول: سامحك الله يا سمحة يا بنت الشيخ أمين الخولى!

* وتعود بى هنا الذكريات إلى حرصى الدائم على استقرار جو اللجنة وتحقيق الانسجام بين أعضائها قليلى العدد، وما لمسته فى يوم ما من توتر بين المقرر من جانب، ويشغل فى نفس الوقت منصب وكيل وزارة الإرشاد

إنجازات

المنوط به الإشراف على الإذاعة وأوركستراها السيمفونى ، والمهندس أبو بكر خيرت من جانب آخر كمؤلف : الأول يشعر بالالتزام نحو رواد الحفلات وتقديم روائع التراث لهم ، والتي تمثل أساساً فنياً لتدريب الأوركسترا الجديد وتكوين حصيلته والإضافة إلى خبراته الفنية ، ومن إنتاج المرحلة الكلاسيكية بالذات قبل غيرها إلى جانب التجارب المحدودة فى موسيقانا المحلية ، والثانى كمؤلف يطمع فى تخصيص أكبر مساحة زمنية ممكنة لتقديم أعماله الجديدة!

. . وأملأ فى تهديئة وتلطيف الجو بين الطرفين بقدر الإمكان ، فقد شاركنى الرأى المهندس محمود النحاس مدير دار الأوبرا ، فى اصطحابهما إلى رحلة خارج القاهرة ، بحجة مرافقة الأثرى الفرنسى الشاب «جان يويوت» إلى ريفنا بالشرقية ، لإعادة فتح وتشغيل المنطقة الأثرية فى صان الحجر (تانىس سابقاً) ^(١) . والتي كانت مقصدنا أكثر من مرة فى رحلاتنا المدرسية فى صباننا! - إلا أن صديقنا أبو بكر تخلف عن الرحلة دون اعتذار ، وبقيت الأمور على حالها بين الطرفين ، حتى تم التغيير سريعاً فى المجلس مع الوزارة الجديدة للثقافة وتركاند . حسين فوزى ، ليتولى أبو بكر خيرت العمل كمقرر للجنة الموسيقى ، وفى عهده كان الموقف المذكور مع السيدة أم كلثوم!

أبحاث لجنة الموسيقى:

ونعود إلى اللجنة فى محاولة لحصر أبرز إنجازاتها التى استجيب للكثير منها على الرغم مما كان يقال حينذاك من أن المجلس أنشئ ليوصى ولا يقرر ، إذا استثنينا بالطبع ما كان يدخل فى اختصاص وزارة التعليم التى كان وزيرها كمال الدين حسين بحكم وظيفته رئيساً للمجلس وكانت التوصيات تجد طريقها للتنفيذ ، وقد شملت ما يلى :

- * استقلال تفتيش الموسيقى بالتعليم العام عن إدارة الأناشيد بوزارة التربية والتعليم ، ومراجعة مناهج الدراسة الموسيقية ، وإدخال التعديلات اللازمة عليها (تم التنفيذ) .
- * تخصيص عشر بعثات خارجية سنوياً لدراسة الموسيقى بمختلف فروعها (تم التنفيذ لأربع بعثات) .
- * نقل المعهد العالى لمعلمات الموسيقى من مقره المتهالك بشوارع المتبديان إلى مكان أفضل (استقر بالفعل بأحد القصور بالزمالك) .
- * تنظيم حلقة بحث لعلوم الموسيقى العربية (كانت الأولى من نوعها منذ المؤتمر الأول فى عام ١٩٣٢ ، وأقيمت بالفعل الحلقة وسجلنا أبحاثها) .
- * نقل أوركسترا الإذاعة السيمفونى الجديد إلى دار الأوبرا (لم ينفذ) .
- * إعفاء حفلات الموسيقى السيمفونية من ضريبة الملاهى (لم ينفذ) . وبعد أربعين عاماً صدرت القوانين بالتنفيذ!!
- * إحياء تراث سيد درويش من المسرح الغنائى .

(١) من الطريف هنا ، منظر اللقاء : بالأحضان بين العالم «يويوت» والشيخ «باز» من أهل المنطقة!

مشروع فصول الموهوبين:

وكما يبدو من أبحاث الفترة السابقة، فإنها قد خلقت من التوصيات التي تنص على إنشاء معهد «الكونسيرفاتور» للموسيقى، لأن الجو العام لم يكن مهيمًا لذلك وسط سيادة الشعارات القومية، الصادقة أحيانًا والزائفة في كثير من الأحيان، الأمر الذي دعاني إلى التفكير في مشروع لا يتحدث عن هذا الأمل صراحة، ولكنه في نهاية الأمر - وبصورة تدريجية - وبدون تكاليف مالية تذكر يؤدي إليه بصورة أو بأخرى! وهكذا قدمت - بصفتي أمينًا للجنة الموسيقى - اقتراحًا راجعته تفصيلًا مع تفتيش الموسيقى بوزارة التربية والتعليم^(١)، كجهة منفذة له عند إقراره. . وقد أفرغت فيه خلاصة النظم المتبعة في أوروبا بعد دراسة تفصيلية لما تلقيناه بالمجلس من تقارير ومعلومات عن ذلك .

وكان المشروع يقضى بإنشاء فصول محدودة العدد من الموهوبين موسيقيًا من الأطفال طوال المرحلتين الإعدادية والثانوية، يتلقون فيها خارج المنهج، دراسات مركزة في الموسيقى دون تعارض بين الدراستين! وتختار لتنفيذ المشروع من المدارس ما تتوافر فيها الإقامة بالقسم الداخلي، بواقع فصل واحد من كل منطقة تعليمية، يلتحق بها من يقع عليه الاختيار من الأطفال مع نهاية المرحلة الابتدائية!

وكانت لجنة الموسيقى قد رحبت بالمشروع وعرضته على المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، والذي أقره بكل اقتناع في جلسة^(٢) عشت خلالها لحظات لا تنسى في مستهل حياتي الوظيفية المدنية، وقد بدت وكأنها تستقبلني من بابها الكبير في عالم الفكر والفن! فقد استمعت من وراء حجاب إلى مناقشات أعضاء المجلس وتعليقاتهم والأسلوب الرائع الذي قدم به الأديب د. حسين فوزي المشروع باعتباره مقررًا للجنة الموسيقى، حيث أثنى على الفكرة وكأنها كما قال: بيضة كولومبس! وسمعت حينذاك لأول مرة في حياتي هذا التعبير. . ثم ما رآه توفيق الحكيم من أنه مشروع جدير بالتنفيذ، ثم دفاع د. طه حسين في مواجهة الأديب يحيى حقي مدير مصلحة الفنون الذي قال: إن التجربة فشلت في تركيا عندما اتجهت إلى الموسيقى العالمية في عهد أتاتورك، ثم انصرفت عنها بعد وفاته، بعد إنشائه لمعهد «الكونسيرفاتور» وغيره من أجهزة الموسيقى الرفيعة^(٣). وقد علمت فيما بعد - من زميل العمل بالمجلس: الأديب يوسف الشاروني أن د. طه حسين^(٤) طلب الإطلاع على كتابي «الثقافة الموسيقية» . . بصفتي صاحب الاقتراح.

(١) كان الموسيقار عبد الحليم على رئيسًا للتفتيش، وشهد مثل هذه النظم في فرنسا إبان دراسته في البعثة التي أوفد فيها بين الرواد من أمثاله في الثلاثينيات .

(٢) ٢ من مارس ١٩٥٧ .

(٣) لا أدري إن كان الأستاذ يحيى حقي قد شاهد في القاهرة بعد سنوات في برامج حفلات أوركسترا القاهرة السيمفوني نموذجًا رائعًا من ألع الفنانين الأتراك: المؤلف عدنان سيجون الذي قاد عزف أعماله، وفنان الأوبرا أيهان باران الذي شارك في رباعية الغناء الفردي في السيمفونية التاسعة لبيتهوفن مع الأوركسترا وكورال الأوبرا ومن بعده غيره من مواطنيه! ولكن مع مرور الأيام والسنوات وتعاقب الأجيال ينبغي أن نعطي لأدينا الكبير بعض الحق فيما أبدى من تحفظات !!

(٤) كان د. طه حسين هو أكثر من استقبلتهم من أعضاء المجلس بعد سنوات، مستمعًا لأوركسترا القاهرة السيمفوني، وقرأنا على لسان زوجته السيدة سوزان أنه كان محبًا للفنون متدوِّقًا لها خاصة الموسيقى الكلاسيكية التي شغلت مساحة كبيرة في أساليبه الوصفية! وعن حبه للموسيقى واقتنائه بها، تصفه في أثناء حضور الحفلات فنقول: إنه كان يبدو غائبًا عن القاعة وعن كل ما يحيط به، منفعلًا مستلسمًا لهذه الموسيقى القوية العذبة (١٣ / ١١ / ١٩٩٦ - د. طه والفن - سلوى العناني).



الأديب يحيى حفتى مدير
مصلحة الفنون والمخرج زكى
طليمات والمطربة شهر زاد .
وسعد عبد الحفيظ مستشار
المصلحة وعماد أبو طالب
مراقب عام الأوبرا .

ونحن حينما نسرد مثل هذه التفاصيل ، فالغرض منها هو مجرد عرض لقطات مما كان يسود حياتنا الفكرية من تيارات مواتية وأخرى معطلة ، مرجعها أساساً بعض هؤلاء الكبار في مناصبهم من أهل الثقة ، ومنهم على سبيل المثال ، ذلك الوكيل من ذوى الحظوة فى وزارة التربية والتعليم الذى أوقف العمل بمشروعنا لرعاية الموهوبين بعد سنوات قليلة ثبت خلالها نجاحه ، وذلك احتجاجاً على قيام وزارة الثقافة فى تشكيلها الجديد بإنشاء معاهد السينما والموسيقى والباليه والمسرح . .

ولتخيل الآن وزارة التعليم لو كانت هى المسئولة عن هذه الفنون ، إلى جانب أعبائها المتزايدة طردياً مع الانفجار السكاني ، حتى قرأنا مؤخراً عن حاجتها للحاصلين على أية مؤهلات عليا للعمل كمدرسين!

المهم أن مشروعنا كان قد حظى فى وزارة التربية والتعليم ، باهتمام نخبة من رعاة العلم وبناء الأجيال من رؤساء التعليم الثانوى أمثال د . أحمد زكى وكريمة السعيد ، ثم المربية الفاضلة «روز» ناظرة المدرسة الثانوية للبنات بمصر القديمة (على شاطئ النيل) والتي أبدت استعدادها ، عند الاقتضاء للتنازل عن غرفة مكتبها لصالح المشروع!

وهكذا عشت التجربة من أولها وشاركت مع اللجنة المشكلة لتنفيذها بالوزارة حيث ذهب الحماس بالمسؤولين هناك إلى تخصيص فصل للبنين فى حلوان ، وآخر للبنات فى العباسية ، ثم بعد ذلك للباليه بعد الموسيقى!

ومن ذكريات هذه الفصول ما رواه لى فيما بعد قائد الأوركسترا يوسف السيسى ، وكيف أنه كان فى شبابه الأول يتوجه إلى حلوان للتدريس فيها وهو راكب الدراجة البخارية «الموتوسيكل» وذلك قبل سفره فى إحدى بعثات المجلس لدراسة القيادة فى النمسا .

دراسة عالية وطموحات:

وبعد إجازة المشروع وما لمسناه من استجابة وحماس لدى بعض المسؤولين بوزارة التربية والتعليم ، فقد استكملناه بأخر لدراسات التخصص فى الموسيقى مستعينين بخبرة أفضل الأساتذة بالمعاهد الأجنبية بالقاهرة

والإسكندرية، إذ كان المشروع الأول يقضى بأن يخير الطالب فى نهاية المرحلة الثانوية، إما الالتحاق بدراسات عالية فى الموسيقى كطريق للعمل بالفن، أو ممارسة الموسيقى بعد ذلك كهواية وثقافة إلى جانب الدراسة الجامعية وما بعدها فى الحياة العامة، وبذلك تستكمل منظومة الدراسة الموسيقية علماً وثقافة منذ الطفولة وحتى سنوات النضج! وقد أقرت لجنة الموسيقى اقتراحى الجديد، وبدأ إعداد الدراسات التفصيلية للجوانب العلمية فى التنفيذ وضم ذلك إلى قائمة توصيات اللجنة!

. . هذا وفى كلمة أخيرة عن محور أبحاث ومشروعات اللجنة حول التعليم الموسيقى المبكر للأطفال، كضرورة ملحة، وخاصة فى مجال العزف، فإن الدراسات لا تتوقف حول جدوى ذلك من وجهات نظر جديدة فى المجال التربوى بوجه عام، فتنقل إلينا مثلاً الباحثة المصرية سهير أحمد السكرى بجامعة جورج تاون بواشنطن شيئاً من أحدث هذه الدراسات، إذ تقول: إن ذلك يعزز قدراتهم^(١) على الاستيعاب والتكامل مع غيرها من العلوم وخاصة عند تعلم العزف على آلة البيانو، وتستند فى ذلك إلى أبحاث حديثة أثبتت أن أغلب البشر يرجحون بطبيعتهم استعمال الجانب الأيسر من الدماغ، أى الجانب الذى يتصل بالتفكير واستخدام اللغة ويتحكم فى اليد اليمنى والرجل اليمنى، وبذلك ينمو هذا الجانب على حساب الجانب الأيمن الذى يتصل بالعواطف من فرح وحزن وخوف، ويتحكم فى اليد اليسرى والرجل اليسرى، ويستثنى من ذلك الأعسر أو «الأشول» الذى تضطره حالته إلى استعمال الجانبين بالدرجة نفسها تقريباً، ولهذا فإنه عادة ما يكون أكثر ذكاء! ولما كان تعلم الموسيقى، وبخاصة آلة البيانو، يجبر الطفل على استخدام يده اليسرى بحركات قد تتوافق أو تتعارض مع اليمنى أو بسرعة قد تساوى سرعة اليمنى أو تزيد أو تقل عنها، فإن من شأن تعلمها أن تنمى الجانب الأيمن من الدماغ مما يجعل الطفل قادراً على التحكم فى عواطفه وانفعالاته وتجنب الانصياع لدواعى الطيش والتهور، فيصبح بذلك إنساناً متزناً وأكثر ذكاءً من غيره. . ويلاحظ فى هذا الصدد أن الموسيقى تشكل جزءاً، لا يتجزأ من تنشئة الطفل الغربى وفى جميع مراحل حياته.

أحلام الكبار:

وفى يوم ما من أواخر عام ١٩٥٨، بعد أن عاشت لجنة الموسيقى أكثر من عامين فى مشقة الوصول إلى أهدافها، بالتسلل إلى معظمها دون إفصاح عن خلفيات المبادرات التى اعتبرت حينذاك من المنوعات، فقد فوجئت، كغيرها من لجان المجلس بتكليف صادر من جهات عليا بأن تقدم بياناً بأقصى ما تتمناه فى مجال عملها من مشروعات طموحة، مهما كانت قيمة التكاليف ونفقات التنفيذ، ودون إيضاح المبررات والأسباب والمصادر لهذا الشراء المفاجئ الذى هبط على مصر! ولم نجد تفسيراً لذلك سوى مجرد الاحتمال بأن يكون ذلك من ثمار العلاقات السياسية المتنامية مع الاتحاد السوفيتى، عقب مشروع السد العالى بتكاليفه الباهظة! وكان أن قدمت بالفعل اللجنة اقتراحها فى إطار سياسة عامة - كما قيل - لتنشيط الجهود الفنية مع التنفيذ خلال خمس سنوات أو عشر! وقد شملت ما يلى^(٢):

(٢) محضر الاجتماع فى ٢٦ / ١٢ / ١٩٥٨ .

(١) الأهرام فى ٩ / ٢ / ١٩٩٨ .

إنجازات

أولاً:

- ١- إنشاء معهد للدراسات الموسيقية والغناء حتى مراحل الدراسات العليا، وكذلك معهد للبالغين؛ وروعى هنا التحفظ في ذكر كلمة «كونسيرفتوار» بصراحة!
- ٢- بناء دار للأوبرا بالقاهرة.
- ٣- بناء دار للأوبرا في مدينة الإسكندرية.
- ٤- بناء قاعة للموسيقى تتسع لعدد يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف شخص.
- ٥- بناء قاعة للموسيقى في مدينة الإسكندرية.
- ٦- بناء قاعة للموسيقى في مدينة أسيوط.
- ٧- وضع التراث الموسيقى القومى فى إطار الفن الموسيقى السيمفونى وجمع التراث القديم.
- ٨- إنشاء مكتبة موسيقية (كتب عن الموسيقى ونوتات موسيقية وأسطوانات وأشرطة) فى كل من الإسكندرية وأسيوط، وتعزيز المكتبة الموسيقية التابعة لدار الكتب المصرية بالقاهرة.
- ٩- إنشاء أوركسترا سيمفونى لمدينة الإسكندرية على غرار أوركسترا الإذاعة السيمفونى.
- ١٠- دعم الأماكن الفنية لدار الأوبرا بحيث يشمل ذلك فرقة الكورال وفصول للبالغين وفصول لتجويد العزف.

ثانياً: وزارة التربية والتعليم:

- ١- التوسع فى إنشاء فصول الموسيقى للموهوبين، التى أوصى المجلس بإنشائها، بحيث يودى ذلك مستقبلاً إلى استقلال هذه الفصول بمدارس إعدادية موسيقية خاصة ليتمكن تأهيل أكبر عدد ممكن من الطلبة والطالبات منذ سن مبكرة للدراسات الموسيقية العالية.
- ٢- تخصيص خمسين بعثة سنوياً للموسيقى لعشر سنوات، يوفد فيها المؤهلون موسيقياً من حملة الشهادة الثانوية العامة وما يعادلها.

ثالثاً: وزارة الداخلية والبلديات:

- تعزيز فرق الموسيقى العسكرية فى العواصم والأقاليم، وتنظيم التعليم الموسيقى فيها، والإفادة من الاتفاقيات الثقافية مع الدول الأجنبية فى استقدام المعلمين لها.

رابعاً: دار الإذاعة:

- تدعيم أوركسترا الإذاعة السيمفونى.

مشروع جديد لعهد الكونسرفتوار:

وعلى الرغم من هذه الطموحات، وحتى لا تتوقف المسيرة . . ووسط هذا الجو المتغير، مع الحرص في نفس الوقت على اتباع سياسة الخطوة . . خطوة . . والتسلل إلى أقرب الصور التي تحقق أهداف اللجنة، فقد تلقت اللجنة مشروعاً صريحاً يعتبر مبادرة أخيرة في مجالات إنشاء معهد موسيقى بالصورة المنشودة، وجاء ذلك من مدير دار الأوبرا المهندس محمود النحاس، بصفتة وكيلاً لمصلحة الفنون بوزارة الثقافة والإشاد القومي! ولكي يصل اقتراحه إلى اللجنة دون عراقيل، سواء من جانب رئيس المصلحة الأديب يحيى حقي، أو من جانب الوزير فتحى رضوان، فإنه قدم مشروعه مباشرة إلى الوكيل الدائم للوزارة د. حسين فوزى، كمقرر للجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب! وقد شكلت لجنة لبحث التفاصيل وصياغة المشروع في صورته النهائية، وشاركنا في عضويتها، مع د. محمود الحفنى ومديرى معهد الإسكندرية: عازف البيانو الإيطالى جوارينو وإيناس تيجرمان صاحب المعهد المعروف باسمه القاهرة، ومعهما د. بريجيت شيفر التى شغلت فى يوم ما وظيفة العميد لمعهد معلمات الموسيقى، ود. سمحة الخولى والمؤلف جمال عبد الرحيم^(١) العائد من دراساته الموسيقية فى سويسرا، والذى ظل صادقاً مع نفسه محترماً لعلمه معتزاً بثقافته ومثله، وفيما لفته، معتدلاً فى قوميته، وكان له فضل سبق فى اختيار اسم «أكاديمية» للمشروع من بين اجتهادات عديدة لاستحداث غير المؤلف فى نظامنا التعليمى للتخصص فى الموسيقى فى الإطار الحكومى، وذلك مع صاحب المشروع المهندس محمود النحاس مدير الأوبرا . . وتلاحقت بعد ذلك الأحداث حتى تولى الوزارة ورئاسة المجلس صاحب الحسم والإنجاز المثقف الكبير ثروت عكاشة!



(١) (١٩٢٤ - ١٩٨٨).

الفصل الثانى

تنفيذ

تمهيد:

أولاً: الموسيقى فى الجوانب العام:

وكانت الوزارة الجديدة للثقافة والإرشاد القومى قد جاءت فى أواخر عام ١٩٥٨ ، وسط جو عام يحمل المؤشرات والعلامات الموحية بالأسبقيات فى مسؤولياتها القريبة، وخاصة فى الحقل الموسيقى بسلبياته المختلفة! وحتى تخطو وتتقدم على أرض ثابتة، وتطمئن إلى التأييد العام بقدر الإمكان لمشروعاتها ووجهات نظرها، كانت النظرة والمراجعة للجهود التى وجدت طريقها إلى البقاء وغيرها مما لا يزال يتعثر . . ثم البحث عما يلزم استحدثته! . . وفى نظرة عامة لأبعاد الحقيقة والواقع فى مجال الموسيقى، برزت أمامها الجهود التالية:

١- الوصول بموسيقانا العربية إلى قمة من الإبداع والتجديد وخاصة فى روائع الموسيقىار محمد عبد الوهاب الذى أدى الرسالة على أكمل وجه وعلى مستوى العالم العربى!

٢- استقرار الوجود الموسيقى الأوركسترالى فى مجال التسجيل الإذاعى والأفلام السينمائية، تحت عصا محمد حسن الشجاعى وصحبه من أمثال عزيز صادق وإبراهيم حجاج وعطية شرارة وعبد الحليم على وعبد الحميد عبد الرحمن وأحمد عبيد . .

٣- جمعية الموسيقى المصرية: بدأت طوراً جديداً من أطوار اضمحلها بعد أن كانت الوريثة لجمعية الفنون المصرية، التى قرأنا اسمها فى صفحات الماضى البعيد، كمنظم رسمى لمواسم الأوبرا الكبيرة . . فقد بدأ التآرجح وعدم الاستقرار، والتعثر فى نشاطها المنعش لحياتنا الموسيقية الراقية، بتقديم حفلات المشاهير من العازفين، وتركها المسئولون عنها من قدامى المواطنين والأجانب المقيمين، ليتولى أمرها المؤلف أبو بكر خيرت كعنصر وطنى تهمه رسالتها، ويقدر على مواجهة مشاكلها فى المجتمع الجديد!

٤- ظهور باكورة الأعمال السيمفونية المصرية من إبداع أبو بكر خيرت، داخل ستوديوهات الإذاعة، دون قواعد واضحة لتنمية هذه الاتجاهات الجديدة!

٥- تحرك «اللجنة الموسيقية العليا» على نطاق ملموس فى مجالات تسجيل التراث وإقامة الحفلات السيمفونية الجماهيرية، وتنظيم المسابقات فى العزف، ولكن دون تحديد للكيان الرسمى للجنة، واختلاف وجهات النظر فى صورة استقرارها، حتى انتهت إلى شكل الجمعية الأهلية التى تتسول الإعانات الحكومية!

- ٦ - انتظام «مكتبة الفن» المنبثقة عن دار الكتب بوزارة التعليم فى أداء رسالتها نحو نشر الموسيقى التراثية والعالمية من خلال الاطلاع والاستماع للأعداد المتزايدة من الرواد!
- ٧ - ازدهار لقاءات «ندوة الفن» المنبثقة عن مصلحة الفنون، رغم عدم الاقتناع الكامل بدورها من جانب القيادات الإدارية التى تنتمى إليها وتقدم نشاطها الأسبوعى تحت شعارها!!
- ٨ - التقدم والتعثر فى تنفيذ قرارات لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، حتى ظل أكثرها معلقاً رغم أهميته البالغة فى تحقيق رسالة المجلس، بحجة أن المجلس يوصى ولا يقرر! ولعلنا نذكر هنا على سبيل المثال ما كانت تناوله الصحافة الفنية بإسهاب حول مشروع فصل المهويين، كوسيلة لمواجهة الرفض لإنشاء معهد «كونسيرفتوار» باعتباره كما قالوا: دخيل على حياتنا الموسيقية وله ضرره على موسيقانا القومية!
- ٩ - اجتياز الدكتور حسين فوزى لأكثر من عقبة فى سبيل إرساء مبدأ اقتناء الدولة لأوركسترا سيمفونى، سرعان ما احتل موقعه فى حياتنا الثقافية، بعد انتظام الحفلات الأسبوعية للشباب صباح الجمعة وللجمهور مساء السبت، ثم ظهور فرقة للغناء الكورالى بدار الأوبرا ولكن دون قواعد ثابتة معترف بها وظيفياً، وتضمن استمرار العلاقة بين الفنان وجهة العمل طوال العام سواء للعازفين بالأوركسترا أو المنشدين بالفرقة!
- ١٠ - وجود معاهد موسيقية أجنبية على وشك أن تغلق أبوابها؛ وتعليمنا العربى للموسيقى يكاد ينحصر فى معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية، ومعهدى الموسيقى للمعلمين والمعلمات.
- ١١ - ظهور تجارب «مصلحة الفنون» فى الأوبريتات الشعبية أو المسرح الغنائى العربى التى أسفرت عن تألق أسماء: عبد الحليم نويرة، ومحمد العزبى، ومحمود رضا وفريدة فهمى وغيرهم!

ثانياً: بين الضنن والمجتمع:

وفى هذا الجو العام، قضى منطق التاريخ ببداية مرحلة الحسم والصراحة فى مواجهة الأمور وذلك فى عهد الوزارة الجديدة التى تولاها فنان الأدباء وأديب الفنانين ثروت عكاشة . . فتتابعت المشروعات! وكانت الوزارة قد استهلّت عهدها بعقد لقاءات للمشاهير فى مجالات اختصاصها، ومنهم على سبيل المثال فى مجال المسرح والموسيقى: يوسف وهبى وبديع خيرى وبيرم التونسى ومحمد القصبجى وعبد الحميد عبد الرحمن ومحمد عبد الوهاب وعبد العزيز فهمى وأبو بكر خيرت وعبد المنعم الصاوى (وكيل الوزارة) وغيرهم . . وقد بدا الجميع فى قمة السعادة والترقب إذ يرون أخيراً قوة السلطة فى خدمة الفن . . وكنا فى هذه اللقاءات نتلمس فى الحقيقة جو الرزانة والتحفظ والجدية - وكان من الطبيعى أن لا تخلو بصورتها غير المألوفة وما جمعت من مشارب ومفاهيم ما بقى من الذكريات والطرائف أمام تجربة جديدة فى حياة المجتمع . .

فلما كنت أصغر الأعضاء سنّاً وأكثرهم قرباً إلى الصورة العامة لحياتنا الموسيقية كمستول عن الموسيقى وغيرها بشعبة الفنون بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، فقد كنت بدورى أحرص على الإسراع إلى قاعة الاجتماعات قبل الموعد بساعة تقريباً، لمراجعة أوراقى وما فيها من أمور متعلقة بأبحاث لجنة الموسيقى بوجه

خاص بالمجلس المشار إليه ، وذلك لعرضها عند الاقتضاء أو الاستناد إليها كنموذج لما يحتاج الإنجاز . . أذكر في أحد اللقاءات أن فوجئت بوصول الفنان الكبير محمد عبد الوهاب قبل الموعد المحدد بنصف ساعة أو أكثر . . وتعجب من عدم وجود باقى المدعوين للاجتماع ، فأوضحت له بهدوء بأنه قد وصل مبكراً ، وذلك أفضل من أن يصل متأخراً عن الموعد ، إلا أن ذلك ضايقه كثيراً ، بينما تعجبت بدورى ولم أفهم السبب فى غضبه . . وسألته . . وجاءنى منه رد غريب وكأنه يؤكد شيئاً من الأمور المنطقية ، إذ يقول : «عشان لازم أوصل متأخراً!» وضحكنا وكأنها «نكتة»- وتساءلت فى نفسى إن كان كلامه هذا يعبر عن شعور داخلى فى نفسه كاستشعار العظمة والأهمية كفنان كبير اعتاد أن ينتظره الآخرون وليس العكس ، ولو اعتلى خشبة المسرح ولم يجد الجمهور فى انتظاره والصالة خاوية ، لتشاءم ووجد فى ذلك معنى الفشل والسقوط! وتساءلت من جديد إن كان ذلك يرجع إلى اعتبارات أخرى ، وخلفيات تتعلق مثلاً بوضع الفنان على خريطة المجتمع على المستوى الرسمى!

وربما كانت المسألة مجرد رواسب قديمة ، أو فلنقل عقدة الفنان مع حقوق المواطنة حين لم تكن شهادته تقبل أمام المحاكم . . أو عقدة «مصلحة الفنون» عند الدكتور حسين فوزى وأحس بها محمد عبد الوهاب حين جىء به وكيلاً لوزارة الإرشاد القومى ، وأرادت حكومة الثورة أن يكون للفن دوره فى المجتمع الجديد ، فأنشأت المصلحة المذكورة بين فروع هذه الوزارة ، وبدا الأمر حينذاك كبدعة لا سوابق لها . . وكانت موضوعاً للأخبار الصحفية فى كل صغيرة وكبيرة ، بينما رأى وكيل الوزارة أن الجور الحكومى له حدوده كبيت له أسراره . . فيه يدور الكلام والحديث والتفكير بصوت عال حتى يتم الانتهاء إلى قرار يكتسب صلاحياته قبل أن تتناوله الصحف ، ثم ينشر على الملأ! أذكر حول ذلك ، ما كنت أسمعه منه - منذ لقائنا الأول عام ١٩٥٦ - عندما كان يقول ويكرر إن «مصلحة الفنون» بابها مفتوح على الشارع! . . وحول العلاقات الرسمية بين الفنان والسلطة ، فإنه عندما أنشئ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وشكلت لجانه كأول تنظيم رسمى من نوعه يختص بشئون الأدب والفن ، فقد راعى مثلاً الدكتور حسين فوزى فى تكوين لجنة الموسيقى التى عين مقررأ لها ، الاقتصار على أقل عدد ممكن من الأعضاء ، بما لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، من ذوى المؤهلات الفنية والمركز الأدبى!! وفى ضوء رؤيته ومفاهيمه لم يكن بينهم الموسيقار محمد عبد الوهاب ، كمجرد مبدأ لو تخلى عنه لفتح الباب أمام الآخرين من أهل الفن ، ولا يمكن القول أبداً بأنه كان مقصوداً بذاته ، لتميزه دون منازع وشهرته كأستاذ فى الجدل والهزل!

وعندما أراد - مثلاً - بعد مرور السنوات ، أن يتتقد ترشيح الدكتور حسين فوزى لجائزة الدولة التقديرية فى فرع الفنون ، فإنه كان متحفظاً فى أسلوبه ، فنقل عنه فى بعض الصحف أنه دخل فى رهان مع أحد محدثيه على موضوع التحديد لفرع الجائزة التى رشح لها وهل هى فنون أم آداب؟! |

ود . حسين فوزى بدوره لو كان حياً ، وناقشنا معه الأمر لبرر موقفه من الفنانين ، بمجرد نموذج شهدناه فى إحدى جلسات «حلقة بحث الموسيقى العربية» التى كانت لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى قد قررت تنظيمها كحلقة علمية لمراجعة وحصر المقامات والإيقاعات والقواعد والنظريات ، وصيغ التأليف الموسيقى ، وغير ذلك من أركان بنائها كفن له أصوله التى ينبغى تحديدها معالمها أمام الدارسين والمبدعين ، وذلك كامتداد للمؤتمر الدولى

الأول للموسيقى العربية في عام ١٩٣٢ ، ولم يكن بين أعضاء المؤتمر الموسيقار محمد عبد الوهاب ، الذي كان يعتبره معظمهم «خواجة» غير تقليدى وغير ملتزم بالأشكال الجامدة لموسيقاهم التراثية واستبعدوه من جلسات المؤتمر المشار إليه . . كما طردوا حينذاك آلة «التشيللو» السيمفونية من التخت العربى!

ومن جانب آخر ، فقد كانت جلسات هذه الحلقة التى توليت عمل الأمين العام لها وسجلت وقائعها وقراراتها فى الكتاب الصادر عن المجلس ، لها صفتها الرسمية فى جوله هيئته ومقامه العالى ، ومع ذلك لم تخل أحياناً من الخروج على الجو الوقور ، والتحرر والشطط من جانب البعض كالفنان زكريا أحمد - على سبيل المثال - والذى كان يذهب فى انسجامة عند عرض بعض النماذج من ألحانه إلى هز «الكرش» و«طققة الأصابع» لضبط الإيقاع . . ويضحك الجميع . . ود . حسين فوزى ينظر إلى بطرف عينه ، كأنه يريد أن يقول : وهذه هى جلسات أهل الفن والطرب!

يذكرنى ذلك بإحدى رعايا فرق التليفزيون (ق . ش) عقب إنشائه وضم الكثيرين منهن إلى فرقه العديدة ، وسمعت حينذاك من رئيس الهيئة الرجل الصالح والقاضى المهيب أمين حماد فى إحدى المرات أنها طلبت مقابله لتقديم شكوى ضد زميلها الفنان الذى شتمها بلفظة نابية لم تستح فى ذكرها أمامه بصراحة فاضحة وأسرلى بنص الكلمة!

فالمسألة مع محمد عبد الوهاب يمكن القول أنها كانت مجرد - صدام عقد - ولا يمكن الإدعاء بأنه كان رافضاً ، كما تصور الكثيرون لاتجاهاتنا الجديدة حول إثراء حياتنا الثقافية بالموسيقى السيمفونية العالمية ، التى كانت فى يوم ما من روافد إبداعه . . بل كان سعيداً بذلك ، وأسف على فوات الفرصة للمشاركة فى الدعوة الصريحة لها ، كما نجد فى تصديره لأحد الكتب الداعية لها حيث يقول : حينما اطلعت على كتاب «كيف تتذوق الموسيقى»^(١) للموسيقار الكبير آرون كوبلاند ، حسدت شباب الجيل القادم ، وأسفت لسنوات أضعتها من عمرى . .

. . وعموماً فقد حظى محمد عبد الوهاب بالتكريم ، وأحس بأن الأمور قد عادت إلى نصابها وخاصة بعدما سمعه عن تكريم الوزير ثروت عكاشة لأعضاء أوركسترا القاهرة السيمفونى الجديد فى عام ١٩٥٩ ، وذلك فى حفل رائع بحديقة قصر عابدين . . ونال الشكر عليه فى ختام الحفل بمعزوفة قدمها عازف البيانو الشهير واليونانى المصرى «چورچ تمبلى» ثم تسلم عبد الوهاب الدعوة لحضور اللقاءات مع الوزير ، وفى قاعة ربما كانت فى يوم ما «قاعة العرش» بقصر عابدين ، وجاء يجزر أذياه بين غيره من عمداء الفن ، ودخل القصر من الباب الكبير وليس من الكواليس ، كمطرب للملوك والأمراء كما قال عنه الملك فؤاد الأول!

. . ونعود إلى هذا اللقاء القصير ، وما كان من حديث مع الفنان الكبير ، حيث لمست المحاولة لتناول بعض أخبار لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب التى لم يكن عضواً بها ، إلا أننى ذهبت بعيداً فى أعماق الماضى حيث تكمن أحلى الذكريات مع باكورة أفلامه «الوردة البيضاء» . . ورويت له للتسلية كيف أن المخرج الظريف محمد كريم فاجأنى أخيراً فى إحدى جلسات لجنة السينما بالمجلس الأعلى ، فأشار إلى وقال

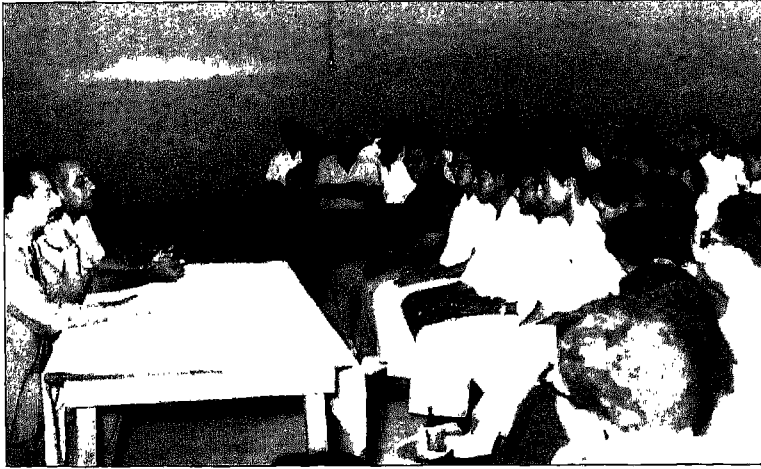
(١) ترجمة : محمد رشاد بدران - الناشر مؤسسة فرانكلين ١٩٥٨ .

للمجتمعين: الأفندي ده كان عندي كومبارس فى «الوردة البيضاء»، وتأكيداً لكلامه جاء فى الجلسة التالية بمجموعة من الصور التذكارية لبعض اللقطات فى ريفنا البعيد عن القاهرة وتركها لى للذكرى . .

مع ثروت عكاشة:

ومع هذه اللقاءات كان الوزير الجديد ثروت عكاشة، ينتقل بين الوزارة وكرسى الرئاسة للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب . . ويعود إلى الوزارة وفى معيته الجمل بما حمل من الأفكار والتوصيات، ويبدأ العبد لله مشواره معه، وفى الجعبة أبحاث وقرارات وآمال وطموحات لجنة الموسيقى، وحصيلة عامين من عمرها بالمجلس، ثم تجيء اللجنة برمتها، توصى وتفكر فى المجلس وتقرر فى الوزارة التي بدت بدورها فى سباق مع الزمن، خلال مراحل التنفيذ لما يتقرر أو ما تمليه حصيلة الوزير من ثقافات متنوعة! وهل هناك أروع من تلك المفاجأة حين دعتنا الوزارة إلى حفل شاي فى بقعة من حقول محافظة الجيزة، غير بعيد عن إحدى قراها النائية، وصلنا إليها بالبوصلة وأجهزة الاستشعار! وهناك وجدنا مواعيد الحلوى والمرطبات فى الهواء الطلق، فى مناسبة رفع القواعد من أهramاتها الثقافية، بإرساء حجر الأساس لمعهد السينما، وذلك على أبواب مدينة للفنون بمعاهدها للموسيقى والباليه والمسرح . . وقاعة سيد درويش للموسيقى، وفى أذبالها معهد الموسيقى العربية وآخر للفنون الشعبية!

ومع هذه العلامات الكبرى كان القرار الحاسم بنقل أوركسترا الإذاعة إلى وزارة الثقافة تحت شعار «أوركسترا القاهرة السيمفوني» ليمارس حرية العمل والتنقل بين أكثر من مكان داخل القاهرة وخارجها، فى إطار رسالة شاملة للحفلات السيمفونية والمشاركة فى المواسم الأجنبية لأوروبا والباليه والتسجيلات . . والسفرات إلى



▲ مع المحافظ فى افتتاح الموسم الثقافى بجامعة أسيوط .
(معاظرة استماع موسيقى)

الإسكندرية ودمشق
وبيروت . . وبصورة
جديدة مبهرة حرّكت
فيما بعد الطموحات
والآمال نحو حركة مماثلة
بالمحافظات لخلق حياة
مسرحية وموسيقية على
رأسها أوركسترا
سيمفونى للمدينة، كما
أراد مثلاً المحافظ
أحمد كامل فى
أسيوط، وحمدى
عاشور بالإسكندرية!

الفن والروتين الحكومي؛

وتوالى الإنجازات فى أعقاب مرحلة شاقة من المعوقات الإدارية التى اصطدم بها الأوركسترا قبل غيره من الفنون المسرحية التى كانت لها جذورها شبه الحكومية كالفرقة القومية بمسرح الأزيكية؛ منها مثلاً ذلك النظام الإدارى الذى كان يحكم تصرفات الأوركسترا وتحركاته كجهاز حكومى جديد، يضم عناصر فنية لا ينطبق عليها نظام الوظائف المستديمة أو التشغيل المؤقت لبعضها عند الاقتضاء! وكان النشر عن إقامة الحفلات يقتضى مثلاً إرسال مادة الإعلان إلى إدارة فرعية بمصلحة الاستعلامات كى تقوم بنشرها عن طريقها فى أصغر مساحة ممكنة، وبأصغر خطوط الطباعة، وفى صفحة الإعلانات المبوبة، وفى الصحيفة التى يحل عليها الدور فى نشر الإعلانات الحكومية، كنظام البيع والشراء والممارسة والمناقصة! يضاف إلى كل ذلك انعدام حرية التصرف فى الإنفاق ولو فى أضيق الحدود لتسيير أمور العمل اليومى كالاستعانة بعازف إضافى لحفلة أو عدد محدود من الحفلات، ولا يستدعى الأمر التعاقد لمدة طويلة معه. . . أو استئجار آلة موسيقية كالبيانو لإحدى الحفلات. . . ثم هناك إجراءات النقل والتنقل للفرقة داخل القاهرة وخارجها!

ولقد كان من الأمور المنطقية، أن يتم تذليل هذه العقبات وغيرها بالسرعة المطلوبة، على الرغم من بعدها عن المفاهيم الحكومية وسلطان الروتين، وما جاء فيها من نظم غريبة غير مسبوقه فى الجهاز الإدارى للدولة وكان تشغيل «أوركسترا القاهرة السمفونى» فى صدارة هذه الأمور الملحة، وكان الاهتمام إلى علاجها مؤشراً لغيره كسياسة لاستحداث غيره من الأجهزة، حتى انتهى الأمر إلى التفكير فى إنشاء مؤسسة ذات حجم أكبر لفنون المسرح والموسيقى، تستقل بكيانها داخل النظام الحكومى مع التحرر فى نفس الوقت من قيوده المتوارثة.

ففيما يتعلق بعازف الأوركسترا، وفى حدود الاعتمادات المتاحة كانت عقود تشغيلهم مؤقتة لمدة عشرة شهور فقط فى العام، وذلك فى إطار ميزانية متعددة المصادر تتحمل فيها كل من الإذاعة والسياحة ومصصلحة الاستعلامات بمبلغ عشرين ألف جنيه فى العام. . . وكان ذلك هو أقصى ما أمكن الوصول إليه بمبادرة ذكية من وكيل الوزارة الدكتور حسين فوزى! ومن الطبيعى إن كان ذلك يخلو من جدية الاعتراف بالعناصر الرئيسية فى حياتنا الثقافية وضممان بقائها لأداء رسالة يؤمن بها المجتمع. . . أما فى ظل الوزارة الجديدة فقد رصد اسم الأوركسترا لأول مرة بين أبواب الصرف الحكومى فى ميزانية الدولة، وذلك فى إطار اعتماد مالى قدره ثمانين ألف جنيه! ويعود هنا إلى الذاكرة ما قرأناه فى صحف اليوم التالى لمناقشة الميزانية بوزارة الخزانة، عن تألق الوزير الجديد ثروت عكاشة فى دفاعه الحار عن الاعتمادات التى تحتاجها وزارته فى مشروعاتها الحيوية الطموحة، حين تكلم وكأنه يلقي محاضرة زاخرة بكل اللباقة ومبررات الإقناع بأهمية الثقافة وأثرها فى الارتقاء بالمجتمعات وبناء الحضارات، حتى انحنت أمامه رؤوس المال وفتحت الخزائن تصديقاً بالرسالة الجديدة!

وفى محاولة لتصوير الموقف الصعب، يحضرنا هنا من السوابق مع وكيل وزارة الخزانة سعد الدين طه، الذى جلس فى هذه المرة إلى جوار وزيره الدكتور عبد المنعم القيسونى مطمئناً إلى مؤازرته له فيما يذهب إليه، وربما كان يتصور مواجهة ثروت عكاشة تحت نفس الظروف التى أحاطت بتجربته الناجحة قبل ذلك مع أعضاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حين أجهض أحلام المتنورين منهم، فيما ذهبوا إليه مثلاً من اقتراح استغلال موقع فندق «شبرد» بشوارع إبراهيم باشا، بإقامة دار جديدة للأوبرا هناك، قائلاً إن الموقع محجوز لمشروع مبنى إدارى. . . فانفجر توفيق الحكيم قائلاً: «أيوه عشان تبنوا فيه دكاكين فول وطعمية!! وانتصرت بعد ذلك جبهة الفول والطعمية، وعزّزت انتصارها فيما بعد بإقامة «جراج» للسيارات فى موقع الأوبرا الخديوية!

وظيفة مدير الأوركسترا:

وهكذا بدأت مرحلة حيوية في تاريخ الأوركسترا، فتم تثبيت العازفين بعقود سنوية شاملة للإجازة المدفوعة. وتحقيقاً لاستكمال الجانب الفني في توافق أصوات الآلات الموسيقية، تم استيراد مجموعة النفخ الخشبية من مصانع «سيلمر» الشهيرة بفرنسا، والنحاسية من مصانع «كون» والإيقاعية من «لودفيج» بالولايات المتحدة الأمريكية. . وواكب كل ذلك إصدار القرارات الإدارية للتفويض بالسلطات في الصرف وما شابه ذلك من الأبواب والإجراءات التي تكفل استقرار الأوركسترا كجهاز له تقاليد المعروفة لدى غيرنا وضمانات إحاطته بأفضل الظروف لتفرغه لرسالته! ولا ندعى هنا السير على طريق مفروش دائماً بالحرير، وخاصة عندما أريد استكمال الهيكل التنظيمي له باستحداث وظيفة: مدير الأوركسترا، لممارسة المسؤولية، وبكل وجوه الاتقان على غرار سواه في عالم الفن والثقافة.

وكما سبق أن تعرضنا لقوة السلطة، حين تسخر لخدمة الفكر والفن، وفي دفع الجهود وصدق النوايا بمجرد مؤشرات وردت مثلاً في كلمات لجمال عبد الناصر بين ما رفع من الشعارات في سنواته الأولى، فإن ثروت عكاشة ذهب بعيداً، وبكل الوعي في استعداده للتضحية بكل شيء في سبيل تلك الشعارات وما يحققها! وفي ضوء ذلك، وبعد أن نجح مثلاً في تنفيذ القرار السابق بنقل الأوركسترا السيمفوني الجديد من الإذاعة إلى دار الأوبرا، فإنه لم يشأ أن يترك مسؤولية هذا الأوركسترا الجديد الذي يعتز به كل الاعتزاز، لمصادفات النجاح والفشل، فلا أنسى ذلك اللقاء الحار الخالد معه في مكتبته بالوزارة، حين فاجأني في نهاية أحد اللقاءات باقتراحه تعييني مديراً للأوركسترا. . ولم أتحمس لذلك متعللاً بأن ما فضلته دائماً من مسؤوليات في مجال الفن، ينحصر في البحث والتخطيط وتنظيم الأنشطة العامة وتقديمها، امتداداً لعملى بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وبرامج: ندوة الفن، بمصلحة الفنون! ولا استبعد هنا أن كان في أعماقي شيء من عقد د. حسين فوزي حول جو الفن!

وهنا أسكتني الوزير الفنان وأقنعني بأقل الكلمات في أصدق العبارات، حين قال: لو لم يكن من الأمور غير المألوفة، أن يمارس الوزير بنفسه مهام هذه الوظيفة إلى جانب عمله ومسئولياته، لتوليها بكل ارتياح! وابتسمت مصدقاً لما يظهر ويبطن، سعيداً بلقائنا علي الحب الكبير للموسيقى الرفيعة والتقدير لرسالتها السامية في مجتمعنا الجديد. ولكنني أضفت كلمة سمح لي بها، فعدت إلى اللقاء الأخير بحضوره في اللجنة الفرعية للموسيقى بالوزارة، عندما فرغ من الحديث عن تطلعاته وما يتوق إليه من رسالة لها أهميتها في واجبات الأوركسترا نحو حياتنا الفنية، وطلب من الأعضاء التفكير في اختيار الشخص المناسب لترشيحه لوظيفة: مدير الأوركسترا. . وأردف قائلاً إنه يتوقع اتفاق الجميع على نفس الشخص! وهنا فوجئ عندما قلت له إن أحدهم^(١) وسميته له، أسرّ في أذني فوراً بأن الوزير يقصده بالذات، وطلب مني اقتراح اسمه، فوعدته بذلك. . الأمر الذي يضعني الآن في موقف حرج!

وبانفعال شديد، نفى الوزير ثروت عكاشة ذلك مؤكداً أنه لم يقصده ولم يتحدث معه أبداً في هذا الشأن! وكان رد الفعل المباشر، هو إصداره للقرار الوزاري^(٢) بتنظيم شؤون الأوركسترا وإدارة أنشطته من خلال لجنة قمت فيها بعمل العضو المنتدب والممثل لها حين إتمام الإجراءات الوظيفية للتعين.

(١) نقيب الموسيقيين.

(٢) قرار رقم ٥٨ في ١٧ / ٢ / ١٩٥٩.

مرحلة حاسمة:

وهكذا بدأت مرحلة حاسمة في مشوار العمر، بما فيه من إنجازات حكومية رائدة في نطاق الموسيقى الرفيعة ومشروعات فنية جديدة حرص الوزير دائماً على متابعتها عن قرب!

ورغم أعباء العمل والمسئولية الملقاة على عاتقي، فقد كانت هناك شخصيات تأنس إليها كما يأنس المسافر لظل وارف ونسمة باردة، ومن وراء الكواليس مواقف وطرائف، طالما واجهتها بين مكاتب وزارة الثقافة، بقي منها في الذاكرة، ذلك الحديث مع أستاذي الأسبق بمدرسة حلوان الثانوية، وكيل الوزارة المالي عبد العزيز وصفي، الذي سألته عن حدود سلطاتي في الصرف من الاعتماد الرسمي المقرر للأوركسترا بميزانية الدولة، فقال: لو وقّعت أنت على فاتورة لشراء «فجل وجرجير» لتم صرفها. . ولكن أريد فقط سؤالك عن حكاية «الهارب» الذي تكرر ذكره في مكاتبات سابقة، فضحكت وقلت له إنه «الهارب» آلة موسيقية في الأوركسترا، بسكون الرء وليس بكسرها! وانتهى اللقاء كالعادة، في جو من الود والصفاء؛ خاصة عندما كنت أصبر على تقبيل يده في الكبر بعد أن علّمني حرفاً في الصغر!

أضيف هنا أن هذا الرجل الكبير كان يتحمل في عهد ثروت عكاشة، ما يفوق طاقته من أعباء، مثل ذلك اليوم من عام ١٩٦٧، في أثناء عطلة العيد، وكنت غارقاً في متابعة العمل بقاعة سيد درويش الجديدة، لإعدادها للافتتاح في ٢١ من مايو ١٩٦٧، حين فوجئت به يقف أمامي هناك، بناءً على اتصال هاتفى من الوزير، ليرى إن كنت في حاجة لمعاونته. . فشكرته وانصرف!

دار الأوبرا:

هذا، وبعد مرور عام تقريباً على المعيشة القريبة لجو الفن في تجربتنا الجديدة مع أوركسترا القاهرة السيمفوني وما فيها، وخلف الستار من طرائف وشطحات ومواقف وأزمات، لا يلمسها المتلقى لثمار الفن والجمال، أضاف لى ثروت عكاشة اختصاصات الوكيل لدار الأوبرا!

وكان في الحقيقة قراراً موضوعياً، ينم عن فهم كامل لطبيعة العمل الفني في دور الأوبرا حيث يعتبر الأوركسترا السيمفوني هو العنصر الأساسي فيه، والذي يمكنه في بعض الحالات، بمشاركة العنصر الغنائي من مجموعات وأفراد تقديم الأعمال الأوبرالية للاستماع دون مشاهدة مسرحية. . وبدون الأوركسترا تتساوى الدار مع أى مكان للعرض المسرحى. . ومن ناحية أخرى، فإن وجود الأوركسترا بمبنى الدار ييسر له ما يحتاجه من خدمات في موقع العمل- وفي مرحلة متأخرة، انضمت أيضاً فرقة الباليه الجديدة من خريجي المعهد الخاص بهم، إلى مكونات الدار حتى بدت في النهاية ولأول مرة في تاريخها مستكملة لكل عناصرها على غرار الدور المماثلة في العالم! أما ما كانت تقدمه الدار طوال عهدها السابقة، فكان يقوم على العناصر الوافدة بكل تخصصاتها- وفي أوائل الخمسينيات نذكر أن صادفنا مشهد طابور العازفين الإيطاليين بآلاتهم الموسيقية لحظة نزولهم من الباخرة بميناء الإسكندرية للمشاركة في الموسم السنوى التقليدى للأوبرا!

وفى دارالأوبرا، بدأت مرحلة جديدة من العمل، اقتربت خلالها أكثر فأكثر، ليس فقط من الفنانين الأجانب الزائرين والمحليين، ولكن أيضاً من فئة ذات نوعية خاصة من العمال! أذكر من المسنين منهم مثلاً «عصفور» العملاق و«عبد السيد» ذى البشرة النوبية السمراء، من المسؤولين عن خدمات المقصورات الرئاسية، وكانا حتى ذلك الوقت يرتديان الطربوش والجلباب الأزرق الطويل، الموشى بزخارف القصب وخيوط الذهب، على غرار زامثالهم بالمقصور الملكية. . وكان ثانيهما قد خصص لنفسه غرفة ملحقة بإحدى المقصورات وأطلق عليها اسم: المتحف. . أرضها مفروشة بالبساط الأحمر وحوائطها مكسوة بالحرير من نفس اللون، وقد كساها فى معظم مساحاتها بطريقة بدائية بقصاصات من الصحف القديمة المصورة، يتخيل فيها تاريخ مصر الذى يرويه للزائر، فى حدود فهمه، لتعريفه بتاريخ بلده! وليجعل فى النهاية من هذا الركن الخفى بالدار، منطقة حراماً لا يقربها أحد!

والجو العام بالدار، كان يوحى إلى حد ما بأنها لا تزال «أوبرا ملكية» لا تخضع للنظم الحكومية. . وفى يوم ما روى لى الزميل عبد اللطيف سابق من المخضرمين بالدار، كيف أن المدير سليمان نجيب، حين كان يتولى السفر إلى الخارج، لعقد الاتفاقات مع الفرق الأجنبية لتقديم مواسمها بمصر، لم يكن يكتب مذكرة يرفعها لمعالى وزير المعارف العمومية للاستئذان فى القيام بالمهمة، ولكن يخطره فقط بذلك قائلاً: «إن صاحب الجلالة مولانا الملك قد تفضل بإصدار أمره السامى بسفرى. .».

ولقد كان من الأمور المنطقية فى هذا الجو أن يصيبه القلق حول مصيره بين الملكية التى عايشها طويلاً ومنحته رتبة «البكوية» والثورة التى لم يكن قد تبين موقفها من الأوبرا: ملتقى الأرستقراطية! وكان القدر رحيماً به، إذ توفى بغتة فى آخر عام ١٩٥٤. . وتحديث فى نفس العام المواجهة بين النظامين تحت قبة الدار، كما علمنا تفصيلاً بعد بضعة سنوات من رفيقى المشوار الطويل هناك: شكرى راغب وعبد اللطيف سابق، حين عادا إلى ذكرى تلك الليلة التى جاء فيها الرئيس محمد نجيب لحضور إحدى حفلات الموسم السنوى للأوبرا الإيطالية. . وخلال الاستراحة لم يتوجه إلى المقصورة المخصصة لرئيس الدولة، ولكنه دخل إلى غرفة الصالون الخاصة بالرواد من شاغلى مقصورات الدور الأرضى، حيث كان يجلس السفير الأمريكى «كافرى» المعاصر للبدايات الأولى من الثورة، ومعه السفير التركى! ووقف الأول فوراً للتحية وصافحه محمد نجيب، بينما بقى الثانى جالساً لا يعيره أى اهتمام، رغم وقوفه أمامه للتحية، فقد كان يشعر بالمرارة بعد أن صودرت أموال زوجته التى تنتمى إلى الأسرة المالكة بمصر! وهنا تحرك وزير الإرشاد القومى صلاح سالم المرافق للرئيس. . واتجه إلى أقرب مكتب على خشبة المسرح، واتصل هاتفياً بوزارة الخارجية. . وطرده السفير المتغطرس من مصر خلال ٢٤ ساعة!

وفى ضوء هذا الجو السائد، بدت الدار وكأنها جزيرة منعزلة عن الدولة والحكومة. . لها تقاليدها التى أعطت مثلاً الحق للمستولين فيها، بفتح أبوابها لحفلات الفرق والجمعيات الأهلية لقاء مقابل مادي، بلغ على ما أذكر خمسة عشر جنيهاً للحفلة الواحدة، ويتم توزيع الحصيلة من مجموعة الحفلات لكل فرقة على العاملين بالدار، بفئات متدرجة حسب المستويات الوظيفية، وكأنها قطاع خاص! وكان لى نصيبى من أعلى الفئات. .

ولكنى أضمرت فى نفسى النية على التغيير الصعب، رغم مرور السنوات على توارث هذا النظام من الكسب غير المشروع! ومع أولى خطوات المواجهة لذلك، تأزم الموقف.. فقد زُجَّ بمجموعة من العمال للتصدى لى بكل صراحة ووضوح.. وتحركوا نحو غرفة مكتبى فى مظاهرة صامتة.. وتكدسوا خارجها فى الممر الموصل إليها فى ركن من سراديب الدار.. وفى أيديهم «الشاكوش والمطرقة» وغيرهما من الأدوات المستخدمة فى العمل.. أو فى المآرب الأخرى؛ ودخلوا.. وربما كان فى أذهانهم صورة من هو أكبر من هذا الضابط الشاب الذى يريد أن يحرمهم من أرزاقهم! ألم يطلق غيرهم النار على قائده وكبير بلده جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية؟ وفى لحظة خاطفة، عادت إلى الذاكرة صورة اللقطة التى كان يتندر بها صديقنا الطبيب السودانى الفنان عمر أبو بكر، حين توجهت حشود الثوار المهديين إلى قصر الحاكم الإنجليزى «غوردون» لقتله، وعندما فاجأهم بالخروج إلى شرفة القصر وأطل عليهم، تراجعوا خطوة قبل أن توجه له السهام! وهكذا تراجع الثائرون علينا خطوة وخطوتين حين فاجأتهم بالترحيب بسماع شكواهم، فتحدث زعمائهم من أصحاب خشبة المسرح؛ ووعدتهم بالعرض فوراً لشكواهم على الوزارة للنظر.. وتوجهت إلى حكيمنا وكيل الوزارة: عبد المنعم الصاوى، والذى لا أدرى - لماذا أصيب بعد مشوار طويل من التعاون المثمر، بعقدة الكراهية للضباط! ولقيته حينذاك وفى جيبى من المال ما رضيت بقبوله مرغماً، وقلت له: هذا مال حرام أتقاضاه من دار الأوبرا وشرحت له الموضوع، وكان الحل البطئ هو العودة إلى ما انتهينا إليه من قبل عند الاصطدام بمشاكل الروتين الحكومى عند بدء تشغيل أوركسترا القاهرة السيمفونى، وهو الإسراع باستصدار القانون الذى يقضى بإنشاء مؤسسة، تستقل بلائحة العمل الملائمة للأنشطة الفنية دون شطط عن المفاهيم الحكومية، وتضم الأوركسترا ودار الأوبرا وغيرهما مما يستجد ويستحدث من أجهزة!

مؤسسة للمسرح والموسيقى:

وهكذا ولدت أخيراً مؤسسة فنون المسرح والموسيقى التى كنت أصغر الأعضاء سنًا فى مجلسها الموقر، فور إنشائها فى عام ١٩٦٠، بينما شغل عبد المنعم الصاوى منصب الرئيس، والأديب الكبير د. على الراعى منصب المدير العام! وبين أول القرارات، كان تشكيل لجنة فرعية من أعضاء المجلس، لوضع مشروع اللائحة لتنظيم العمل وفئات الأجور.. ومن الطريف هنا، أن كان ممثل وزارة الخزانة فى المجلس، عضواً بهذه اللجنة، وفوجئ بأن عازف الأوركسترا أو منشد الكورال يتقاضى مكافأة شهرية متميزة عن موظف الحكومة، وكان تعليقه: «ما نروح إحنا كمان نشغل كورال!» وكان ردى المباشر عليه: «ما تنفعش يا بيه!» وقد ظللت بعد ردى هذا من وجهة نظر وزارة الخزانة، الخارج على القانون، ومحطم الهيكل المقدس للروتين.. حتى إذا ترك ثروت عكاشة الوزارة الأولى، فوجئت بما لم يكن فى الحسبان: مطالبته برد مبلغ كبير إلى وزارة الخزانة، يمثل جملة أربع سنوات تقريباً لمبلغ خمسة جنيهاً كان الوزير قد أضافها لمكافأتى الشهرية، عندما أسند لى منصب وكيل دار الأوبرا بالإضافة إلى وظيفتى الأصلية كمدير لأوركسترا القاهرة السيمفونى!

وبعد شد وجذب - دون جدوى - مع وكيل الوزارة والفقير فى الشئون المالية، عبد الرحمن

أبو العينين، نزلت عدالة السماء بعودة ثروت عكاشة في وزارته الثانية، ليطلب من وزير الخزانة حفظ الموضوع . . وانتهى الأمر على خير^(١).

أما الأهم من ذلك، فكان تعرض الأوركسترا دائماً للهجوم عليه وطمس كل إنجاز لامع أو إضافة المزيد لنشاطه، كالمهرجان السنوي «٢٣ يوليو» لمؤلفات المواطنين والذي استحدثناه للتشجيع على التأليف السيمفوني، خلال الفترة الفاصلة بين وزارتي ثروت عكاشة! وتجددت الهجمات من قواعد جديدة ولا سيما من جانب الحواريين من أعضاء نقابة المهن الموسيقية، بحجة إنقاذ المصالح العليا للوطن من تحرك «الخواجات» وأنصارهم في المجال الثقافي؛ وقد حيروا آنذاك معهم السيدة المهذبة د. حكمت أبو زيد، أمينة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي ووزيرة الشؤون الاجتماعية فيما بعد وأصابوها بالصداع المزمع من كثرة الكلام عن «شخصي الضعيف» عدو الاشتراكية الدخيل على الفن والخطير على الوطن، ثم انتقل الهجوم إلى جبهة الكونسيرفتوار!

معهد الكونسيرفتوار؛

وكانت وزارة الثقافة في أول عهدنا بين يدي ثروت عكاشة قد حسمت نهائياً وبكل وضوح، كما سبق أن قلنا موضوع دراسات التخصص في فنون الموسيقى، وسارت الأمور بكل صراحة وشجاعة دون حاجة للتحايل والبحث عما يقنع الجاهل قبل المثقف . . وأصبح معهد الكونسيرفتوار حقيقة واقعة رغم صورته المتواضعة، حين اقتصر في البداية على القسم الإعدادي . . وحتى بدا في النهاية كل شيء نموذجياً مشابهاً لنظم الدراسة في الخارج، وخاصة بعد أن اكتمل البناء.

وكنا قد عايشنا مولد الفكرة قبل سنوات، عند تنفيذ مشروعنا لرعاية المهوبين بمدارس وزارة التربية والتعليم في أواسط الخمسينيات، وما تلاه من إضافات مكتملة للمشروع . . ثم شاركنا في مرحلة الحسم بوزارة الثقافة، وحتى آخر الاجتماعات لمجلس المعهد مع عميده أبو بكر خيرت في اليوم السابق لوفاته المفاجئة في ٢٥ من أكتوبر ١٩٦٣ . . وعانينا في أعقاب ذلك، ما بدأ ظهوره من بوادر الردة التي كانت لها جذورها القديمة! وفي مواجهة هذه الردة كان التكتل لأسرة المعهد في اجتماع عاصف بالمدراج الذي أطلقوا عليه فيما بعد اسم عتميدهم الأول: أبو بكر خيرت . . وجاءني حينذاك بإدارة أوركسترا القاهرة السيمفوني مندوبون عنهم يمثلون الأساتذة والطلبة، برئاسة أستاذة الغناء: جيلان رطل، ينقلون رغبتهم في ترشيحي لمنصب العميد، فرفضت! وفي نفس اليوم، اتصل بي هاتفياً الكاتب الصحفي سامي داود، من أقرب المتعاطفين مع القضية، طالباً مني عدم إعلان الرفض، ومن بعده الصديقان جمال عبد الرحيم ود. سمحة الخولي، رفيقا الطريق الشاق لتحقيق فكرة مشروع المعهد؛ وكل ذلك وسط جو يسوده القلق والخوف من تحركات المنتفعين الذين لا علاقة لهم بجو المعهد ولا تعنيهم رسالته الجادة!

(١) شاءت الأقدار أن يتم اللقاء مع الوكيل بعد أكثر من عشر سنوات، مع فوج الرجل الصالح والوزير الأسبق عبد الرحمن الشاذلي في رحلة الحج . . واسترجعنا الذكريات . . وكان الصبح والتصالح في أكرم مكان: على جبل عرفة!

وفى الجو العام بين أخبار الصحف بعد ذلك ترددت أسماء د. حسين فوزى والمهندس محمود النحاس المدير الأسبق للأوبرا ورئيس العلاقات الثقافية الخارجية وكاتب هذه السطور مدير أوركسترا القاهرة السيمفونى وعضو مجلس المعهد . . وذلك للاختيار من بينهم لشغل المنصب!

ولا أنسى هنا الموقف النبيل للقاضى العادل أمين حماد، منذ أخطرت هاتفيًا بخبر وفاة العميد، وجاءنى فوراً إلى منزل الفقيد، وأمر بكل الإجراءات حتى آخرها^(١)، وذلك كرئيس لهيئة الإذاعة والمصرف بصفة مؤقتة إلى جانب ذلك على كل ما يتعلق بالمسرح والموسيقى، حتى إذا فرغ من ذلك، استجاب لوجهة النظر المحققة للصالح العام، وتم بعون الله استئناف المسيرة، حين شاركنا مع د. حسين فوزى فى لجنة برئاسته لمراجعة شئون المعهد، الذى أوحى إليه المغرضون بأن كل أموره تسير فى جو من الفوضى والجهل! وانتهى الرأى إلى استقدام خبير لتولى مسئولية المعهد من ذوى الشأن بالمراكز الموسيقية فى أوروبا . .

وجاء ضيفنا الإيطالى العجوز «نورديو» بعقل غير متفتح شأن معظم مواطنيه بالمنطقة غير المتوسطة بين شمال إيطاليا وجنوب النمسا، إلا أن الأخطار المحيطة بالمعهد كانت قد تبددت وسارت الأمور فى أجواء طبيعية!

* * *

وانصرفنا بدورنا إلى ما يضمن استقرار الجانب الآخر من حياتنا الموسيقية: أوركسترا القاهرة السيمفونى، ونجحنا فى الامتداد باهتمامات رئيس هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى: أمين حماد إلى هذا الجهاز الحيوى، وتعاطف معنا فى سرعة تدبير احتياجاته بما لا يعرقل انتظام نشاطه، سواء بالتفويض بالسلطات فى موقع العمل أو دعم المقومات واستقدام العازفين لتقوية المجموعات، الأمر الذى كانت له أهميته فى ظروف إعادة التنظيم لأجهزة المسرح والموسيقى، وإسناد رئاستها إلى الأديب الفنان والناقد الكبير وصائد اللآلئ فى بحار القصة د. على الزاعى، والإدارة العامة للكاتب السياسى اللامع والمدير الأسبق للفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى بمسرح الأزيكية أحمد حمروش، الأمين على فكر جمال عبد الناصر حتى أبعد طموحاته نحو تضامن عربى مع الشعوب الإفريقية والآسيوية التى أسفرت مع مرور الأيام على انتشار حركات التحرر وظهور دول كثيرة على خريطة القارتين! وواجه الاثنان مرحلة الانفجار فى عالم المسرح بمصر حين كثر المؤلفون وكثرت الفرق السرحية! وذلك مع أعضاء المجلس الفنان أحمد سعد الدين والكاتب رشدى صالح والمحاسب عبد الخالق ثروت!

واستأنفت قافلة الثقافة مسيرتها مع وزارة جديدة لثروت عكاشة، وفى معيتها الإضافات التاريخية التى كانت قد ولدت فيها من فرق ومعاهد للسينما والمسرح والباليه، وللموسيقى معهد كونسيرفتوار جلسنا بين أعضاء أول مجالسه، وحياء موسيقية مترامية الأطراف، يواكب ذلك الافتتاح الكبير لقاعة سيد درويش للموسيقى!

(١) تم إطلاق اسم أبو بكر خيرت، على الشارع المجاور لمقر الإذاعة.

قاعة سيد درويش للموسيقى:

وكانت هذه القاعة الجديدة، تمثل إضافة غير مسبوقه في مصر، لأهم المنشآت الثقافية كقاعة متعددة الأغراض، لم يكن هناك ما يقدم خدماتها الثقافية سوى قاعة «إيوارت» التذكارية بالجامعة الأمريكية^(١). وعلى نطاق أكبر: قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة. وفي مجال الاستماع الموسيقي: دار الأوبرا المحدودة في عدد مقاعدها! وكانت قاعتنا هذه قد أقيمت بين غيرها من المعاهد الفنية التي تولي تصميمها والإشراف على تنفيذها الفنان المهندس أبو بكر خيرت، ثم مات قبل إنجازها وإعدادها لمهمتها، بينما كانت أبنية المعاهد قد فتحت أبوابها لاستقبال الدارسين! وقد ظلَّت القاعة أربع سنوات على حالها من الهجر والنسيان، وترتع على آلة الأورغن الخاصة بها والجديدة على حياتنا الموسيقية، فتران الحقول المحيطة بها، وسط بيئة زراعية كانت لا تزال تخترقها القنوات المغمورة بمياه الري!

.. ومع بداية عهد الوزارة الثانية للدكتور ثروت عكاشة في عام ١٩٦٦، استؤنف العمل بها بكل همة وحماس، في مرحلة جديدة من الإنجاز الثقافي العام، وأسندت لي خلالها إلى جانب عملي الوظيفي، مهمة الإشراف على أعمال استكمال الصرح الفني، حيث واصلنا الليل بالنهار والنهار بالليل، ونسينا العطلات الرسمية والأعياد، وكأنا في سباق مع الزمن، بعد أن تولي وضع خطة العمل الداخلي بتفاصيلها مكتب الخبرة الفرنسي «كورونيه» الذي استدعى لهذه المهمة، تحقيقاً لأقصى درجة من المحسنات الصوتية طبقاً لمفاهيم العصر! وقد تولي حينذاك مهندس الديكور القدير: مدحت شاهين وضع التصميمات التنفيذية حتى أدق التفاصيل فيها. . . وحتى أحواض الزهور التي بالغ في الاهتمام بها على غير المألوف في الجو الحكومي! أما فريق العمل فقد جاء من خيرة السينمائيين في ستوديو مصر، تحت إشراف مهندس الديكور: أنطون بوليزويس، وظريف عزيز الذي لا يكل ولا يمل، وكان له دوره الممتد بعد الافتتاح وطوال السنوات التالية؛ وكل ذلك في إطار عمل متشعب شمل الكثير مما نذكر بعض جوانبه هنا كمجرد تجربة هندسية، قد تفيد من يتعرض لمثل ظروفها:

أولاً:

- ١- سد جميع النوافذ والفتحات الخارجية للقاعة، وخاصة الواجهة الأمامية التي تمت تغطيتها بلوحات زخرفية تمثل وحدات موسيقية متكررة. . .
- ٢- تبطين الأبواب الجانبية للقاعة على وجه يحقق العزل الصوتي الكامل لها، وفرش البهو الرئيسي بمدخل القاعة والممرات الجانبية والدرج (السلام) بالسجاد والموكيت، مع تبطين الحوائط الداخلية أيضاً في مقصورات الدور الأرضي، بتجليدها بالصوف الزجاجي. . .
- ٣- إضافة ستائر سميكة من لون الموكيت، أمام النوافذ بالبهو الخارجي، مع اختيار أنسب التصميمات لمقاعد الرواد فيه، وكذا معلقات الإضاءة التي اختيرت لها أشكال زخرفية موسيقية!

(١) أضيفت هذه القاعة إلى مبنى الجامعة الأمريكية، بعد إخلائه من الجامعة المصرية (فؤاد الأول) في عام ١٩٠٨، وانتقالها إلى أبنيتها الجديدة في الجزيرة. . . ويرجع المبنى في أصله إلى «سراي چاناكليس» بميدان الخديوي إسماعيل (التحرير). . . وفي صورة تذكارية لمجلس الجامعة المصرية، نجد الأمير أحمد فؤاد ومن العلماء والشخصيات البارزة: ماسبيرو (مدير الآثار المصرية) ومرقص حنا، وعلى بهجت، ويعقوب أرئين باشا، وعبد الخالق ثروت باشا، وحسين سعيد باشا. وكان بين أساتذتها حفنى بك ناصف، والشيخ محمد الحضري (مؤرخ).

ثانياً :

- ١- تزويد خشبة المسرح بعواكس خشبية كبيرة، تحقق ارتداد الصوت من ركنيها إلى وسط الصالة . .
- ٢- إضافة مدرجات خشبية في خلفية خشبة المسرح تصطف فوقها فرقة الغناء الإجماعي (الكورال) بدلاً عن الشرفات المعلقة إلى الجانبين، بعيداً عن السيطرة المباشرة لقائد الفرقة، ودون ضمان لتجمع الكتلة الصوتية في مصدر واحد.
- ٣- استبعاد الستار الرئيسي من مقدمة خشبة المسرح، حيث يأخذ المنظر شكلاً مسرحياً أكثر منه شكلاً موسيقياً، مع احتمال امتصاصه للصوت المنبعث من الفرقة، بينما ينبغي إفساح المجال لها كي تمتد في صفوفها إلى الأمام بقدر الإمكان في مقدمة المنصة، فينطلق الصوت بكامل قوته نحو قاعة المستمعين.
- ٤- امتداد خشبة المسرح إلى الأمام، لتقليل المسافة بين الأوركسترا والمستمعين بالقاعة.

ثالثاً :

- ١- استحداث مقصورة في الدور العلوى لكبار الزوار، مع استراحات مزودة بدورات المياه . . و غرف للفنانين.

رابعاً :

- ١- استكمال وتجديد وتقوية شبكات الكهرباء .
- ٢- مراجعة شبكات الصرف .
- ٣- مراجعة محافظة الجيزة لغرس الأشجار على جانبي الشارع الموصل إلى القاعة من شارع الهرم .

لوحة الواجهة



هذا، وقد تم تكليف فنان النحت الكبير أحمد عثمان بتصميم لوحة جدارية للواجهة الخارجية للقاعة! وهنا تعود بنا الذاكرة إلى اللقاءات والجلسات الطويلة معه في صيف عام ١٩٦٦ . . وقد جلس القرفصاء في غرفة الصالون، حيث تكدست حوله أهم مقتنياتنا من المراجع لاستلهاام الفكرة . . ويقلب الصفحات . . ويستسلم للتفكير، تكاد تأخذه سنة من النوم . .

الفنان أحمد عثمان أمام الجزء الرئيسي من اللوحة التي صممها لواجهة القاعة .
(مؤسس كلية الفنون الجميلة بالأسكندرية - ١٩٥٧)

وكان في البداية قد عرض فكرة مبدئية لم يقتنع بها الوزير ثروت عكاشة، فقال له: أريد بإيجاز من «ميكلانجيلو» المصرى إبداع لوحة معبرة عن المبنى، ولا تحتاج إلى وضع لافتة على باب القاعة للتعريف برسالتها! وهكذا أتحفنا أخيراً باللوحة الراهنة، ممثلة لأطوار الفن الموسيقى عبر الحضارات من مصر القديمة إلى العربية. . وحتى النهضة الأوروبية!

الإعداد الضئى لبرنامج الافتتاح:

وكان قد تقرر ليوم الافتتاح ٢١ من مايو ١٩٦٧، حيث تبدو القاعة على أكمل ما تكون تصميمًا وتجميلًا وإعدادًا فنيًا، روعى فيه ظهور كل إمكاناتنا الموسيقية من أوركسترا وكورال في أروع حالاتها، تحت عصا الفنان المرموق على المستوى العالمى: شارل مونش! وحتى يتيسر تذليل كل العقبات أمام زيارته لنا فى ظروف كبر سنّه، وعدم إمكان بقائه لدينا فترة طويلة، فقد سبقه إلينا القائد اليوغسلافى چيكا زدرافكوفيتش، قائد فيلهارمونية بلجراد، وصديق القاهرة منذ جاء فى معية الضيف الكبير «تيتو» للمشاركة فى الحفلات المشتركة للترحيب به فى زيارته الأولى لجمال عبد الناصر، وكان فى الحقيقة قد جاء قبل ذلك فى عام ١٩٥٤، بصحبة أوركستراه وفنانهم الكبير: بارانوفيتش الذى قاد عزف بعض مؤلفاته فى دار سينما قصر النيل!

. . هذا، وقد قام «زدرافكوفيتش» بإجراء التدريبات اللازمة على فقرات البرنامج المقرر للافتتاح، بعد أن اصطحب معه بعض العازفين من مواطنيه لتعزيز المجموعات فى أوركسترانا - وراعينا من جانبنا توفير سبل الراحة للفنان الكبير شارل مونش وتحركاته المحسوبة بالقاهرة، بما يزيداها قبولاً وتسليّة وتهيئة نفسية لمهمته الفنية، وبقيت لنا من ذلك بعض الذكريات معه، حين نظر مثلاً إلى إحدى الصور المعلقة بمنزلى، وتأملها قليلاً ليتساءل فى النهاية إن كانت لملكة اليونان! وكانت فى الحقيقة لقطة من التصوير الضوئى الرائع للفنان الهاوى: بنى كناريس، الذى لم تتعارض مشاغله فى مطعمه اليونانى «تافرنا» بالقاهرة، مع سرعة التنقل بين «كواليس» دار الأوبرا، لترقب أجمل ما كان يظهر فى مواسمها من لقطات فنية رائعة!



الوزير د. ثروت عكاشة مع
القائد شارل مونش والعازفة
نيكول أنريو ▶

• مضاجأة الافتتاح:

وأخيراً حانت لحظة الافتتاح، بعد أن أخذت القاعة زخرفها وازينت، وظننا أن لم يعد في الإمكان أفضل مما كان، حين حدث ما لم يكن في الحسبان: لقد كانت الساعة قد جاوزت الثانية بعد الظهر، ولم يبق أمامنا سوى الانصراف لتزيّن نحن أيضاً لاستقبال الليلة الكبيرة، حين حدثت المفاجأة! ففي نظرة شاملة وسريعة على أنحاء المبنى بأطرافه المترامية وجيوبه السحرية، اكتشفنا التسلل والتكاثر السريع للمياه الجوفية المتسربة من الحقول المحيطة بالقاعة دون سابق إنذار، وتبلغ أكثر المستويات انخفاصاً بالمبنى: ذلك الخندق الذي تقبع فيه موتورات تشغيل آلة «الأورغن» عروس الحفل التاريخي وضيف الحقل الموسيقى. . وبدونه تتجرد سيمفونية «سان صانص» التي تقدم بمصر للمرة الأولى، من أهم مقوماتها وأسباب شهرتها، كما لو جرد شمشون من شعر رأسه وفيه سر قوته!!

ودون أن ينتظر الجندي المجهول م. ظريف عزيز، كلمة منى، انطلق إلى محافظة الجيزة، عائداً على الفور بالنجدة بكل عدتها وعتاها! وتمت السيطرة على الموقف، ولكن قبل فتح الأبواب للجُمهور بلحظات، ظلمت بعدها على قلقي من تجدد الكارثة، والرصاص في جيبي لو غرقت السفينة!!

. . وربما لو حاولت الآن الاسترجاع من الذاكرة لترتيب فقرات البرنامج التي سبقت ظهور آلة الأورغن في السيمفونية، بصوتها المتهادى في عظمة ووقار، لتداخلت في ذاكرتي احتفاليات هاندل مع استعراضات فرانتس



▲ مع قائد الأوركسترا شارل مونش، والإرهاق يجمع بيننا!

ليست وموشحات أبو بكر خيرت! المهم أن الحفل انتهى بسلام وتمنيت لو أذن لي ثروت عكاشة بالانصراف قبل أن ينتهي من تقبل هذا السيل من التهاني على إنجازه الكبير، وقد أضاف هرمًا جديدًا إلى حياتنا الموسيقية. . إلا أنه رغم كل شيء، لم ينس الفنان خلف الستار، فطلب منى دعوة قائد الأوركسترا المرموق: شارل مونش إلى الاستراحة الرسمية في الدور العلوي لتقديم واجبات التكريم له! . . وفي الطريق إلى هناك فوجئ الشيخ الكبير أمامه بسلالم يتحتم صعودها للوصول إلى المكان المقرر للاستقبال، فتوقف أمام أولى الدرجات، وألقى نظرة إلي أعلاها وكان ما يزال يتصبب عرقًا بعد أن استنفد ما تبقى لشيخوخته من قوة في وقفته العملاقية أمام الأوركسترا، وقد تطاول في البيان ما وسعه التطاول، مع الصعود

السامق في ختام السيمفونية!

وسمعتة يهمس في تأوهات يائسة بكلمتي: أوه. . سلا لم؟

. . وهنا تجددت أمامي المخاوف من المأزق. . ولكن الله سلم، حين نجحت في إقناعه بأن المناسبة التاريخية تستحق كل عناء، طالما كان الوزير يستقبله بصفته ممثلًا لرئيس الدولة، كى يقلده أرفع الأوسمة في أروع مناسبة في حياتنا الموسيقية!

. . وأخيراً غادرنا القاعة، ووراءنا شهور وأيام من الجهد والعرق والقلق. وبعد أسبوعين فوجئنا بنكسة ١٩٦٧، وتأمنا الموقف مليًا لو كان الاحتفال بعدها لكننا كمن يعزف على القيثارة وروما تحترق. .

إنجازات

وانتقلنا من الجهاد الأصغر فى بناء البيت والمقر، إلى الجهاد الأكبر فى بناء البشر! وفى دار الأوبرا، كانت رحلة الإضافة للجديد فى مجال الموسيقى والأوبرا، وكان الأمل فى تكوين الفرق الطليعية للأوبرا ومعها الباليه بعد حسن الإعداد لبراعم المعهد الخاص بها تحت رعاية متميزة للعميدة عنايات عزمى، والموسيقى العربية التى سرعان ما جعلت من القاعة الجديدة مقراً لحفلاتها الرائعة تحت عصا أستاذها عبد الحليم نويرة، بعد أن أزره فى مراحل تنشئتها من قدامى زملاء أحمد شفيق أبو عوف ود. سمحة الخولى، والجهود كلها فى تأهب واستعداد لمناسبتى ألفية مدينة القاهرة والعيد المئوى لدار الأوبرا فى عام ١٩٦٩!

. . . وكالعادة عقب كل إنجاز كبير يمر سريعاً شريط الذكريات، وعدنا، إلى مولد فكرة إنشاء المعاهد الفنية، مما كان مفاجأة للمجتمع مثل كل جديد. . . والحديث عن ذلك فى مختلف الأوساط وتواتره إلى أعلى القمم حتى قبة البرلمان، تشعل نار المعارضة لها، قوتان: وزارة التربية والتعليم، وتحتج على مبدأ إنشاء وزارة الثقافة الجديدة للمعاهد، كاعتداء على اختصاصاتها التعليمية، دون أن تبدى سبباً لعدم السبق فى استحداثها لها، بل وعرقلة جهودنا، حين اضطررت مثلاً للتحايل والتسلل إلى فكرة إنشاء فصول للموهوبين فى عام ١٩٥٧ وبصورة تدريجية، تضيع معها السنوات من عمر الثقافة! ومن جانب آخر فى: نقابة الموسيقين بحجة أن المعهد المقترح يعتبر تهديداً لموسيقى التراث، على الرغم من أن نقيبها، كان قد استمد شهرته الفنية بعد أن تخصص فى عزف الشبولينة على الطريقة العالمية، بعد إيفاده فى أول دفعة للبعثات الموسيقية إلى فرنسا فى الثلاثينيات. . . ولكن كانت لموقفه خلفيات!



مجلة آخر ساعة فى
موكب التعبئة فى
أعقاب النكسة.

. . . وكان ثروت عكاشة قد وقف أمام المحاكمة البرلمانية، يبشّر بكل منطق وحجة وإقناع، برسالته الجديدة لترسيخ الدراسة العلمية الراقية للفنون، بعد قرون من الارتجال. . . . وجلستُ حينذاك بين المصنفين له من شرفة الزوار، التى شهدتها لأول مرة، وعادت بى الذاكرة إلى حكايات أمى، حين جاءت من ريفنا لتجلس بين سيدات الوفد برئاسة أم المصريين «صفية زغلول» حيث كانت ترقب موقع أبى فى القاعة بين المعممين القليلين وسط النواب. . . . والذى احتل مكانه فى جيلنا ابنه إسماعيل، ولكن دون عمامة أو طربوش، وقد شارك فى جلستنا لمحاكمة الفن الرفيع وأهله، مزوداً بكل الحقائق والخلفيات المؤيدة للوزارة! ولو خسرت ثروت عكاشة القضية لما حظيت مصر بمثل هذه القاعة الفريدة فى نوعها بين صروح أخرى عديدة!

فرقة مصرية للأوبرا والباليه:

وفى مواجهة جادة مع تجربة كاملة لتقديم الأوبرات العالمية بأصوات مصرية، كانت البداية فى عام ١٩٦٨، بتقديم «أورفيو وإوريديتشى» لجلوك، وتمثل أولى المحاولات فى تاريخ دار الأوبرا، مما دعا بعض الصحف الأجنبية كجريدة «نيويورك تايمز» إلى الإشارة إليها والكلام عنها! والطريف هنا أن مراسل هذه الجريدة «إيريك پيس» فاجأ حينذاك رئيس مصلحة الاستعلامات د. محمد حسن الزيات بالسؤال عن هذا الحدث الثقافى، فى أثناء اللقاء السياسى الأسبوعى مع مراسلى الصحف، فجاء رده دبلوماسياً لبقاً لمجرد التخلص من المأزق كما قال، ثم جاءنا فى المساء لمشاهدة العرض والتزود بما يريد من معلومات!

وبعد أوبرا «جلوك» التى اخترناها كمقدمة لهذا النشاط لعدم حاجتها لأكثر من ثلاثة أصوات رئيسية مع فرقة الباليه والجميع بقيادة أحمد عبيد، جاءت روائع بوتشيني «لابوهيم» و«بترفلاي» فى أواخر السبعينيات، الأمر



▲ مع سيرج ليفار بدار الأوبرا

الذى أدى إلى استقرار فرقة الأوبرا المصرية كتقليد جديد... أما فرقة الباليه، فقد انطلقت فى سلسلة من الروائع مثل «نافورة بخشى سراي» و«دون كيشوت» و«جيزيل»، وتوجت جهودها مع الفنان العالمى «سيرج ليفار» أشهر المشاهير فى فرنسا وخارجها فى عالم الباليه آنذاك، مع الاستعانة بالمناظر المسرحية من تصميم الفنان الكبير «شاجال» للباليهات الفرنسية «دافنيس وكلويه» لرافيل و«طقوس الربيع» لسترافنسكى و«إله الغاب» لديبوسى!

وفى فن الأوبريت جاءت بعد الأرملة الطروب: حياة فنان!

العيد المئوى لدار الأوبرا مع ألفية مدينة القاهرة:

وفى عام ١٩٦٩، شهدت مدينة القاهرة حشداً هائلاً من فرق الأوبرا والموسيقى والباليه والمسرح الدرامى، التى جاءت من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وغيرها للمشاركة فى مهرجانات احتفال وزارة الثقافة بمرور ألف عام على إنشاء مدينة القاهرة ومائة عام على افتتاح دار الأوبرا، وامتدت العروض إلى مسرح أبى الهول فى منطقة الصوت والضوء. وجادت فيها كل دولة بأفضل ما يشرّف تراثها فى عالم الفن والثقافة سواء بمفردها أو بمشاركة مصرية من أوركسترا وكورال وباليه... ومن جانبنا فقد شاركت أيضاً مصلحة البريد بإصدار طابع تذكارى للدار.

العيد المئوى لأوبرا عابدة:

ولما كان عام ١٩٧١ يتفق ومرور مائة عام على العرض العالمى الأول لأوبرا «عابدة» بالقاهرة، فقد أجريت الاستعدادات لإقامة مهرجان دولى يبدأ فى ٢٤ من ديسمبر وتشارك فيه أكثر من فرقة أوبرا من مختلف الدول الأوروبية، واتفق بالفعل على تفاصيل عروض المهرجان ومواعيدها وصدرت المطبوعات شاملة لكل ذلك، لولا احتراق الدار فى آخر شهر أكتوبر!

الفصل الثالث

مرحلة جديدة

تمهيد:

وفى أذبال أكثر من مرحلة من عملى الوظيفة فى جو الفن . . وفى أواخر السبعينيات بوجه خاص، ثم فى أعقاب مرحلة من العمل الدائب طوال عامين، ممثلاً لوزارة الثقافة فى لجنة عليا بوزارة الإسكان، مع المهندس ظريف عزيز من هيئة السينما، شاركنا خلالها مع المهندس الألماني «بورثمان» فى التصميمات المطلوبة لمشروع طموح لدار جديدة للأوبرا . . ثم الهبوط بمعنوياتنا بعد هذه الجهود، عندما تجمد المشروع، رغم الانتهاء من كل التفاصيل، وما أصابنى من إحباط، راودنى إحساس مليح بالحاجة إلى وقفة هادئة مع النفس، وتأمل الوقت الضائع فى حياتى الخاصة، بعد إنجازات لها شهرتها طوال عشرين عاماً، وما كان يستلقت النظر من تجميد لوضعى الوظيفة! وفى محاولة لتعليل ذلك، لم أجد تفسيراً سوى الحيرة من وجهة النظر الحكومية فى توصيف قدراتى وقيمة الجديد وغير المؤلف مما بذلته فى مجال عملى، إلى الدرجة التى دعت المسئولين - مثلاً - فى أكثر من مناسبة إلى إعطاء الأسبقية للسيرك قبل الأوبرا والموسيقى . . والدرجة الوظيفية المخصصة بالميزانية لمدير أوركسترا القاهرة السيمفونى، شغلته فى أوائل الستينيات إحدى الإذاعات المحفوظات!

. . . وكنت قد تناولت الموضوع فى فترة سابقة مع رئيس جديد فى سلسلة قيادات هيئة المسرح والموسيقى، هو الكاتب والمفكر المرموق محمود أمين العالم، الذى اقتنع تماماً بوجهة نظرى، وقال بكل حماس: هذه قضيتى مع الوزارة، وأرجو أن لا تشغل بالك بها وأن تترك الأمر لى! وبعد ظهر نفس اليوم، تم اعتقاله سياسياً!!

وهنا رضيت بحالى وسط هذا الجو الذى تكاثرت فيه صور اللامعقول على أعلى المستويات، سواء فى منح الثقة أو سحبها بنفس السرعة! وأثرت الانتظار وفى النفس شىء من اليقين بأن سبع سنوات تقريباً من التحرك دون الاهتمام إلى بصيص من النور، منذ احتراق دار الأوبرا، لا بد وأن تكفى لأن يقضى منطق التاريخ شىء من التغيير! وجاءت مقدمات هذا التغيير بكل بساطة، مع مصادفة قراءة إعلان بإحدى الصحف يشير إلى موعد بدء العام الدراسى فى معهد الدراسات الإسلامية، القريب فى موقعه من مكان سكنى، حيث تفتح أبواب الالتحاق به أمام حاملى المؤهلات العليا من جميع الأعمار!

وهناك صارت النفس مهياً لنظرات أوسع فى مسيرة الحياة، مع إضافة لها أهميتها فى مجال الفكر الدينى بأفاهقه اللانهائية . . وأبعاد شرائعه وفرائضه ومفاهيمه! ومعها تضاءلت اهتمامات كثيرة فى الماضى والحاضر، وكأنها عملية تثبيت للقلب وتجديد للفكر وإنعاش للذهن وتركيز للنفس . . مع الانصراف إلى أفضل ما يفرج

الكروب ويقرب من علام الغيوب! وبالتزود بهذه الجرعة الروحية تهيأنا لكل جديد في الحياة دون الأسى على ما فات أو الفرح بما هو آت!

ونسترجع هنا الذكريات مع أستاذنا الإمام الأكبر د. عبد الحليم محمود الذى كان يفضل تسمية مادته بالفكر الفلسفى فى الإسلام بدلاً عن «الفلسفة الإسلامية» ويبدأ بالتعريف بكلمة «الفيلسوف» بأنه من يجعل الوكد من حياته طلب الحكمة! وينتهى إلى الحديث عن الأحوال والمقامات!

وفى كلمات موجزة يعدد لنا الصفات التى وهبها الله للأنبياء، وكيف اجتمعت كلها فى رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، مثل مثابرة نوح وكرم إبراهيم ووفاء ابنه إسماعيل وقوة موسى وتواضع عيسى وصبر أيوب وداوود وحكمة سليمان وتفانى هارون. . . ويعلمنا أستاذنا من أحسن التساييح: سبحان الله وبحمده. . . سبحان الله العظيم. . . استغفر الله.

ومن أفضل الدعاء لتفريج الكروب: اللهم صلى على سيدنا محمد، الحبيب الشفيح الرؤوف الرحيم. . . الذى أخبر عن ربه الكريم، أن لله تعالى فى كل نفس مائة ألف فرج قريب. . . وسلم.

وفى حوار قصير عن حرية الفكر، أنه فى أثناء وجوده فى باريس للدراسة، قرأ كتاباً للمفكر الفرنسى «شارل جينيبيير» يشكك فيه من مجرد وجود شخصية السيد المسيح عليه وعلى نبينا السلام! ويضيف أستاذنا أن المؤمن ينبغى أن يتوقف فى بحثه عن الذات والصفات أمام الآية: ليس كمثله شىء - ويتقبل كل شىء «على مراد الله».

وفيما يذهب إليه فى حديثه العذب عن العقيدة، يروى قصة «حى بنى يقطان» لابن طفيل، حيث التوحيد الفطرى فى عقل الإنسان وقلبه، منذ نشأ وحيداً على ظهر الأرض، ثم تبين بالهداية حاجته للشرائع السماوية. . . وكان إمامنا يؤخر صلاة المغرب قليلاً عندما يؤذن لها فى أثناء الدرس، لتتبعها بصلاة العشاء فى جماعة معه بعد صلاة المغرب فى وقتها!

ثم الشيخ زكريا الزوكة، يعلمنا أنواع ودرجات الصحة فى الأحاديث، ومن بينها ما كان يسبق غيره إلى العقل والقلب، ويناسب حالنا من المعاناة، كالحديث القدسى الذى يقول:

عبدى. . . إذا رضيت بما قسمته لك، أرحت نفسك وبدنك، وكنت عندى محموداً، وإن لم ترض بما قسمته لك، جعلت الدنيا تقبل عليك، فتركض فيها كما تركض الوحوش فى البرارى، ولا يكون لك منها إلا ما قسمته لك. . . وتكون عندى مذموماً!

والشيخ أحمد حسن الباقورى (مؤسس المعهد) يحدثنا عن الشريعة والشريعة والمنهاج، منطلقاً من الآية الكريمة ﴿ شرع لكم من الدين ما وصينا به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾.

وكل ذلك فى عبارات أخاذة، ما بين معلومة وكلمة وفقه فى اللغة!

ورابعهم الدكتور كمال الخربوطلى، يغوص بنا فى أعماق الزمان والمكان، ويطوف بنا بين مراكز العالم الإسلامى فى العصور الوسطى والحديثة. . . وذلك فى سرد هو أقرب إلى نغمة الترتيل القرآنى!

وشيخنا العالم السيد أبو المجد، يحدثنا في الدراسات اللغوية عن مدارس البصرة والكوفة وبغداد، وكيف كانت هناك حريات فكرية في حضارة الرافدين وقت أن كانت أوروبا تتخبط في عصور الظلام، موضحاً أن العرب بالمعنى الحضارى هم أصحاب الثقافة العربية أو الإسلامية بصرف النظر عن الدين، وأن اللغة هي ما أثر أو حفظ أو سمع عن العرب بينما النحو هو ضوابط ومقاييس لصحة التعبير . . وحكاية «الكسائي» شيخ الكوفة الذى تعلم النحو على الكبر، واستدعاه المهدي ليعلم قواعد اللغة العربية لابنه هارون الرشيد، بعد أن امتحنه فى معرفة فعل الأمر من «السواك» فقال: سَك!

والدكتور رفعت المحجوب، يحيرنا فى تعريفات الاقتصاد كعلم الثروة أو المبادلة أو الندرة النسبية، قائلاً إن المشكلة الاقتصادية نشأت منذ خلق الإنسان، حين أكل آدم ما ليس له حق فى أكله!

ومع هؤلاء وغيرهم من العلماء الدكاترة: إسماعيل الدفتار، صوفى أبو طالب، صبحى عبد الحكيم، عشنا الجو الذى لم يمهلنا كثيراً مجرد التفكير وعقد النية لزيارة الأراضى المقدسة، عندما التقطنا الخليط فى أول فرصة سنحت للقيام بالرحلة لأداء شعائر الحج والعمرة فى عام ١٩٧٨ .

الأكاديمية المصرية بروما

وعدت من الرحلة سعيداً شاكراً لأنعم الله وقانعاً راضياً بكل شئ فى حياتى! وبعد فترة استجمام كافية، مررت - سريعاً - على زملاء العمل الحكومى، للتحية والوداع فى ختام المشوار الذى فضلته لنفسى فى سلك الوظائف الرسمية؛ وكانت الوقفة الأولى فى أقرب الأماكن لمنزلى: مكتب وزير الثقافة، الذى لم أكن قد قابلته قط ولكنى سمعت عنه الكثير! وهناك استقبلنى الوكيل الأول للوزارة سعد الدين وهبة - رحمه الله - رجل المبادئ وأديب المسرح والموسيقى وراعيهما . . والكاتب الصحفى صاحب المقالات الموجهة، حيث فاجأنى بخبر اختيارى مديراً للأكاديمية المصرية بروما، وأن الوزير والعالم النزيه د. حسن إسماعيل، قرر توقيع القرار بتعيينى فى نفس اليوم، بعد أن تعذر اللقاء معى طوال الأيام السابقة لغيابى!

وكانت أولى الانطباعات لدىّ، هى الارتياح لتحقيق ظروف معيشية وفكرية هادئة، تتيح لى العمل فى جو أحبه، ولى علاقات سابقة معه فى مجال العمل الوظيفى أو الإنتاج الفكرى وما تبع ذلك من تكريم شخصى؛ يسبق ذلك كله احتمال حدوث التغيير الحاسم فى الجو الثقافى فى أثناء غيابى عن مصر والوصول إلى قرار نهائى بإعادة بناء دار الأوبرا والحاجة لوجودى للمشاركة فى ذلك بخبرائى السابقة! إلا أن الفرحة لم تتم، فما كاد القرار يصدر، حتى بدا وكأنه إعلان للحرب، اشتعلت معه معركة لم تكن فى الحسبان، حين زج بى فى مواجهات لا يخلو النصر فيها من الفوز بغير القليل من مباحج الحياة وثمار الكفاح الطويل فى أداء الواجب وإثراء التجربة . . والأكثر من ذلك: سيادة القانون وإرضاء الضمير الحكومى الضائع وإيقاظ الجهود النائمة، بعد أن لوحظ ولفترة ممتدة طمس النشاط الرسمى للأكاديمية، مقابل نشاط دائب فى مجال الخدمات الشخصية والمجاملات لمن له علاقة بها من الرئاسات، وخاصة وقت الانغلاق بمصر!

وكانت وزارة الثقافة فى مختلف عهودها، تتقاعس أحياناً - تحت ضغوط فوقية - فى إنهاء خدمة مدير الأكاديمية فى موعدها القانونى، بعد سنوات فى موقعه، ربما تزيد على ربع القرن، يسبقها عشر سنوات تقريباً

فى عمله بالجهاز الإدارى هناك . . وبعد عامين من بلوغه سن التعاقد! ومع محاولة الحسم للموقف بصدور القرار الأخير، دارت رحى المعركة فى مواجهة غير متكافئة بين ثلاثة من المنتفعين من الأوضاع الخاطئة، إثنان منهم شغلا أعلى المناصب فى مستويات السلطة وأقربها إلى جو الحاكم، وثالثهما وكيل الوزارة السابق، الذى لم يقعه التقاعد عن مزاوله هوايته ولم يقلل من خفة حركته، يعينه على ذلك قصر قامته! وأمامهم الضعفاء ومعهم سلطان الحق وحكم القدر، فى قضية من قضايا الحق والباطل! ووقفت بين الاثنين، وسلاحى الشخصى فى المواجهة لم يكن أكثر مما كان للزعيم الهندى غاندى فى مواجهته للظالم المحتل بلده، مع رفضى التام لقول القائل بأن يجلس المظلوم على شاطئ البحر وينتظر، مهما طال به الانتظار، حتى يرى جثة عدوه طافية فوق أمواجه . . فالمتنفع بقوة الباطل فى حالتنا، صاحب رصيد وأثر باق له كل تقديرى. حين رفع علم بلاده فوق صرح ثقافى له أهميته فى حى الأكاديميات الأجنبية وسط عاصمة الفن روما، ثم أضاف تمثالاً للشاعر أحمد شوقى من صنع الفنان جمال السجنى، ورفعته بين أعلام الأدب والفن على المستوى العالمى، داخل حدائق فيلا بورجيزى الشهيرة، قريباً من موقع الأكاديمية، وعلى قاعدته الضخمة نقش بيت من أشعاره باللغة العربية يقول:

قف بروما وشاهد الأمر واشهد
أن للملك مالكا سبحانه^(١)

وكلها علامات تعزز بالوجود المصرى فيها . . وكان فى غمرة أحلامه قبل عشرين عاماً قد اصطحبنى بنفسه لمشاهدة بعض أعمال حفر الأساسات للبناء الجديد للأكاديمية، رغم المعارضات المألوفة من جانب الكثير من الإيطاليين بحجة الحفاظ على البيئة وعدم قطع الأشجار خشية المساس بالمساحات الخضراء وسط روما!

ولقد كانت هذه حججهم أيضاً لمقاومة بناء المركز الإسلامى والمسجد هناك على أرض مملوكة للملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - خصصها لهذا الغرض، وكانت المماطلة فى تنفيذ ذلك عاماً بعد عام، وصدمننا طوال السنوات بقراءة الشعارات الحمراء على جدران الحوائط المواجهة للموقع، إعلاناً عن المعارضة للمشروع . . حتى فوجئنا فى وقت متأخر من عام ١٩٨٤ خلال رحلة سياحية إلى روما، بتوجيه الدعوة إلينا فى يوم وصولنا، وذلك لحضور حفل إرساء حجر الأساس فى نفس اليوم للمركز والمسجد^(٢) وذلك بحضور رئيس الجمهورية الإيطالية، الرجل الظريف: ساندرى پرتينى!

(١) مع ترجمة إيطالية لهذا البيت من كلمات المستشرق الإيطالى الشهير فرانيسكو جابريلى.

(٢) نقلت إلينا جريدة الأهرام فى ١٥ / ١ / ١٩٩٨ - أخيراً من أخبار هذا المركز الذى يقوم الآن بدور إيجابى فى حوار الأديان، أن سكرتير عام المركز: ماريو شالويوا الإيطالى المسلم والسفير الأسبق لإيطاليا فى السعودية، استقبل بناء على ترتيب وتنسيق من بابا الفاتيكان، وفداً من يهود أمريكا الذين يمثلون منظمة معاداة التشهير والافتراء على الشرائع الدينية (مؤسسة عام ١٩١٣) وذلك لتبادل الرأى حول فكرة الحوار بين الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ووصفت الزيارة بأنها زيارة تاريخية! وفى مواجهة مباشرة مع النظام الحاكم فى كوبا، طلب البابا التغيير والعودة إلى الأديان وحرية ممارسة العبادات!

ومن أقصى الشمال الأوروبى، نقلت الصحافة السويدية أخيراً أخبار الترجمة لمعانى القرآن الكريم، يقوم بها سفيرهم السابق بالمغرب: كنوت محمد بيرنستروم، المسلم منذ عام ١٩٨٣، وذلك بدعم مالى من حكومته، لصالح أربعمئة ألف شخص من المسلمين بالسويد (الأهرام فى ٢٥ / ٤ / ١٩٨٣). - وفى لقاء وكيل الأزهر مع بابا الفاتيكان فى إطار لجنة حوار الأديان، قال البابا إن توقيع الاتفاق مع الأزهر حدث تاريخى يهم أكثر من نصف البشرية (الأهرام فى ٣ / ٦ / ١٩٩٨).

إنجازات

ونعود إلى أصحابنا من أهل الثقة والمناصب الكبيرة بمصر، رحم الله أمواتهم وسامح أحياءهم، حين ظلوا على عرقتهم لتنفيذ القرار بسفري لممارسة العمل الرسمى بروما . . ولو صدقت نياتهم نحو صديقهم المدير السابق وتحلوا بشيء من الحكمة والنزاهة، لما سايروه فى السعى وراء مغريات المناصب الزائلة وإرضاء ضعفه البشرى، وفضلوا له ما يبقى له ذكره ويمجد جهوده حياً وميتاً، فطلبوا له - مثلاً - التكريم، ولو بلوحة جدارية بمدخل الصرح الذى أقامه لمصر على الأرض الأوروبية!

ومن سلسلة العراقيل التى وضعها هؤلاء فى طريقى، أن تأهبت أخيراً للسفر إلى روما، محروماً من حمل جواز السفر الدبلوماسى، تلاحقنى بعد ذلك صور الحرب النفسية بالإيحاء أن عملى هناك موقوت وغير دائم، ريثما يعود المدير المتقاعد لوظيفته القديمة، وظل بالفعل مقر السكن الرسمى مقفلاً فى وجهى، ودام ذلك لمدة عام تتابعت خلاله بالقاهرة المساعى غير الحميدة، بينما شغلت المسكن زوجة وطفلة وكلباً صغيراً مزعجاً فى نباحه المسموع فى مكاتب العمل الرسمية!

وهكذا مارست العمل من غرفة صغيرة دون التعرض لمكتب المدير، منعاً لاستغلال الموقف فى الأخبار الصحفية المثيرة، وما يحتمل معه المزيد من الإثارة بالإضافة المألوفة من ضياع للمتعلقات والمقتنيات التى تساوى الآلاف أو حتى المئات!

وفى حديث هادىء مع سفيرنا فى روما، روى لى كيف أنه ظل حائراً طوال شهرين، حين وافته السلطات الإيطالية بالأوراق الخاصة بمنحى وسام الاستحقاق من طبقة: كومنداتور، وذلك فى أعقاب ربع قرن من الممارسة لدور إيجابى فى العلاقات الثقافية بين مصر وإيطاليا! فلقد أوحى إليه حينذاك من نفسه هوى أو فى قلبه مرض، بأنى لست المقصود بهذا التكريم! وفى النهاية، فإن كل ذلك لم يعرقل تأهيبى الكامل لممارسة عملى تحت شتى الظروف بالأكاديمية، حين أعاننى على ذلك منذ البداية ودون حاجة للبحث والتأمل ودراسة الأرض والمعالم، سابق معرفتى بالإيطاليين وثقافتهم ومزاجهم، والكثير مما كان بين البلدين من علاقات ممتدة عبر السنوات فى شتى المجالات، وما كان لكل ذلك من أثر فى معرفتى لأقرب الطرق إلى عقولهم وقلوبهم وحتى طعامهم وشرابهم، مما يسر لى حسن التفاهم فى معاشيتهم وتبادل المصالح معهم . . وفى النهاية اطمئنان المبعوثين من المقيمين بالأكاديمية إلى ما كانوا يفتقدونه فى غربتهم من أسباب الاستقرار النفسى والتفرغ الكامل لعملهم . . أما الأهم فيما تزودت به لرحلتى مع الفنون التشكيلية التى تمثل الأساس فى تاريخ الأكاديمية، فكان الاستيعاب للخلفيات البعيدة والقريبة، منذ البدايات الإيجابية للاهتمام بها، بعد أن كانت الصورة كاملة لدينا فى غير ذلك من مجالات ثقافية، قد تتعرض لها الأكاديمية فى أنشطتها وعلاقاتها بغيرها . . وكان أن رجعنا فى مصادرها لهذا التاريخ، إلى الفنان العجوز وشاهد العصر راغب عياد، آخر الأحياء فى ثلوث الرواد فى مطلع القرن العشرين، مع المثال محمود مختار والمصور يوسف كامل!

وفى ذكرياته عاد بنا إلى الهوايات وأولى الدراسات، عندما أنشأ الأمير يوسف كمال مدرسة للفنون الجميلة فى حى درب الجماميز فى عام ١٩٠٨، والتى التحق بها فنانونا بين أفراد الرعيل الأول الذى ضم معه بالإضافة إلى زميليه المذكورين وغيرهما: محمد حسن^(١) وأحمد صبرى وعثمان دسوقى وأنطون حجار وفريد نجم وعلى حسن وأدهم وانلى الذى كان قد أتيت لى لقاؤه بالإسكندرية فى الخمسينيات مع شقيقه الفنان المشهور سيف فى

(١) آخر وظائفه: مدير عام الفنون الجميلة بوزارة المعارف العمومية، وكانت تتبعها دار الأوبرا.



▲ مدخل مدرسة الفنون الجميلة بحى درب الجمايز عام ١٩٠٨ بريشة الفنان راغب عياد.

مرسهما الزاخر بلوحات الموسيقى والباليه كورثة لمدرسة الفنان العالمى «ديجا» . . واستأنف المهمة من بعدهما الصديق رشدى إسكندرا!

ولا ينسى هنا راغب عياد أن يؤكد ما سبق لنا أن عرفناه عن طرافة العلاقة بينه وبين زميله يوسف كامل فى طموحهما لاستكمال الدراسة بإيطاليا، وتدبير تكاليف السفر بتبادل العمل بالتدريس، ليعمل كل منهما فى موقع الآخر بمصر، ويتولى صرف مرتبه الشهرى من المدرسة التى يعمل بها، ثم يقوم بتحويل المرتب له فى إيطاليا! وبعد نجاح الفكرة، فإن ذلك دفع بهما إلى آفاق الشهرة التى

حظى بها كل منهما فى مجال اتجاهاته الفنية رافعين شعاراً له أهميته على المستوى الوطنى الأكثر أهمية، وهو العناق بين الهلال والصليب! ويضيف هنا راغب عياد إلى ذلك شيئاً عن الموقف الطريف بوزارة المعارف العمومية، حين تجمع لدى المسئولين عدد من الفنانين الدارسين فى عام ١٩٢٨ بعد عودتهم من إيطاليا وفرنسا، فرئى تحقيق التفرغ لهم لممارسة إنتاجهم وإطلاق العنان لمواهبهم الفنية كتجربة جديدة ولمدة عامين، يتحرون خلالها من التزاماتهم كمدرسين، وبلغوا بالفعل بالقرار . . ولكنهم فوجئوا بقرار لاحق لإلغاء ما جاء بالقرار السابق، وعودتهم فوراً إلى المدارس التى يعملون بها؛ باستثناء المثال مختار الذى رفض منذ البداية فكرة العمل الوظيفى! وتحضرنا هنا ذكرى أول عمل أبدعه فى باريس (١) وهو تمثال «عايدة» من وحي أوبرا فيردى!

إلا أن الفكرة أوحى فى النهاية بمبدأ التفرغ للفنان، على غرار الفترة التى تمتع بها هؤلاء الفنانون من المزايا خلال دراساتهم فى أوروبا وتقديم معارضهم الناجحة هناك، الأمر الذى لم يتردد حينذاك راغب عياد فى نشره على الملأ فى إحدى الصحف المصرية فى عام ١٩٣٢ كما قال، وعاصرنا الحديث عنه بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عقب إنشائه فى الخمسينيات! أما ما كان قد نجح فيه، فهو مشروع إنشاء أكاديمية مصرية للفنون

(١) الأهرام-كمال الملاخ (٣ / ٥ / ١٩٨٣).

إنجازات

بروما، حيث أطلعنا على المذكرة التي قدمها في عام ١٩٢٤ إلى الوزير المفوض المصري في روما أحمد باشا ذو الفقار والذي أحالها بكل التأييد إلى السلطات بالقاهرة، استناداً إلى ترحيب السلطات الإيطالية بمثل هذه المبادرات وما ذهب إليه موسوليني في تشجيعه لدارسى الفنون والآداب من إعفائهم من مصاريف الدراسة مع خفض أجور السفر إلى نسبة تبلغ ٧٥٪ من قيمتها الأصلية. . وحضور ملك إيطاليا لافتتاح المعرض السنوي لطلاب الأكاديميات الأجنبية هناك!

ولما استجاب البرلمان المصري للاقتراح، فقد اتفقت الحكومتان المصرية والإيطالية على تبادل قطعتى أرض فى عاصمة كل منهما لتحقيق هذا الغرض، فأقيمت المدرسة الفنية الإيطالية بشوارع شبرا، بينما ظلت الأرض المملوكة لمصر فى إيطاليا خالية حتى أوائل الستينيات وانتقلت إليها بعد ذلك الأكاديمية فى مبنائها الجديد، بعد أن كانت تشغل منذ عام ١٩٢٩ موقفاً فى منطقة روما القديمة، بالحى المعروف بحمامات الإمبراطور «ترايانو» والذي ظل حتى الآن مقراً لمكتب المستشار الثقافى!

وتحضرنى هنا من صور المجاملات المستمرة بين البلدين، ما كان من تخصيص أحد قصور الملك فيتوريو إيمانويل للسفارة المصرية بروما (فيلا سافويا) حيث رأيت سفيرنا يشغل الغرفة التى اعتقل فيها الملك الزعيم موسوليني فى مرحلة الصراع بينهما عند نشوب الحرب العالمية الثانية - ثم استقبلت مصر الملك الإيطالى بعد ذلك للإقامة المستديمة بالإسكندرية حتى مات ودفن فيها عام ١٩٤٧. . وكنت حينذاك بين القوات العسكرية المشيعة له فى طابور الجنازة، من منطقة ملعب البلدية وحتى ميدان المنشية (كنيسة سانت كاترين)، حيث كانت أسرته تجيء فى المناسبات للزيارة، مع رحلة قصيرة إلى مدافن العلمين بالصحراء الغربية!

هذا، ولا ينسى هنا راغب عياد فى حديثه عن القديم من تاريخ مصر، ذلك الدور الوطنى الرائد للزعيمة هدى شعراوى فى تشجيع الفنان التشكلى الجديد وإقامة المعارض له وتسويق أعماله، وقد أيدته فى ذلك مما لمسته فى جيلى من رؤية قصرها الرائع فى تصميمه الفنى العربى عندما احتله متحف الفن الحديث قبل هدمه فى موجة إنشاء الفنادق وطغيان الأهداف السياحية على معالم تراثنا فى منطقة ميدان التحرير، حيث لا يزال الموقع خالياً!

ويعود بنا الراوى إلى ذكرياته مع المديرين للأكاديمية منذ إنشائها، حيث كان أولهم من زملائه الفنان سحاب الماظ، الذى قرأنا فى الصحف عن مصرعه فى حادث سقوط طائرة إبان الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٤، ومن بعده المصور المشهور محمد ناجى حتى عام ١٩٥٦. . ثم المثال عبد القادر رزق لمدة عامين، أنتقل بعدهما صلاح كامل من العمل الإدارى بالأكاديمية والذى كان يتولاه منذ الأربعينيات إلى منصب المدير لها!

أما ما لمسناه من الصور الطريفة فى حياة شيخنا المعمر، فكان حرصه الدائم بعد أن تعدى الثمانين بكثير، على إحكام الصلة بين الماضى البعيد والحاضر القريب، فى تلك الحركة الدائمة التى دفعته أكثر من مرة إلى السفر إلى إيطاليا بسيارته المتناهية فى الصغر والمتناقضة مع قامته المتناهية فى الطول، تقودها زوجته الإيطالية الطاعنة فى السن، من القاهرة حتى باب الأكاديمية فى روما!

فى روما:

وفى أول الانطباعات بدت لنا روما كمتحف كبير مفتوح، تضىف على الكتل البشرية من السائحين كل صور الحيوية، يتجولون بين أقدم القديم من روائع الفن المبهرة، من لوحات وتمائيل . . ومن بينها الأقدم من الإنسان نفسه: الماء الذى سبقه فى الخلق، يتدفق من نافورات متناثرة فى أرجاء المدينة المسماة بملكة الأمواه، كما قال لنا منذ أمد بعيد، أستاذنا الإيطالى المستشرق «أمبرتو ريتزيتانو» فى مدرسة الألسن . . وليوحى المشهد المتكرر فى النهاية بأن الماء يسبح بكلمات الله تعالى إذ يقول إنه خلق من الماء كل شىء حى!

وكغيرنا من المصريين عند زيارتهم لروما، وكنا من بينهم فى عام ١٩٦٠، سعينا لرؤية أكثر ما يشدنا من هذه النافورات فى ميدان «بياتسا نافونا» حيث تتجلى موهبة الفنان القديم «برنينى» فى نافورته لأكبر الأنهار الأربعة فى العالم، ومن بينها النيل، الذى لم تكن منابعه قد اكتشفت بعد، فأخفى وجهه بحجاب، وقد ارتفعت إلى جواره نخلة، انحنى جذعها قليلاً بفعل حركة الرياح! أما القاعدة التى تركز عليها رباعية الأنهار، فهى صخرة هائلة يخفف من ضخامتها وقاعدة ارتكازها فراغ ممتد فى أسفلها بين الطرفين . . بينما تعلو التكوين الفنى فى وسطه مسلة فرعونية سامقة . .

وتكررت زيارتنا إلى موقع النافورة، وبقيت لنا من المبع ذكرياتها فى ختام رحلتنا الطويلة إلى روما، لوحة الإيطالى سيلفيو بيكى، من خريجى المدرسة الأولى للفنون الجميلة بالقاهرة فى درب الجماميز، للنهر الإيطالى: التيبر Tevere والمجاور لنهر النيل فى رائعة برنينى!

وهكذا أتيج لنا أن نستنشق جرعة من أريج البيئة التى نفخت روح النهضة فى القارة الأوروبية، وأنجبت أرضها ميكيلانجيلو ورافاييل وبرنينى وصحبهم، ودانتى صاحب الكوميديا الإلهية التى قيل إنه تأثر فيها برسالة الغفران للمعري . . وآخرين مثل فيردى وپوتشيني وماسكانى من أصدقاء أوبرا القاهرة، وطفنا بالمتاحف وتوقفنا أمام معالم الفن التى آثرت عالم الحضارة . . وتأملنا جمال الطبيعة فى موقع الأكاديمية المتميز فى قلب روما، وفى الطريق إليها تمثال الشاعر أحمد شوقى من صنع الفنان جمال السجيني . . يشاركه ظل الشجرة



فى حفل تكريم المهندس حسن فتحى .

الفنان فاروق حسنى مع زوار أحد المعارض بالأكاديمية .

الضخمة تمثل آخر للشاعر الفارسي «الفردوسي» صاحب «الشاهنامه» أو كتاب الملوك . . وفتحت أمامنا الأبواب لزيارة المتحف القريب منا والخاص بأعمال الفنان الإيطالي «كانونيك» الذي أطلق اسمه على الشارع الذي يقع فيه المتحف وسط حديقة: فيلا بورجيزي، وفيه شهدنا نسخة من تمثل الخديوي إسماعيل بالإسكندرية إلى جوار تمثل ضخم للملك فيصل الكبير ممتطياً صهوة جواده!

وهكذا بعد لقاءاتي المشبعة مع راغب عياد، في أعقاب مرحلة طويلة من العمل في جو المسرح والموسيقى، كان الانتقال إلى الفنون التشكيلية وغيرها في أكاديمية ثقافية على حد تعبير الإيطاليين في مكاتباتهم المبكرة عند إنشائها، دون أن تبدو في هذا الانتقال غرابة، طالما آمنت دائماً بوحدة الفنون وعرضت هذه المفاهيم بشرح موضوعي، قبل ذلك بربع قرن في كتابي الأول عن الموسيقى وتذوقها كفن من الفنون الرفيعة!

ومع التركيز في هذه المرحلة على مجالات العمل الجديد بصفة أساسية بالأكاديمية، تتابعت الجولات بالتدرج لاستيعاب ما تيسرت مشاهدته في أهم العواصم الفنية، إلى جانب ما قدمته مواهبنا الوطنية في إطار برامج موسمية، تولى الدور الأكبر في عرضها بحضور أصحابها من الفنانين: الفنان فاروق حسني، زميل العمل بالأكاديمية، والذي أسهم بدور إيجابي في إعادة ترتيب البيت بصورة لفتت أنظار جيراننا بالأكاديميات الأخرى، والذين سعدوا بزيارتنا وقالوا إنها المرة الأولى التي يرون فيها الأكاديمية منذ افتتاحها، ولم يكن هناك قبل ذلك ما يلفت أنظارهم إلا ذلك «الحصان» في واجهة الأكاديمية من صنع الفنان صلاح عبد الكريم، يراه الرائح والغادي في شارع «أوميرو» حيث توجد الأكاديمية!

ولقد شاهد ضيوفنا من الجديد في حديقة الأكاديمية - مثلاً - كتلة صخرية ثقيلة تناولها فنان النحت آدم حنين بموهبته ليصنع من الحجر كهيئة الطير، وقد تأهب للانطلاق بكل الخفة والحركة الانسيابية! وأتبع عمله الضخم بسلسلة من المنمنمات البرونزية على أشكال الطير . . وأخيراً طار بنفسه إلى أسوان بعد تحقيق آماله القديمة في استحداث لقاء «سيمپوزيوم» دولي لفن النحت!



في معرض مدرسة ويصا واصف .

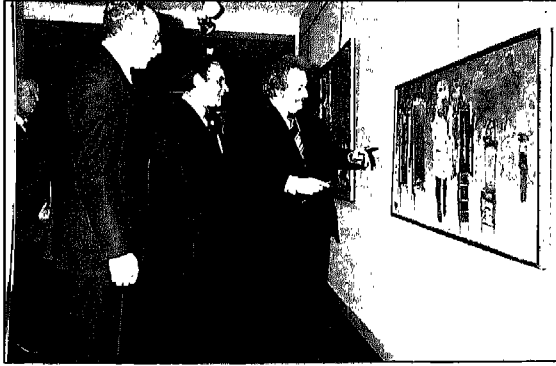


معرض الفنان سعيد الصدر

ومن بين الرواكد والمتروكات فى أقصى أركان المبنى ، كان يقبع فرن الخزف الذى ولد ميتاً فى مخبئه ، حتى جاء الفنان محبى الدين حسين لينفخ فيه الروح ، ويفاجئ الزائرين لمعرضه بالأكاديمية بأجمل أعماله المتحفية . . ثم الفنان عبد العزيز صعب الذى بقى لنا من رواثه ، تمثال برونزى (پورتريه) فاز فيما بعد بجائزة وزارة الثقافة !

وتظل الذكرى باقية لرحلتنا هذه مع الفنون التشكيلية بوجه خاص بين غيرها من أنشطة ثقافية للأكاديمية ، لتلك اللوحة التجريدية القاجرنية للفنان فاروق حسنى ، والتي أتبعها بعد عودتى النهائية إلى القاهرة ، بأخرى لفتت نظرى فى أحد معارضه ، وقد تمثلت فيها صورة الذى لفظه الحوت وهو سقيم ، واستظل على الشاطئ بشجرة من يقطين ، حين بدا فيها أثر المخزون الدينى الذى يكمن أحياناً بالفطرة فى أعماق النفس البشرية ، ثم يتجلى فى صورة تشكيلية متى وجد الطريق إلى العيون والقلوب ، ولو اقتصر الشكل فيها على اللونين الأبيض والأسود!

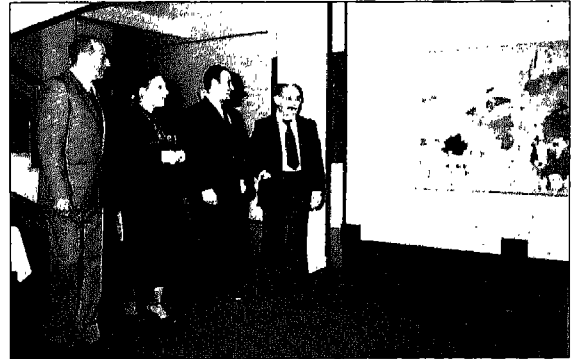
وهكذا لم نضع وقتاً منذ بدء الممارسة الإيجابية للعمل بالأكاديمية والذى تتابعت فيه البرامج الثقافية من أفلام سينمائية وحفلات موسيقية ومحاضرات ومعارض سعد فيها الإيطاليون وغيرهم بمشاهدة إنتاج مدرسة ويصا واصف ولوحات حامد ندا ومدير كنعان وجاذبية سرى ومحبى الدين حسين ومحمود عبد الله ومحمد طه حسين وغيرهم . . ومن الإيطاليين أورتيجا (مارسيلى) وسيلفيو بيكى . . وخزف سعيد الصدر . .



◀ فى معرض الفنان حامد ندا .



▲ فى معرض الفنان محمود عبد الله



▲ فى معرض الفنان منير كنعان .

إنجازات

ومن عازفي البيانو رمزي يسى وثريا معين ، وفرقة أوركسترا كونسيرفتوار القاهرة؛ وفي الأمسيات الشعرية : إبراهيم صبرى رئيس نادى القصة بالقاهرة! وفي مقدمة الأحداث المشرفة لمصر بوجه خاص ، كان الحفل الذى قام فيه رئيس لجنة جائزة بلزان الدولية بتسليم هذه الجائزة لشيخ المهندسين د. حسن فتحى بحضور عمدة روما والسفير المصرى وغيرهما من كبار المدعوين ، حيث كانت اللفتة الطيبة لفناننا المهندس الكبير عقب كارثة الزلازل فى منطقة نابولى والحاجة إلى إعادة بناء منازلهم ، أن قدم لهم هديته فى صورة سقف لأبنيتهم ، خفيف الوزن قليل التكليف!

أما فى مجال الأفلام السينمائية ، فقد استهلته بعرض لفيلم : دعاء الكروان عن قصة د. طه حسين!

▼ فى حفل أوركسترا كونسيرفتوار القاهرة.

▼ فى معرض الفنان أورتيجا الإيطالى (مارسيلي).



إضافات شخصية:

هذا، وإلى جانب متعة المشاهدة والإضافة إلى جمعتنا من معارف عن روائع تراث الحضارة بروما، سواء داخل المتاحف النوعية أو بالشوارع والميادين ، أو ما كانت تقدمه أجهزة الإعلام فى برامجها الثقافية فكانت فرصة الاستماع أحياناً إلى كلمات بابا القاتيكان فى لقاءات الأحد الأسبوعية ، والذى عرف منذ بداية عهده بالتفاعل والتعاطف مع المشاكل الإنسانية فى حياة الشعوب ، وما كان لذلك مثلاً من آثار نلمسها فى التغيير الكبير فى العلاقات الدولية على مختلف المستويات ، وجاءت بدايتها مع زيارته لمسقط رأسه بولندا وما تلى ذلك بوجه عام فى الاتحاد السوفيتى!

ولقد قرأنا أخيراً ما قاله الموسيقار اليهودى العالمى لورد: يهودى مينوهين (٩٠ عاماً) فى نصيحته لرئيس الحكومة الإسرائيلية^(١) حول المشاكل مع العرب والفلسطينيين: إن زمن سياسة «أرض الميعاد» قد ولى . . . كما بعث برسالة تأييد إلى المفكر الفرنسى المسلم «رجاء جارودى» بمناسبة محاكمته فى فرنسا بتهمة معاداة السامية فى كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» . .

(١) جريدة الأهرام - ٢٣ يناير ١٩٩٨ .

ومينوهن هذا، هو نفسه الذى كنت قد تبادلته معه الرسائل فى الستينيات، بناء على اقتراح المستشار الثقافى الأمريكى «باور» للمشاركة فى إحدى حفلات أوركسترا القاهرة السيمفونى كعازف منفرد لألة الفيلوبينة، حين فوجئت بطلبه الغربى بتوجيهه إيراد الحفل لإحدى الجمعيات اليهودية بمصر، وجاءه ردى بكل هدوء وموضوعية، باقتراح توجيه المبلغ لهيئة تقدم خدماتها للصالح العام دون الاقتصار على اليهود، فأثاره ذلك ووجه لى كلماته بكل صراحة وانفعال مؤكداً فى سياق الخطاب انتماءه «للوطن الأم» . . . وصرفنا النظر عن الموضوع، ثم رأيناه أخيراً يجرى إلى مصر لقيادة بعض حفلات أوركسترا القاهرة السيمفونى! . . . وربما كان يقصد من موقفه القديم مجرد مجاملة الإنجليز أصحاب الاعتداء الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦، بعد أن منحوه الجنسية البريطانية فى عام ١٩٥٨ .

. . . ومع العودة بذكرياتنا لما قد يصادفنا بعد العودة إلى مصر، من الحاجة إلى المزيد من الخبرات فى محاولات التعديل لبعض المنشآت كى تلائم الإعداد الهندسى لممارسة النشاط الأوبرالى، فى ظل صعوبات التمويل لإقامة دار جديدة للأوبرا، وكان آخرها مع الوزير عبد المنعم الصاوى، عندما اتجه إلى السراى الكبرى بأرض المعارض بالجزيرة، فى مرحلة تأرجحت خلالها آمالنا بين أقصى التواضع وقمة الطموح، فقد طرقتنا فى روما كل الأبواب بحثاً عن التجارب المماثلة وتفصيل الأعمال المطلوبة لذلك، ووجدنا السوابق فى المسرح العتيق «مسرح أرچنتينا»، وقد سجلوا تفاصيل عملية الترميم فى كتاب تذكارى حصلنا على نسخة منه وأودعناها مع غيرها بمكتبة دار الأوبرا بالمركز الثقافى القومى، بالإضافة إلى ما صادفنا من تصميمات ومطبوعات لمجموعة أخرى من المسارح!

وكما توقعت، فقد استدعانى بعد ذلك بالفعل الوزير الجديد للثقافة محمد عبد الحميد رضوان للمناقشة .



دار جديدة للأوبرا

محاولات:

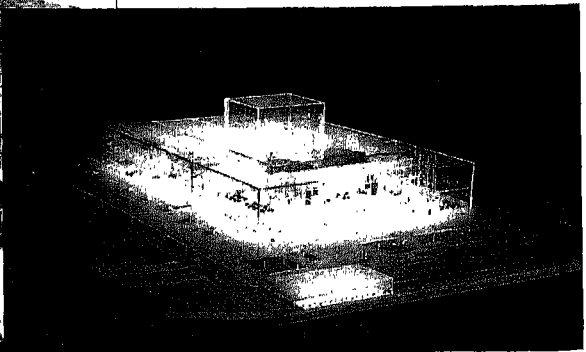
رأت وزارة الثقافة في أوائل الستينيات الإعداد لمشروع كبير لإنشاء دار جديدة للأوبرا بالقاهرة، بين غيره من المنشآت الطموحة بالوزارة، وذلك بعد أن تهالكت الدار القديمة مع قرب بلوغها القرن من الزمان . . . حاملة خلالها لأهم الذكريات، ذات الاهتمام العالمي، منذ إقامتها في مناسبة افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩، ثم استحداث رائعة فيردى: عابدة بها على رأس موكب من الأحداث الفنية التي جعلت من الدار علامة وقمة في تاريخ فن الأوبرا!

وتحقيقاً لمشروع إقامة الدار الجديدة في أكمل صورة ولا تنقصها أحدث الصيحات في هذا المجال، كانت الوزارة قد طلبت من منظمة اليونسكو في باريس، ترشيح أفضل من يتولى مهمة التصميم من المهندسين ذوي الشهرة على المستوى العالمي! ووقع الاختيار على الألماني «بورنمان» أملاً في الوصول بهذا الإنجاز إلى نفس المستوى الذي حققه قبل ذلك في الأوبرا الجديدة بمدينة برلين (الغربية) . . . ووضع بالفعل الوزير ثروت عكاشة حجر الأساس للبناء في شهر يوليو ١٩٦٢ بحديقة الحرية على شاطئ النيل، في مواجهة نافورة المياه المقامة وسط مجرى النهر في تلك البقعة!

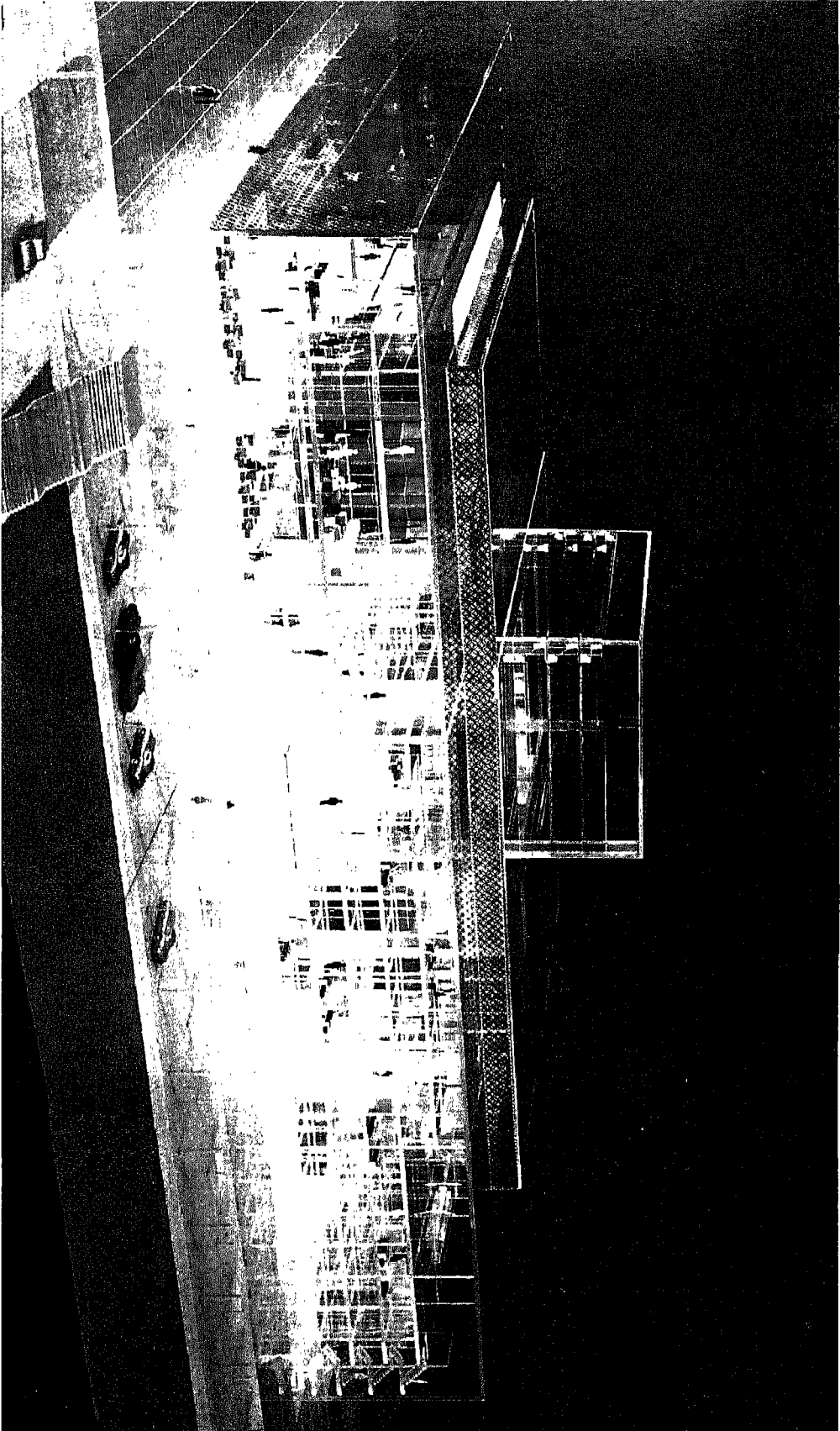
وفي أعقاب تعديل وزارى، ضعف الاهتمام بالمشروع ولم ينفذ رغم أهميته وما أنجز فيه من جهود في التصميم وما تكلف من نفقات تحملتها الدولة، وأقيم في موقعه فندق شيراتون الجزيرة!



◀ الوزير ثروت عكاشة يضع حجر الأساس للدار



▲ مشروع دار الأوبرا الجديدة (١٩٦٢)
(على شاطئ النيل)



صورة لتسويق المبنى
(المرتبة في واجهة المبنى عند نهر القاهرة وسط ساحة النيل والطريق العام أمام مدخل الدار عبر من تحتها)

احتراق دار الأوبرا:

وفى أعقاب احتراق الدار القديمة فى أكتوبر عام ١٩٧١ ، كانت العودة لإحياء المشروع ، وذلك فى تحرك عاجل من جانب رئيس الجمهورية أنور السادات ، وكان فى رحلة خارجية ، فأبرق بتكليفاته إلى مجلس الوزراء بالتحرك الفورى لمواجهة الكارثة ، فاعتمد مبلغ مائتى ألف جنيه لبدء الدراسات . . وأعلنت جريدة الأهرام عن استلامها لمبلغ أربعة آلاف جنيه ، تبرعاً من الأستاذ الجامعى نجيب يوسف وكذا زميله د . إبراهيم شحاتة ، كحافز للمواطنين للإسهام فى التكاليف بصورة حضارية . . وتمثلت فى كل ذلك صور رد الفعل المباشر على المستويين الحكومى وال جماهيرى!

إلا أننا لم نلمس بعد ذلك تحركاً جماهيرياً وراء المتبرع بعد أن اعتاد الناس السير وراء قيادة حكومية فى كل خطوة! ولما لم يجدوا هذه القيادة لم يتحركوا رغم كل الصدق فى مشاعرهم ، الفقير قبل الغنى ، ورأينا من بينهم من يبكى والدار تحترق . . كما أن حماس رئيس الجمهورية لم ينتقل إلى كبار معاونيه فوجدنا مثلاً المسئول الكبير يبدى كل السعادة والارتياح لحظة اندلاع الحريق ، وهو يتصور الشكل الجديد للموقع ، حين يقوم بضم المساحة التى تشغلها الدار وما وراءها من منشآت حتى ميدان العتبة ، لاستحداث ميدان كبير .

وإضافة إلى ذلك ما رواه لنا السفير الإيطلالى «پلايا» حين استدعى للقاء شخصية كبيرة ، يفترض فيه قبل غيره معرفة ظروف الأوبرا . . وتوقع السفير أن يكون سبب اللقاء هو موضوع الساعة الذى اهتزت له بلاده كشريكة لمصر فى التاريخ الطويل بين البلدين فى مجال الأوبرا بوجه خاص ، حتى لو اكتفيننا بذكر أوبرا «عايدة» التى أسهم الجانبان معاً فى إضافتها لأروع روائع التراث الأوبرالى ، وكيف استقبل الرأى العام فى إيطلاليا أخبار الكارثة التى أصابتهم أكثر مما أصابتنا ، فتتابعت الموضوعات الصحفية مع نشر مقترحات المواطنين هناك حول أوجه المعاونة لإعادة بناء الدار ، ومنها ما ارتآه فنانو الأوبرا بالتبرع بأجورهم عن بعض الحفلات ، يليه فى اليوم التالى اقتراح آخر بأن يشمل التبرع جميع الفنانين ولا يقتصر على فنانى الأوبرا . . إلخ - وهنا تحمىء دهشة السفير الإيطلالى بأن المسئول المصرى الكبير لم يتناول سيرة الأوبرا من قريب أو بعيد!

وهنا تنطفئ جذوة الاهتمام العام ، وسط عجزنا عن استغلال أهم مبادرات الغير ، وبدأ الأشرار خارج مصر يلمّحون فى الصحف بأن مصر انتهت علاقتها بفنون الحضارة ، الأمر الذى انفردت إدارة الأوبرا بمواجهته بالإعلان عن استئناف حفلات الموسم السيمفونى بقاعة سيد درويش للموسيقى!

أما الجوى العام فى تلك الفترة ، فلم يخل من الطرائف والتناقضات ، مع تتابع وصول برقيات العزاء والتعاطف معنا على المستوى العالمى ، تذكيراً وإشادة بتاريخ أوبرا القاهرة وتراثها الباقى بين معالم الحضارة ، حين جاءت المواساة من الولايات المتحدة على الطريقة الأمريكية ، بتوجيه الدعوة الرسمية لوزارة الثقافة ، لإيفاد أربعة من المسئولين ، للاطلاع على تصميمات المسارح المماثلة ، قديمها وحديثها ، صغيرها وكبيرها ، كنماذج يمكن الاهتداء بها فيما يلائم ظروفنا فى تصور الشكل البديل للدار المحترقة! وربما كان وراء ذلك ، مجرد الإيحاء بإمكان التحضير لحملة واسعة هناك لجمع التبرعات ، يقودها مواطنونا المهاجرون!

وكان رد الفعل لذلك من جانب مسئولينا ، هو الرحلة السياحية للمحفظيين من غير المكالمين الغارقين فى

حيرتهم وأحزانهم بعد خراب ديارهم - مصائب قوم عند قوم فوائد! واستغل الفرصة بلباقته وسلطاته وكيل للوزارة من أهل الثقة والذي عرف بخفة الحركة بين مواقع السلطات الفوقية، وتمتع هو بالرحلة مع رفاقه من خارج جوا الأوبرا والموسيقى . . . وفي التقرير الرسمي بعد العودة من الرحلة، وبفكر الموظف الحكومي المتمرس، قالوا إنهم لم يجدوا في الولايات المتحدة ما يلائم ظروفنا بمصر، مطمئنين إلى أن قارئ التقرير لا يهمله الأمر كثيراً!

تحرك إيجابي:

أما النظرة الموضوعية الهادئة للمشروع، فقد جاءت من جانب وزارة الإسكان التي رأت العودة إلى المحاولة الأولى لوزارة الثقافة على شاطئ النيل، ودراسة نقل التصميم إلى موقع الدار بميدان الأوبرا، بعد أن استقر وجودها وسط المدينة كأهم المعالم فيه، منذ أنشأ هناك الخديوي إسماعيل مجموعة «تياتراته» في أواخر الستينيات من القرن التاسع عشر! وقد تطلب تنفيذ المشروع إعادة تخطيط «ميدان الأوبرا» بما يلائم البناء في



د. عبد القادر حاتم يوضع حجر الأساس لمشروع بورغان بميدان الأوبرا سنة ١٩٧٢.

مشروع الأوبرا والمجمع الثقافي بالأزبكية.



حجمه الكبير وما ينتظر فيه من إضافات واستعمالات حديثة في وظيفته، وبما يتفق وتطور المنطقة وما يتوقع لها من زيادة في حركة المرور، الأمر الذى دعا إلى إقامة مسابقة محلية منحت فيها الجوائز لأفضل المشروعات الثلاثة، على أن يقوم المهندس «بورنمان» بعد ذلك بالتعديلات التى يقتضيتها التغيير فى مشروعه القديم ليلائم الموقع الجديد، ووضع بالفعل حجر الأساس للمبنى بمنطقة الجبلية بحديقة الأزبكية فى شهر مايو ١٩٧٢ وتوقفت الإجراءات عند هذا الحد!

وفى عام ١٩٧٥، عقب انتهاء حرب أكتوبر وتوابعها، والانتقال إلى جو جديد من التطلعات على المستوى العام، رأت وزارة الإسكان التى تولاها المهندس عثمان أحمد عثمان، المضى قدماً فى المشروع وذلك بمراجعة التصميم وتنفيذه من خلال مسابقة دولية!

وقد شاركنا حينذاك كمندوبين لوزارة الثقافة، مع اللجنة الاستشارية العليا للتعمير طوالى عامين فى مهمة الدراسات التفصيلية التى تحقق النواحي الوظيفية للمبنى، وذلك من خلال بيت الخبرة الألمانى «بورنمان» ومن وجهة نظر الأجهزة الفنية المحلية التى ستمارس نشاطها فيه، وبأحدث الأساليب وأبعد الطموحات . . وتتابعت بعد ذلك اللقاءات الثلاثية التى جمعتنا مع المهندس بورنمان مصمم المشروع والمهندس ظريف عزيز، تمهيداً لطرح المشروع النهائى بكل تفاصيله فى مسابقة دولية لاختيار من يتولى التنفيذ، حتى تم إنجاز كل شىء على أكمل وجه ممكن، بما يهيئ لحياتنا الثقافية صرحاً متعدد الأغراض ولعلاقتنا الدولية مقرأً للمؤتمرات . . وتحقيقاً لهذه الوظائف، تم استغلال الموقع إلى أبعد الحدود، ليشمل المبنى الرئيسى للدار، مع إضافة وحدتين منفصلتين فى كل من ركن حديقة الأزبكية من الجهة البحرية وموقع دار سينما أوبرا فى الجهة القبلىة من ميدان الأوبرا . . وتتكامل كلها فيما تؤديه كل منها من خدمات فنية فى إطار الرسالة المتشعبة للدار الجديدة وملحقاتها!

أما الورش والمخازن المركزية التى تختص بإعداد المناظر المسرحية وما يتصل بها، فقد رثى فى ضوء الاتجاهات الحديثة فى العالم أن تستقل ببناء له تصميمه الخاص، وينفرد بموقع خارج منطقة وسط المدينة، تفادياً لأزمات المرور، والتكدس دون مبرر داخل الدار، حيث يكتفى فيها مثلاً بتخزين ما يكفى لعدد قليل من العروض فى ورش ومخازن فرعية، مع تحقيق أقصى درجات المرونة وخفة الحركة فى عملية تبادل اللوحات للمناظر المسرحية بين مسرح الدار والموقع الخارجى! وكنا قد شهدنا التجربة فى أوبرا فيينا، حيث صعدوا بعربة النقل الضخمة حتى مستوى خشبة المسرح فى أبعد مكان من خلفيتها لإجراء التفريغ والشحن، ثم الهبوط بها حتى مستوى الشارع خارج الدار بين بابين للدخول والخروج!

وكانت آخر كلمات المهندس بورنمان لنا بعد إنجاز العمل قوله: إنه أتم الهيكل من لحم وعظم، ليتولى من بعده المهندس المصرى كسوة الجلد بما يلائم البيئة والذوق العام!

. . وكنا فى زيارة لأوبرا «براتيسلافا» قد علمنا بأن هذا الأسلوب، كما قال مهندسهم الفنان «فيخوديل»، وصل بإنتاجهم للاحتياجات المسرحية إلى درجة الاكتفاء الذاتى للمسارح داخل جمهورية سلوفاكيا، بالإضافة إلى التصدير للمسارح الخارجية بالدول المجاورة! هذا، وتشكل الورش والمخازن المركزية المستقلة عن مبنى الأوبرا، أيضاً مركزاً فنياً يتيح الفرصة كما فى أوبرا فيينا لتدريب الفنانين من مختلف الدول، وكان فناننا على سبيل المثال: سامى رافع قد تلقى معظم خبراته بالمركز التابع لهذه الأوبرا فى النمسا بينما اكتسب الفنان عبد الله العيوطى هذه الخبرات فى «براتيسلافا» وقد كان آخر المديرين للمسرح بالدار القديمة للأوبرا!

الجدير بالذكر هنا أن المهندس بورثمان كان قد استحدث في مشروعه، فكرة إقامة «جراج» متعدد الطبقات تحت مستوى الأرض في ميدان الأوبرا، لخدمة المواطنين بوجه عام نهاراً ورواد دار الأوبرا مساءً!

وقرأنا أخيراً عن اتجاه المحافظ المنور عبد الرحيم شحاتة، لتنفيذ الفكرة بميدان التحرير، وذلك في سياق جهوده لإنقاذ القاهرة من أهلها . . . وقبل أن يتحرك أعداء الجمال لإقامة الجراج فوق سطح الأرض كما فعلوا بميدان الأوبرا بدلاً عن ترميم خسائر الحريق بالدار القديمة كما يفعل العقلاء، حين ذهبت بأمثالهم الأحلام والهלוسة إلى الامتداد بالمساحة التي يشغلها المبنى إلى ميدان العتبة!

وكانت وزارة الإسكان قد التزمت بتدبير وسائل التمويل لمشروعنا الطموح، وبكل الثقة التي افتقدناها عندما فكر في ذلك الوزير جمال العظيفي، حين طلب منى كتابة مقال يدعو إلى الإسهام الدولي في المشروع، ونشر في جريدة الأهرام!

* ومع تعديل وزارى مفاجئ، عين وزير جديد للإسكان، ولم تنفع معه توسلاتنا اليائسة، عندما رتب لنا اللقاء العاجل معه، الوزير الأسبق، محب الموسيقى المهندس فؤاد أبو زغلة! وكنا نتمنى مجرد البدء في التنفيذ ولو على مراحل متقاربة أو متباعدة طبقاً لما يتاح من اعتمادات مالية من أى مصدر، حتى ولو امتد العمل عشرين عاماً، حتى لا تضيق أموال الدولة فيما أنفق من مبالغ طائلة في تصميمات المهندس الألماني «بورثمان» . . . ولا تتلاشى ثمار جهودنا المركزة معه طوال عامين . . . وتخيب آمالنا وآمال الأخيار من المواطنين الباحثين عن الأفضل في المجتمع!

وهكذا، ترك الموضوع رغم أهميته وما بذل فيه من جهود وأنفق فيه من أموال، لمصادفات الظروف!

* ولما جاء الوزير عبد المنعم الصاوي بدوره لمواجهة الأزمة، فقد بدأ بفكرة استغلال منطقة أرض المعارض بما فيها من أبنية ضخمة يحتمل التعديل لأكبرها، من وجهة نظره، لتؤدى الغرض كدار للأوبرا . . . وتحت شعار «مركز السادات لحضارة الإنسان» امتد الموقع إلى شاطئ النيل بالقرب من كوبرى ٦ أكتوبر، أملاً في إقامة الدار الجديدة هناك على شاطئ النيل إن سمحت الظروف واستجاب الرئيس السادات للفكرة(*)!

* وأخيراً لم يطل انتظاري عندما انتقلت إلى مجال جديد، كمدير للأكاديمية بروما، وتولى محمد عبد الحميد رضوان عمله وزيراً للثقافة، وكان متحمساً لتنفيذ المشروع، واستقبل العروض والأفكار العديدة من جهات محلية وأجنبية، فدعيت للحضور ومراجعة الموضوع معه . . . وفي عودة نهائية إلى مصر في ربيع عام ١٩٨٣، بدأت المشاركة الإيجابية في تصميم المشروع الذي جاء ثمرة للتعاون ومنحة يابانية، إثر زيارة عمل وصداقة للرئيس حسنى مبارك إلى طوكيو!



(*) في محاولة ساذجة قبل ذلك من جانب جامعة القاهرة، فإنها تناولت خشبة المسرح بقاعتها الاحتفالية الكبرى بالتعديل والإضافة لمساحتها لإعدادها للعروض الأوبرالية وغيرها، ومن تحتها حفرة الأوركسترا التي امتدت إلى أسفلها بالعمق، بما لا يمكن قائد الأوركسترا من رؤية معظم العازفين . . . وعندما فوجئت بهذا الخطأ الهندسى وما أنفق في تنفيذه من أموال، اقترحت للضرورة إزالة الصفوف الأربعة الأمامية من صالة المتفرجين وإضافة موقعها للحفرة، حين همس المهندس الكبير في أذنى متسائلاً، إن كان من الضروري أن يرى المايسترو جميع العازفين!!

المركز الثقافي القومي

هذا، وقد استقبلنا المشروع الياباني بما يستحق من حماس واهتمام بعد طول انتظار، حين وجدنا بين أيدينا تصميمًا قد يصلح لأحد قصور الثقافة في المحافظات! واتفقت وجهة نظري المبدئية مع زميل العمل في المشروعات السابقة، المهندس ظريف عزيز، فنقل ملاحظتنا الموضوعية إلى تقرير، شرح فيه كيف أغفل التصميم المقترح استغلال أهم مميزات الموقع بأرض المعارض: في مواجهة كوبرى قصر النيل، خلف تمثال الزعيم سعد زغلول، حيث يمتد الفراغ أمام واجهة الدار مائة وخمسين متراً تقريباً مما يكسبها شكلاً بانورامياً له جمالياته، وكان البديل لذلك في المشروع الياباني مدخلاً جانبياً من شارع التحرير بالجهة القبلية مما لا يتيح فراغاً أكثر من عشرة أمتار بينه وبين مبنى الدار الذى عرّى من الواجهة المألوفة فى دور الأوبرا قديمها وحديثها! ونشير هنا إلى أن من أعضاء لجنتنا من المواطنين من أقر وجهة النظر التى تقول بأن المفاهيم الحديثة تنظر إلى الشكل العام ككيان متكامل فى نظرة شمولية! وتبقى هنا المشاكل والعيوب فى اختناقات المرور وعرقلة الحركة فى وسائل النقل والانتقال عند الدخول والخروج . . يضاف إلى ذلك خلو الطابع المعماري من الإيحاءات والمظاهر التى تتميز بها مثل هذه الأبنية، وخاصة فى موقع أرض المعارض بشكلها العام ومكوناتها الفنية وجاذبيتها وتاريخها وموقعها بين محافظتى القاهرة والجيزة، وقد رفع على مدخلها شعار: مركز السادات لحضارة الإنسان . . وكان المشروع المعروف يقضى أيضاً بتخصيص المساحة الكبيرة فى مواجهة ميدان سعد زغلول لانتظار السيارات!

وهنا نقلنا الصورة فوراً إلى الوزير محمد رضوان الذى جاء لتوجيه كلمة مهذبة ورائعة إلى الأصدقاء، أصحاب المنحة، قائلاً: لقد قدمنا لكم أجمل وأعز بقعة لدينا على شاطئ النيل، وإن لم يرق المشروع إلى مستواها المتميز، فإنه لا يسعنا إلا تقديم الشكر والتقدير لمشاعركم نحونا، مع رجاء صرف النظر عن الموضوع!

اجتماعات تصميم المبنى (١٩٨٣-١٩٨٥)
(مع رئيس الوفد الياباني وأعضائه وجمال
حمزة وكل أول وزارة الثقافة ورئيس الجانب
المصرى)



• وهنا طلب منى تقديم بيان موجز عن أنشطة الدار^(١)، وكان للجنة ما أرادت في حصر سريع شامل بقدر الإمكان كما يلي:

• عروض الأوبرا بأحجامها المسرحية المختلفة - حفلات موسيقية بأنواعها من سيمفونية وكورالية وعزف منفرد (ريستال) وموسيقى حجرة وعربية كلاسيكية - باليه كلاسيكي - أوبريت - مهرجانات ثقافية وفنية - برامج تعليمية فنية - صيانة آلات موسيقية وآلة بيانو - تدريب مركز على عزف الآلات الوترية على الطريقة اليابانية «سوزوكي» للأطفال كوسيلة سريعة النتائج، وذلك في فصول نجد منها في فرنسا وحدها خمسين فصلاً، وكنا قد شهدنا ثمار هذه التجربة المبكرة في عام ١٩٦٤ بمدينة بوسطن الأمريكية في جولة فنية لمجموعة من الأطفال بهرت الجو الفني في الولايات المتحدة الأمريكية . . وانتشر على إثرها العازفون اليابانيون في الأوركسترات الأوروبية، وكان لنا حديث خاص مع عازفة من هؤلاء في روما لمناقشة بعض تفاصيل التجربة الناجحة!

• محاضرات وندوات ولقاءات فكرية - مؤتمرات محلية ودولية على غرار مؤتمر وزراء الثقافة السابق في المكسيك!

• معارض الفنون التشكيلية - مسابقات العزف الموسيقى على المستويين المحلى والدولى، وكذلك الغناء الأوبرالى والتى قد تسفر عن مسابقة لها أهميتها في الأدوار الرئيسية الخاصة بأوبرا «عايدة» وذلك على غرار مسابقة «بترفلاي» في اليابان!

• التسجيلات الموسيقية بالصوت والصورة - العروض السينمائية في بعض المناسبات - حفلات توزيع جوائز الدولة السنوية بأنواعها - مكتبة متخصصة ومتحف للمسرح والموسيقى .

• وكمؤشر عام لتصور حجم المبنى القادر على استيعاب مثل هذه الأنشطة المألوفة في دور الأوبرا، قدمنا البيانات التالية استجابة لتكليفنا بهذه المهمة من قبل اللجنة أيضاً .

أولاً: القاعة الكبرى (١٥٠٠ مقعد) وملحقاتها من الاستراحات ودورات المياه ومكان حفظ المعاطف والبوفيه - والمقصورة الرسمية لكبار الضيوف وملحقاتها . .

ثانياً: خشبة المسرح بمساحة (٦١٠ م^٢ في حدود ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شخص) وإلى الجانبين مساحات إضافية في حدود ٥٠٠ م^٢ لكل منها وثالثة إلى الخلف في حدود ٤٠٠ م^٢ - ومزودة بقرص دائرى، مع سهولة تحريك الأرضية جانبياً ورأسياً!

• تشغيل خطة الإضاءة المسرحية بأسلوب الأورغن المتبع في الأنظمة الحديثة بدور الأوبرا الكبيرة في الخارج!

• إمكان عزل منطقة خشبة المسرح عن الصالة ذاتياً في حالة الحريق دون تدخل من الأفراد .

• تراعى كفاية الممرات الجانبية لتحريك التجمعات وتيسير السيطرة الفنية عليها .

ثالثاً: الوحدات الموسيقية:

• حفرة الأوركسترا: وتستوعب عدد ١٢٠ موسيقياً في حدود ١٣٠ م^٢ وأرضيتها متحركة رأسياً حتى مستوى أرضية خشبة المسرح، لاستغلال هذه المساحة في الحفلات السيمفونية، مع تزويد الموقع بآلة أورغن صغيرة!

• استراحة للعازفين ذات اتصال مباشر بالحفرة، ودورات مياه وبوفيه .

• قاعة تدريبات في حدود ٢٠٠ م^٢ .

• مكتبة نوتات موسيقية .

ملحوظة: يفضل تجميع هذه الوحدات واستقلالها بمدخل خاص، منعاً للاختلاط والازدحام في ممرات

الدار، ولممارسة هذه الخدمات في قسم من الدار، حيث تتاح الخدمات فيه في أثناء التدريبات النهارية فلا

يتطلب ذلك فتح الأبواب الرئيسية للدار بنظام الدار القديمة قبل ارتفاع منسوب المياه الجوفية فيها!

(١) قرارات اللجنة المشكلة للمشروع (٢٧ يونيو و٦ يوليو و١٧ يوليو ١٩٨٣) .

إنجازات

رابعاً: فرقة الكورال (الغناء الجماعي):

● قاعة تدريبات فى صورة مدرج (٢٤٤ م^٢) وملحقاتها من الاستراحات ودورات المياه ومكتبة للنوتات الموسيقية وغرفة إدارة .

خامساً: فرق الرقص (باليه):

● قاعتان للتدريبات بمساحتين مختلفتين (٣٢٠ م^٢ ، ٢٢٠ م^٢) مع مراعاة وجودهما بالقرب من خشبة المسرح بقدر الإمكان . . والملحقات من حمامات واستراحة وبوفيه .

سادساً: قاعة تدريبات رئيسية (٥٠٠ م^٢) وتكون ذات سقف مرتفع يشغل مستويين من مبنى الدار .

سابعاً: غرف للفنانين أصحاب الأدوار الرئيسية والثانوية ، ويكون بعضها أقرب ما يكون لخشبة المسرح كما فى حالة القائد والفنان الزائر فى بعض العروض .

● ثمانية غرف تقريباً للتدريب الانفرادى وأربعة للتدريب للمجموعات وثمانية لارتداء الملابس للمجموعات .

ثامناً: القاعة الصغرى فى حدود ٥٠٠ مقعد للرواد إلى جانب الخدمات المعتادة لخشبة المسرح على غرار القاعة الرئيسية بنسبة معقولة! ناسعاً: دائرة تليفزيونية داخلية:

تختص بنقل ما يدور على خشبة المسرح إلى مختلف أرجاء الدار ليتمكن الفنانون والفنيون فى غرفهم ومواقعهم من متابعة المشاهد والتواجد على خشبة المسرح فى اللحظة المواتية لظهورهم عليها لأداء أدوارهم، وكذا جمهور الرواد من يصلون الدار بعد غلق أبواب الصالة .

عاشراً: المخازن والورش ، وقد تعرضنا فى غير هذا المكان لما استجد فى شأنها .

حادى عشر: الإدارة ، وما يتصل بها من خدمات .

ثانى عشر: نقطة إطفاء الحريق . . وتزود بوسائل الإنذار والتدخل السريع ومن أحدث الأنظمة .

ثالث عشر: عيادة طبية وإسعاف .

رابع عشر: المكتبة والمتحف .

خامس عشر: مطعم وكافيتريا لخدمة المنطقة سواء للرواد أو غيرهم .

سادس عشر: أماكن انتظار السيارات .

● اقتراح : يبحث الاتفاق منذ الآن على دعوة اثنتين من أشهر الفنانات اليابانيات فى دورى «عايدة» و«مدام بترفلاى» للمشاركة فى موسم افتتاح الدار!



الأب الروحى للمشروع محمد رضوان

(١٩٤١-١٩٨٧)

وجاء في نص قرار اللجنة حول تلك البيانات ما يلي :

١- اعتماد ورقة العمل المقدمة من صالح عبدون على الوجه المبين بهذا المحضر واعتبارها أساساً صالحاً لمناقشة الجانب الياباني عند اللقاء به . . وترجمة الورقة الأولى إلى الإنجليزية .

٢- تكليف صالح عبدون بتقديم دراسة عن العمالة التي يتطلبها تشغيل المشروع وإدارته، وكذا جمع المعلومات عن متعلقات دار الأوبرا القديمة لضم ما يتاح الحصول عليه منها إلى متحف الأوبرا الجديدة .

٣- تكليف محمد ناصر بالاتصال بوزارة الاقتصاد للاستعانة بمحسن صادق لدراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع وموافاة اللجنة بصورة الدراسات التي أجريت في الوزارة للمشروعات المماثلة للاسترشاد .

٤- تكليف السادة المهندسين ظريف عزيز وإسماعيل طلبة وألفت أنور بعمل الخرائط الطبوغرافية وخطوط التنظيم ودراسة القوانين والقرارات الإدارية التي تخضع لها أرض المعارض بالجزيرة، وكذا اشتراطات المرافق في هذه المنطقة!

وفي محضر الاجتماع الثالث للجنة جاء ما يلي :

فبالنسبة لمعاينة الموقع وتحضير خرائط تفصيلية له، أفاد السيدان صالح عبدون والمهندس ظريف عزيز بأنهما قاما بالمعاينة للموقع المختار للدار الجديدة، ويقترحان استكمالاً لمهمتهما ضرورة إعادة معاينة أرض المعارض بكامل ما عليها من منشآت، حتى تشمل الدراسة مشروعات «مركز السادات لحضارة الإنسان» وخاصة مشروع متحف الحضارة الكبير!

مفاجأة: وكما جاء في قرار اللجنة، باعتبار ورقة العمل المقدمة مني، أساساً لمناقشة الجانب الياباني عند اللقاء به، فقد كانت هذه الصورة الطموحة، مفاجأة لأصدقائنا أصحاب المنحة، لكنهم أسروا ذلك في نفوسهم، وجاءونا في الاجتماع التالي بوجه جديد من الضيوف كعادتهم، ويبدو أنه كان من كبار مسئوليتهم فقال: بكل صراحة، نحن نقدم المنح لإقامة المستشفيات والمعاهد وليس لبناء دور الأوبرا!

. . وكان ردنا على ذلك بكل هدوء، أننا من واقع المشاهدة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وإيماناً منا بهذا الواقع، لا يهمنا الاسم، وليكن مثلاً مركز القاهرة الثقافي أو المركز الثقافي والتعليمي لما سوف يحتويه من أنشطة تعليمية في شتى المجالات . . ولورجعنا إلى آخر وأكبر المشروعات في مدينة لوس أنجلوس (١٩٦٤) لوجدنا الدار المماثلة تحمل اسم: بافيليون- وفي عاصمة الموسيقى العالمية «سالزبورج» موطن موزار بالنمسا، شهدنا أضخم العروض الموسيقية والأوبرالية في عام ١٩٦٦، في الدارين الحديثتين: قاعة الاحتفالات الكبرى وقاعة الاحتفالات الصغرى!

واتفقتنا في النهاية على اختيار اسم: المركز الثقافي والتعليمي، وأكملنا الشوط إلى آخره في مراحل التصميم في جو من الود والحماس، وتحت الإشراف القريب والمتابعة الحثيثة من جانب الوزير محمد عبد الحميد رضوان،

والذى كانت آخر مطالبه من الأصدقاء المتبرعين بالمشروع هي ، كما قال ، إضافة بعض «البهارات» إلى المنظر الخارجى للمبنى!

وجاء من بعده الوزير الأديب د . أحمد هيكل ليعطى دفعة للتشطيبات ويدعونا لمناقشة الأعمال الأخيرة ، ثم الإعداد لحفل الافتتاح^(١) فى ضوء الاقتراحات التى شكل لها لجنة خاصة ضمت الفنان الكبير محمد عبد الوهاب الذى رُفض اقتراحه ومعه البدائل من جانب غيره من المجتمعين ، حتى كانت الغلبة فى النهاية للجانب اليابانى برقصهم التقليدى : كابوكى ، وذلك كفقرة رئيسية فى السهرة التى تخللها ما أثلج صدورنا فى صورة ثمرة يانعة للجهود المبكرة فى الخمسينيات ، عندما قدمت نخبة من براعم الملتحقين بمعهد الكونسيرفتوار بالقاهرة فى عام ١٩٥٩ ، وصاروا الآن من ألمع الفنانين ، ثلاثية يتهوفن المشهورة التى شارك فى عزفها :

مشيرة عيسى (بيانو) مع كل من مصطفى ناجى فى عزف التشيللو وحسن شرارة فى عزف الفيولينة واللذين يمثلان الآن قيادات موسيقية لها أهميتها فى حياتنا الثقافية ، وارتقت بأولهما إلى رئاسة المركز الثقافى القومى - وذلك بين فقرات أخرى عديدة!

* هذا ، وفى ختام الجهود الممتدة بين عامى ١٩٨٣ و ١٩٨٥ وحتى افتتاح الدار فى العاشر من أكتوبر ١٩٨٨ كنا قد انتقلنا بالمشروع وأنشطته المتنوعة إلى دائرة الاهتمام العام . . وذلك فى لقاءات شخصية مع الصحافة اليابانية والتلفزيون المصرى^(٢) والصحافة الوطنية^(٣) . . وفيلم تسجيلى للجريدة السينمائية^(٤) (هيئة السينما) . . وأصبح للمركز الثقافى القومى كما أسماه الوزير فاروق حسنى ، دوراً مرموقاً فى حياتنا الثقافية ، ثم واصلنا المهمة الإعلامية مع مرور السنوات متى اقتضى الأمر ذلك!

وهاجت الذكرى مع القريب والبعيد ، عندما انتقلت الدار الجديدة بنشاطها اللامع إلى أرض الفراغة بالأقصر ، وأحييت قصة الحب والبطولة والانتصارات الوطنية القديمة فى أوبرا عايدة (عام ١٩٩٤) . . وأسهمنا فى ذلك بالكلمة والمقالة ، وكذا فى عرضها الأخير فى عام ١٩٩٧ ، حين كانت المشاركة الفنية المصرية واضحة على خشبة المسرح ، وزاد إسهامنا فى نفس المناسبة^(٥) ، مع زيادة درجة الاهتمام على المستوى العام ، وذلك فى تطور واضح على المستويين الرسمى حتى قمته والجماهيرى فى شتى مجالاته العامة والإعلامية والسياحية .

. . وكان الأمر قد حظى باهتمامات صحفية واعية فى تبليغها للرسالة ، مع المعلومة الموثقة والكلمة النزيهة ،

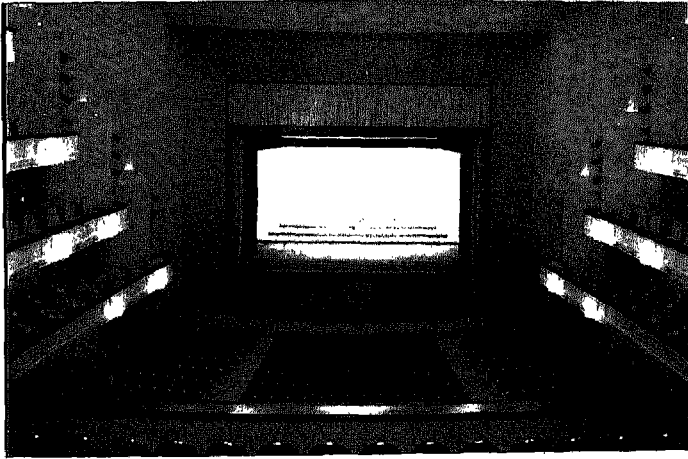
(١) قرار وزارى رقم ٢١٨ / ١٩٨٨ بتشكيل لجنة عليا للإشراف على إعداد احتفالات افتتاح المركز الثقافى والتعليمى .

(٢) ٢١ / ٩ / ١٩٨٨ (القناة الأولى) جمال الشاعر .

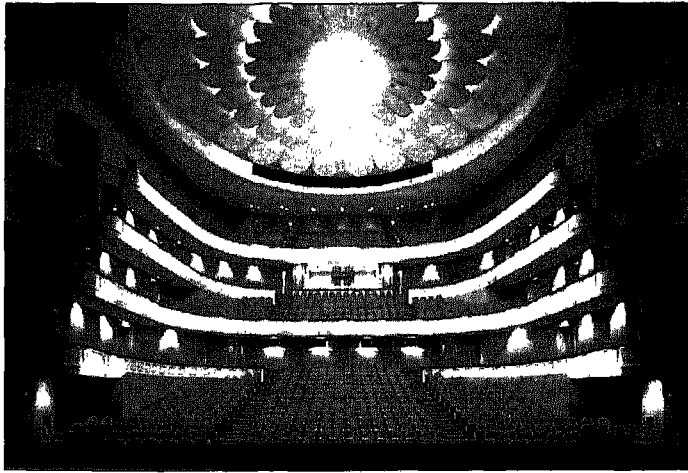
(٣) ٧ / ١٠ / ١٩٨٨ آمال بكير (الأهرام) .

(٤) تم التسجيل فى ٢ / ١١ / ١٩٨٨ .

(٥) مجلة «حورس» الصادرة عن شركة مصر للطيران (عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٧) .

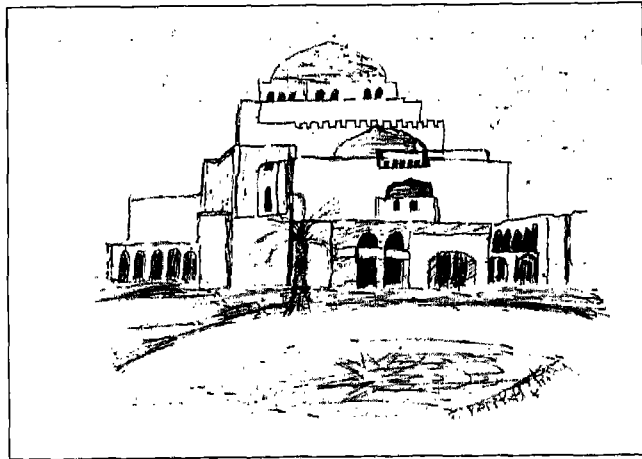


▲ المسرح بدار الأوبرا



▲ القاعة الداخلية الكبرى بالمركز الثقافي القومي

وذلك فى نقد واقعى صادق، كان آخر ما قرأناه منه (١)، هو ما أوحى إلينا بفرحة المتسابق حين يصل إلى خط النهاية وفى يده الراية، بعد مشوار الدعوة إلى الموسيقى فى الخمسينيات وما تلاها . . . وحتى المتابعة لجنى الثمار خلال الأجيال، وبقاء البصمات ووضع العلامات فى طريق الباحثين عن الأفضل، إذ يجدون إلى جانب أوركسترا القاهرة السيمفونى، الحديد من الأوركسترات، ولعهد الكونسيرفتوار المديرين والمعلمين من المواطنين، والخريجين من العازفين والمؤلفين والمؤلفات، وللموسيقى والأوبرا فى الصحافة أركان ومقالات . . . وفى المكتبة العربية العديد من الكتب والمؤلفات!



▶ الأوبرا فى عيون أطفالنا (شريف الأترهى)

(١) مقالان للكاتب محمد سلاموى والشاعر أحمد عبد المعطى حجازى بالأهرام (٢٧، ٢٩ أكتوبر ١٩٩٧).

الفصل الرابع

سياحة موسيقية

لعل من أهم أسباب الاهتمام بفنون الموسيقى والأوبرا بالإضافة إلى رسالتها فى الارتقاء بمكونات الفرد أنها تمثل نوعاً من العلاقات الإنسانية ذات الأبعاد الكبيرة فى حياته، وخاصة إذا تيسرت له المعارف وتعددت أمامه فرص الاتصال المستمر بهذا العالم الخلاب . .

فإذا تحول الاهتمام إلى علاقات مباشرة مع مصادر الإبداع لهذه الفنون العالمية، تحقق له الإحساس بالقرب والتآلف مع ثقافات الغير فى أرقى صورها، وأقصر خطوطها إلى عقل وفكر الإنسان المتنور، فتأثر بها ونقل ثمراتها إلى وطنه، وقام بدوره كوسيط بين مراكز الإشعاع الحضارى !

لذا كانت دهشة الوزير ثروت عكاشة كبيرة، حين علم أننى رغم السنوات التى قضيتها مع الموسيقى الرفيعة وما أنجزته خلالها، لم تسبق لى زيارة أى موقع من المراكز الموسيقية خارج البلاد!

إلا أن دهشته هذه وما توقعت لها من ردود الفعل المباشرة من جانبه كوزير يأمر ويوجه ويقرر، لم تثر فى نفسى أى حماس للسفر المتوقع، وخاصة أننى بالمعيشة الروحية والقراءات عن أساطين النغم، كنت أشعر بأننى حققت لنفسى كل ألوان المتعة والمعرفة خلال اهتماماتى التى سبقت دعوتى للمشاركة العملية فى رسالة الوزارة الجديدة للإنجاز الثقافى . .

وفى الحقيقة كانت لى وجهات نظر من ناحية وسائل السفر نفسها بالطائرة فى تلك الفترة المبكرة، حين كانت أخطار الطيران تملأ حياتنا قبل سنوات غير بعيدة، كمعاصرين للحرب العالمية الثانية وما كنا نراه من صور صحفية أو لقطات فى الجريدة السينمائية، لتساقط الطائرات خلال المعارك بشكل يفوق «تخاريف» ميكى ماوس . . و«شحننا» فى تلك الظروف فى إحدى طائرات نقل الجنود البريطانية إلى فلسطين لتلقى تدريبات عسكرية مشابهة لجو المعارك الحقيقية بمدرسة الشرق الأوسط فى عكا، قبل التخرج فى الكلية الحربية بالقاهرة . . !

والأقرب إلى الذاكرة أن طائرات التدريب بمصر والتى لم تكن تخلو آنذاك من حوادث، كانت لى معها بعض المواقع فى تلك الفترة البعيدة، حين كان من المتبع مثلاً مع المستجدين بالكلية الحربية، أن يجرى عليهم الكشف الطبى المركز، لاختيار من يصلح للانتقال إلى سلاح الطيران. وكانت المفاجأة أن تتحقق لى أفضل نتائج القبول من بين ثلاثة فقط تمت تصفيتهم من جملة عشرة، يساقون يومياً لهذا الكشف! وفوجئ كبير الأطباء «السيد فؤاد» برفض الانضمام إلى

سلك الطيارين ، على الرغم مما لذلك من امتيازات يتمناها الجميع من زملائي ! وقد فشلت محاولاته لإقناعي بالقبول ، وفيها دعوتى لمجرد إلقاء نظرة من نافذة مكتبه بمطار الماطة ، على جو التميز والأبهة هناك ، بينما البديل أمامى - كما قال - هو خيام سلاح المشاة أو «البيادة» وسط الصحراء . .

وهنا نقل موقفى الغريب تليفونياً إلى قائد السلاح الذى بدأ بمطالبتة تكرار محاولات الإقناع ، وإلا فيمهلنى حتى اليوم التالى لمعاودة التفكير فى الموضوع . . ولكن دون جدوى ! وكل ذلك فى أشد مراحل التبرم وعدم الاقتناع بالجو الجديد فى حياتنا العسكرية بين جدران الكلية الحربية والأمل فى سرعة الخلاص منه حيث يستدعى الأمر أحياناً فى سبيل تحقيق الطاعة العمياء ، تعطيل ملكة التفكير لدينا وطلب التصديق بما يقوله معلمونا من الصف ضباط ، حتى ولو بلغ قمة اللامعقول ، كأن يقول أحدهم بأن الذى يجرى فى نهر النيل هو «الملوخية» وليس الماء ، وكانوا كلهم تقريباً من رواسب راكدة تخلفت من دفعات سابقة !

ولقد جاءتنا حينذاك فرصة للإنقاذ بزيارة لواء يدعى حسن باشا عبد الوهاب من الإسكندرية لإقناعنا بالانضمام للسلاح البحرى الجديد ، حيث سارعت لتسجيل اسمى حين فاجأنى فيما بعد أستاذنا بالكلية الملازم أول عبد المحسن أبو النور وكان بمثابة شقيق أكبر لى وأخبرنى بأنه كشف حيلتى واستبعد اسمى دون أخذ رأى !

المهم أن هذه الذكريات البعيدة عاودتنى عندما تناول الوزير ثروت عكاشة موضوع السفر ، بالطبع بالطائرة ، وقت أن كان ذلك لا يزال من الأمور غير الشائعة . . ولما بدأت العمل التنفيذى معه ، قرر بعد شهرين قليلة أن يقدم أوركسترا القاهرة السيمفونى بعض الحفلات فى معرض دمشق الدولى لعام ١٩٥٩ ، فتعللت بمشغولياتى فى الإعداد لأول موسم رسمى للأوركسترا الجديد ، وقام بالمهمة بدلا عنى الفنان أحمد سعد الدين مدير مكتب الوزير !

ولقد كان من الأمور الطبيعية بعد ذلك ، ألا تنظّل الأمور على هواى وأبقى على رفضى للسفر بفوائده التى طالما قرأنا وسمعنا عنها ، وكان ذلك من أكثر ما أحببناه فى حكايات الطفولة ، ثم الروايات الإنجليزية فى المرحلة الثانوية ! وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٠ ، كان القرار بسفرى ضمن وفد ثقافى إلى إيطاليا ويوغوسلافيا حيث بدأت رحلتى الأولى إلى أوروبا !

روما :

وتهيأنا للرحلة وشددنا الرحال إلى روما ، بعد دراسات غير قليلة للغتها بمدرسة الألسن الجديدة ، وتم السفر بصحبة الفنان أحمد سعد الدين والأديب د . محمد خلف الله ! وهناك فى مساء نفس يوم الوصول ، أتاحت لنا مشاهدة آخر صيحات الفن الأوبرالى فى شكلها البانورامى بين أطلال الآثار الرومانية القديمة فى منطقة حمامات الإمبراطور «كاراكالا» . وكان العرض لأروع أوبرات بوتشيني : توسكا ، تؤديها مجموعة من المشاهير فى الأدوار الرئيسية مثل أستاذ الأساتذة : تيتو جوبى (باريتون) وأشهر تينور فى ذلك

الوقت «فرانكو كوريللي» وسيدة المسرح الأوبرالى : ماجدة أوليفيرو، والجميع مع أوركسترا وكورال أوبرا روما بقيادة : سانتيني! ومن ورائهم مهندس الديكور المشهور : كروتشاني! وخلال العرض المبهر، أذكر أن حانت منى إلتفاتة إلى النجوم الساطعة فى سماء المسرح، حين لمحت بينها شعاعاً مضيئاً يتحرك ببطء، وربما كان ينتمى إلى الجيل المبكر من الأقمار الصناعية . . وليوحى كل ذلك فى النهاية للمتأمل بأن إنسان العصر يمتلك العالم كله بين يديه !!

هذا وفى الليلة التالية، كان العرض المقدم هو أوبرا «عايدة» . . وبدا ذلك وكأنه تحية للضيوف القادمين من القاهرة! وقد تألفت حينذاك فى أدوار البطولة : فلورينا كافالى وفيدورا باربييري وجويلفى وأمبرتو بورتسو، والذين وفدوا علينا برمتهم فى العرض القادم لنفس الأوبرا بالقاهرة!

ويالها من تجربة وبداية، كان الطريق إليها هو الانتماء إلى الدار القديمة للأوبرا المصرية، كمدير لأوركسترا القاهرة السيمفونى ووكيل للدار، ثم كمدير للدار بأجهزتها الكاملة وبصورة شاملة فى قطاع كبير! وكان ذلك بمثابة جواز مرور لى إلى الكثير من المحافل الموسيقية الدولية، ما بين مهرجانات وقاعات للموسيقى ودور للأوبرا : من الشرق إلى الغرب . . من لننجراد وموسكو إلى سان فرانسيسكو ولوس أنجيليس!

وفى تلك الجولة الأولى بروما، وجدنا المدينة وكأنها متحف كبير، حيث يجد المرء نفسه فى كل خطوة وسط معالم تاريخية رائعة تتحدث عن حضارة لها صفحاتها فى تاريخ الإنسان الراقى . .

وقد أحسن استغلال البعض منها فى صور حديثة نجدها مثلاً فى مجال الموسيقى فى تلك الساحة التى تحدثنا عنها حيث شهدنا عرض أوبرا «عايدة» والتى أنشأها فى العشرينيات دكتاتور إيطاليا موسوليني؛ وعلى غرارها استحدث العديد من الساحات المماثلة لها فى أرجاء إيطاليا، وبها استكملت منظومة المسارح العريقة بالجديد من أماكن العرض فى الأماكن الأثرية، وانتقلت الفكرة فيما بعد إلى الدول الأخرى حتى وصلتنا أخيراً فى أكثر من محاولة!

ولعل أهم ما كان يعطى لساحة مسرح «كاراكالا» قيمتها الفنية منذ إنشائها كان هذا العرض الضخم للرائعة «عايدة» الذى يمثل عنصراً رئيسياً فى شهرتها السياحية، وتجيء الأفواج من أمريكا وغيرها من الدول لمشاهدته! وهناك فى مشاهدتنا للعرض، وجدناه مستكماً لجوانبه الفنية مع المبالغة فى بعض المناظر المبهرة كأن يدخل مثلاً القائد المنتصر «راداميس» فى موكب النصر تجر عربته الحربية أربعة خيول، على الطريقة الرومانية . . وبعد سنوات صوبوا خطأهم واكتفوا باثنين فقط على الطريقة الفرعونية!

ولكن هل يغفر لهذا الدكتاتور الفنان موسوليني أن زبانيته لطموا «توسكانينى» عميد قادة الأوركسترا على وجهه عندما رفض عزف النشيد الخاص بالفاشية بمسرح «لاسكالاميلانو» لحظة دخول زعيمهم الدوتشى؟

ومن بين أهم ما بقيت ذكراه من زيارات عمل، خلال هذه الرحلة الإيطالية كانت الوسيلة لتوصيل رسالة الأوركسترات السيمفونية إلى الجماهير فى روما وخارجها عبر التلفزيون، كأداة جديدة لها أثارها البعيدة فى نشر الثقافات . .

فقد قمنا بالمشاهدة العملية داخل ستوديو التسجيلات، حيث تولى أحد قادة الأوركسترا مهمة توجيهه وتسييل الكاميرا على الفرقة بوجه عام مع قائدها الأصلي أو إحدى المجموعات أو العازف المنفرد، حسب كل حالة في سياق المعزوفة، مستعيناً في ذلك حتى أدق التفاصيل، بمدونة موسيقية شاملة للتوزيع الأوركستراي! ونتمنى الآن رؤية هذا النظام بالتليفزيون المصرى، حتى نكتمل متعة الاستماع مع المشاهدة الواعية، واكتساب المزيد من نواحي الثقافة الموسيقية كالتعريف بالآلات وأصواتها، وخاصة بعد الاتجاه المشكور الآن بنقل الحفلات مساء السبت من دار الأوبرا!

بلغراد وزجرب:

وكانت وقفنتا التالية فى بلجراد ذات الأوبرا الملكية القديمة والأوركسترا الفيهارموني والحياة الموسيقية المزدهرة، على الرغم من أنها كانت تعيش أعوام قحط، يصعب للزائر أن يجد فيها الطعام والشراب والفنادق للمبيت، مما اضطرنا للسفر الطويل حيث قضينا الليلة فى فندق صغير على شاطئ الدانوب فى بلدة تسمى: شورتانوفتسى بعد أن عثرنا بصعوبة على سيارة تاكسى لتوصيلنا وإعادتنا فى الصباح!

وبين ما حملنا من ذكريات للمدينة، كانت بالطبع دارها العتيقة للأوبرا، والتي لم تكن قد بدأت موسمها السنوى للحفلات، وقد أشعرتنا عند مشاهدتها بشيء ما يربط بينها وبين مدينة القاهرة من معالم وقد تألقت فى وسطها الدار العريقة، إذ يرجع كلاهما إلى أمجاد غابرة وعصور بعيدة!

وأمام مشاكل بلجراد المعيشية، قضينا الليلة التالية فى قطار النوم المتجه إلى عاصمة الكروات: زغرب الشهيرة بكاتدرائية القرن الخامس عشر، حيث بدت المدينة أحسن حالاً! هناك إلى جانب دار الأوبرا القيصرية فى شكل قبابها والتي تقدم بها عروض الأوبرا والدراما، وجدنا قاعة للموسيقى كانت تجرى فيها عند وصولنا تدريبات أوركسترايية على عزف رائعة مؤلفهم الكبير «بوريس باياندوبولو» المسماة «سيمفونيتا» والمشار إليها فى بعض الموسوعات الموسيقية. . وقد جاءنا بالقاهرة فيما بعد هذا المؤلف لقيادة بعض حفلات أوركسترا القاهرة السيمفونى عقب افتتاح «قاعة سيد درويش للموسيقى». . ثم قدم فيها فى زيارة تالية مؤلفه الجديد بعنوان: مارش على ألحان مصرية لسيد درويش!

روما:

وفى زيارة ثانية بعد عامين لمدينة روما مع المايسترو «جيكو» فى مهمة استقدام عازفين لأوركسترا القاهرة السيمفونى، كان من بين ما شهدناه فى دار الأوبرا، رائعة فاجنر «الهولندى الطائر» أخرجها وقاد عزفها اليوغسلافى «لوفرو فون ماتا تشتش» مدير أوبرا فرانكفورت ومعه فرقة ألمانية! وبدعوة منه تناولنا طعام العشاء حيث حدثنا بإسهاب عن فاجنر، استكمالاً لما شهدناه فى العمل الفنى، وكانت فى الحقيقة تجربة تعدل قراءة كتاب عن روائعه! وقد بدا سعيداً مرحاً مقتنعاً تماماً بالاغتراب فى ألمانيا. . رافضاً لطلب المارشال تيتو للعودة إلى يوغوسلافيا!

فينا:

هذا، وبعد مضي مرحلة من التطلعات والإنجازات، فرض علينا عام ١٩٦٤ أن نتوقف غير القليل من الوقت لمقاومة بعض التيارات غير المواتية خلال الفترة بين وزارتي ثروت عكاشه، ولمراجعة المسيرة التي كنا قد قطعنا شوطاً في طريقها، وجنينا الثمار المبكرة لجهودنا فيها:

فلقد كانت المفاجأة أن يجيء هذا العام الصعب بأكثر من فرصة لالتقاط الأنفاس واستعادة الثقة في جدوى الرسالة التي كانت أملنا ومبلغ همنا، حين أتيت لنا الاطلاع والتأمل والمشاهدة لأروع التجارب وألمع الإنجازات في أكثر من موقع بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، مما أسفر عنه دفعة جديدة لمعنوياتنا وإضافات غزيرة لحصيلتنا وما نتوقع الحاجة إليه في مستقبل أيامنا!

ففي مستهل العام، كانت الزيارة إلى أم الفنون «فينا» في وفد رسمي لتوقيع الاتفاقية الثقافية بين مصر والنمسا . . وفي شهر مايو، كانت الدعوة لحضور مهرجان «ربيع براغ» . . وفي نهاية العام كانت الرحلة إلى العالم الجديد!

وفي فيينا، كانت بداية عام المسرات وإنعاش التطلعات، حيث استقبلنا في «أوبرا الدولة» صاحبة الشهرة في عالم الموسيقى والأوبرا، والتي لا يعتبرها أهلها مجرد دار للفن أو قطعة من التاريخ، ولكن جزءاً مكتملاً لكيانهم البشري حتى إنهم، كما قال لنا مسئول كبير منهم، كان أهون عليهم مثلاً رؤية جنود النازي يحتلون مدينتهم من أن يروا دار الأوبرا تحترق تحت قنابل الحرب العالمية الثانية!

وربما كان الأكثر حزنًا هم الشباب من الفتيان والفتيات في سن الزواج والذين يعيشون عامهم على أمل مجيء ذلك اليوم الذي تفتح فيه الأوبرا أبوابها لاستقبالهم، حيث ينتظمون في استعراض راقص يؤدونه بملابس السهرة التقليدية، وقد امتدت صفوفهم لتشغل جميع مساحة القاعة بعد إخلائها من المقاعد، تضاف إليها وعلى نفس المستوى خشبة المسرح الفسيحة، والعائلات في المقصورات يشكلن هيئة تحكيم لاختيار العرائس والعرسان (فينا بول).

وفي هذه الدار العريقة شهدنا عرضاً لأوبرا «عايدة» يليق بها بين كبريات الدور الثلاثة أو الأربعة في العالم - وفي مشهد عودة الجيش المنتصر، يخيل للمتفرج أنه لو كان جالساً في أوبرا القاهرة لامتدت خشبة المسرح في عمقها حتى ميدان العتبة!

ولقد كان حديث المدينة حينذاك، يدور حول موضوع انسحاب فنانيهم الكبير «كارايان» من مسئولياته كمدير للأوبرا، ورحيله إلى ألمانيا على أثر خلافه مع السلطات بشأن بعض الأمور الخاصة بالفنانين ولا تقرأها اللائحة الخاصة بنقابة الموسيقين!

وبوصولنا إلى هناك، كان قد عاد إلى عمله بعد التصالح بين الطرفين، وكان في استقباله بالمطار وزير التعليم! وعلى ذكر التعليم، فقد قام الوفد الثقافي بزيارة إلى أكاديمية الموسيقى ذات الشهرة والتاريخ الطويل، وخاصة أن كان لنا فيها اثنان من المواطنين يتلقون دراساتهم لقيادة الأوركسترا: يوسف السيسى وكمال هلال، وقد انتظما في صفوف الكورال المصاحب لأوركسترا الطلبة بقيادة أحدهم - وقد أتبع ذلك بلقاء خاص مع

أستاذهم المشهور «سقاروفسكى» والمعروف بأنه الذى أضاف إلى قادة الصف الأول فى العالم، زوبين ميتا الذى كان أول من شغل أهم المناصب الموسيقية فى كاليفورنيا عند إنشاء مركز «الباثيليون» فى لوس أنجيلس، ثم اختير لقيادة الحفل التاريخى لافتتاح الدار الجديدة «متروبوليتان» بمركز لينكولن فى نيويورك!

ومن الطرائف التى رواها فنانونا يوسف السيسى عن أستاذه، أنه كان يتمتع بذاكرة موسوعية، حتى إن أوبرا فيينا كانت تلجأ إليه فى مواجهة الطوارئ، كأن يتخلف مثلاً لأسباب قاهرة، القائد المنوط به قيادة العرض! وفى إحدى المرات، أسرع سقاروفسكى بالظهور على منصة قائد الأوركسترا فى الحفرة، وصفق له الجمهور. . وإذا به ينزل عن المنصة ليتأكد من اسم الأوبرا المطلوب منه قيادة عزفها!!

دار أوبرا الدولة:

وفى زيارة صباحية للدار، شاهدنا عمليات تشغيل خشبة المسرح بأجزائها العديدة، وما تحقق لها من آخر الصيحات والإضافات، حتى أصبحت نموذجاً لقمة الإنجازات الفنية فى هذا المجال!

وحتى نستكمل المشاهدة لشتى أرجاء الدار، فقد دعينا بعد انتهاء إحدى الحفلات المسائية التى شهدناها لتناول طعام العشاء فى القاعة الملحقة بمقصورة الإمبراطور فرانكس يوزيف، ضيف القاهرة فى حفلات افتتاح قناة السويس وافتتاح دار الأوبرا الخديوية! ومن الطريف عند انصرافنا، أن طلب منا الداعى إلقاء نظرة على القاعة والمقصورات الخالية، وذلك بعد إطفاء أنوارها إلا من شعاع خافت من الضوء. . وكان يحدثنا همساً وكأنه يخشى إيقاظ طفل نائم!!

هذا، وقبل مغادرة فيينا أتيح لنا حضور بعض العروض فى دار أوبرا الشعب أو «فولكس أوبر» كما ينطقونها. . . والتى لا تقل فخامة عن أى دار لها أهميتها!

ولما أصيبت أوبرا الدولة بالقنابل الألمانية فى الحرب العالمية الثانية، فقد كانت «فولكس أوبر» هى البديل حتى عام ١٩٥٥، حين أعيد الافتتاح بعرض لأوبرا «فيديليو» لبيتهوفن بقيادة فنانهم الكبير «كارل بوم». . . ومن الطريف أن الإصابة كانت قد تركزت على الجزء الأوسط من المبنى حيث قاعة المتفرجين، بينما ظلت الواجهة والحوائط والبهو والسلالم الفخمة دون تدمير! ولما دعا ذلك إلى انتقال العروض إلى «الفولكس أوبر» التى ظهر لها بذلك واجب إضافي، فقد أعيد ترميمها وتطويرها وزيادة عدد مقاعد المتفرجين فيها، منذ امتدت رسالتها إلى ما هو أبعد من الأوبرات الخفيفة والأوبريتات من إنتاج القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والتى أكسبت المدينة أهميتها التى لا تضارع كعاصمة لفن الأوبريت!

وإلى جانب هذه الصروح الفنية، كانت هناك مسارح أخرى لهذا الفن مثل «رايموند» حيث التركيز على الإنتاج الأصيل لفيينا بوجه خاص، وأتيحت لنا المشاهدة فيه لأحد العروض، وفى سياقها كان هناك منظر «الإمبراطور» وسط تصفيق وحماس النمساويين وكأنها لحظة قومية لا تحمّل شيئاً من عقد الماضى البعيد!

وأخيراً فإن من يذكر معالم فيينا الموسيقية، لابد وأن يذكر قاعة الموسيقى المعاصرة للأساطين: قاعة «موزيك فيراين» ومن معالمها السياحية: قصر شونبرون مقر أسرة «هابسبورج» فى الأزمنة السالفة!

براج:

وبالوصول إلى عاصمة التشيك، شهدنا قلعة «فيشيجراد» ونهر «المولداو» اللتين سجل اعتزازه بسيرتهما فى روائعه العالمية مؤلفهم القومى «سميتانا» وتسبقان أخبار المهرجان السنوى «ربيع براج» الذى تلتقى فيه أشهر الأسماء وتقدم فيه أكبر الأنشطة الموسيقية على المستوى الدولى ! هناك شهدنا الفرق السيمفونية والكورالية وعروض الأوبرا وحفلات العزف الانفرادى ومجموعات موسيقى الحجرة، وقد ارتقت كلها إلى مستوى المدينة بتاريخها العريق حين عرفت باسم : كونسيرفتوار أوروبا، بينما وصفها البعض بأنها : باريس الصغيرة ! وكانت أولى المعالم الموحية بهذه الأهمية، تلك الكنيسة المتحفية «سان فيتوس» وفيها آلة الأورغن التى ترجع إلى عام ١٢٦٥ وفيها شهدنا عملاً دينياً للأوركسترا والكورال وعناصر الغناء الفردى بقيادة فنانهم الكبير : فاتسلاف نويمان !

ومن المعالم الأقرب زمنًا، شهدنا مسرح «تيل» Tyll الخشبي الأثرى الذى قدم فيه موزار بنفسه أوبراه «دون جوفانى» فى عرضها العالمى الأول عام ١٧٨٧، وأتيح لنا فيه حضور العرض لنفس الأوبرا بالمسرح تحت نفس الظروف القديمة !

هذا وتحظى المدينة بمسرح قومى أنشئ فى عام ١٨٨٣، وذلك إلى جانب مسرح رائع يحمل كل آثار النعمة القديمة، كانت قد أقامته فى الماضى البعيد الجالية الألمانية تحت اسم : المسرح الألمانى . ثم أطلق عليه اسم «سميتانا» حتى عهد قريب، وعرف بعد ذلك باسم : أوبرا الدولة !

الولايات المتحدة الأمريكية:

وإلى العالم الجديد، شددنا الرحال فى آخر عام ١٩٦٤، وذلك فى زيارة علمية لمراكز المسرح والموسيقى هناك، بدعوة من الجهات الأمريكية المختصة، فى إطار برنامج دولى يحمل شعار : القادة والمتخصصين ! وفى الطريق إلى واشنطن، رأى زميل الرحلة الأديب الكبير د. على الراعى رئيس هيئة المسرح والموسيقى، أن نتوقف بضعة أيام فى لندن، حيث زاد علمًا وثقافة فى شبابه، وتأهل للنجومية فى حياتنا الفكرية . . وذلك لمشاهدة بعض معالمها الفنية ! ولما لم تكن لى علاقات سابقة بالمدينة وما فيها، فإننى لم أحمس كثيراً للفكرة، لولا أن دعاه ذكاؤه وكرمه أن يتعهد بتحمل تكاليف إقامتى هناك، لو ثبت عدم اقتناعى بجدوى الزيارة لها !

وهناك كسب الرهان من بداية الجولة، منذ أن تيقن من سلامة تقديرى لجماليات الشكل الحضارى للمدينة وما فيها من أنشطة فنية راقية، وتحركت موهبته نحو استكمال الديكور، قبل الرحيل إلى ماوراء المحيطات، فاصطحبني إلى واحد من أشهر محلات الأناقة، حيث اقتنيت المعطف الأرستقراطى والقبعة بعد أن نقشوا بداخلهما اسمى فى متجره المفضل : أوستن ريد أوف ريجنت ستريت . .

وكانت الإضافة إليهما بحذاء أسود من آخر صيحات «الساكسون» الكلاسيكية، مهما كان فى ذلك التنكر

والتكذيب بما كان يمطرنا به الجرا الاشتراكي في مصر من آيات غير بينات تحرم زينة الله التي أخرج لعباده، ولكن لم نبلغ بالطبع ما بلغه «الانفلات» في العصر الحالي !

وبدا في النهاية كل ذلك، وكأنه تمهيد متواضع لأجمل ما كان ينتظرنا من أحداث فنية: ذلك الحفل السيمفوني الذي دعاني إليه مشكوراً، للاستماع إلى «فيلهارمونية لندن» بقيادة السير أدريان بولت، الذي انتصب فتياً قوياً أمام الأوركسترا، رغم كبر سنه وقصر قامته، وبدا بشاربه المبروم ووقفته العسكرية على هيئة ضباط الاحتلال البريطاني الذين كنا نراهم في شوارع القاهرة !

وقد استهل برنامج الحفل بعزف للسلام الملكي في تقليد لم نجده عند سواهم، ثم شارك معه بعزف آلة البيانو مع الأوركسترا، شاب بارز الموهبة يدعى: تشايكوفسكي! وبهذا الحفل أضفنا اسماً له أهميته بين مشاهير القادة الذين عرفناهم فقط من خلال التسجيلات والإذاعات !

وفي عودة إلى لندن الجذابة بعد سنوات، تأكيداً لإعجابي بها، التقيت هناك بزميل العمل في المجال السيمفوني والأوبرا منذ الخمسينيات عند إنشاء أوركسترا القاهرة السيمفوني والمقيم بالمدينة خلال السبعينيات: سمير زكي، والذي دعاني بدوره لحضور حفل سيمفوني كان على مستوى الروعة والحداثة في تصميم «القاعة الاحتفالية الكبرى» التي قدم بها - وكان في ذلك الاستحضار للانطباعات القديمة عن بلاد الشاعر شكسبير والموسيقار إيجار . . وبين روميو وچوليت، وتنوعات على لحن إنيجما، وذكرى قرون من الإبداع - كان التأكيد على العلاقات الشخصية الممتدة التي أسفرت عنها علاقات العمل مع سمير، والتي لم تنقطع إلا بوفاة في عام ١٩٩٧، بعد أن تحقق له ما كنا نرجوه له من شغل لمنصب مدير الدار الجديدة للأوبرا، بالمركز الثقافي القومي !

واشنطن:

وفي واشنطن العاصمة شهدنا مشروع المركز الثقافي الجديد «جون كينيدي» الرئيس الذي اغتيل قبل زيارتنا بعام - ومن بين الأحداث الموسيقية التي شهدناها بالمدينة حفلاً في مهرجان «كوليدج» للموسيقى الحديثة . . وبعضها متطرفة! وصاحبة المهرجان نفسه «مسز كوليدج» الطاعنة في السن (٩٧ سنة) كانت هي نفسها تستدعي الفرجة عليها، وهي تتحدث بصوت عال في أثناء العزف ظناً منها أن الرواد لا يسمعون همسها، وذلك وسط ابتسامات الجمهور ممن يعرفونها ويتعاطفون مع ظروفها ويرحمون شيخوختها! وقد نشأ هذا المهرجان في بدايته في «بوسطن» ثم انتقلت به الأسرة إلى واشنطن . .

ومن فقرات الحفل، كان ما قدمه المؤلف الإيطالي الطليعي بين مشاهير القرن العشرين «دالايكولا» (١٩٠٤-١٩٧٥) وكان في الحقيقة من وجهة نظر الكثيرين مثيراً للتساؤل وبدا غريباً بالنسبة لغير القليل من الأمريكيين حولي في القاعة، حين رأوه يتعد بموسيقاه إلى ما وراء المألوف بمسافة كبيرة . .

والمفروض أن تكون الموسيقى فى النهاية ذات مقومات جمالية لها رد فعل مستحب لدى المستمع ! و عدت بذاكرتى سريعاً إلى ماض بعيد ، حين قرأنا فى الخمسينيات كلام «سيدنى فينكلستين» عن الموسيقى نقله إلينا حينذاك الكاتب أحمد بهاء الدين^(١) وجاء فى أوله :

لماذا نستمع للموسيقى ؟ ستقول للمتعة ، لا بأس بذلك فإن الموسيقى إذا لم تقدم لنا المتعة لن تكون موسيقى . وأنا فى الحقيقة لم أجد هذه المتعة فيما قدمه «دالايكولا» لا فى الأنغام ولا فى شكل الأدوات ولا أقول «الآلات» التى أستعملها فى القرع ، وقد بدا بعضها وكأنه أغطية نحاسية لأوانى المطبخ! ووسط حيرتى فوجئت بالمؤلف نفسه يجىء ويجلس فى مقعده أمامى ، ثم يلتفت يميناً ويساراً ربما للوقوف على انطباعات الناس . . ثم استدار نحوى ونحن نكاد نتلامس ، فاضطرت لمجاملته بتقديم بطاقة البرنامج له كى يضع عليها توقيعه كتسجيل لمناسبة تاريخية ! هذا وقد ضمنت البطاقة فيما بعد إلى وديعتى من الكتب والمقتنيات التى أهديتها للمركز الثقافى القومى (دار الأوبرا) كى تعرض فى يوم ما على زوار المكتبة الجديدة بالمركز!

هذا ، ولم أكن كما قلت الوحيد بين رواد الحفل ، ممن ظلموا الرجل الذى لم يشأ أن يتخلف عن ركب المشاهير من معاصريه فى تاريخ تطور الموسيقى !! فقد كنا لا نزال على شاطئ الأمان ، لم تجرفنا بعد تيارات القرن بعجائبه ، والننى اجتاحت بعنفها وشطحاتها ومذاهبها معظم أشكال الفن والأدب ، وامتدت إلى الأخلاق والأمزجة والسلوكيات!

وفى وقفة قصيرة مع بعض ما أتاحت لنا مشاهدته بعد هذه المقدمات وما تطورت إليه من أشكال فنية مع خواتيم القرن العشرين ، نجد مثلاً الباليه الكلاسيكى الشاعرى وقد انزلت أيضاً إلى ما أسموه «الرقص الحديث» منذ ابتعد بجسم الراقص من أوضاعه العلمية التقليدية ، إلى أوضاع جديدة دون اعتبار للسيمترية بين أهم قواعد الاتزان ، وفيها تزحزح مركز الثقل فى الجسم ليبدو فى أشكال ذهبت فى شذوذها إلى عدم الاتزان والعنف والثورية ورقصات الشعوب البدائية ، وذلك فى جو من الخواء الروحى ، بعد أن جاء ذلك فى أعقاب تألف الواقعية الألمانية مع نظيرتها الأمريكية لتستقبل ثمارهما خشبة المسرح الفرنسى فى أوبرا باريس ، تحت شعارات شتى كالرقص الحديث أو المعاصر . . أو مدارس «الرقص للجميع» حيث الحرية فى الحركة ، والتعبير المتحرر من كل شىء! وهكذا ، صار الطريق ممهداً إلى عالم جديد من الغرائب التى أوحى مثلاً إلى فنان العصر ، أن يعرض بين أعماله التشكيلية فى أحد متاحف الفن الحديث فى شمال إيطاليا «سلطانية مراحيض مع السيوف» . أو ما جاءت به المدارس الجديدة لهذا الرقص الحديث أو «المعاصر» من وحى الفطائع فى الحروب والدمار فى «هيروشيما» باليابان تحت أهوال القنبلة الذرية . . أو العار فى أذيال مرض «الإيدز» . . أو ما أتاحت لنا أخيراً المشاهدة لشىء منه على الشاشة الصغيرة^(٢) حين التحم جسدا الراقص والراقصة أرضاً . . ثم فض مظلوماً صغيراً وأخرج منه «العازل الجنسى» !!

(١) مجلة روز اليوسف - عدد ١٣٧٠ - ١٣/٩/١٩٥٤

(٢) القناة الفرنسية الخامسة ARTE فى الحلقة الأسبوعية عن تاريخ تطور فن الباليه (مساء الأحد ٤/١/١٩٩٨).

مكتبة الكونجرس:

وكانت مكتبة الكونجرس من المعالم التي لا تفوت الزائر إلى واشنطن، وشاءت الصدفة أن نجد فيها شيئاً نادراً عن أوبرا عابدة في أدق مراحل خلقها، وذلك عندما بالغ فيردى في الإعداد لعرضها الأول في ميلانو بعد القاهرة، لضمان نجاحها الكامل بإعطائها كل ما في جعبته من عطاء وتجديد؛ وفي سبيل ذلك، طلب تصنيع أربع آلات نفخ خشبية (فلوت) ذات مواصفات زائدة عن غيرها من الآلات المألوفة. ثم اتضح له بعد نجاح الأوبرا بالقاهرة، أن الأمر لم يكن يستدعي كل ذلك، فصرف النظر عن الفكرة^(١)! وبمرور الأيام وصلت إحدى هذه الآلات الأربعة إلى مكتبة الكونجرس المدهشة في مقتنياتها!

وفي أعقاب إحدى حفلات «الأوركسترا القومية» بواشنطن، دعينا لزيارة مقر «رابطة» الأوركسترات السيمفونية في أمريكا وكندا، ومهمتها الربط بين جميع الأنشطة الموسيقية في الدولة وحصرها وتسجيلها، ثم النشر عنها في دوريات لم يفهم أن يسجلوا فيها زيارتنا، وانتظموا في موافاتنا بهذه الدوريات طوال سنوات، وحتى احتراق دار الأوبرا!

فيلادلفيا وبوسطن:

واستأنفنا الرحلة إلى الساحل الشرقي، معقل المال والصناعة والتجارة وحركات الاستقلال ثم الاتحاد بين الولايات، ويتميز في الحقيقة بتاريخ طويل لمراكز العلم والفن، مثلما اشتهر الساحل الغربي بأنه ساحل الذهب! وكانت فيلادلفيا وبوسطن محورا لمجتمع الرفاهية في تاريخ هذه المنطقة قبل غيرها من البلاد الأمريكية! فيذكرون مثلاً أن أول آلة «أورغن» وجدت في فيلادلفيا في عام ١٦٩٤. وفيها أيضاً أنشئت أكاديمية الفنون الجميلة في عام ١٨٠٥، كما صدرت هناك أول جريدة يومية في عام ١٧٨٤.

ولقد شهدنا في فيلادلفيا أوركستراها المشهور الذي كان يقوده منذ عام ١٩٣٦ «أوجين أورماندى» - كما شهدنا متحفاً كبيراً للآثار، ومثله في بوسطن حيث يوجد جناح له أهميته للآثار المصرية يقصده الدارسون قبل غيره من الأقسام - وتزهو مدينة بوسطن بجامعتها الشهيرة «هارفارد» التي شهدنا فيها العجائب من التجارب لتحسين الصوتيات، كتصميم قاعة «كريزجي» على هيئة أسطوانة ضخمة مرتفعة قليلاً عن الأرض، وتحملها بعض الأعمدة التي أقيمت وسط خندق دائري مملوء بالمياه التي تعكس ضوء النهار إلى داخل القاعة، وكل ذلك إمعاناً في العزل بين داخل وخارج القاعة!

وفي بوسطن شهدنا بالطبع أوركستراها السيمفونية صاحب الشهرة الواسعة منذ زمن بعيد، وكان يقوده في أحد التدريبات السير «جون باربيروللي» في قاعته الشهيرة «القاعة السيمفونية» Symphony Hall.

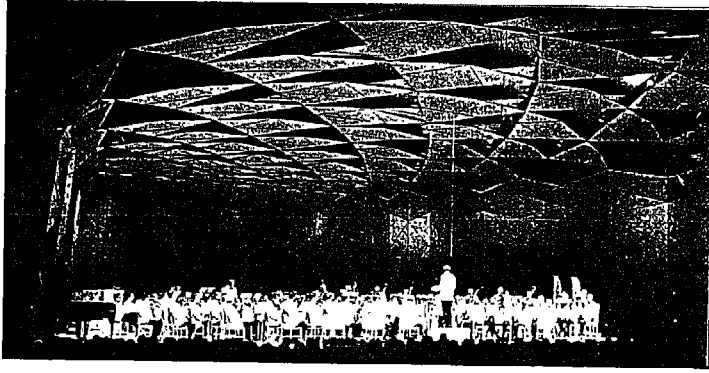
وكان هذا الأوركسترا في يوم ما وراء تأليف «بيلا بارتوك» لكونشيرتو الأوركسترا المعروف بين روائعه،

(١) على نفس المنوال، كان فيردى قد كتب «افتتاحية» لأوبرا عابدة بدلاً من «المقدمة» المعروفة، ولكنه صرف النظر عنها بعد نجاح الأوبرا بصورتها الأصلية في القاهرة. ومنع تداولها بناء على طلبه باستثناء حالة واحدة، عندما أمر بها الدوتشي موسوليني وعزفت في حضوره في عام ١٩٢٦!

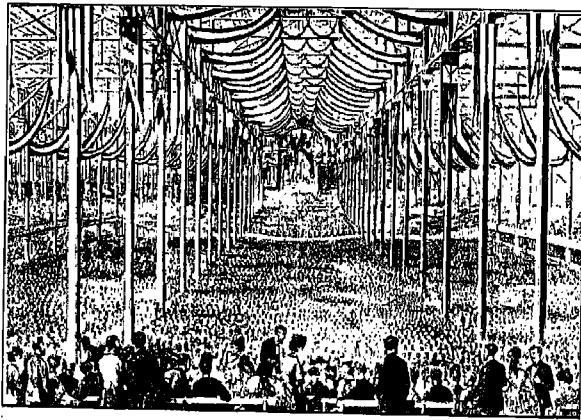
إنجازات

حين تلقى تكليفاً من مؤسسة «كوسيفيتسكى» قائد الأوركسترا في ذلك الوقت، وذلك لاستحداث مؤلف جديد يقدمه الأوركسترا، وكان هو الكونشيرتو الذي قدم هناك لأول مرة في عام ١٩٤٤ . .

والشهرة التي تحظى بها بوسطون في عالم الموسيقى ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر حين بدأ الاهتمام بتقديم الموسيقى الجادة في الحفلات السائدة في ذلك الوقت، وظهرت أسماء موزار وبيتهوفن ومندلسون . . وغيرهم! وفي وقت معاصر لافتتاح أوبرا القاهرة في عام ١٨٦٩، كانت بوسطون قد حققت ما لم يسبق تحقيقه في مجال المهرجانات الموسيقية، عند الاحتفال بالعيد الوطني للسلام، وقد جمعوا ألف عازف تقريباً ومعهم عشرة آلاف منشد تحت مظلة كبيرة تستوعب خمسين ألف مقعد للمستمعين، وعلى رأسهم «جرانت» رئيس الجمهورية، والوزراء وبعض حكام الولايات، ومن أوروبا من مشاهير الموسيقيين يوهان شتراوس وفرانتس ليست. وفي عام ١٨٧٢ أقيم في مناسبة انتهاء الحرب السبعينية بين بروسيا وفرنسا مهرجان للسلام العالمي قدمه من الموسيقيين والمنشدين ضعف العدد الذي شارك في المهرجان السابق ومعهم ألف عازف من الموسيقى النحاسية وآلة أورغن ضخمة . . وفي البرنامج اختيار مقطع من غناء الكورال في أوبرا «التروقاتوري» لفيردي!



الحفل الافتتاحي لمهرجان السلام الدولي في بوسطن (١٨٧٢)



لقطة من حفلات تانجلورد

أما تكوين أوركسترا بوسطون المشهور في صورته المستقرة كجهاز مستديم، فقد تم في عام ١٨٨١، بفضل جهود منشئه «هيجنسون» الذي ينتمي إلى أسرة من أصحاب البنوك الذين درس معظمهم الموسيقى في فيينا قبل ذلك بربع قرن، وأرادوا نقل ثقافتها الراقية إلى بلدهم! ولأول مرة تم الارتباط مع العازفين بعقود مستديمة، وقدمت الحفلة الأولى للأوركسترا في شهر أكتوبر من نفس العام، حيث أصبح بعد ذلك محورياً للحياة الموسيقية في المدينة، سواء بتقديم الحفلات أو تزويد الجهات الأخرى بالعازفين والمدرسين وحتى الإداريين، وامتدت رسالته إلى جميع الولايات (ماساشوستس) حيث أقام سياسته على تيسير حضور الحفلات لأكبر عدد ممكن من

الجماهير، وذلك بتخصيص أعداد كبيرة نسبياً من المقاعد لهم مقابل أسعار مخفضة لتذاكر الدخول، مهما كان ذلك على حساب الفئات الأخرى القادرة على الحجز المبكر للحفلات وبأسعار أعلى!

وفي عام ١٨٨٥ ، امتد نشاط الأوركسترا إلى حفلات الهواء الطلق بانتظام ، مما أدى إلى استقرار المهرجان الصيفي السنوي في «تاجلود» حيث يجرى أيضاً تنظيم الدراسات الموسمية في العزف هناك (عرضنا فيلمًا تسجيليًا لذلك في برامج «ندوة الفن» في عام ١٩٥٧) . .



صورة القادة الكبار في تاريخ أوركسترا بوسطن (بيير مونتيه وسيرج كوسيفيتسكي وشارل مونش) .

وحتى الحرب العالمية الأولى كان القادة الرئيسيون للأوركسترا يستقدمون من دول وسط أوروبا من أمثال الأساتذة الكبار هينشيل ونيكيش وكارل موك وماكس فيدلر، ثم بدأت سيادة الجو الفرنسي هناك بعد الحرب العالمية الأولى، وظهرت أسماء هنرى رابو وبيير مونتيه وسيرج كوسيفيتسكي وشارل مونش، الذى جاءنا لقيادة حفل الافتتاح لقاعة سيد درويش، ثم إيريك لاينز دورف وويليام شتاينبرج الذى شهدناه يقود إحدى حفلات كارنيجى هول

في نيويورك - وأخيراً اليابانى أوزاوا الذى كنا قد شهدناه أيضاً مساعداً لقائد فيلهارمونية نيويورك .

هذا وقد كانوا يتحدثون هناك فى بوسطن عن مرحلة «شارل مونش» كعصر ذهبي للنشاط الموسيقى وللغنائين، وخاصة بعد انتشار التلفزيون وإذاعة الحفلات وتسجيلها . .

وفي عام ١٩٥٢ قاد الأوركسترا فى أولى رحلاته إلى أوروبا ثم تكررت الرحلات فى عام ١٩٥٦، حين اعتبر أول أوركسترا أمريكى يقدم حفلاته فى الاتحاد السوفييتى ! وكان يتولى قيادة الأوركسترا حينذاك مع «شارل مونش» القائد «بيير مونتيه» كقائد زائر - وفى عام ١٩٦٠ قدم الأوركسترا حفلاته فى الشرق الأوسط وأستراليا ونيوزيلنده مع المؤلف «آرون كوبلاند» كقائد زائر !

وبمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على إنشاء الأوركسترا، فقد أصدر خلال موسمها لعام ١٩٥٦/٥٥ تليقاً إلى مجموعة من مشاهير المؤلفين العالميين لإبداع بعض المؤلفات الجديدة للأوركسترا على غرار بيلا بارتوك فى عام ١٩٤٤، ومن هؤلاء كان باربر وبيرنستن وكوبلاند وإيبير ومارتينو وميلو وبتراسى ووليم شومان وقيلا لوبوس، وهاورد هانسون الذى جاءنا فى عام ١٩٦١، مع أوركستراه «إيستانمان فيلهارمونيا» المكون من طلبة كونسيرفتوار روشستر، ونظمت إدارة أوركسترا القاهرة السيمفونى حفلاته بالقاهرة والإسكندرية

إنجازات

وفى عام ١٩٦٤، انبثقت عن الأوركسترا مجموعة لموسيقى الحجره قدمت حفلاتها بصورة منتظمة فى فترات زمنية تتخلل مواعيد الحفلات الرئيسية للأوركسترا الكبير، وواكب ذلك تنظيم بعض المحاضرات الموسيقية التعليمية! وفى العيد المئوى للأوركسترا فى عام ١٩٨١، أصدر تكليفاً لعدد من المؤلفين العالميين، لاستحداث الجديد من أعمالهم لبرامج الأوركسترا! وفى النهاية فقد أدى هذا الجو العام إلى تكوين أوركسترات أخرى لها أهميتها فى نشر الثقافة الموسيقية وإضفاء الوجه الحضارى على الساحل الشرقى!

هذا، وإن كان أوركسترا بوسطون السيمفونى هو العامل المؤثر بالدرجة الأولى على الحياة الموسيقية هناك، فإن ذلك لم يتعارض مع دخول فن الأوبرا أيضاً فى حياة الناس منذ مطلع القرن التاسع عشر! وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٠٩ على سبيل المثال، كانت فرقة الأوبرا تقدم موسمها من إحدى وعشرين أوبرا فى ثمان وثمانين حفلة، وافتتحت الموسم بأوبرا بونكيلى: لاچو كندا- وكان من قادة الفرقة العديدين الأستاذ الألمانى المشهور: فيليكس ثاينجارتنر! ومن مشاهير نجوم الأوبرا العالميين، شاركت فى الموسم كل من لويزا هومر ولبليان نورديكا وهما من الأسماء التى كانت معروفة فى مواسم أوبرا القاهرة- وفى موسم آخر كانت راقصة الباليه «أنا بافلوفا» التى شهدتها القاهرة على مسرح الكورسال فى العشرينيات!

أما معهد الكونسيرفتوار فى بوسطون والمسمى «نيوإنجلند» فاشعاعاته واضحة على كل المنطقة، وكان له أثره الكبير على استقرار فكرة التعليم الموسيقى الجاد خلال مراحل التعليم العام، وكانت ثمرة ذلك ما شهدناه من أوركسترات كاملة لكل مرحلة تعليمية حسب مستواها منذ الطفولة . . وما وصلت إليه من قدرة على أداء الأعمال السيمفونية، وبالتدرج نجد أن المراحل العالية قد وصلت إلى أداء الروائع الشائعة . . أما الخريجون فينتظمون أيضاً فى أوركسترات الهواة حسب ظروف ومكان كل منهم، أى أن الفرصة متاحة أينما وجد الناس، وسط مجتمع يتمتع فعلاً بحياة موسيقية مزدهرة . هذا وقد غادرنا بوسطون والحديث لا يزال يدور هناك حول الحدث الموسيقى المبهز الذى شهدته المدينة قبل وصولنا إليها بيوم واحد، وشهدنا صورته فى الصحف عندما جاءهم اليابانى «سوزوكى» مبشراً بطريقته الجديدة فى تعليم الأطفال عزف الفيولينة على الطريقة المعروفة باسمه، ولاتستغرق سوى سنوات قليلة حتى تظهر النتيجة، وقدم برنامجاً سيمفونياً بفرقة الصغيرة هناك كنموذج لثمار التجربة، الأمر الذى دعانا فيما بعد لاقتراح مثل هذه الدراسات فى المشروع الجديد للأوبرا!

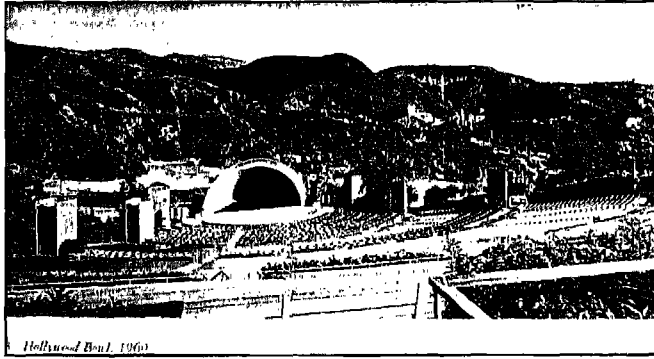
لوس أنجيلس:

وفى عروس الساحل الغربى : لوس أنجيلس، شهدنا قاعة «الباڤيليون» الهائلة، ولم تكن قد افتتحت بعد، واختير ليتولى شئونها الفنية «زوبن ميتا» قائد أوركستراها السيمفونى والذى سرعان ما صعد إلى مستوى قادة الصف الأول فى العالم - وهو من أصل هندى، ودرس الموسيقى فى أكاديمية فيينا كما سبق أن قلنا! وقد تولى «ميتا» مسئولياتها الفنية هناك طوال الفترة من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٧٨، وجاء من بعده «كارلو ماريا چوليني» حتى عام ١٩٨٣، ثم «أندريه پريشان» .

وبالعودة إلى البدايات نجد أن أشهر العلامات فى تاريخ الحياة الموسيقية بالمدينة، كان إنشاء الجمعية الفيلهارمونية هناك فى عام ١٨٨٨، وقدمت حفلاتها فى دار الأوبرا- وفى أوائل القرن العشرين أنشئ

الأوركسترا السيمفونى المستديم فى حجم كلاسيكى محدود فى عهده الأولى؛ وفى منتصف القرن تولى قيادته «ألفريد والنشتاين» من أوائل القادة المولودين فى أمريكا، وتميزت برامجه بالأعمال الكبرى بالاشتراك مع فرقة الكورال بقيادة «روجر فاجنر»- وبعد «والنشتاين» تولى المهمة «فان باينوم» من الأسماء المشهورة كقائد لأوركسترا «كونسيرت جيباو» فى أمستردام . . وكانت ألمع حفلاته هناك عند تقديم السيمفونية التاسعة الكورالية لبيتهوفن، أمام ستة آلاف وستمائة مستمع فى عام ١٩٥٨، ومن بعده تولى المهمة: زوين ميتا!

هوليوود بول:



ساحة هوليوود المشهورة

هذا، وتشتهر مدينة لوس أنجيليس بحفلاتها فى الهواء الطلق، حيث أقاموا ساحة فسيحة بمدرجاتها الرومانية فى شكلها والأمريكية فى ضخامتها، وقد اتخذت فيه خشبة المسرح شكلها المستدير وسط قوقعة كبيرة وتسمى «هوليوود بول» . . واختاروا لها موقعا وسط المرتفعات بما حقق

لها تميزاً خاصاً فى الصوتيات باستغلال تضاريس الطبيعة دون إضافات تذكر!

وقد أنشئت هذه الساحة فى عام ١٩٢٢ وتولى قيادة الحفلات فيها مشاهير الفنانين من مختلف أنحاء أمريكا مثل كليمپرر وبيير مونتيه (بوسطون) وأوجين أورماندى (فيلا دلفيا) ووليام شتاينبرج، وليوپولد ستوكوفسكى وبرونو فالثر- ومن عازفى البيانو كان أيضا إيتوربى وفلاديمير هوروفيتس وروبنشتاين ورحمانينوف (١٩٤٢)- ومن عازفى الفيولينة هايفتز! وفى بعض الحفلات كان عدد الرواد ينوف عن خمسة عشر ألف مستمع!

ومن الطرائف بوجه عام فى الحياة الموسيقية هناك، وجود أوركسترا سيمفونى كبير كل أعضائه من اليابانيين، ويعد الوحيد من نوعه خارج اليابان- وبوجه عام لا يقل عدد الأوركسترات فى جميع المنطقة عن عشرين أوركسترا سيمفونى .

ومن المعالم الفنية المشهورة فى المدينة «مدينة والت ديزنى» وعاصمة السينما «هوليوود» المشهورة موسيقياً بالساحة التى أشرنا إليها!

إنديانا بوليس:

وعلى الرغم من أن مدينة «إنديانا بوليس» كانت حديثة جدًا في حياتها الفنية عند زيارتنا لها في أوائل الستينيات، فإنها كانت تحظى بجامعة لها شهرتها (بتلر) وقاعة كبرى للموسيقى (كلوز) وأوركسترا سيمفونى! وهناك كانت لنا زيارة لإدارة الأوركسترا حيث دعينا على سبيل التكرم لحضور اجتماع مجلس إدارته الذى تصادف انعقاده فى نفس اليوم. . . وعند التعريف بالأعضاء المشاركين فى المناقشات مع المايسترو «إيزلر سولومون» أدركنا إلى أى مدى كان لنظام التعليم الموسيقى فى مراحل التعليم العام أثره فى خلق هؤلاء المثقفين ما بين مدير للمنطقة التعليمية وطبيب ومهندس ومستشار!

وفى هذا المكان البعيد، أتيح لنا الاستماع إلى حفل (ريستال) بيانو لأبرز الشباب الموسيقى الصاعد فى تلك الفترة «فان كليورن» الحاصل على الجائزة الأولى فى مسابقة تشايكوفسكى العالمية بموسكو فى بداية شهرته. . . وروى من الطرائف حينذاك عن تكريم رئيس الجمهورية له بإقامة حفل «ريستال» يقدمه فى البيت الأبيض، أن حقائق سفره تخلفت فى الطريق وفيها ملبسه الرسمية (فراك) - وبحث المسئولون عن حل للموقف حتى تبينوا أنه فى طول قامته ومقاييس جسمه يشبه رئيس الجمهورية جونسون! ووجدوا الحل بأن ارتدى العازف ملابس الرئيس!

إلميرا وروشستر:

وفى الطريق إلى نيويورك، كانت وقفنا فى «إلميرا» حيث قمنا بزيارة أكبر مدارس الموسيقى فى الولايات المتحدة فى جامعة «بلومنجتون» والتى لا تختلف عن المفاهيم العامة التى تحكم التعليم فى الدولة، وتزود المجتمع بمثقفيه القادرين على دفع مسيرة الحضارة فى كل مجال! وفى قاعتها الجديدة شهدنا حفلاً سيمفونيًا قدمه أوركسترا مدرسة «إيستمان»^(١) بمناسبة إحياء ذكرى المؤلف شارلز جريفيث - ومن هناك رحلنا مع الفرقة فى عودتها إلى مقرها فى روشستر، وزرنا المدرسة بأقسامها المختلفة واطلعنا على نظم الدراسة بها، والتى تقضى بوجود قسم إعدادى يسبق الدراسات المنهجية على غرار كونسرفتوار «نيوانجلند» فى بوسطن وفى القاهرة!

وفى المدرسة قسم للأوبرا يديره أحد الخبراء، وقد زود القسم بمسرح تقدم فيه المشاهد فى إطار من المناظر ومستلزماتها، ولكن بمصاحبة آلة البيانو فقط بدلاً عن الأوركسترا! ونذكر بين القائمين بالأدوار الغنائية فى أثناء زيارتنا فتاة مصرية أرمنية تدعى «سلفيا خاتشادوريان» وتحدثت معنا باللغة العربية!

(١) كنا قد نظمنا بعض الحفلات لهذا الأوركسترا بالقاهرة والإسكندرية قبل ثلاث سنوات، بقيادة معلمه المؤلف الكبير: هوارد هانسون، ومعه مساعده فردريك فينيل الذى اقتنينا بعض تسجيلاته للجراموفون.

نيويورك:

لما كانت دار الأوبرا «المثروبوليتان» بنيويورك لاتزال فى بنائها القديم الذى تحتله منذ أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت زيارتنا لها هناك، حيث شهدنا «البروفة النهائية» لأوبرا: قوة القدر من روائع فيردى باللغة الإيطالية بالطبع... وانتقلنا بعد ذلك إلى قاعة «كارنيجى» الشهيرة حيث شهدنا من الحفلات السيمفونية: الأوركسترا السيمفونى الذى أسسه القائد العجوز «ليوبولد ستوكوفسكى» - وكان الحفل بمشاركة عازف البيانو الشهير: جوزيه إيتوربى!

وعندما قدمنا مدير الأوركسترا «فاركو» إلى الفنان الكبير بعد الحفل لتحيته فى طابور المهنيين له بروعة الأداء وكان بعض المسنين رجالاً ونساء يقبلون يده، فقد أمسك «ستوكوفسكى» بيدي وطال الحديث بيننا وأبدى سعادته بلقائى قائلاً إنه يود المجدىء إلى القاهرة لقيادة بعض الحفلات! ورحبنا بالطبع برغبته المشرفة لحياتنا الموسيقية! فسأل عما إذا كانت لدينا قاعة للموسيقى، وأجبنا بالإيجاب، بينما كانت فى الحقيقة «قاعة سيد درويش» لاتزال فى انتظار تهيئتها للافتتاح وعاد ليسأل عن عدد المقاعد فى القاعة... ولما علم بأنها تتسع لألف وأربعمائة مقعد، تعجب من أن مدينة كالعاهرة لاتوجد بها قاعة أكبر من ذلك، فأفهمناه بأن لدينا أيضاً داراً للأوبرا تقدم فيها الحفلات السيمفونية، فسر لذلك وكرر رغبته فى المجدىء إلى مصر، دون أن يعلم أن عدد مقاعد الدار لا يزيد عن نصف ما فى القاعة الجديدة!

والحفل الثانى الذى شهدناه بالقاعة، قدمه أوركسترا نيويورك الفيلهارمونى بقيادة «وليام شتاينبرج» الذى ذهبنا لتحيته بعد الحفل، مع مجاملة بسيطة بأننا نود أن نراه بالقاهرة لقيادة أوركسترا القاهرة السيمفونى، ولاحظنا أنه فوجىء بذلك فقال: ولكنى... وكررها ربما يقصد أنه يهودى! فكررت المجاملة فى جو من التقدير الكبير للفن!

وفى زيارة لفرقة الباليه الأمريكى التى أنشأها هناك فنان الباليه المشهور «جورج بالانشين» رأينا كيف تتاح الفرصة لمواصلة الدراسة فيها من سن الخامسة عشرة إلى جانب التعليم العام فى مختلف مراحلها! وقد اتضح أن للفرقة أوركستراها الخاص من ستين عازفاً تقريباً ومعهم أكثر منهم من الراقصين! وكان يقود الأوركسترا المايسترو: إيرفينج.

مركز لنكولن:

وانتقلنا بعد ذلك إلى «مركز لنكولن للفنون» الذى يعتبر محور الحياة الفنية الراقية فى نيويورك، حيث شهدنا الدار الجديدة للأوبرا «المثروبوليتان» ولم تكن قد افتتحت بعد. وكذا المسرح الجديد لباليه مدينة نيويورك... ثم القاعة الفيلهارمونية، مقر أوركسترا نيويورك الفيلهارمونى الذى شهدناه هناك فى إحدى حفلاته بقيادة أستاذه المؤلف: لينارد بيرنستين!

أذكر فى تلك المناسبة يوم أن كان مساعده نجم المستقبل «أوزاوا» اليابانى يتردد على موقعى بالقاعة، للتحدث فى بعض الأمور مع مضيفى «كارلوس موزلى» مدير الأوركسترا الذى أجرى التعارف بيننا، ثم شهدته بعد.

سنوات، قائداً لفيلهارمونية فيينا، وواصل المسيرة بين مشاهير الصف الأول من أكبر قادة الأوركسترا في العالم! وما يذكر للقائد «بيرنستين» أنه كان من السابقين في مجال التسجيلات المعروفة، بهدف التذوق الموسيقى وذلك على غرار الإنجليزي : سيرمالكولم سارچنت .

وعلى ذكر التربية الفنية لتذوق الموسيقى الرفيعة، فقد شهدنا بالقاعة حفلاً يحقق ذلك إلى أقصى الأبعاد، قدمه أوركسترا وترى كبير، اشتهر باسم قائده «مانتوفاني» وقد اختار فقرات البرنامج من الموسيقى السيمفونية في أسلوب الموسيقى الخفيفة وفي أروع صورها!

هذا وقد لاحظنا في سقف القاعة وجود ألواح خشبية متراصة بهدف تحسين الصوتيات، ولكنها غير مريحة للرؤية وخاصة لتعدد ألوانها! وفي النهاية ثبت فشلها وظهرت الحاجة لتنفيذ خطة جديدة كانت تتكلف حينذاك تسعين مليوناً من الدولارات. . . وعند عودتنا بعد أكثر من ربع قرن إلى نيويورك، كانت القاعة تسمى باسم «إيثرى فيشر» صاحب التبرع بالمبلغ المطلوب!

ومن أكبر معاهد تعليم الموسيقى في نيويورك : مدرسة جوليارد وفيها شهدنا أحد التدريبات لأوركسترا المدرسة، وتحدثنا حديثاً مفيداً مع العميد «والدروب» عن نظام الدراسة. . . والذي يسير حسب المفاهيم العامة في التعليم الموسيقى النموذجي بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد خصص للمدرسة مقر في مركز لنكولن الجديد باعتبارها من المعالم الرئيسية للحياة الفنية هناك!

الموسيقى والتعليم العام :

وفي ضوء مشاهدتنا لأنماط التعليم الموسيقى في أكثر من ولاية كموضوع كان يشغل الأذهان في مصر، يمكن القول بإيجاز أن التأهيل المبكر قبل الدراسة المنتظمة تتولاه بنظام معهد «الكونسرفتوار» بالقاهرة مدارس نيو إنجلاند في بوسطن وإيستمان في روشستر وجوليارد في نيويورك، وذلك لقدرتها على الإنفاق وتحمل هذا العبء المالي أكثر من غيرها!

وفي غير هذه الحالات يكون الاعتماد في التأهيل المبكر على دراسات الموسيقى في التعليم العام كما كنا نهدف من مشروع فصول الموهوبين بمصر، وذلك بالطبع على أساس الجدية في الوصول إلى مستويات فنية تتيح إمكان العزف في أوركسترات الطلبة والطالبات في مختلف المراحل، مع استخدام آلات موسيقية صغيرة الحجم في المراحل الأولى. . . وكنا بالفعل قد سبق أن أتيت لنا أن نشهد ذلك بصورة عملية في مختلف المناطق التعليمية بالساحل الشرقي!

وكان من الملاحظ أيضاً في معظم الأحيان أن رسالة مدارس ومعاهد الموسيقى، لانتصر مهمتها فقط على تخريج الفنان المحترف في مجال العزف أو التأليف، ولكن أيضاً لتخريج مدرسي الموسيقى لمراحل التعليم العام، بعد اكتسابهم الخبرة في تكوين أوركسترات الطلبة. . .

وفي النهاية فقد أثمرت مختلف الجهود في الولايات المتحدة الأمريكية عن وجود أكثر من ألف أوركسترا

سيمفوني ما بين مستديمة وأخرى موسمية ، كان لها أثرها في إثراء حياة المواطنين وإضفاء الوجه الحضاري على المجتمع هناك !

إلا أننا مع مرور السنوات وعمق التأمّلات . . وبشيء من الصراحة والواقعية ، وما كنا نتوقعه لهذا المجتمع من ثمرات يانعة تجعل منه النموذج والقُدوة لغيره في الارتقاء بالإنسانيات والتمسك بالمثل والأخلاقيات ، نجد أمامنا أكثر من علامة استفهام ، وخاصة أمام الاختبارات الكبيرة في العلاقات الدولية مع السلطات الحاكمة التي أفرزها هذا المجتمع ، حيث تتخلى معظم قياداته في مواقفها عما ترفعه الحضارات الإنسانية من شعارات ، تتصدرها الأمانة والعدالة في التعامل مع الشعوب الأخرى . . ثم انعكاس هذا التناقض في النهاية على روح العصر ، حيث نجد الرعاية والتشجيع للغريب من الأشكال الأدبية والفنية وانتشار هذه الأنماط التي يقال أحياناً إنها ترجع لذوى الأصول الجديدة في تاريخها البشري ولا تحظى بتقاليد وأمجاد ، ثم انتقالها إلى الدول الأخرى ، استناداً إلى قوة أصحابها . . وأخيراً نتأمل بين الحين والآخر ثمرات ذلك في الحياة الثقافية وبوجه خاص في عواصم الفن بأوروبا ، لنجد أنها تزخر بالصور الجديدة من اللامعقول ، وقد تراكمت وتشعبت أشكالها!

سالزبورج ،

لعل أروع ما جاءنا به عام ١٩٦٦ ، كان فرصة المعاشة للحياة الموسيقية في مسقط رأس موزار بالنمسا ، حيث يبدو الجو العام ، وكأن أعوام الماضي البعيد لا يزال يتردد صداها فيه ! حتى القميص الذي اشتريته للذكرى ، كان من محل يدعى شوبرت . . والجلباب من محل مواجه للمنزل الذي كان يسكنه موزار ، وأفخر أنواع الشوكولاتة عبارة عن كرات ملفوفة في ورق فاخر يحمل صورته ! أما الحدث الموسيقي الكبير ، فهو المهرجان السنوي الذي يجمع بين الكثير مما يندر مشاهدته في مناسبة واحدة لها مستواها المتميز على الصعيد الدولي ، ومجالاتها التي تنفرد بغير المؤلف مما تعرفه المهرجانات الأخرى . .

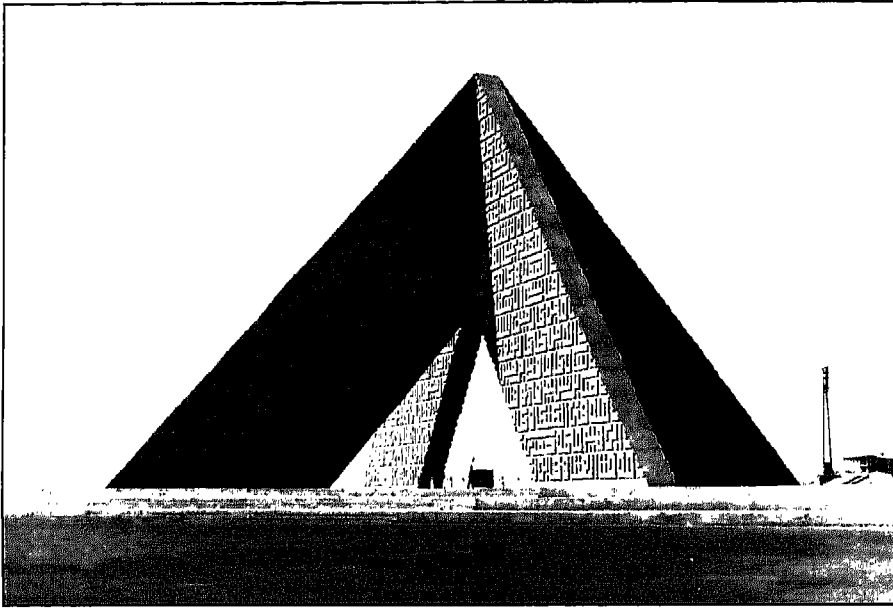
فإلى جانب أشهر فرق الأوركسترا والأوبرا والعزف الإنفرادي ومجموعات موسيقى الحجرة ، كان مثلاً التجديد في صورة إنتاج ضخّم لأوبرا «كارمن» جاء فيه القائد الكبير «كارايان» بأكثر من فرقة كورال زائرة من خارج النمسا شاركت معا في هذا العرض غير المسبوق !

وأما أبرز العلامات الموسيقية المستديمة في المدينة ، فهي المعهد المشهور باسم «موزارتيوم» والذي يشارك في حفلات المهرجان بمستواه الفني الفريد للأوركسترا التابع له ، يقوده عميده العملاق : پاو مجارتر!

وتجري الأحداث الفنية للمهرجان في أكثر من مكان! فإلى جانب القاعتين الكبرى والصغرى ، نجد الاستغلال الذكي لبعض المواقع المتميزة بطبيعة خاصة في تكوينها ، حيث شهدنا مثلاً عرضاً مسرحياً لرائعة شيكسبير : حلم ليلة صيف ، بمصاحبة موسيقى مندلسون في عزف حي للأوركسترا مع أحد القادة المحنكين!

كما أن مسرح العرائس لم يتخلف عن الركب ، وفاجأنا بعرض مبدع لأوبرا «دون جوفاني» لموزار ، مع الموسيقى والغناء من تسجيلات العروض بأوبرا فيينا ، حيث بدت الدقة المتناهية في تحريك الشخصيات دون إغفال لأصغر التفاصيل في أثناء الأداء ، وخاصة عند كل نغمة تعزف أو كلمة ينطق بها المغني ، وكان المشاهدين أمام مسرح حقيقي مع أروع الفنانين . . ووراء كل ذلك بالطبع كانت مهارة اللاعبين وثقافتهم الموسيقية المتعمقة وخبرتهم المسرحية المبهرة !

هذا . . . ، وفي طريق العودة، التقينا في فيينا بالمواطن الذي أحسن استيعاب ثقافتها، الفنان الشاب «سامى رافع» من مبعوثى أوبرا القاهرة لدراسة فن الديكور المسرحى، وروى لنا فيما بعد، كيف وجد فيها النواة بعد سنوات لتصميمه الهرمى للنصب التذكارى للجندى المجهول القائم بمدينة نصر. . وفيه سبق المتحدثين الآن كثيراً عن الوحدة بين عنصرى الأمة فى مصر، حيث حقق التداخل بين أسماء الشهداء المحفورة، وفيها نجد مثلاً محمد وأحمد مع لوقا وبطرس - وكان آخر مناصبه الرسمية : رئيس قسم الديكور بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة!



النصب
التذكارى
للجندى
المجهول
بمدينة نصر

موسكو وليتنجراد (بطرسبورج) :

يبدو أحياناً لبعض الناس أن هاتين العاصمتين ليس فيهما من الفنون إلا الباليه التقليدى الرائع، والذي بدأ فى القمة وعاش حياته حتى الآن بين القمم، والحقيقة أن كل شىء هناك يدعو للفرجة! فرواد المسرح أنفسهم يمثلون نوعية نادرة من الشعوب تدعو للإعجاب! يجيئون إلى المسرح وفى أقدامهم أحذية مبللة من أثر الثلج والمطر، وفى أيديهم حقائب صغيرة يخرجون منها أحذية نظيفة تليق بدخول معابد الفن، يرتدونها على أبواب الدخول!

ومع رفع الستار، يبدون فى سكونهم وكأنهم يبدءون الطقوس أمام مقدساتهم التى شهدنا فى لياليها : بحيرة البجع وكسارة البندق بمشاركة فنانتهم الصاعدة «مكسيموفا» مع فرقة البولشوى - ومن أكبر الأوبرات : الحرب والسلام لمؤلفهم العالمى پروكوفيف! وفى الحفلات السيمفونية، شهدنا أوركسترا موسكو لموسيقى الحجرة المشهور بقيادة منشئه «بارشاي» . . ولا يقل شهرة عنه، مسرح العرائس مع مخرجه الكبير : أبرازوف - أما الفرقة القومية للفنون الشعبية، فلم تقل روعة عما كنا قد شهدناه فى الخمسينيات بدار الأوبرا بالقاهرة فى موسم حافل لفرقة : مويصيف!

ومن المتاحف الرئيسية فى موسكو : الكرىملن الذى بقىت مقتنياته كاملة كما كانت فى عهد أد القياصرة، وكأنه لم تكن هناك ثورة شعبية عنيفة تدوس بأقدامها كل آثار العهود السابقة، وتقتل «نقولاً» وابنه المريض وبناته دون رحمة !

وفى متحف پوشكين، لم نتصور أن يوجد فى فرنسا مثل تلك المجموعة الكبيرة من روائع فنانها التأ وفى مجال السيرك، يقسمون المهارات بين التقليدى القديم والحديث فى حلبتين مختلفتين كليهما يعرضون العجائب من الألعاب فى أروع صور الإتقان - أما راكبو الخيول وكان أبرعهم يدعى (فيصدق عليهم قول الشاعر القديم :

جِنٌّ على جِنٍّ وإن كانوا بشرٌ فكأنما حيكوا عليها بالإبر

وفى المسرح الكبير أو البالشوى كما يسمى، حيث شهدنا بعض روائع الأوبرا الروسية والإيطالية . . المشاعر وأعطت الصحافة الفنية كل الاهتمام لما حدث للفنانة (متزوسوبرانو) الإيطالية ال «كوسوتو» حين تعرضت فجأة لحالة فقدان الصوت فى الفصل الثانى من العرض الأوبر الليلة السابقة !

أما تمثال بطرس الأكبر، صانع الدولة، وغيره من القياصرة فقد أبقوا عليها فى أماكنها بكل للتاريخ . . وحتى القصر الذى قتل فيه «راسبوتين» يرشدونك فيه إلى المكان الذى وقع فيه الحدث التاريخ ويقف متحف «إرميتاج» فى ليننجراد أو بطرسبرج بعد أن عاد إليها اسمها القديم، فى الصف الأكبر المتاحف العالمية، والمدير نفسه بيتاجورسكى من علماء الآثار المصرية! وحين تأخر قليلاً فى الاستقبالنا فإنه قال إن مصر هى السبب فى تأخره، لأنه كان منهمكاً فى محاضراته عن حضارتها القديمة! وفى المدينة أيضاً متحف المسرح وقصر «بيترزهوف» المقر الصيفى للقيصر، كمزارات سياحية .



شبابنا المشارك فى مسابقة تشايكوفسكى الدولية (موسكو ١٩٧٤)

وفى زيارة تالية لموسكو فى عام ١٩٧٤، كان لنا حظ الاشتراك فى لجنة الحكيم الخاصة بالغناء فى مسابقة تشايكوفسكى الدولية، كما كان لمصر الحظ حينذاك فى تقديم بعض مواهبها الشابة للمسابقة: رمزى يسى فى عزف البيانو وحسن شرارة فى عزف القيولينة ومصطفى ناجى فى عزف التشيللو، بعد أن استكملوا دراساتهم هناك!

وهي تعتبر من أشهر المسابقات في العالم، ويعطيها جمهور الفن ما تستحق من ترقب واهتمام ومشاهدة، وسط مظاهرات احتفالية تحمل المعاني الكثيرة! وتحضرنا هنا لقطة من مظاهر تقديس الجمهور للفن والفنانين، حين هب المئات من رواد الحفل وقوفًا وخشوعًا في لحظة دخول الفنان الإيطالي الكبير «تيتو جوبى» كى يرأس لجنة التحكيم فى فرع الغناء . . ولا يتوقفون عن التصفيق رغم نظرات الشكر والرجاء بالسكون كى تتمكن اللجنة من بدء أعمالها . .

ولعل أروع ما بقى لنا ونعتز به من تلك التجربة الروسية، هو استرجاع ذكرى الأيام الصعبة فى الخمسينيات مع جهودنا المضنية لفرض الاعتراف بالتعليم الموسيقى المتخصص على المجتمع بإنشاء معهد كونسيرفتوار . . ثم المعاشة لمسيرة خريجه، حتى شهدنا رمزى يسى مديرا للأوبرا وحسن شرارة عميدا للمعهد ومصطفى ناجى رئيسا لهيئة المركز الثقافى القومى!

وأخيرا، فلامجال هنا للكلام عن الجو العلمانى الذى كان يسود كل نواحي الحياة الشيوعية هناك، حتى ضحكت مرافقتى الروسية مثلا عند مرورنا بإحدى الكنائس فى يوم أحد وقد دقت أجراسها الحزينة، بطيئة متناقلة على استحياء . . وتعجبت هى من أمر هؤلاء المسنين الفقراء من روادها والذين مازالوا على دينهم! وتحضرنى الآن صورتها حين ترى مدينة موسكو تقيم اليوم المساجد^(١) أيضا وسط احتفالاتها بمناسبة مرور ثمانمائة وخمسين عاما على إنشائها!

بلجراد :

وفى طريق العودة من زيارة أخرى لموسكو، كانت زيارتنا الثانية للعاصمة اليوغسلافية بعد سنوات، كانت المدينة قد استردت خلالها أنفاسها واستعادت حياتها، بصورة طبيعية، بعد أن فتحت أبوابها الحديدية للسياحة الإيطالية، وأقيمت فى البلاد مصانع للسيارات، وازدحمت حركة المرور . . وأقيمت الفنادق الحديثة! وفى تلك الظروف الجديدة، أقامت دار الأوبرا احتفالاتها بمرور مائة عام على إنشائها (١٩٦٨) حيث شهدنا فيها من المستويات الفنية العالمية ما يندر وجوده فى غيرها وخاصة فى نوعية أصوات المغنين (الباص) مثل العملاق «شانجالوفيتش» صاحب الشهرة الكبيرة، والذى استمعنا إليه بالقاهرة فى أداء دور «دون كيشوت» للفرنسى «ماسنيه» فى موسم يوغسلافى فى الستينيات شمل إلى جانب ذلك، الأوبرا الروسية «الپرنس إيجور» للروسى «بورودين» - وبعد احتراق دار الأوبرا، عاد إلينا فى موسم يوغسلافى آخر بقاعة سيد درويش فى محاولة لتكون بديلة بصفة مؤقتة للدار!

(١) الأهرام-١١/٩/١٩٩٧ .

پارما :

وبعد احتراق دار الأوبرا بالقاهرة، وتحولها إلى ذكرى لمن يتذكر، أردنا أن نكون من المتذكرين، فجمعنا ما لدينا من صفحات تحكى تاريخها، وشدنا الرحال إلى بلاد عميد الأوبرا فى إيطاليا «فيردى» حيث يوجد معهد دراسات يحمل اسمه ويجمع تراثه، فى مدينة پارما، صاحبة الشهرة فى أفخر أنواع الجين «الپارميچانو» باعتبارها من أهم المناطق الزراعية فى إيطاليا . .



غلاف الكتاب التذكارى للمعيد الثوى لأوبرا عايدة من إصدارات معهد دراسات فيردى فى إيطاليا (پارما)

وكانت قد حلت مناسبة مرور مائة عام على تقديم العرض الأول لأوبرا «عايدة» (١٩٧١) . . ووجد علماء المعهد فيما لدينا من أبحاث ما تحتاجه المناسبة من إحياء للذكرى . . وكان أن نشر المعهد كتابنا بمثابة تحقيق تاريخى يحمل الأصول الفرنسية والإيطالية لأهم المراسلات التى تتناول الموضوع، مع ما أضيفناه من مواد يستكمل بها العرض لمادة الكتاب !

وهناك أتاحت لنا زيارة منزل الفنان الكبير فى ضيعته «سانتا أجاتا» حيث استقبلنا حفيده (من ناحية زوجته) ألبرتو كارارا فيردى . . وتبادلنا المجاملات، وأبدى سعادته لمجىء الزائر من أوبرا القاهرة، الصديقة القديمة للجد الأكبر ! وقد أهدانا صفحة من بين المراسلات التى لم يسبق نشرها أبداً، وهى التى تحمل توجيهات الخديوى إسماعيل فى عام ١٨٧٠ بشأن اختيار فيردى، وإن رفض يكون فاجنر أو جونو، وذلك لتولى مهمة تلحين أوبرا عايدة ! وعلى أحد الجدران الداخلية للمنزل، لمحنا إطاراً حفظت بداخله الصفحة الأولى من النص الشعرى للأوبرا بخط الشاعر «جيزلانزوني» وقد شطب فيردى البيت الشعرى فى مستهل النص واستبدله بأخر من عنده !

وفى پارما، كانت المفاجأة هى مشاهدة أقدم مسرح للأوبرا فى العالم، وهو تياترو «فارينيزى» المصمم كله بالأخشاب . . والمناظر متغيرة، والكواليس على الجانبين . . وقد بدا وكأنه صندوق رنان أو آلة موسيقية ضخمة، وقد رصت بداخله مدرجات المتفرجين وكأنها بعض أجزاء الآلة الموسيقية ! وكانت قد بدأت إقامة المسرح فى عام ١٦١٨ وقدم فيه أول عرض فى عام ١٦٢٨، ومن هناك انتشرت الفكرة داخل إيطاليا وخارجها !

وبعد العودة إلى القاهرة بفترة تلقيت برقية من أسرة فيردى تنبئنى باستقبالها مولودة جديدة أطلقوا عليها اسم «عايدة» بمناسبة الذكرى الثوية للأوبرا . . ولعلها بدورها قد أضافت الآن أحفاداً «للمايسترو» . . كما يسمونه هناك !

صوفيا:

على الرغم من صغر العاصمة البلغارية فإن الاهتمام فيها بفنون الموسيقى والأوبرا يدعو للإعجاب ، فتحظى مثلاً بأعداد وفيرة من عازفي الأوركسترا ، وتصدر ما لديها من فائض ، الأمر الذى كان مصدر فائدة كبيرة لأوركسترا القاهرة السيمفونى ، حين كان يستقدم بعض عازفيه منها ولفترة غير قصيرة! وحين تقام فيها المسابقات الدولية الدورية لغناء الأوبرا للشباب ، والتي شاركت أكثر من مرة فى لجان التحكيم فيها ، فإن ذلك كان يقترن بالحفلات السيمفونية وعروض الأوبرا التي شهدنا فيها مثلاً أوبرات : حلاق أشبيلية لروسيى وعائدة وتراثياتا وتروفا توري ودون كارلوس لثيردى ومدام بترفلاى لپوتشيني ثم بوريس جودونوف لبورودين ، والتي تتطلب إمكانات خاصة فى عناصر الأداء ، وتألقت فيها فنانهم «جوزيليف» ثالث الثلاثة من مشاهير وطنه على المستوى العالمى فى طبقة الصوت الخفيض (باص) . . مع جياروف وبوريس كريستوف !

هذا وقد أسفرت أخيراً هذه الاهتمامات عن إقامة دار جديدة للأوبرا هناك لإشباع حاجة الجماهير المتزايدة من الرواد . . وكذا تخصيص الاستراحات على سفوح الجبال بين أروع المناظر الطبيعية وخاصة «فيتوشه» يجد فيها الفنانون والأدباء فرصة الإقامة والتفرغ لإبداعاتهم !

براتيسلافا:

وفى براتيسلافا عاصمة «سلوفاكيا» المتاخمة للنمسا ، كانت دار الأوبرا القيصريية القديمة تحتفل بعيدها المئوى الذى شهدنا فيه أكثر من عرض أوبرالى وحفل موسيقى ! فقد كانت المدينة من أهم مصادر الدعم لأوركسترا القاهرة السيمفونى سواء بالعازفين أو القادة . . نذكر من الطرائف فى أهم عروضها ، تقديم أوبرا «كارمن» فى أداء متعدد اللغات ! فالألمانية والفرنسية والإيطالية لأصحاب الأدوار الرئيسية والسلافية لفرقة الكورال ، والعرض فى جملته أكثر من ممتاز . .

ومن عروض المهرجان ، شهدنا أوبرا «توسكا» بقيادة صديق القاهرة : فريشو ، وتروفا توري بقيادة : ماليك - وباليه : ذو اللحية الزرقاء . . وآخر بالغ الروعة أقامه المصمم على موسيقى الرباعية الوترية للمؤلف التشيكي باناتشيك ، ويحظى بشهرة متجددة ، وشهدناه أخيراً فى عام ١٩٧٧ على شاشات التلفزيون .

پاريس:

وأخيراً ، بعد معارف كثيرة . . واطلاعات . . ومشاهدات . . ومشوار طويل فى عالم الأوبرا ، كانت وجهتنا فى عام ١٩٧٦ هى باريس ، عاصمة النور . . عاصمة الفن والثقافة وكعبة أعلام الفكر والإبداع ! وفيها شهدنا بالطبع دار الأوبرا العريقة كما صممها «جاننيه» منذ زمن بعيد . .

وشهدنا متحف أو مدينة المتاحف : اللوفر - وصعدنا برج إيفل المشهور . . وشهدنا مبنى جامعة السوربون حيث تلقى دراساته فيها المدير الأول للتيارات الخديوية «درانيت بك» ، وفوجئنا بأننا نسير فى شارع باسم أستاذه فى الطب «تينار» والذى قلب درانيت ترتيب حروف اسمه ليستحدث منها اسماً لنفسه من فرط إعجابه بأستاذه ، فعرف باسم : درانيت ، وكان اسمه الأصيل پافلوس پافلديس من أصهار الأسرة اليونانية

بالإسكندرية: زيربودا كيس! وفي لياليها الساهرة على مسرح الأوبرا تألق راقص الباليه العالمى: نورييف . .
وفي ليلة أخرى ظهرت فرقة ستوديو الأوبرا فى أداء رائع لأوبرا: الناي السحرى لموزار!

وانتهى بنا المطاف إلى قاعة الشانزليزيه حيث تقدم أروع حفلات الموسيقى السيمفونية، وكان الموسيقار محمد عبد الوهاب من بين أوائل المواطنين من روادها . . وفيها تلقى الجرعات الأولى من الموسيقى العالمية، كما قال فى أحاديثه!

وفي هذه القاعة شهدنا حفلاً سيمفونياً متميزاً أقيم فى مناسبة خاصة بأشطة الأمم المتحدة، وبقيت ذكراه لما دار فيه من طرائف! . . ففى نهاية القسم الأول من برنامج الحفل، طلب قائد الأوركسترا من الحضور الوقوف حداداً على الوفاة المفاجئة لعازف القيولينة الروسى الشهير «دافيد أويستراخ» قائلاً عنه إنه أكبر فنانى العصر!

ولمحت فى المقصورة أمامى مباشرة بين الحضور الفنان وعازف البيانو الكبير «روبنشتاين» وقد بدا غاضباً متبرماً من هذا التعريف! وبعد انتهاء الاستراحة وما دار خلالها والله أعلم، عاد قائد الأوركسترا إلى المنصة كى يبدأ القسم الثانى من الحفل . . وقال ضاحكاً: قلت لكم إن «أويستراخ» هو أكبر فنانى العصر . . ويسرنا أن يكون بيننا الآن أكبر الفنانين فى كل العصور: أرتور روبنشتاين! ووقف الفنان الكبير بين ضحكات الرواد، مبتسماً وكأنه يستجدى التحية، وذلك بسعادة الفوز على الأموات وهو يرد على تحية الجماهير له! ولكنى لم أصفق ولم أبدأ أى اهتمام به . . فتعجب من ذلك وعاود النظر إلى . . لا يصدق نفسه! ولم أغير موقفى . . رغم تقديرى الكبير جداً له كعازف مرموق أعتز بتسجيلاته بين مقتنياتى، ولكنى لأحب المداعبات التى تخدش وقار الشيخوخة!

فقد روى لى مثلاً المايسترو اليوغسلافى «چيكا» قائد أوركسترا القاهرة السيمفونى، كيف أن «روبنشتاين» روى له أنه ذهب بعد حرب ١٩٦٧ إلى تل أبيب، وهناك طلب زيارة موشيه دايان للتحية، وعندما فتحوا له باب مكتبه، فإنه خر راکعاً على ركبتيه! وفوجئ دايان بالطبع بمثل هذا الشيخ الذى يحظى بشهرة فنية واسعة، وقد بدا فى حضرته على هذا الوضع، فقام بدوره من مقعده وركع هو أيضاً أمامه! وظل الاثنان فى مواجهة بعضهما على هذه الصورة الهزلية!

ونعود إلى وفاة «أويستراخ» المفاجئة فأذكر أنى كنت فى زيارة مجاملة، بعد يومين منها، للمؤلف الموسيقى الفرنسى جورج أوريك، زميل العمل قبل ذلك بهيئة التحكيم فى مسابقة تشايكوفسكى الدولية بموسكو، حيث أبلغنى بأن وزيرة الثقافة الروسية «فورتسيشا» حين علمت بالنيا المشثوم سقطت مغشياً عليها وفارقت الحياة فى نفس اللحظة!

ولقد كانت فى الحقيقة شخصية فذة تدعو للإعجاب فى رعايتها للفن بالاتحاد السوفيتى ولمسنا ذلك فيها عندما كانت تحضر إلى القاهرة فى أثناء بعض المواسم الكبيرة للباليه الروسى - وأذكر أنى كنت واقفاً مع الوزير يوسف السباعى فى إحدى حفلات الاستقبال فى موسكو بمناسبة إقامة مسابقة تشايكوفسكى، حين جاءت الوزيرة لتحيته ومعها قائد أوركسترا كبير قدمته إلى يوسف السباعى قائلة: مايسترو كوندراشين، فأضفت أنا إلى التعريف قائلاً: كوندراشين «العظيم» فضحكت وكانت فى قمة السعادة لهذه المجاملة!

نيويورك :

وفي رحلات المعاش واجترار الذكريات عدنا إلى نيويورك . . وشهدنا الدار الجديدة للأوبرا «المثروبوليتان» . . وفيها كان لقاءنا مع آخر أوبرات فيردى «فولستاف» عن قصة شكسبير . . ثم يدعوني ابني إسماعيل لمشاهدة مسرحية غنائية مما يستهوى الشباب وتسمى «في صفوف الكورس» وذلك في أحد مسارح بروودواي!

وهكذا كان ختام رحلتنا الكونية في عالم الأوبرا مع ختام حياة فيردى الفنية (فولستاف) كما كانت البداية أيضاً معه ، حين طلبت منه السلطات المصرية تلحين «نشيد» الافتتاح لدار الأوبرا في عام ١٨٦٩ واعتذر . . وفي العام التالي ١٨٧٠ وافق على تلحين أوبرا عابدة كى تولد في الدار الجديدة وترتبط بتاريخها وتطوف بلاد الحضارة ومعها ذكرى الدار الخديوية . . ولتثير دائماً الالتباس لدى بعض الكتاب والمؤرخين ، فيوهمون القراء بأنها كانت مطلوبة لافتتاح الدار . . لتبدأ الأساطير التي لم تنته حتى الآن مع خواتيم القرن !

العودة :

وتنتهى الرحلات . . ولا تبقى سوى الذكريات وما حملت ، ومعها من الألقاب ما يهوى عادة ويحب أصحاب المعاشات :

لو توقفت في إيطاليا ، قالوا : الكومنداتورا!

وفي فرنسا : الأوفيسييه !

والآن في مصر : الجميع باشاوات . . أو حجاج !

واختفى الأفندية . . وذابت وتاهت طبقتنا الوسطى في تكوين غريب للمجتمع - وهي الحالية من جهل الطبقة الدنيا وخمول الطبقة العليا ، والحاملة للعبء الأكبر في نجاح وإصلاح المجتمع ، كما قالت الكاتبة : عابدة رزق ، في التعبير عن حالنا بين الكثير مما تردد أخيراً بالصحافة وأحاديث الناس - بينما نرى البعض يقفز كالبراغيث إلى عالم المال الجديد ، معزولين إلى حد كبير عن أى دور إيجابي في البناء سوى لمجتمعهم . . وليوحى ذلك بالكثير إلى المفكر د. أبو الفضل بدران وكيل كلية الآداب بقنا ، في تأملاته بألمانيا (الأهرام في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٨) حين دعاه عمدة مدينة بون لحضور الاحتفال بذكرى الموسيقىار بيتهوفن ، والذي يتحمل تكاليفه البنك الألماني والشركات الخاصة والأهالي . .

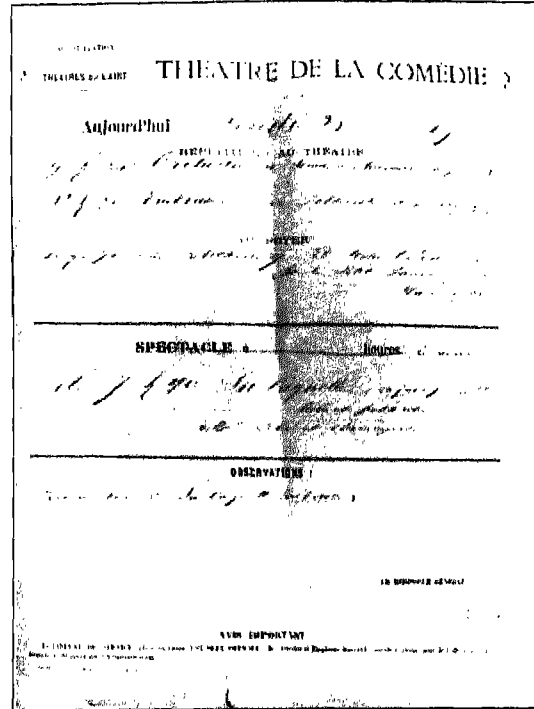
وحيث يحصل الطلاب والطالبات هناك على المنح الدراسية من شركات مثل مرسيدس وسيمنس وغيرها ، بينما لا يمارس أغنياؤنا دورهم تجاه التعليم والثقافة على سبيل المثال . .

ويذكر في النهاية حاجة بلادنا إلى جهود أبنائها الذين وهبتهم فرص الثراء وتنتظر منهم دور العطاء ! ونضيف بدورنا هنا إلى تأملاته صوراً من الماضى بمصر ، حين أقام مثلاً الأمير يوسف كمال مدرسة الفنون الجميلة في عام ١٩٠٨ ، ومن بعده الأميرة فاطمة إسماعيل عند إنشاء جامعة القاهرة وآخرون من بعدهما !

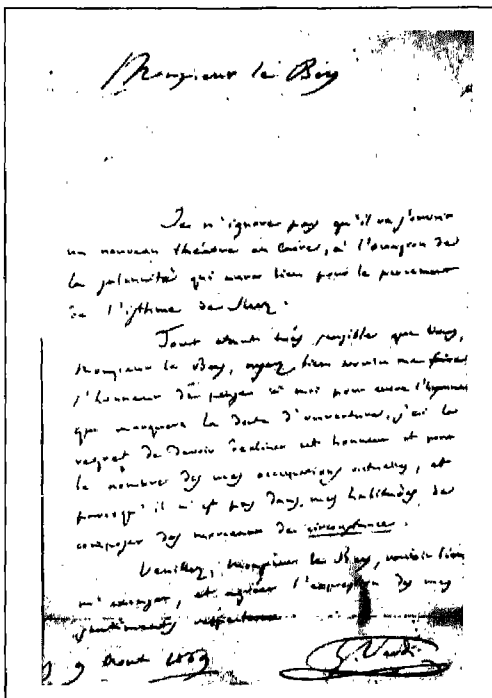
الباب الثالث
أويرا القاهرة
فى مائة عام
(قراءات)



كراسة نوتة موسيقية لبعض الأدوار الرئيسية بالأوبرا، وترجع إلى عام ١٨٦٧ وكذا موسم عام ١٨٦٨/١٨٦٩ وتحمل صورة الغلاف خاتم «تياترات خديوية» وتوقيعات بعض كبار الفنانين للذكرى مثل: Boccolini, Pandolfini, Verger, Innes, Steller (Amonasro 1871) - Maurel, Kaschmann (1898 - 1899).



مسرح الكوميدي بالأزيائية برنامج يوم ٢٣ / ٩ / ١٨٦٩ (قبل افتتاح دار الأوبرا بشهرين)



رسالة فيردى إلى درانيت بك في ٩ أغسطس ١٨٦٩ للاعتذار عن عدم إيمانه تلحين النشيد المطلوب لحفل افتتاح دار الأوبرا...

أوبرا القاهرة في مائة عام

ABONNEMENT
THÉÂTRES DE CAIRE

THÉÂTRE DE L'OPERA

Aujourd'hui 9^{ème} Novembre 1869

REPÉTITIONS AU THÉÂTRE
à 9 h. et 10 heures. Leurs de répétition de l'opéra
avec l'opéra de l'opéra.

AU FOYER

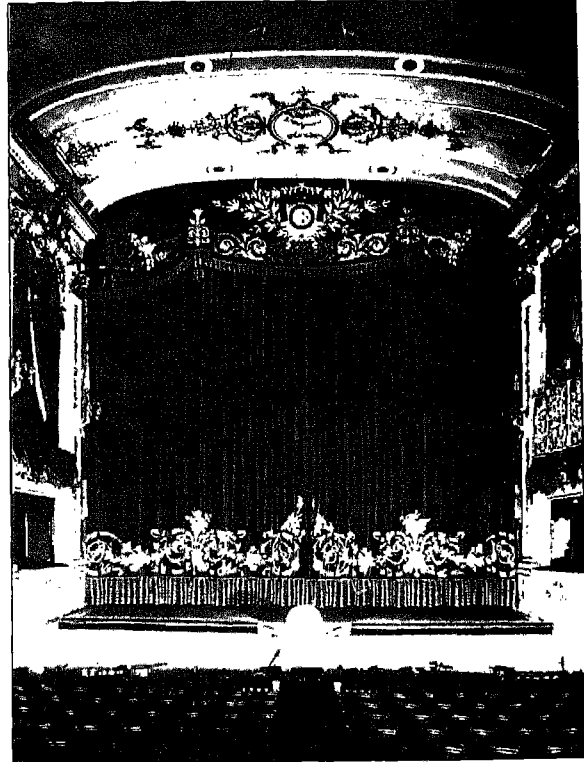
SPECTACLE à 8 heures

Canata
Bogalotta

OBSERVATIONS :

AVIS IMPORTANT
Le TABLEAU DE SERVICE, placé en outre, EST SEUL OFFICIEL; les Adresses et Préférences doivent être inscrites dans ce tableau
à l'adresse de l'Administration.

(أول نوفمبر ١٨٦٩)

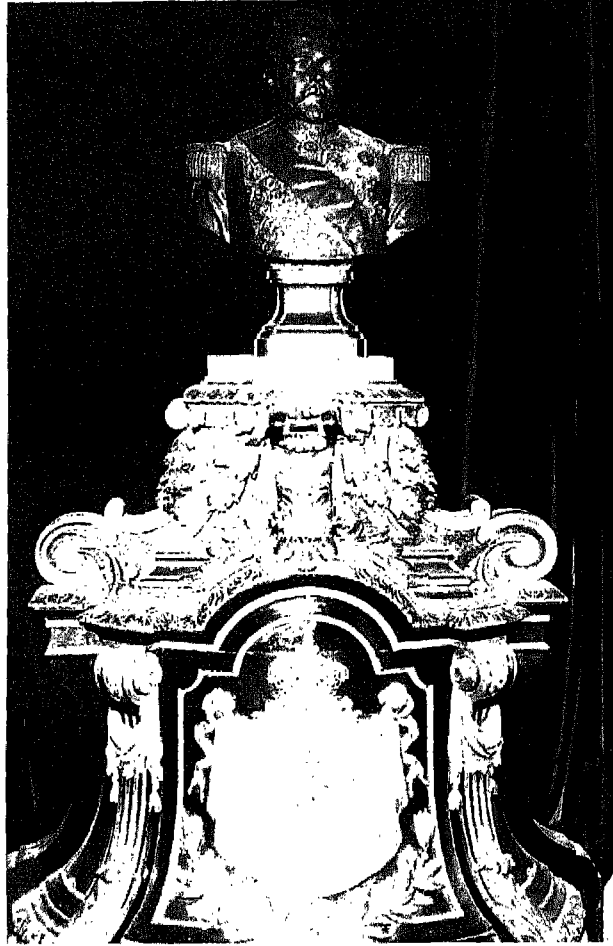


لوحة الخدمات يوم افتتاح دار الأوبرا (أول نوفمبر ١٨٦٩).

دار الأوبرا أقدم صورة من داخل دار الأوبرا



القاعة الصفرى للحفلات



▶ الخديوي إسماعيل

تمهيد:

على الرغم من أن الفترة التي عاشتها دار الأوبرا منذ افتتاحها في عام ١٨٦٩ وحتى نهاية القرن التاسع عشر لا تزيد كثيراً عن ثلاثين عاماً، فإننا نجد في مسيرتها خلال تلك الفترة من المتناقضات ما لا يتناسب والتاريخ الطويل لدور الأوبرا بوجه عام! والانتعاش والركود هما من الأمور المسلم بها في الحياة، ولكن التتابع السريع بينهما في جالبتنا هو الذي يدعو إلى النظر والتعليق . .

فلقد بدأت الدار كبيرة شامخة سواء في ظروف إقامتها وافتتاحها أو في حجم نشاطها وقيمة إنجازاتها وإسهاماتها في تراث الحضارة . . وسارت على هذا النحو ثمان سنوات فقط، هي التي عايشت خلالها انطلاقة مؤسسها وراعيتها الحاكمة التنويري الخديوي إسماعيل، وكانت خلالها نموذجاً مبهراً لما تكون عليه دور الأوبرا المتميزة! ولم تقتصر أهميتها في مواسمها على الكم ولكن أيضاً على الكيف، ولنا في ذلك وقفة مع شهادة شاهد من أهلها، عميد الأوبرا الإيطالية «فيردي» حين كتب في إحدى رسائله إلى المسؤولين عن تقديم راعيته «عايدة» في إحدى المدن الإيطالية بعد عروضها في القاهرة، وذلك في سياق توجيهاته وإرشاداته لتحقيق أحسن أداء ممكن، فقال إنه بالرغم من كل الجهود المبذولة لا يطمع في الوصول إلى عظمة الإخراج الذي تم في أوبرا القاهرة! إلا أن الأمور لم تسر على هذا الوجه طيلة مسيرة الدار، كما قلنا، ونجد في تاريخها مراحل

متباينة تختلف فيما بينها فى درجة الانتظام فى الأنشطة التقليدية بما يرجع إلى الجو العام الذى كان يحيط بها ويؤثر عليها بالسلب أو بالإيجاب ، أو للظروف المواتية وغير المواتية التى كانت تعترض مسيرتها !

ولكنها فى جميع الحالات ، كانت تترك شيئاً للذكرى مع أشهر المشاهير ، مثل بوتشيني الذى جاء بنفسه لحضور العرض الأول بمصر لأوبراه الجديدة «مدام بترفلاي» فور ظهورها فى إيطاليا . . . وسان صانص صديق أوبرا القاهرة ومؤلف كونشيرتو البيانو المشهور «المصرى» والذى جلس يشاهد عرض أوبراه : شمشون ودليلة فى مسرح «الهميرا» بالإسكندرية . . . ومداعباته التى عرف بها ، حين قال لرفيق السهرة ، تعليقاً على جمال البطلة إنه يتمنى إزالة ما تبقى فى رأسه من شعرات ، حتى يبدو مثل شمشون ، فى سبيل «دليلة» مثلها ! وماسكانى صاحب أوبرا «كافاليري روستيكانا» وحفلاته السيمفونية بالمسرح الذى سار فى ظلال أوبرا القاهرة ، منذ العقد الثانى من القرن العشرين : الكورسال . .

وعازف البيانو الفرنسى المخضرم ألفريد كورتو فى زيارته للقاهرة - وحتى آرام خاتشادوريان فى حفلاته مع أوركسترا القاهرة السيمفونى بالقاهرة والإسكندرية وبيروت ، مع وعد برحلة تالية مع الأوركسترا إلى أوروبا . . . وروسيليني ، الذى جاء لعرض أوبراه «الأجراس» لأول مرة على خشبة المسرح ، والاضطرار إلى تأجيل الحفل بسبب وفاة الملك محمد الخامس ، وكارل أورف مستمعاً إلى رائحته : كارمينا بورانا بالدار - وكل ذلك إلى جانب أشهر الفرق العريقة فى فنون الباليه والمسرحين الفرنسى والإنجليزى فى صورهما القديمة والحديثة ، والتى أوجت عروضها إلى روادنا من كبار الفنانين ، بالكثير مما زخرت به ليالى الدار وغيرها طوال الثلث الأول من القرن العشرين ، وذلك فى تقاليد مستمرة ومتنامية حتى يومنا هذا ! ثم الشعر الذى فرض وجوده بين ليالى المسرح والموسيقى ، عند تأبين شاعر النيل : حافظ إبراهيم ، وماحدث خلال الحفل من مشاكل ومشاحنات أدت إلى إلغائه . . ثم تقديمه فى اليوم التالى !

وأخيراً ما عاصرناه من الطرائف ، كتلك السائحة الإنجليزية مسز أيقور چونز ، التى جاءتنا منذ ثلاثين عاماً فى زيارة «عاطفية» كما قالت ! فلقد كانت قد حضرت مع أمها الممثلة فى فرقة : سيبيل ثورندايك ولويس كاسون (زوجها) فى موسمها بدار الأوبرا فى عام ١٩٣٢ . . واقتضت الظروف ، الاستعانة بها فى طفولتها للقيام بدور البديل لصاحبة الدور المتغيبه لعذر طارئ فى إحدى المسرحيات ، وكان ذلك هو أول عهدا بخشبة المسرح ! ورجعنا حينذاك إلى الأضابير وحددنا لها يوم العرض بالضبط ، مما جلب لها سعادة كبيرة بزيارة الذكريات !

ثم الفنان العملاق «جولفى» المشهور بدور «أموناصرو» ملك الأعداء فى أوبرا عايدة سواء فى عروضها بمصر أو خارجها ، والذى زارنا بالمنزل منذ عشر سنوات فى رحلة سياحية إلى القاهرة ، بمناسبة مرور أربعين عاماً على لقائه الأول مع زوجته ، عند اشتراكهما فى الموسم الإيطالى للأوبرا فى عام ١٩٥٤ - وتركا لنا للذكرى صورتين لهما مع الرئيس محمد نجيب ، عندما جاء لتحية الفرقة على خشبة المسرح !

المرحلة الأولى (١٨٦٩ - ١٨٧٧)

كانت المرحلة الأولى في تاريخ الدار ، كما قلنا ، كلها انتعاش وتألق وشهرة ، رسّخت بها الدار وجودها بين أهم دور الأوبرا في العواصم والمدن الكبرى بما يرجع إلى ظروف افتتاحها ثم مولد رائعة الروائع «عايدة» فيها . . ثم الانطلاق في مواسم سنوية لامعة سواء في حجمها أو في مستوى الفنانين المشتركين في عروضها . .

□ 1.11. 1869 - 14.3 1870 (66 spectacles)

Cantata - Rigoletto

II Barbiere di Siviglia - II Trovatore - Ernani - Lucia di Lammermoore - La Traviata - L'Elixir d'Amore - Un Ballo in Maschera - Faust - Semiramide - Crispino - Giselle (ballet).

□ 3.11.1870 - 31.3. 1871 (85 spectacles)

La Favorita

Un Ballo in Maschera - II Barbiere di Siviglia - La Sonnambula - Don Pasquale - Lucrezia Borgia - Rigoletto - Anna Bolena - Lucia di Lammermoore - Don Giovanni - Norma - Cenerentola - Mosé - Faust .

١٧ حفلة للأوبرا الجديدة: عايدة (٢٤ ديسمبر) في موسم من ٨١ حفلة

□ 1.11.1871- 31.3. 1872

Gli Ugonotti

II Barbiere di Siviglia - La Traviata - II Trovatore - Otello - Rigoletto - Faust - AIDA - Crispino - Martha - L'Ebreja - Lucrezia Borgia - William Tell - La Figlia del Regimento.

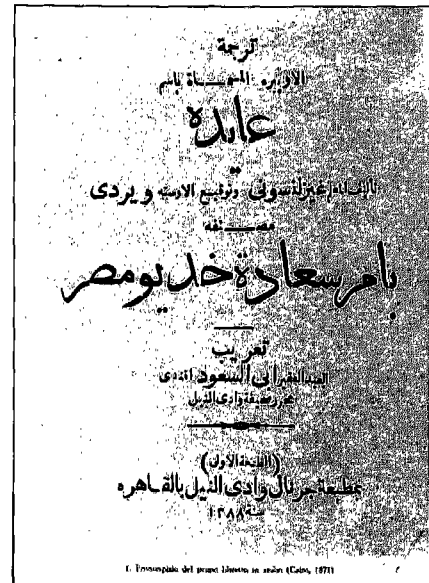
(أوبرا عطيل هنا ليست بالطبع التي ألفها فيردى عام ١٨٨٧).

الأدوار الرئيسية في العرض الأول:

پوتزوني (عايدة) - مونجيني (راداميس) - ستيلر

(أمونا صرو) - جروسى (أمينيريس)

قائد الأوركسترا: بوتيزيني



ترجمة الأوبرا المسماة عايدة



Giuseppe Verdi

أداة

اسميلة مسمي أوبرا نك ترجمه سيدر

با اراده حضرت خلد يواغمي

غزل نسوني طرفندن انشا وتنظيم و ويردي
نام موسيقي شناس معرفتيله موزيقي نوطه سنه وضع و توقيع
اولنه رق

اشبوتياترو موسملرنده مصر تياترو خانه سنده بالفعل
اوينادلسدر

اشبواو پراقلم وقايعدده راسخ و چلي افنديلر معرفتيله تركچيه
ترجمه و تحويل

ودفعه اولي وادي النيل مطبعه سنده
طبع و تمثيل اولن مشدر
سنه ١٢٨٨

2524

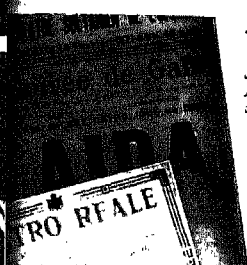
Capitol
 Direzione Generale
 Teatrale
 S. J. ...

2524
 Ouida

Primo



- ١ - برونو : أول عايد بالمشارة
- ٢ - مونيخ : و راديس
- ٣ - بوليفي : و قائد لعاهه
- ٤ - متيلر : أمولاسرو
- ٥ - فترلز : و عايد ماسياليبا
- ٦ - لالسان : أنتريس
- ٧ - فالتر : و قائد
- ٨ - بالي : و عايد بالمشارة
- ٩ - تشيكولا : و روسيا



في سنة ١٩٠٠
 في مختلف هجرنا ...
 بديعة ألقا في إحيات الناس
 بأوبرا فيا في عام ١٩٠٠ حيث ذكر
 اسم فناني أوبرا أنتريس والممثلان
 أمال عايد و المتكلم صبح

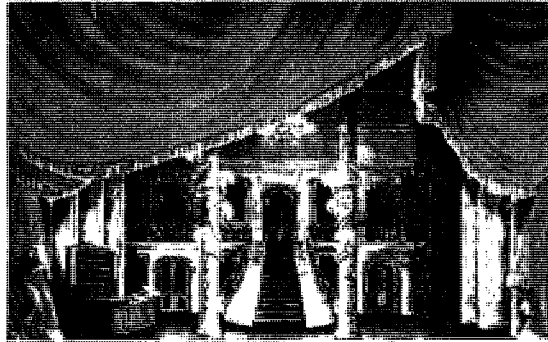
فنان الموسيقي والحنان المسرحية
 في المسرح الأول لعاهه بالمشارة

OPERA KANCAIS
AIDA
 PRIX DES PLACES

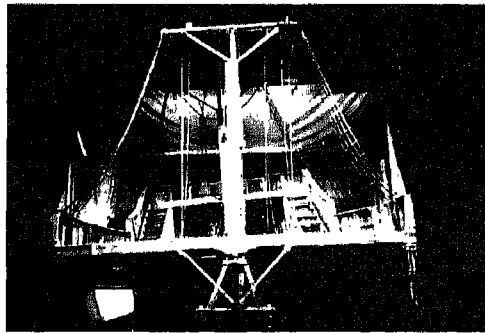
M. Cossmann & Söhne, Leipzig
 Altes Opernhaus, Leipzig
 First tenor: Sign. H. ...
 C. ...
 Second tenor: Sign. O. ...
 Bass: Sign. ...
 Soprano: Sign. ...
 ...

الافتتاح لعروض عايدة

- 2.11.1872- 30.3.1873 (81 spectacles)
I Puritan Ernani - Lucia di Lammermoore - Norma - AIDA- gli Ugonotti - Il Barbiere di Siviglia - Robert le Diable - II Trovatore - L'Elixir d'Amore - Ruy Blas - La Forza del Destino. Martha - La Traviata - Don Giovanni .
- 9.11.1873 - 31.3.1874 (76 spectacles)
La Favorita Crispino- La Forza del Destino - Poliuto - II Barbiere di Siviglia - Un Ballo in Maschera - Faust - Fra Diavolo - L'Ebreja - Lucia di Lammermoore - La Forza del Destino - La Figlia del Regimento - Muta - Rigoletto -Robert le Diable - Ernani - Il Profeta .
- 1.11.1874- 31.3.1875(48 spectacles)
II Trovatore Lucia di Lammermoore - Norma - II Barbiere di Siviglia - Rigoletto - Robert le Diable - Maria di Rohan - Don Giovanni - La Favorita - Don Pasquale - Ramo d'oro - Norma - Faust - Fra Diavolo - Otello - La Charmeuse - Gli Ugonotti - Lucrezia Borgia - Dinorah .
- 2.11.1875 - 28.3.1876 (84 spectacles)
L'Ebreja Linda di Chamounix - La Favorita - Norma - Faust - Robert le Diable - Lucia di Lammermoore - La Figlia del Regimento - AIDA - Maria di Rohan - L'Africana⁽¹⁾
- 2.11.1876 - 29.3.1877 (83 spectacles)
Otello La Sonnambula - La Traviata - Ernani -Lucrezia Borgia - II Trovatore - Don Giovanni -
 Lucia di Lammermoore - Rigoletto - Faust - Muta



مشهد من أوبرا حلاق أشيلية في الموسم الأول للأوبرا الخديوية عام ١٨٦٩ .



سفينة الأفريقية (١٨٧٦)

(١) ظلت سفينة الرحالة «فاسكو داجاما» الخاصة بهذه الأوبرا (الأفريقية) بين مقتنيات المخازن بأوبرا القاهرة على حالتها حتى عام ١٩٦٦ ، كما بقيت الدروع حتى فقدت في الحريق عام ١٩٧١ .

المرحلة الثانية (١٨٧٧ - ١٨٨٤)

تعثرت الدار فى مسيرتها فى أواخر حكم الخديوى إسماعيل . . ولم تلبث أن توقفت أنشطتها فى عام ١٨٧٧ ! وحتى مديرها « دارنيت بك » ربما تركها قبل رحيل الخديوى بعامين ، حيث نجد الفنان المصور «ليوبولد لاروز» يتولى شئونها الفنية . . وأغلقت الدار أبوابها مع مجيئ توفيق وفى أذيله الاحتلال البريطانى لمصر !

المرحلة الثالثة (١٨٨٤ - ١٩١٤)

فتحت الدار أبوابها ، وبدأ الانتعاش يعود إليها ، ولكن بصورة تدريجية ، إذ قامت عروضها فى معظمها على حفلات الجمعيات والهيئات الخيرية ، والقليل من الفرق الصغيرة الوافدة من إيطاليا وتركيا واليونان . . وشملت الأسماء العربية فى العروض أحمد أفندى أبو خليل القبانى ، وعبد أفندى الحامولى فى موسم من اثنتى عشرة حفلة ، ثم فرقة «بنكليان» التركية ، وبعدها فرقة يوسف خياط - ومن الفرق الأجنبية «بونى وزوكينو» للأوبريت ! وفى عام ١٨٨٦ نجد الشيخ سعيد الدسوقى وفرقة إسبانية ، وفى العام التالى الشيخ الدسوقى بدر فى موسمين متتاليين .



ساره برنار

قرداحى :

وقدمت فرقة قرداحى موسماً ، امتد طوال شهر مارس تقريباً فى عام ١٨٨٧ ، بعد حفلات موسم فرقة الأوبريت :
Boni & Socchino

ساره برنار : Sarah Bernardt

وكانت أبرز بداية لعودة الفرق الأجنبية فى إطار المواسم التقليدية الكبيرة فرقة ساره برنار ذات التاريخ والعراقة فى المسرح الفرنسى . . وامتد موسمها لمدة شهر من منتصف شهر ديسمبر فى عام ١٨٨٨ إلى منتصف يناير !

كارايانى : Karayani

وكانت الفرقة اليونانية للأوبرا «كارايانى» أول من أعاد مواسم الأوبرا إلى الدار فى سلسلة من الحفلات خلال شهرى مارس وإبريل من عام ١٨٨٩ . ثم عادت إلى الدار حفلات الجمعيات والهيئات الخيرية تتخللها حفلات محدودة لفرق محمود رفقى وعبد الحامولى والشيخ الدسوقى بدر ، ثم حفلين فقط لفرقة الأوبرا الإيطالية «سانتيني» .



اليونورا دوز : E. Duse

وفي أول عام ١٨٩٠ قدمت الفرقة الإنجليزية «فانتوش توماس هولدن» Fantochez Thomas Holden عشر حفلات جاءت بعدها من قمم المسرح العالمي «اليونورا دوز» في مجموعة من الروائع، شملت مسرحيات: أنطونيو وكليوباترة، فرناندا، غادة الكاميليا، فيدورا، أوديت، زوجة كلاوديو . .

◀ اليونورا دوز

عودة مواسم الأوبرا :

وفي أول إبريل من عام ١٨٩٠ قدمت فرقة «ديليير» Delaire موسماً فرنسياً للأوبرا والأوبريت وكان فيه من الأعمال الإيطالية : عايذة- تروفا توري- ريجوليتو- حلاق أشبيلية وكارمن لأول مرة . . إلا أن الموسم التقليدي الطويل بدأ في الخريف ، عندما قدمت فرقة «أولمان» Ulmann & Dupont موسماً مماثلاً ولكن من سبعين حفلة ، امتدت حتى شهر مارس في عام ١٨٩١ ثم استؤنف الموسم في فصل الخريف التالي ، قدمته فرقة «أولمان ولامار» واشتمل على ستين حفلة ، ألغيت في نهايتها خمسة حداداً على وفاة الخديوي توفيق . .

وبعد انتهاء هذا الموسم ، لا نجد سوى أربع حفلات من المسرح الإنجليزي لفرقة «شارينجتون» أعقبها حفل غناء (ريسيثال) للفنان : فيرنوييه (من طبقة القرار : باص) .

موسم أوبرا :

وعادت نفس الفرقة السابقة «أولمان ولامار» Ulmann & Lamare في موسم الخريف ١٨٩٢ لتقدم موسماً من خمس وستين حفلة . . ومن الفرق المسرحية العربية بعد ذلك : سليمان حداد واسكندر فرح وإسماعيل عاصم!

وخلال حفلات الأوبرا في موسم الربيع ١٨٩٣ قدم حفل (ريسيثال) لعازف البيانو «زيقادچان» Zevadjian ، وآخر لفنانة الغناء «بيرتا كراوس» Bertha Krauss وقد قدمته بالصالة العليا للدار (فوايه).

وتتابعت بعد ذلك المواسم الفنية الطويلة التي تغلب عليها فنون الأوبريت مع القليل من الأوبرات الإيطالية يتخللها بعض حفلات الأداء المنفرد (ريسيثال) للعازفين مثل «زيقادچان» وبوليزي (ماندولين) - ٢٨ / ٣ / ١٨٩٤ ، وفي أذبال الموسم كانت تقدم كالعادة بعض حفلات الجمعيات والهيئات المصرية والأجنبية ، كالرفق بالحيوان (هارينجتون بك) وقدامى طلبة الفرير والصفاء الودي والمعارف الأدبية والجمعية الخيرية الإسلامية . . مع استمرار تقديم حفلات الفنانين المحليين من مطربين وفرق - ومن الفرق الوافدة كانت «بنجليان» الأرمنية Bengelian!

هانس فون بيلوف (١٨٣٠-١٨٩٤) : Hans Von Bülow

وكانت من الأحداث الفنية خلال تلك الفترة، وفاة الفنان الألماني الكبير بيلوف فى ١٢ من فبراير عام ١٨٩٤، ودفن بالقاهرة - وقد كانت له شهرته الواسعة فى عالم الأوبرا، ويعتبر من أشهر المتخصصين فى قيادة أوبرات فاجنر!

قالوا عنه صاحب الذاكرة النادرة، الذاكرة الفوتوغرافية . . ويقول أحد النقاد إنه استمع إليه فى إحدى السهرات، وهو يعزف جميع مؤلفات : برامس Brahms للبيانو من الذاكرة! وفى رحلته الأولى إلى أمريكا قاد أيضاً عزف مائة وتسعة وثلاثين حفلة سيمفونية فى أنحاء الولايات المتحدة من الذاكرة! وفى رحلته الثانية قاد عزف مقطوعات كونشيرتو البيانو الخمسة لبيتهوفن أيضاً من الذاكرة!

وفى أثناء سفره بالقطار من هامبورج إلى برلين راجع وحفظ السيمفونية الأيرلندية للمؤلف «ستانفورد» (١٨٥٤-١٩٢٤) ثم قاد عزفها هناك مع فيلهارمونية برلين، من الذاكرة أيضاً!

وحين ذهب إلى مدينة برايتون لتقديم حفل (ريستال) بيانو، فقد ذكره بأن اليوم هو عيد ميلاد فنانهم المؤلف : بنيت (١٨١٦-١٨٧٥) فتوجه فى الصباح إلى أحد محلات الموسيقى وحصل على ثلاث مقطوعات لهذا المؤلف، وقرأها فى أثناء سفره بالقطار، ثم عزفها من الذاكرة دون سابق معرفة بها.

وفى أول عرض لأوبرا فاجنر «تريستان وايزولده» فى ميونيخ فى عام ١٨٦٥ و«مايستر سنجر» فى عام ١٨٦٨ فإنه قادهما أيضاً من الذاكرة! وكل ذلك فى وقت لم يكن فيه الأداء من الذاكرة من الأمور المألوفة! هذا ولأسباب شخصية عندما تركته زوجته كوزيما ابنة فرانس ليست لترتبط بشاجرن وتتوجه، فإنه ترك أوروبا كلها فيما بعد، وأبحر إلى مصر، حيث عاش فيها ما تبقى من عمره، ومات ودفن فيها! ويبدو أن المرض كان قد حال دون مشاركته فى أنشطة الأوبرا!

المواسم الإيطالية وفاجنر:

Saison Italienne, Wagner & Gluck (Orfeo)

وفى شهر نوفمبر عام ١٨٩٧ قدمت فرقة چانولى موسماً شمل الروائع الإيطالية فى ستين حفلة من الأوبرا والأوبريت . . وافتتح الموسم بأوبرا «عطيل» التالية مباشرة لعائدة فى سلسلة مؤلفات «فيردى» - ولأهمية الفنان القائم بدور البطولة «كاشمان» أشارت إليه جريدة الأهرام الصادرة حينذاك وقالت : مثلت أمس رواية «أوتيللو» الشهيرة فى الأوبرا الخديوية، وتولى فيها الممثل «كاشمان» دور «ياغو» المحتال فأجاد فيه إجادة غير مألوفة فى مصر سواء بالإنشاد أو بالرموز - وأجاد ممثل دور «أوتيللو» ومثله دور قرينته «ديدمونة» إجادة عظيمة وكانت الموسيقى على أتم ما يرام ولذلك صفق الجمهور للجوق تصفيقاً كثيراً - وفى الموسم نفسه بدأ تقديم لوهنجرين وتانهويزر لفاجنر وأورفيو لجلوك .



خمسون عاماً من الموسيقى والأوبرا

OPERA FRANÇAIS
Grand Opéra de l'Arabe de G. AUBIN

AIDA

PERSONNAGES

AMÉLIE	ROSE	AMÉLIE	ROSE
AMÉLIE	ROSE	AMÉLIE	ROSE
AMÉLIE	ROSE	AMÉLIE	ROSE

Chief d'Orchestre. M. FERDINAND REY.

PRIX DES PLACES

Parquets et 1 ^{re} Loges	300	2 ^e Loges	200
Parquets, Loges	100	3 ^e Loges	100
Parquets	30	Loges	30

مسرح فرنسي إيطالي : Duse & Novelli

وعادت الفنانة «إليونورا دوز» في بعض عروض المسرح العالمي ومن ورائها فنان المسرح الإيطالي الكبير «نوفيللي» في موسم من حفلات محدودة !

ومن الفرق المصرية في تلك الفترة : إسكندر فرح وحسن أفندي صفوت (ومحمد أفندي بيومي)، ثم خليل كامل مع إسكندر فرح، ومن الفرق الصغيرة الوافدة «بنجليان» الأرمنية Bengelian .

(ونقرأ في أمسية ٦ من مايو عام ١٨٩٦ اسم محمد أفندي بيومي، ليوحى ذلك بالتجارب الرائدة في فن السينما).

موسم بداية القرن العشرين :

وكان موسم الانتقال بين القرنين التاسع عشر والعشرين وكأنه مهرجان لفيردي وثاجنر ! فقدت أوبرا «فولستاف» لفيردي، والتي كانت قد قدمت للمرة الأولى بإيطاليا في عام ١٨٩٣ وهو في الثمانين من عمره !

وقد افتتح الموسم لعام ١٨٩٩ والذي نظمته الجمعية المصرية للفنون، بأوبرا لوهنجرين لثاجنر ومن بعدها الفالكوره وتانهويزر وترستان (في أول عرض) - وتخلل حفلات الموسم حفل لرباعي «سارتي» وآخر لثلاثي «بارتليمي - ميجل - جوستي».

وفي موسم الخريف من عام ١٩٠٠ قدمت فرقة الإنجليزى «موريس باندمان» عشر حفلات أوبريت شملت :

سيجال ، كريستوفر كولبس الصغير ، فلورادورا ، أجراس نيويورك ، سان توى ، دافيد جاريك ، فتاة الجيشه .

وفاة فيردى :

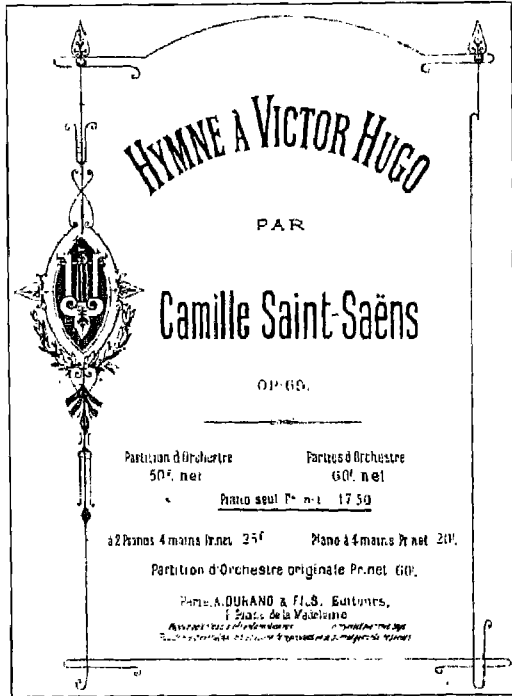
وفي الثاني من إبريل في عام ١٩٠١ أقيم بالدارحفل تأبين للفنان الكبير : فيردى (٨٨ سنة) وقدمت في الحفل أوبراه «ريجوليتو» التي بدأت صفحة العلاقات العملية بينه وبين أوبرا القاهرة . . وفي هذه المناسبة أعدت له الجالية الإيطالية بمصر لوحة تذكارية كبيرة حملت في مسيرة ضخمة .



محمد بيومي (عن مجلة أريف الأرمنية).

حفل تأبين فيردى بالقاهرة .





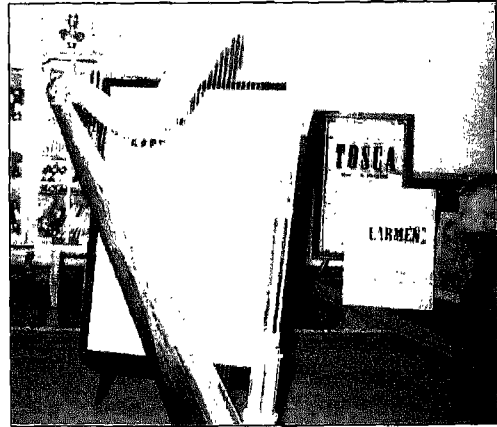
نسخة أهداها إلينا مشكوراً الفنان الفرنسي جان ليمارى مدير الأكاديمية الفرنسية بروما بعد أن عثر عليها لدى حفيدة المؤلف في أعقاب حديث بيننا عن الموضوع

بوتشيني ومرحلة انتعاش :

Puccini: Tosca, La Bohème

ويرجع إلى هذه الفترة في بداية القرن العشرين تقديم الأوبرا الحديثة «توسكا» لبوتشيني (1901/11/26) في العام التالي مباشرة لتقديمها لأول مرة بإيطاليا. ثم عرضت «لابوهيم» لنفس المؤلف الذى زار الإسكندرية فى أثناء الموسم فى مناسبة عرض بعض أعماله فى مسرح زيزينيا ، وجاء أيضاً إلى القاهرة لنفس الغرض! وهكذا كان التركيز على الروائع الإيطالية ، واتخذ معها الموسم صورة من الانتعاش أعادت إلى الأذهان مواسم الدار فى عهد الخديوى إسماعيل! ومن نواحي التجديد فى البرامج كان تقديم أوبرا «هينزل وجريتزل» من موسيقى : هومبردينك- وكذا أوبرا : إيفيجينيا فى توريد للمؤلف جلوك . Humperdinck & Grieg

ملصقات فديعة
بالتحف وإحدى
آلتى هارب
«إيراز» من عصر
الخديوى



سان صانص : Saint-Saëns :

ومن القمم فى مواسم بداية القرن جاء «كميل سان صانص» الذى قاد حفلاً سيمفونياً بالأوبرا فى 27 من فبراير عام 1903. وكان قد تصادف عند وجوده بالإسكندرية حلول الذكرى المثوية لمواطنه الشاعر «فيكتور هيجو» فألف لهذه المناسبة نشيداً للكورال وتولى قيادة الأداء فى مسرح الهمبرا (1902). ونظراً للعلاقات الخاصة التى كانت بينه وبين الأمير محمد على (ولى العهد فى عصر الملك فاروق الأول وصاحب قصر النيل) فقد تكررت زيارته لمصر ، والتى قام خلالها بزيارة إلى الصعيد واستمع هناك إلى بعض الألحان التى تأثر بها فى الكونشيرتو رقم 5 للبيانو والأوركسترا والمعروف بالمصرى!

مسرح يوناني : Saison Franco-Italienne, Novelli & Théâtre Gréc

وفي عام ١٩٠٣ بدأت عودة الجو الفرنسي للعروض من أوبريت وغيرها مع القليل من الروائع الإيطالية والفاجنرية ، ووفدت من اليونان فرقة «كريستومانوس» ثم الفرقة الملكية بأثينا في روائع المسرح اليوناني ، ومن بعدها نوڤيللي من أعلام المسرح الإيطالي .

سيلڤان : Théâtre Français : Silvain

وافتح موسم الخريف من عام ١٩٠٤ فنان المسرح الفرنسي «سيلڤان» الذي درس عليه فيما بعد رائد المسرح المصري «جورج أبيض» - ومن الأعمال التي قدمها : الأب ليونار ، ولويس الحادي عشر ، وهوراس ، والملك يلهو . التي قامت عليها أوبرا ريجوليتو ، وجريزيليديس .

سيراتو : Serrato (violoniste)

وفي السادس من يناير في عام ١٩٠٥ قدم عازف الفيولينة الشهير «سيراتو» حفل ريسيتال ثم شارك في حفل آخر بمناسبة عيد ميلاد الخديوي عباس !

موسم إيطالي : Butterfly & Tristan

وبدأت بعد ذلك حفلات الموسم الإيطالي للأوبرا ، ولم تكن فيه من الروائع غير الإيطالية سوى «تريستان وإزلولده» لفاجنر . . وفي هذا الموسم قدمت للمرة الأولى أوبرا بوتشيني الجديدة مدام «بترفلاي» بعد تقديمها في إيطاليا في عام ١٩٠٤ ، وكذا أوبرا «مفيستوفيلي» في أول عرض لها بمصر ، لمؤلفها الأديب الفنان : بوتو . وفيما تبقى من حفلات للموسم قدمت بعض مسرحيات فرقتي «نوڤيللي» Novelli و«كوكلان الكبير» Coquelin Aîné في عشر حفلات لكل منهما . . ثم فرقة كورال ثيينا .

سالڤيني : Théâtre Italien : Salvini

افتتح موسم الخريف فنان المسرح الإيطالي «سالڤيني» في عشرين حفلة شملت : عطيل - هاملت - تارتوف - أوديب الملك - كين - أشباح . .

لامبير : Théâtre Français : Lambert

ثم قدمت فرقة «لامبير» موسماً مسرحياً من الروائع الفرنسية شمل من المسرحيات : المغامرة - السيد - أرزاني - حياة بوهيمية - ابنة رولان - روى بلاس .

الجمعية المصرية للفنون : Société Artistique d'Egypte: Wagner, S.Saëns, Mascagni (IRIS)

تولى تنظيم الموسم الجديد لأول مرة جمعية محلية قدمت فيه عروضاً متنوعة تتضمن أكثر من ستين حفلة أوبرا إيطالية ، باستثناء «تانهويزر» لفاجنر و«شمشون ودليلة» لسان صانص ، ومن الإضافات الجديدة في الأوبرات كانت «إيريس» المشهورة بنشيد الشمس لماسكاني - واختتمت الحفلات فرقة «بارجى» المسرحية الفرنسية .

وفي موسم الخريف من عام ١٩٠٦ قدمت فرقة «موريس باندمان» الإنجليزية أكثر من عشرة عروض ، جاء بعدها موسم فرنسي للأوبرا والأوبريت لفرقة «ماريوس بوسيه» وفيه بعض أوبرات فيردى وروسيني . . وفي ٢٢ مارس أقيم حفل تأبين للشاعر «كاردوتشي» وحفل موسيقى للإنجليزية : قالدا وايت- واختتم الموسم بشمان حفلات لفرقة «چيرودى» المسرحية الفرنسية .

الأوبرا الخديوية في معرض ميلانو:

وفي عام ١٩٠٧ أقيم معرض لتقييم مسيرة دور الأوبرا في العالم ، واشتركت فيه أوبرا القاهرة باللوحة المعروضة الآن في متحف الدار الجديدة للأوبرا بالقاهرة ، وتشمل صورة فوتغرافية للمبنى وبيان تفاصيل المواسم منذ الافتتاح فى عام ١٨٦٩ ، إلا أن المدير أخطأ فى تسجيل تاريخ الافتتاح عندما كتب فى اللوحة أن الدار افتتحت فى عام ١٨٦٤! ولو أراد هذا المدير «كليمته» الدفاع عن نفسه لقال إن أوبرا فيينا نفسها أخطأت أيضاً فى عام ١٨٧٤ عند عرض أوبرا عايدة بها لأول مرة ، فوضعت فى الملصقات اسم المتروسوبرانو «ماريا ثالدمان» أمام دور عايدة ، والسوبرانو «تيريزا ستولتز» أمام اسم أمثريس (١)!

ولكننا نعود فنجد أنه أخطأ أيضاً فى عدد من الأوبرات التى شملها الموسم الأول للدار! فأضاف من عنده أوبرا «لافاوريتا» وأوبرا «إلديزيرتو» اللتين لم تقدا فى الموسم بالقاهرة طبقاً لما جاء فى سجلات الدار!



لوحة برامج الأوبرا منذ افتتاحها وحتى سنة ١٩٠٧ بمناسبة معرض ميلانو وتحقق حديث للمعلومة بمتحف الأوبرا.

(١) انظر كتاب «عايدة ومائة شمعة» للمؤلف . . ضمن ملزمة الصور فى ختام الكتاب والخاصة بالعروض الأولى لهذه الأوبرا، وفيها الملاحظات التى لم تنبه إليها أوبرا فيينا ومسجلة فى كتابها التذكارى لمؤرخهم الكبير: مارسيل پرافى .

موسم أوبرا فرنسي ودون جوان : Saison Française & Don Juan

وفى خريف العام التالى (١٩٠٧) عادت فرقة «ماريوس بوسيه» لتقديم موسم فرنسي للأوبرا والأوبريت من ستين حفلة ، وفيها من الأوبرات الإيطالية : عايدة ، كافاليريا روستيكانا ، ثم لوهنجرين لفاجنر ، ودون جوان لموزار .

مارزيك (١٨٤٨ - ١٩٢٤) : Marsick

وفى 'الأول من مارس فى عام ١٩٠٨ قدمت جمعية القاهرة للموسيقى حفل ريستال فيولينه للمؤلف والعاظف البلجيكي «يوزيف مارزيك» .

وفى آخر موسم الربيع قدمت فرقة «موريس باندمان» الإنجليزية موسماً من اثنتى عشرة حفلة ، افتتحها بمسرحية : جدران أريحا^(١) The Walls of Jericho .

[والى هذه الفترة ترجع بداية المعاناة فى الحياة الفنية بالإسكندرية عندما أملت بها نكسة اختفاء مسرحى زيزينيا وعباس فى أوقات متقاربة ، أولهما لأسباب اقتصادية والثانى بسبب الحريق] .

موسم إيطالى للأوبرا : Saison Italienne (Don Giovanni, Thaïs, Meistersinger)

وفى آخر شهر نوفمبر فى عام ١٩٠٨ بدأ موسم فرقة «براكال»^(٢) الذى امتد حتى منتصف شهر مارس فى ستين حفلة من الأوبرات الإيطالية ، مع إعادة لأوبرا موزار «دون چوفانى» و«تاييس» لماسنيه و«مايستر سنجر» لفاجنر وثلاث حفلات سيمفونية .

وهنا تفرض علينا ظروف الاحتفالات بالقاهرة بذكرى مرور قرنين على العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا ، وعرض «تاييس» فى تلك المناسبة ، أن نتوقف أمام الذكريات والقراءات عن عرضها الأول بالأوبرا الخديوية (١٩٠٨/١٢/١٩) حين أحيطت فى ذلك الوقت البعيد من بدايات القرن العشرين ، بإطار من الأوبرات المتوارثة بالدار المصرية ، وفيها التفضيل لمسرح الحركة والإبهار ، بينما يبدو ملحنها وكأنه قد جاء بها من عالم أثيرى ، حيث التاريخ الزاخر بالأساطير فى الإسكندرية الرومانية . .

(١) أريحا : من أقدم وأقوى مدن التاريخ القديم ، وتقع تحت سطح الماء بـ ٢٠ متراً ، وقد بنيت وانهدمت عشرين مرة ، وقديماً حاصرها اليهود وراحويدقون الطبول حتى سقطت جدرانها من الطبل والزمر والحجارة التى تلقى عليها ! ويقال إن الأمطار الغزيرة هى التى أسقطت جدرانها المصنوعة من الطين ، ولعنها اليهود وقالوا : ملعون من يبنى أريحا . . وهاجمها الهكسوس القادمون إلى مصر وهدموها . . واستولى عليها الصليبيون فى سنة ١٠٩٩ وأقام فيها الملك ريمون الرابع ، ثم استولى عليها الجنرال «النبى» وعزلها حتى استقلت تماماً عن المملكة العثمانية . . وجاءت هيئات أثرية سنة ١٩٣٥ وكشفت الكثير من المعالم الإسلامية تحت أرضها ، وأهمها قصر الخليفة الأموى هشام بن الوليد عام ٧٢٤م (الأهرام - مواقف - أنيس منصور) .

(٢) صاحب تجربة تقديم أوبرا «عايدة» فى الهواء الطلق أمام هرم خوفو ، والتى نقل إلينا مشكوراً ولأول مرة فى الصحافة العربية ، الكاتب محمد سلمارى (الأهرام فى ١٩ / ١٠ / ١٩٩٨) ما جاء عنها بقلم الناقد الذى شاهد العرض : جان لوى ريز فى مجلة «موزيكا» الفرنسية فى عددها الصادر فى مايو ١٩١٢ ، وكيف أن أحجار الهرم الأكبر لم تكن فقط تعكس أصوات المنشدين ، وإنما كانت تضخمها وتحيطها بصدى صوت طبيعى حتى بدت وكأنها كورال هوائى يتعدى تأثيره حدود الوصف . .

ويبدو أن إبعاد الخديوى عباس حلمى عن العرش ثم نشوب الحرب العالمية الأولى حال دون تكرار التجربة!

وكأن كاتب القصة «أناتول فرانس» كان قد صاغها فى تلك الصورة الأدبية الشعرية ، وفى ذهنه شخصية الملحن المتميز بالرقه والرومانسية ، والعدوية فى التأملات بإيقاعاتها البطيئة الهادئة شأن الكثير من الأوبرات الفرنسية ، وكأنه شوپان الأوبرا : چول ماسنيه !

ولقد ظلت بالفعل فى أعين الناس عند عرضها بالقاهرة ، كسحر وخیال . فلم تحظ مثلاً بما كان لأوبرا «كارمن» أو «الإفريقية» من جاذبية استهوت الفنان المصرى فيما بعد ، فنقلهما إلى اللغة العربية فى محاولاته المبكرة لاستحداث المسرح الغنائى ، بين يدي سلامة حجازى ومنيرة المهديّة!

فالعامل الفنى فى أوبرا «تاييس» بموضوعه ومعانيه النبيلة وإيحاءاته الإنسانية السامية ، كان يستهوى الصفاة ولا يحظى كثيراً بالاستجابة الجماهيرية ، الأمر الذى أدى إلى غياب هذه الأوبرا منذ ظهورها الأول بالقاهرة ، عشرين عاماً تقريباً عادت بعدها على خشبة مسرح جديد ، هو الكورسال ، حيث أتاحت فرصة أخرى لمن يتأمل مواطن الجمال فيها ويطلق العنان لخياله معها ، فتحققت الاستجابة لها وامتدت عروضها فى حفل إضافى فى ختام الموسم ! وكانت أحداث القصة قد جرت فى جو بعيد عن المؤلف من الأوبرات المبهرة : مع الراهب فى أجوائه الدينية ، يتنشل الغانية الغارقة فى ملذاتها اللذوية . . وتستجيب لنداء الفضيلة ، بينما يعاوده بعد حين عواء الغريزة . . فيهرع إليها بين جدران الرهينة ليحدها على مشارف الموت ، وتسلم الروح بين يديه تائبة طاهرة !

وبالعودة إلى مسيرة المواسم نقرأ اسم سلامة حجازى فى العشرين من مارس سنة ١٩٠٩ ، حين أحيّا حفلة الجمعية المارونية الخيرية .

موسم إيطالى قاجنرى : Saison Italienne (Wagner: Rheingold - Moussorgsky: Boris)

وعادت فرقة «براكال» لإحياء موسم الخريف من الروائع الإيطالية فى موسم طويل من أربع وستين حفلة بدأت فى ٢٧ من نوفمبر عام ١٩٠٩ ، واتخذ فى بدايته شكل المظاهرة القاجنرية ، فتم افتتاحه بأوبرا «ذهب الراين» فى أول عرض لها بمصر ، وفى ثلاث حفلات متتالية ، ومعها فى الموسم أوبرا «الفالكوره» . وربما كانت وراء ذلك رغبة خديوية ذات ميول ألمانية ، انتهت بصاحبها عباس حلمى إلى النفى والخلع من حكم مصر . وكان من الجديد أيضاً فى الموسم تقديم أوبرا : بوريس جودونوف «لموسورجسكى (١٧/٢/١٩١٠)» .

هذا وقد ألقى حفل ٢٢ من فبراير بمناسبة اغتيال بطرس غالى باشا .

سان صانص : Saint-Saëns

وكان قد تخلل موسم الأوبرا الحفل السيمفونى بقيادة كميل سان صانص فى ١٣ من فبراير .

هوبرمان : Huberman

وفى ٢٣ فبراير ، قدم حفل ريسيتال للعازف «هوبرمان» .

چورج أبيض :

وفى ٧ من إبريل عام ١٩١٠ قدم چورج أبيض أول مواسمه المسرحية بعد عودته من الدراسة فى فرنسا على يد الفنان الكبير «سيلفان» فقدم مسرحيات : شارل السابع ، لويس الحادى عشر ، تارتوف ، هوراس وأندروماك ، وكان الأداء باللغة الفرنسية!



أوبرا تاييس



Théâtre Khédivial
de l'Opera

Direction: A. BRUGALÉ

SALOMÉ

R. STRAUSS

Représentations
Extraordinaires

le 12, 14 et 16
MARS 1910

موسم إيطالي للأوبرا :

Saison Italienne (Verdi: Don Carlos-R.Strauss: Salomé)

وفي موسم الخريف من عام ١٩١٠ عادت فرقة «براكال» لتقديم موسمها الطويل من ستين حفلة ، قدمت فيها رائعة فيردى «دون كارلوس» لأول مرة بمصر ، بينما كانت قد عرضت لأول مرة قبل ذلك في عام ١٨٦٨ ، أى بعد أكثر من ثلاثين عاماً على تأليفها ، وعلى غير المؤلف مع أعمال فيردى بالذات ، وربما يرجع ذلك إلى أنها كانت قد فشلت في عرضها الأول بباريس ، حينما استحدث فيها المؤلف إعطاء الدور الرئيسى للمغنى من طبقة القرار (باص) على غرار معظم الروائع الروسية ، والتي لا بد وأنه كان قد استمع إليها وتأثر بها من خلال زيارته لروسيا .

هذا ، وقد شهد الموسم أيضاً إضافة جديدة هي «سالومى» لريتشارد شتراوس بعد تقديمها فى ألمانيا بخمس سنوات .

¶ ومن الأحداث العامة فى تلك الفترة ، ما يرويه لنا المؤرخ د. يونان لبيب رزق فى صفحته الأسبوعية بالأهرام ، عن افتتاح المؤتمر الدولى الرابع لتحسين حال العميان بدار الأوبرا فى ٢٠/٢/١٩١١ ، لمواجهة ظاهرة منتشرة فى المجتمع ، مما دعانا للبحث وراء ذلك ، حيث وجدنا فى إحصاءات وزارة المالية لعام ١٩١٧ ، أن عدد فاقدى البصر فى قريتنا وحدها (كفر محمد إسماعيل) هو ١٣ من الذكور و١٩ من الإناث . . ومن فاقدى إحدى عينيه ٧٠ من الذكور و٥٤ من الإناث ، وذلك من جملة السكان : ٢٥٨٧ (١٢٥٤ ذكور و١٣٣٣ إناث)

وتبيننا من ذلك سر البائع المتجول الذى شهدناه فى مراحل الطفولة منادياً على بضاعته للشفاء : إزازه قطرة من باير!

موسم إيطالي للأوبرا :

Saison Italienne (Quo Vadis.. Don Quichotte)

قدمت الموسم فرقة «براكال» وامتد من أول ديسمبر فى عام ١٩١١ إلى شهر مارس فى ستين حفلة قدمت فيها إلى جانب الروائع الإيطالية «كوفاديس» ومن الأعمال الفرنسية «دون كيشوت» لماسنيه!



سان صانص: Saint-Saëns

وقد عاد صاحب الروائع الأوبرالية والسيمفونية «كميل سان صانص» كى يقدم حفلا سيمفونيا بقيادته ومن مؤلفاته في ٢٨ / ٢ / ١٩١٢ .

جورج أبيض:

وفي نهاية موسم الأوبرا كانت البداية اللامعة لعملاق المسرح المصرى جورج أبيض^(١)، فى فرقته من المواطنين مع الأداء لأول مرة باللغة العربية ، وامتد موسم حفلاته من ٢١ مارس ١٩١٢ إلى ٢٠ من إبريل، وشمل البرنامج مسرحيات : لويس الحادى عشر ، أوديب ملكا، عطيل .

سيجفريد: Saison Italo- Française (Wagner: Siegfried)

وفي خريف ١٩١٢ بدأ الموسم السنوى للأوبرا فى ستين حفلة تجمع بين الروائع الإيطالية والفرنسية وكان فيها من الجديد أوبرا «سيجفريد» لفاجنر فى أول عرض لها بمصر!

مسرح الكورسال : Théâtre Kursaal (Mascagni, La Rotella..)

وفى ٦ من فبراير عام ١٩١٣ افتتح مسرح الكورسال الكبير (شارع عماد الدين مع شارع الألفى)^(٢) أقامه الإيطالى «دالبانى» الذى جاء من الإسكندرية بعد قيامه بأنشطة متعددة فيها، وفى أواخر الأربعينيات كان مازال هناك من آثاره فى ميدان الرمل مسرح الشانزليزيه .

وكان قد انتقل إلى القاهرة بعد أن خسر كل شىء هناك إلا الشرف كما يقول !

وفى القاهرة شملت مشروعاته إقامة مسرح «الأمباسادور» ثم «الكورسال» الذى كان يحتوى أكثر من ثمانمائة مقعد، اتخذت مع المقصورات شكلاً مائلاً لمسرح محمد على (سيد درويش) بالإسكندرية .

وقد شهد هذا المسرح من حفلات «ماسكانى» «أكثر مما شهدت أوبرا القاهرة حين كان يقود أوبراته وبرامجه من الموسيقى السيمفونية ! وكان هناك من قادة الأوركسترا «لاروتيللا» مؤلف أوبرا «فازما» التى قدمها فى أول عرض لها بدار الأوبرا .

ومن مشاهير الفنانين كانت هناك أيضاً عروض راقصة الباليه المشهورة : أنا باقلوفا، ومن الفرق المسرحية زاكونى وكوكلان وغيرهما كالغنانة : كاپسيس مرسيديس !



المؤلف إدمنى زاكونى

قائد الأوركسترا پاسكوالى لاروتيللا

(١) أصدرت ابنته الوحيدة «سعاد أبيض» كتابين عن والدها الراحل الكبير ، بعنوان :

* جورج أبيض : المسرح المصرى فى مائة عام- إصدار دار المعارف عام ١٩٧٠ .

* جورج أبيض : أيام لن يسدل عليها الستار- إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام ١٩٩١ .

(٢) يشغل المبنى الآن فى جزئه الرئيسى متجر كبير (عدس) .

Celle qui pesa si peu sur la terre...



Cette photo rare immortalise la grâce et l'expressivité d'Anna Pavlova qui fut la plus grande danseuse classique de notre temps et dont le souvenir est encore vivant chez les Alexandrins.

► مرسيدس كاپيسين



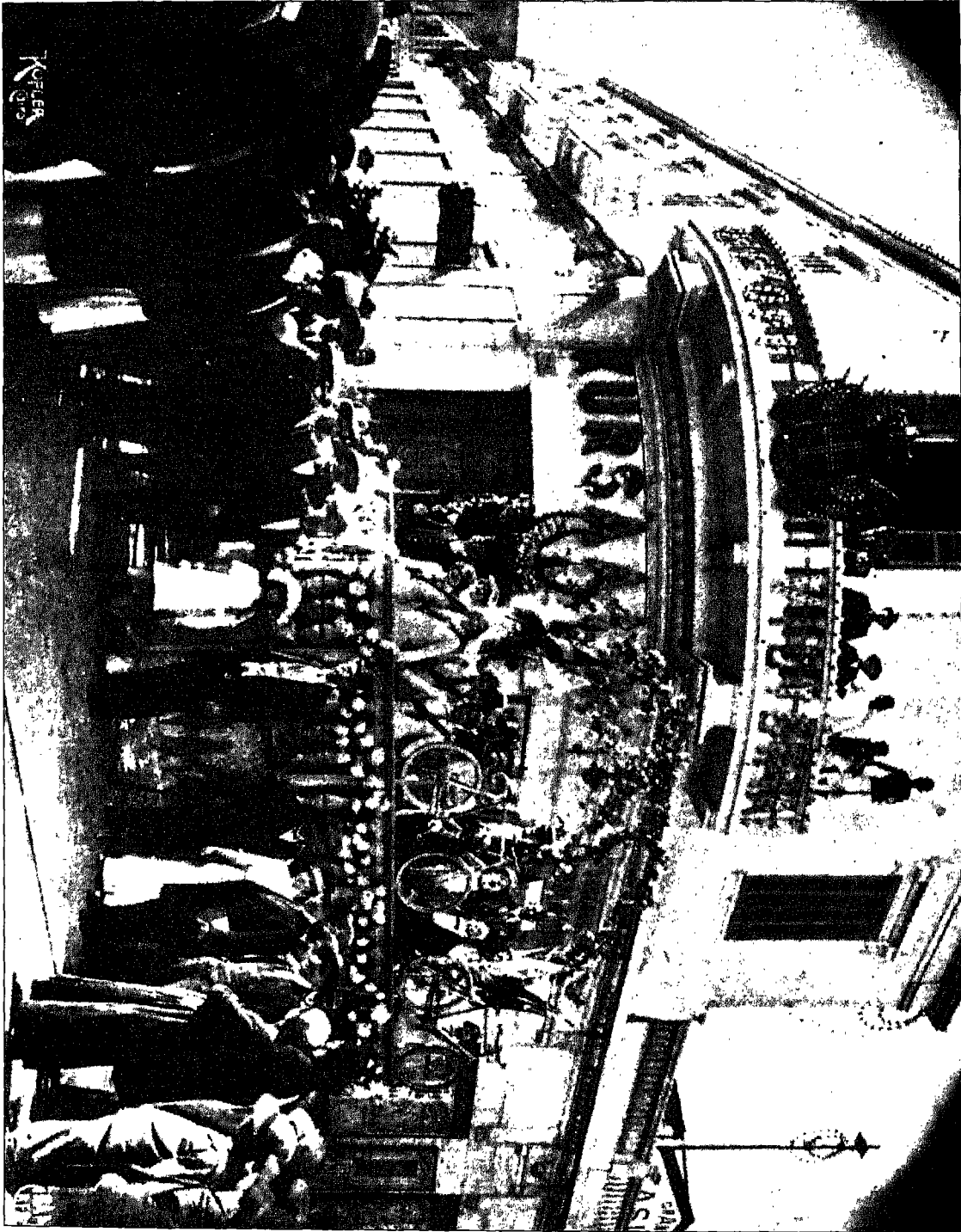
▼ زاكونى



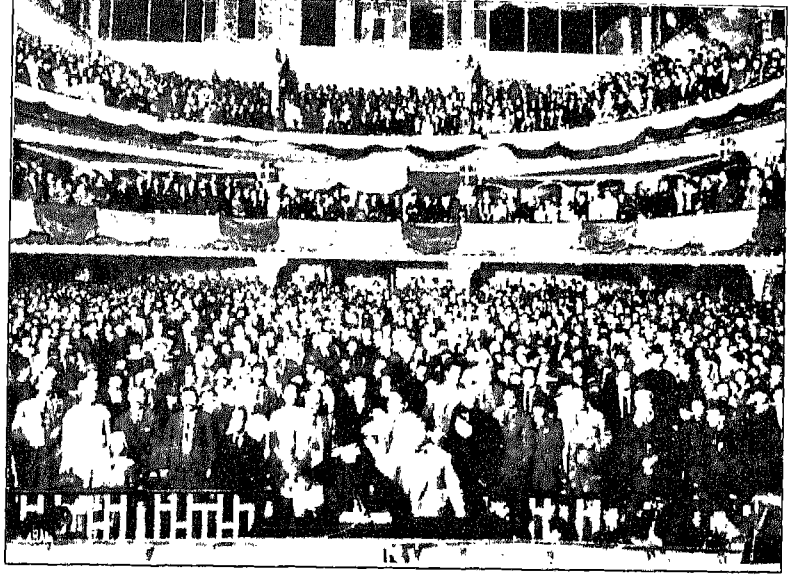
على خشبة المسرح
الراقصة بافلوفا ►



► واجهة مسرح الكورسال



مسرح الكورسال من الخارج



▶ الجمهور
بمسرح
الكورسال



◀ بافلوفا

جورج أبيض والأوبرات :

أ وفي موسم الربيع من عام ١٩١٣ شارك جورج أبيض في تجارب جديدة استحدثت فيها نقل الأوبرات العالمية إلى اللغة العربية، فقدم موسماً من عشرين حفلة تقريباً شملت عايدة والإفريقية .

آخر المواسم قبل الحرب : Saison Italo-Française (Wagner-R.Strauss: Salomé)

وكان موسم الخريف من عام ١٩١٣ هو آخر مواسم الأوبرا قبل الحرب العالمية الأولى ، قدمت فيه فرقة «باروش» ستين حفلة من الأعمال الإيطالية والفرنسية ، ومن روائع فاجنر تريستان وايز ولده وتانهويزر وسالومي لريتشارد شتراوس . وامتد الموسم حتى ربيع العام التالي ١٩١٤ ، وتحلل الموسم حفل لفرقة كورال برلين (١٩١٤ / ٣ / ٤) . وبعد انتهاء الموسم تبادلت الحفلات فرقتا جورج أبيض وعكاشة !

المرحلة الرابعة (١٩١٤ - ١٩١٩)

وتوقف وفود فرق الأوبرا من أوروبا طوال فترة الحرب العالمية الأولى، واقتصر نشاط الدار على الجهود المحلية من مسرحيات وحفلات للجمعيات والهيئات والنوادي، وفرق الترفيه عن المحاربين كفرقة «عاداه ريف» للمسرحيات الغنائية-وكذا فرق الهواة للأجانب المقيمين، وكان بعضها مستقراً منتظماً في تقديم الأوبريتات الإنجليزية كجمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى ..

جورج أبيض وسلامة حجازي :

وفي خريف عام ١٩١٤ قدمت حفلات جورج أبيض مع سلامة حجازي وفيها مسرحية صلاح الدين، وأوبرا «الإفريقية» لمايربيرر! واستأنفت عروضها في العام التالي ..

وقد اقتصر موسم الخريف من عام ١٩١٥ على حفلات الجمعيات والهيئات وكانت تحييها أحياناً، كما قلنا، فرقة «جورج أبيض وسلامة حجازي» .. وكذا فرق الهواة والتي قدمت إحداها أوبرا :فتاة الكتيبة^(١) واستمرت هذه الحفلات حتى موسم الربيع من عام ١٩١٦ الذي شاركت في بعض حفلاته فرقة عكاشة !

حفلة الجمعية الخيرية

«كاريتاس» ١٩١٦

لقطات من جسو الأوبرا إبان
الحرب العالمية الأولى



صورة ريفية من شبرا البلد (في بطاقة البرنامج)

صفحات في برنامج الحفل (تابع)



فتاة (بريشة) A. Casonato



بامبا (بريشة) M.B.



HANNO PRESTATO IL LORO GENTILE CONCORSO:

Per l'organizzazione: Contessa Ipponie Semmi, Signore

Edith Cohen, Linda Gallico, Rita Sciarino, Camela Tomm, Conte Semmi R. Console d'Italia, Bar. Morano, Ing. Patricolo, Adv. Cav. Rossotti, Signori P. Paris, N. Jacovelli, L. Deo, C. Cases, G. Coronel.

Per la direzione artistica: Prof. F. Perilla, Co.

Ing. Patricolo, Adv. Romano, Sig. Mansour Ganem.

Per la decorazione: Sig. Enrico Diotri.

Per l'orchestra: M. E. Bonomi, Sig. M. Pilegatti.

Per il canto: Signore Paola Bardone, Mary Parvis, Cav. E. Ventura, Sig. N. C. Papantola.

Per i quadri: Prof. F. Perilla, Contessa Ipponie Semmi, Signe

Edith Callani, Adelo Gammes, Camelia Tomm, Signorine Andriana Dialobos, Germana Dialobos, Marcella Binsenstein, Vittoria Binsenstein, Ipponie Carli, Mary Carli, Gilberta De Lancker, Elisabetta Garozzo, Rita Garozzo, Elena Giordano, Gemma Hassan, Dora Hess, Rebecca Korman, Esther Liberman, Lidia Liberman, Tanya Marchellini, Johanda Monasco, Margherita Monasco, Elena Parvis, Ida Rosenborg, Nadja Sanguinelli, Lina Tomm; Signori Potti, Guido Gotti Bizzarini, Nicola Colucci, Alfredo D'Elia, Marcello Tomm.

Per il balletto: Signore Iris Callani, Edith Cohen, Nelly

Altes, Signorine Edna e Lidia Chabona, Ipponie Carli, Angiella e Maria Tramonopento, Evelina e Marcello Sakakini, Henriette Tolodano, Signori Max Bichon, Jull's.

Per le scene napoletane: Cav. Surra - Carmecio

M. U. Valentino.

Soldati: Signorine Maria Anthe, F. Luri-Mazzolui, Bettina Pal-

luchino, A. Canori, M. Gasimiri.

Soldati: Sig. Paris Gaschelluo, tenore Sig. Cancellario, baritone, M

Gorist, popolo.

Estudiantina Italiana: sotto la presidenza dei Signori E. Tonelli e

M. U. A. Ruzler.

Per l'albo ricordo: Prof. Amelia Casonato, Signorina M.

P., Prof. F. Perilla, Sig. E. Fiorillo.

Sig. E. Rossi, ex alunni delle scuole italiane.



SVOLGIMENTO
DEL PROGRAMMA

PARTE PRIMA

- I. FORONI . Ouverture in Do Minore Orchestra
- II. VERDI . . Don Carlos . . Aria Filippo . . Sig. N. C. Papantola
- III. CILEA . . Adriana Lecocqueur { Romanza Atto I } Signora
{ Romanza Atto II } Mary Parvis
- IV. A. LONGO. Quintetto per Pianoforte e Archi
Prof. VALENTINO, ISAIA, GACCASIO, RAGNETTA e ROMEO
- V. QUADRO . La Primavera (vedi pag. 8)

PARTE SECONDA

- VI. E. ISAIA Minuetto Moderno . . . Orchestra
- VII. QUADRO Trento e Trieste! . . . (vedi pag. 9)
- VIII. PUCCINI Madame Butterfly -- Duetto Atto I
Signora Mary Parvis -- Cav. E. Ventura
- IX. QUADRO Il Fregio delle Muse . . (vedi pag. 9)
- X. PUCCINI Manon Lescaut . . . Duetto Atto II
Signora G. Bardone -- Cav. E. Ventura
- XI. PIEDIGROTTA Scene Napoletane . . . (vedi pag. 11)
Canzonette e arie con mandolini e chitarra

PARTE TERZA

- XII. PUCCINI Manon Lescaut Intermezzo
- XIII. id. id. Atto Quarto
Signora G. Bardone -- Cav. E. Ventura
- XIV. QUADRO Ultima Visione (vedi pag. 8)
- XV. MASSENET Thais Meditazione per Violino
- XVI. CATALANI Loreley Danza delle Ondine (v. pag. 8)
- XVII. QUADRO La Vittoria della Civiltà . . (vedi pag. 7)
Maestri Direttori d'Orchestra: E. BONOMI -- U. VALENTINO

وكان موسم الخريف امتداداً لنفس الوضع ، مع إضافة العنصر العسكري في مجال حفلات الترفيه عن قوات الاحتلال الإنجليزي ، وأضافت فرقة جورج أبيض إلى أعمالها: مكبث ، الملك يلهو ، الماريونت ، مدام سان چين ، بينما قدمت فرقة سلامة حجازي آخر مواسمها حيث كانت وفاته في ٤/١٠/١٩١٧ ، وشمل الموسم من أعماله : غرائب الأسرار ، شيخ العائلات ، اليتيمتان ، وقدمت فرقة أولاد عكاشة بعض حفلاتها ، وأقام نادى سپورتنج الجزيرة أكثر من حفلة .

المسرح الغنائى العربى :

وفى موسم الخريف ، نجد من الفرق الجديدة عبد الرحمن فوزى وعبد الرحمن رشدى ، ومسرحيات غنائية منها : «توسكا» و«حلاق إشبيلية» كما نقرأ عن فرقة «المنيرة» تقدم أوبرا «كارمن» ولا يتضح إن كانت الفرقة مصرية لمنيرة المهدي أم فرنسية تنتمى للمعهد الفرنسى بالمنيرة !

وبوجه عام يمكن القول أن هذه الفترة شهدت أكثر من غيرها أولى تجارب المسرح الغنائى المصرى ، ومهدت الطريق إلى قمة ظهرت فى سماء الإسكندرية ، عندما استحدث الفنان الشاب سيد درويش روائعه من الأوبريت والتي انتقل بها خلال ربع قرن من عالم الطرب إلى عالم المسرح الغنائى .

وماعدا ذلك فقد استمرت حفلات الجمعيات والهيئات المصرية والأجنبية : الجمعية الخيرية الإسلامية والمواساة وفيلودراماتيكا الإيطالية ، مع بعض الأوبرات لما سنيه قدمتها فرق الهواة الأجنب .

نوفيللى : Théâtre Italien (Novelli)

وكانت فرقة نوفيللى المسرحية الإيطالية من الفرق الوافدة التى اعتادت تقديم مواسمها بدار الأوبرا ، ولكن الحفلات لم تكن منتظمة فى موسم محدد المعالم ، بل كانت متناثرة وكأنها مجرد تجارب واختبارات للجو العام فى أذيان الحرب العالمية ! وقدم هذا الفنان موسمه بعد ذلك فى أول عام ١٩١٩ فى سياق حفلات مماثلة لفرق أخرى كتلك التى شارك فى تنظيمها الإيطالى المقيم بمصر «دالبانى» صاحب مسرح الكورسال مع الإنجليزى «موريس باندمان» الذى سبق له تقديم بعض المواسم بالدار ، وذلك مع استمرار حفلات الفرق المحلية بالدار مثل جورج أبيض فى مسرحياته وعبد الرحمن رشدى فى حلاق إشبيلية وكذا فرقة عكاشة .



الرحلة الخامسة (١٩١٩ - ١٩٢٠)

Saison Lyrique Italienne... opéra, opérette,
ballet, concerts, recital (Serrato) - 1919
Catalani: Loreley-Mascagni: Isabo-Ponchielli:
Gioconda-Puccini: Fanciulla del West]

وبانتهاء سنوات الحرب وتوابعها، بدأت بدار الأوبرا سلسلة من القمم في مواسم سنوية طويلة بدأ أولها في منتصف شهر ديسمبر عام ١٩١٩، وقدمت فيه فرقة «دلفينولنياني» روائع الأوبرات والأوبريت والباليه في ثمانين حفلة وثلاث حفلات سيمفونية وحفلات لعازف الفيولينة «سيراتو»، الذي سبق له تقديم حفلاته بالدار في عام ١٩٠٥.

ومن الأعمال الجديدة في الموسم أوبرات: لوريلاي لكتلاني، وإيزابولماسكاني، وچوكوندا لپونكيلى، وفتاة الغرب لبوتشيني، والتي كانت قد قدمت بإيطاليا للمرة الأولى في عام ١٩١٠! وبعد انتهاء الموسم جاءت سلسلة حفلات الجمعيات والنوادي ومنها نادى اليهود الأشكناز المسرحى والمواساة وسيبورتنج الجزيرة والنادى الأهلى، والمكفوفين بالزيتون.

TEATRO SULTANALE
DELL'OPERA
Impresario DELFINO LEONANI
5^a Rappresentazione d'Abbonamento
LUNEDÌ 22 DICEMBRE 1919 ore 8.45 precise
TOSCA
Musica di GIACOMO PUCCINI
PERSONAGGI
FLORA TOSCA
COSTUME
MARIO
LEONANI
L'ABBONAMENTO
PREZZI

KURSAAL CAIRO.
A. BANDMAN.
FRIDAY, DECEMBER 21st, 1917.
GRAND FASHIONABLE NIGHT
UNDER THE DISTINGUISHED PATRONAGE
The High Commissioner and Lady Wingate.
MAURICE E. BANDMAN
in conjunction with
WOLSELEY CHARLES
PRESENTS
THE SCAMPS.

PART I.	PART II.
1 Opening Chorus <i>Wolseley Charles</i> THE SCAMPS.	11 Ensemble <i>Shadowland</i> THE SCAMPS.
2 Song and Chorus <i>Molly Mc Carthy</i> WAL. E. KIRBY.	12 Ballad Where my Caravan has rested <i>Lady</i> BERNARD ANSELL.
3 Ensemble <i>The Knuts</i> <i>Wolseley Charles</i> THE SCAMPS.	13 Duet & Dance <i>The Druids Prayer</i> <i>for Kirby</i> EMILY VIDÉAU & WAL. E. KIRBY.
4 STYLISH HILL. <i>Comedienne</i>	14 Humorous Scene <i>Love and a Waiter</i> <i>Sutton</i> ALICE MAY, H. ANSELL & R. HANSFORD.
5 Ensemble <i>Tango Twisters</i> <i>Wolseley Charles</i> THE SCAMPS.	15 Ballad <i>The Long Long Trail</i> ISABEL GIUDICI.
6 Duet & Dance <i>By Hook</i> ALICE MAY & CLAYTON MORRIS.	16 <i>Wolseley Charles and a Piano</i> .
7 Ballad <i>Waltz Song</i> <i>Ed German</i> DORA DOLARI.	17 Finale <i>Song Writing</i> <i>Wolseley Charles</i> DO. S. H. & CLAYTON.
8 REVEN HANSFORD <i>Comedian</i> .	
9 EMILY VIDÉAU <i>Musologue</i> .	
10 Ensemble <i>Dark Town</i> <i>Milner</i> THE SCAMPS.	

House Manager: H. D. GIBSON. Chief of Stage: H. GIBSON.

طلعت باشا حرب :

وفى اليوم الأول من شهر مايو عام ١٩٢٠ شهدت دار الأوبرا حدثاً يهم مصر كلها، وهو انعقاد مؤتمر خاص عن إنشاء بنك مصر، والذي أضاف به طلعت حرب إلى إنجازاته الاقتصادية العملاقة في البلاد إقامة مسرح الأزيكية ثم ستوديو مصر، إيماناً منه بدور الفن في صنع البشر.

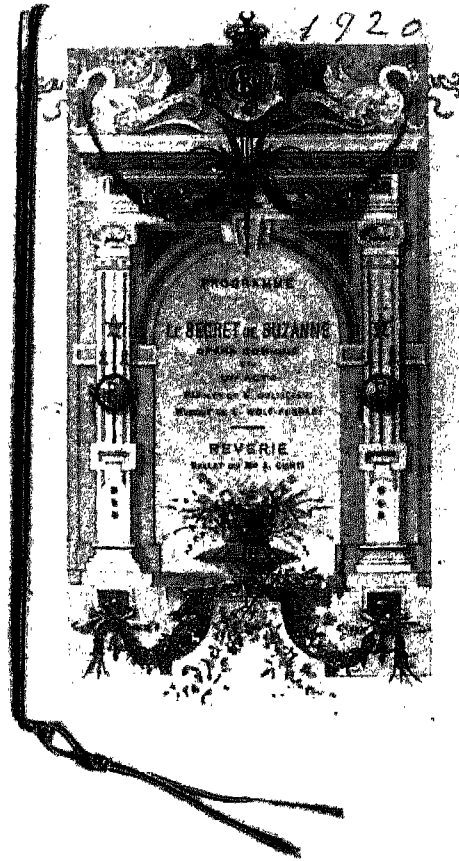
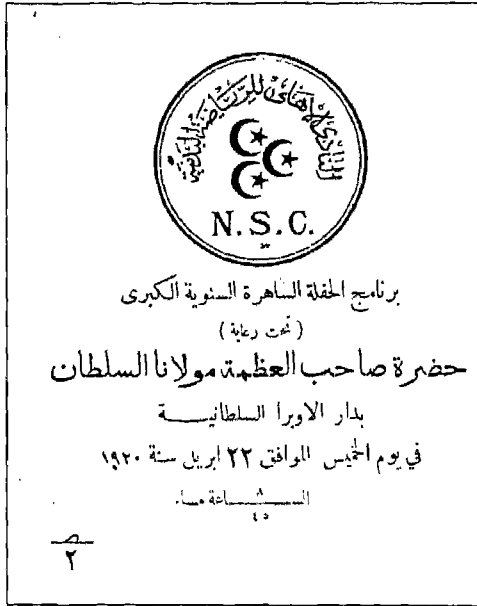
أكبر المواسم :

Grande Saison Lyrique (95 spectacles: opéras italiens, français & allemands-nov. Francesca da Rimini) 1920

وفي شهر ديسمبر عام ١٩٢٠، بدأت عروض الأوبرا الإيطالية والفرنسية والألمانية في خمس وتسعين حفلة، مما يعتبر رقماً قياسياً منذ افتتاح الدار في عام ١٨٦٩- ومن الجديد في الموسم كان: فرانسيسكا داريميني للمؤلف زاندوناي؛ وامتد الموسم حتى ٢٢ مارس عام ١٩٢١.

وبعد انتهاء الموسم قدمت كالعادة بعض حفلات الجمعيات والهيئات وشملت حفلا لإحياء ذكرى «دانتى» وتحدث فيه عضو مجلس الشيوخ الإيطالي «ماتسوني» نظرا لأهمية أديب إيطاليا الكبير صاحب «الكوميديا الإلهية» وأحد الثلاثة الكبار في تاريخ الأدب بإيطاليا . .

وفي هذه الفترة بدأت حفلات نادى الموسيقى الشرقية .



معطف (كيمونو) الميكادو

موسم أوبرا: II^e Grande Saison Lyrique 1921 (Massenet: Hérodiade)

وعلى غرار الموسم السابق ، بدأ في الخامس من ديسمبر عام ١٩٢١ موسم طويل للأوبرات الإيطالية والفرنسية والألمانية والأوبريت (قصص هوفمان) - وذلك في أكثر من تسعين حفلة بدأت بأوبرا ماسنيه «هيروديا» .

أوبريت الميكادو : Sullivan & Gilbert : The Mikado, opérette

وبعد انتهاء الموسم قدمت جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى الإنجليزية المحلية خمس حفلات لأوبريت «الميكادو» لساليقان ، ثم قدمت الجمعيات بعض الحفلات ومنها نادى الموسيقى الشرقية . .

موسم كبير للأوبرا : III^e Grande Saison Lyrique (90 spectacles d'opéras italiens, français & allemands-nov: Boito: Mefistofele)

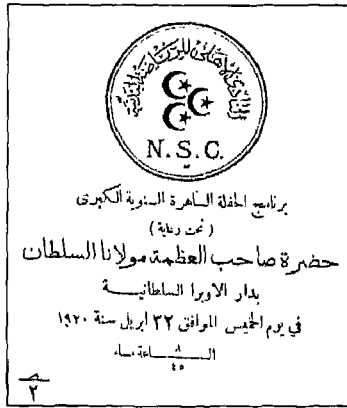
وجاءت فرقة الإيطالي : كوارانتا لإحياء الموسم التالي في ديسمبر عام ١٩٢٢ وفي تسعين حفلة تقريباً ، شملت أيضاً الروائع الإيطالية والفرنسية والألمانية ، وكانت أوبرا الافتتاح في الموسم هي «مفستوفيلي» .

أوبريت بحارة الجندول : Sullivan & Gilbert: The Gondoliers Opérette

وبعد انتهاء الموسم ، قدمت جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى الإنجليزية أوبريت «بحارة الجندول» ! ومن الواضح أنها كانت أنشط وأكثر جدية في إنتاجها المتتابع من أى جمعية أخرى .

الجمعية الجغرافية :

وقبل أن يبدأ الموسم الجديد (١٩٢٣) ، نظمت الجمعية الجغرافية الملكية محاضرة لأحمد بك حسنين ، وربما كان موضوعها اكتشافاته في الصحراء الغربية ، وقد عرف هذا المكتشف كلاعب للشيش ، ويرجع الفضل إليه في بدء اشتراك مصر في الأولمبياد منذ عام ١٩٢٤ .



أوبرا وكوميدي فرانسيز : Saison Itatienne & Comédie Française (B. Conigliano)

تولى الإيطالي السكندري «بيتينو كونيليانو» وريث مسرح الهمبرا عن والده «سيمون» صاحب تجربة المسارح الأولى بالشعر ، تنظيم موسم طويل بالدار استهله بثلاثين حفلة من الكوميدي فرانسيز بدأت في شهر نوفمبر في عام ١٩٢٣ ، وأعقبته سبعون حفلة أوبرا ! ويمكن اعتبار هذا الموسم من أبرز المواسم في تاريخ دار الأوبرا !

جورج أبيض والمسرحيات العربية :

وبدأ موسم الخريف (١٩٢٤) بحفلات فرقة جورج أبيض في أطول مواسمه بدار الأوبرا منذ اعتلى خشبة المسرح فيها ، فقدم ثلاثين حفلة تقريباً تكاد تخلو من التراث الأوروبي وتقوم في معظمها على مسرحيات عربية .



REPERTOIRE:

Meistersinger, Mefistofele, Werther, Manon, Manon Lescaut, Rigoletto, Aida, Traviata, Falstaff, Ballo in Maschera, Nabuco, Amico Fritz, Cavalleria Rusticana, William Tell, Barbiere di Siviglia, Fedora, Fra Diavolo, Tosca, M.Butter fly, Pagliacci, Adriana Lecovreur, Sonnambula, Carmen, La Favorita.

ومن الأوبرات المعادة في القرن العشرين : Meyerbeer: L' Africana, Ugonotli :

Giulietta e Romeo (Zandonai) - Zaza (Leoncavallo) - La Rondine (Puccini) - Compagnacci (P.Ricchetelli)

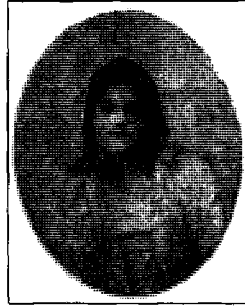
BALLETS:

Tutankhamen (Joseph Klein) - Cupido a Schoenbrunn (Klein su motivi di Mozart, Beethoven, Schubert, Lanner...) - Vita Viennese (Irene Sironi su motivi di Strauss, Weber, Lanner...) - Catalana (Hellmesberger - Festa Al Toredó (Danze Spagnole) - Paesaggio Slavo (baccanale - Divertimenti Danzanti) - 1 a Ballerina: B. Gallizia.

Chefs d'Orchestre: Commendatore Giulio Falconi (sostituiti: Benvenuti et Cicchetti) .



Aurora Buadès
أورورا بواديس (اميريس)



Bianca Scacciati
بيانكا سكاتشاتي (عابدة)



José Palet
جوزيه پاليه (راداميس)



Luigi Ferrone
لويجي فيروني (كبير الكهنة)



Gaetano Viviani
جايتانو فينياني (أموناصرو)



Abele Carnevali
ملك مصر

موسم إيطالي للأوبرا وكوميدي فرانسيز:

Opéra & Comédie Française (.. Noces de Figaro)

في ٢٤ من نوفمبر عاد الإيطالي السكندري «كونيليانو» لتنظيم موسم طويل أيضاً بدأ بثلاثين حفلة من روائع الكوميدي فرانسيز، ثم حفلات الأوبرا في أكثر من سبعين حفلة مع أشهر الفنانين وبدأت بثلاثة عروض لأوبرا «زواج فيجارو» لموزار، ثم عادت عروض الكوميدي فرانسيز لمدة شهر تقريباً مما حقق للموسم رقماً قياسياً في تاريخ الدار!

Rappresentazioni d'Opera Italiana
Programma
AIDA
 Opera in 4 Atti di A. Ghislanzoni Musiche di G. VERDI
 PRIMO TENORE
 SECONDO TENORE
 BASSO
 SOTTOPRIMO
 SOTTOVOCE
 SOCCO
 DANZE A
 LOGHE
 Maestro Direttore-Concerti
 Principanti e Harmonier
 Parrucchiere della Ditta
 Comm. GIULIO FALCONI
 Reg. Ditta F. BOBBA
 MASSIMO FUSCO

مسرح محمد على :

وإلى هذه الفترة يرجع افتتاح مسرح محمد على بالإسكندرية (سيد درويش) وفي نفس الموقع الذي كان يشغله مسرح زيزينيا ، ولكن على مساحة أصغر بعد أن احتلت العمارات السكنية المساحة بينه وبين الطريق الرئيسي . . وقد مارس منذ إقامته رسالة سابقه زيزينيا (١) .

موسم أوبرا وكوميدي فرانسيز :

Saison Italienne & Comédie Française

وعلى غرار الموسم السابق في خريف عام ١٩٢٤ ، فقد تولي الكومنداتور «كوارانتا» الإيطالي تنظيم موسم طويل أيضاً في خريف عام ١٩٢٥ بدأه بعشرين حفلة من مسرحيات الكوميدي فرانسيز تديرها «مدموازيل سيمون» ثم قدمت الأوبرات في أكثر من سبعين حفلة منها ثمانية عروض لأوبرا «بترفلاي» .

ماسكاني : Mascagni :

وجاء المؤلف الكبير «بيetro ماسكاني» إلى دار الأوبرا في شهر يناير عام ١٩٢٦ وقاد حفلاً سيمفونياً خلال الموسم .

Théâtre ROYAL DE L'OPERA
 Dimanche 18 Janvier 1925
 A 8 h. 30 préc.
GRANDE
SOIRÉE DE GALA
 Sous le Haut Patronage
 de Madame HENRI GAILLARD
 Au Profit des Œuvres
 de l'Association Internationale
 de Protection de la JEUNE FILLE
 et de l'Ouvrière de Charité



(١) شهدنا في أواخر الأربعينيات فرقة أوبريت إيطالية في مسرحية «شنشيل» . . وكان المسرح يعمل أيضاً كدار للسنيما ، وفي أوائل الستينيات كنا ننقل إليه بعض عروض موسم الأوبرا المقدم بأوبرا القاهرة ! وفي فترة لاحقة ألغيت فيه حفرة الأوركسترا حتى يستريح السكندريون الجدد من ضوضاء الغناء الأوبرالي ، ويبدو أن الأمور عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه ، انتظارك لمستقبل أفضل .



موسم أوبرا وكوميدى فرانسيز:

Saison Italienne & Comédie Française (M^{11e} Simone)

(Puccini: Turandot)

وعاد الإيطالي «كوارانتا» لتنظيم الموسم التالى فى خريف عام ١٩٢٦ ، حيث استهل الموسم بحفلات الكوميدى فرانسيز مع م. سيمون ، ثم بدأت حفلات الأوبرا فى الثالث من يناير وحتى العشرين من مارس عام ١٩٢٧ ، فى أربع وسبعين حفلة منها سبعة لأوبرا «تورانندو» آخر أوبرات بوتشيني ، التى مات قبل أن يكملها وتولى «ألفانو» مهمة استكمالها .

الذكرى المئوية لبيتهوفن :

وفى الثالث عشر من شهر مارس فى عام ١٩٢٧ أقيم خلال الموسم حفل بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة بيتهوفن .

جاك تيبو : Jacques Thibaut

وفى مجموعة من حفلات الجمعيات والهيئات بعد انتهاء موسم الأوبرا قدم عازف الشبولينة «جاك تيبو» حفلى ريسيتال . وتعرف الآن باسم هذا العازف فى فرنسا مع أستاذة البيانو «مارجريت لوبج» إحدى المسابقات الدولية الكبيرة لعزف البيانو والشبولينة .

أوبريت يولانت : Opérette: Iolante (Sullivan)

وأضافت هذا الموسم «فرقة القاهرة لهواة المسرح والموسيقى» إلى رصيدها من «الأوبريت» عملا جديدا هو «يولانت» لساليقان التى ترجع إلى عام ١٨٨٣ فى عرضها الأول بلندن .

مسرح إنجليزى : English Drama (R. Atkins)

وفى بداية موسم الخريف (١٩٢٧) قدمت فرقة «لندن لروبرت أكتنز» موسماً شمل من الروائع لشكسبير : هاملت ، الليلة الثانية عشرة ، تاجر البندقية ، عطيل ، ترويض النمرة . وتخللت الحفلات محاضرة ثقافية لصاحب الفرقة .

موسم أوبرا وكوميدى فرانسيز:

Opéra & Comédie Française (Wagner: Tristan - Debussy: Pelléas et Mélisande)

وفى أعقاب حفلات المسرح الإنجليزى بدأ الموسم الجديد الذى قام بتنظيمه الكونت جويدوفيسكونتى دى مودرونى «مبتدئا بحفلات الكوميدى فرانسيز ، وبعدها عروض الأوبرا فى سبعين حفلة تقريبا وفيها مع الأوبرات الإيطالية : تريستان لفاجر ، وپلياس وميليزاند لديوسى ، ومن الحفلات خلال الموسم ما كان لمناسبة افتتاح أحد معاهد الكونسير فتوار بالقاهرة ، وكذا حفل افتتاح مؤتمر الإحصاء ، وعرض خاص لأوبرا عايدة بمناسبة زيارة ملك أفغانستان .

ألفريد كورتو : Alfred Cortot

وقدم عازف البيانو الكبير «كورتو» حفل (ريستال) فى ٥ من فبراير فى عام ١٩٢٨ ولعله كان فى تلك الفترة أشهر الإعلام فى عالم البيانو ، كحامل لتقاليد القرن التاسع عشر العظيمة ومؤسس لمدرسة الموسيقى الشهيرة فى باريس «إيكول نورمال» والتي استقبلت فى الثلاثينيات من القرن العشرين أولى بعثاتنا المصرية فى عزف الوترية ، وكانت تسجيلاته لموسيقى شوبان من أهم ما كنا نعزبه عند الاستماع إلى «الجراموفون»

مسرح انجليزى : Robert Atkins

وفى موسم الخريف عادت فرقة «لندن لروبرت أتكنز» فى موسم من ثلاثين حفلة تقريبا قدمت فيها من روائع شكسبير سبع مسرحيات .
وفى ١٠ من نوفمبر أقيم حفل تأبين لعبد الخالق ثروت باشا .

موسم أوبرا وكوميدي فرانسيز : Saison Italiene & Comédie Française (.. Wagner: Lohengrin)

تولى الإيطالى المقيم بالقاهرة «دالبانى» صاحب مسرح الكورسال تنظيم موسم الخريف لعام ١٩٢٨ بالدار فى ثلاثين حفلة من المسرحيات للكوميدي فرانسيز ، جاءت بعدها عروض الأوبرا فى سبعين حفلة تقريبا بدأت فى مستهل العام الجديد (١٩٢٩) وكانت أوبرا الافتتاح هى «لوهنجرين» لفاجنرا ومن الملاحظ فى هذا الموسم تقديم بعض العروض لأوبرا «تاييس» لمانيه بأسعار مخفضة مما يشير إلى إقبال جماهيرى لشريحة جديدة فى مجتمع الأوبرا !

أوبرا فازما : Fasma (La Rotella)

وقدمت فى موسم الأوبرا لأول مرة أوبرا «فازما» بقيادة مؤلفها «لاروتيللا» فى الثانى عشر من مارس وكان من أشهر قادة الأوركسترا فى مسرح الكورسال .

إيتوربى وهوبرمان : Iturbi & Huberman

ومن الحفلات خلال موسم الأوبرا (١٩٢٩) حفلان ريسيتال : بيانو ، لچوزيه إيتوربى ، وآخر للفيولينة لهوبرمان! وقد أتبع لنا بعد ربع قرن الاستماع إلى «إيتوربى» بالقاهرة فى حفل اللجنة الموسيقية العليا بمناسبة اتفاقية الجلاء مع الإنجليز فى عام ١٩٥٤ (بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة).

إميل فون زاور وفريدمان : E. Von Sauer & Friedman

وبعد انتهاء الموسم قدمت من حفلات العزف المنفرد (ريستال) حفلتا «إميل فون زاور» و«فريدمان» من مشاهير العصر .

يوسف وهبى :

وفى مستهل موسم الخريف (١٩٢٩) كانت بداية يوسف وهبى مع دار الأوبرا حيث قدم خمس حفلات من مسرحية «إيثان الرهيب» .



فاطمة رشدي :

وجاءت فاطمة رشدي بعد يوسف وهبي في مسرحيتي : كليوباترا وهاملت ، ويبدو أنهما مع مرور السنوات لم تكمل المشوار كما بدأت ، وشهدناها في وقت لاحق تنضم لمسرح النوعات لشقيقتها : رتيبة وأنصاف رشدي .

موسم أوبرا وكوميدي فرانسيز : (Saison Italienne & Comédie Française .. Puccini: Manon Lescaut)

وفي ٢ ديسمبر (١٩٢٩) قام دالباني بتنظيم موسم طويل من تسعين حفلة على غرار موسمه السابق ، واستهله بحفلات الكوميدي فرانسيز (تحت شعار الفرقة الرسمية) والأوبريت ومن بعدها عروض الأوبرا مبتدئة بمانون ليسكو لهوتشيني .

ياشا يشيهودا : Yaśha Příklad

وتخلل الموسم حفل ريسيتال للعازف التشيكي «ياشا يشيهودا»

وبعد انتهاء الموسم قدمت بعض حفلات الهيئات والجمعيات وحفل موسيقى لجمعية أصدقاء الموسيقى ، كما أحيت فرقة عكاشة حفل النادي الأهلي! وأقيم حفل موسيقى بقيادة «كانتوني» الذي تولى إدارة الأوبرا عام ١٩٣٢ .

المرحلة السادسة (١٩٣٠ - ١٩٣٩)



موسم أوبرا وأوبريت فرنسية : Saison Italienne: Opéra & Opérette Française

قام «فيروني» بتنظيم موسم آخر العام (١٩٣٠) واستهله بعروض فرنسية للأوبريت وتخللها حفل ريسيتال بيانو للعازف «الفريد كورتو» في زيارته الثانية لمصر ، ثم بدأت عروض الأوبرا في أكثر من ستين حفلة كانت أولها «فاوست» وتخللها حفل ريسيتال للعازف «إميل فون زاور» في زيارته الثانية أيضاً لمصر .

ومن الملاحظ في الموسم تقديم عروض لأوبرا «ريجوليتو» بأسعار مخفضة !

ومن الفرق المحلية في نهاية الموسم كانت حفلات فيكتوريا موسى وأولاد عكاشة .

وفي افتتاح موسم الخريف عام ١٩٣١ قدمت «فاطمة رشدي» حفل الجمعية الخيرية الإسلامية أعقبه حفل في ذكرى سلامة حجازي! وهذا ويمكن القول بأن تغييراً ما في الجو العام بالدار بدأت تظهر آثاره

بوضوح على حجم الموسم التقليدي، الذي كانت تقدمه كل عام، فالنمو الكبير في الإنتاج المسرحي المحلي كان يقابله تقلص ملموس في الموسم الإيطالي للأوبرا وينخفض بعدد العروض فيه إلى النصف تقريباً. ونشأ ل في نفس الوقت إن كان هذا التقلص يرجع إلى الجهة المصدرة للموسم وهي إيطاليا، حيث بدأ النفوذ الفاشي بقيادة موسوليني طريقه إلى السلطة، وهو لا يتعاطف بالطبع مع النظم الملكية، وانتهى الأمر فعلاً في أثناء الحرب إلى المواجهات الحادة بينهما، دون نصر حاسم لأحد الطرفين، وفي النهاية قتل موسوليني. وكما رحل الحديوي إسماعيل من قبل وعاش في إيطاليا، فقد تبادل معه الرحلة ملك إيطاليا فيتوريو إيمانويل، الذي جاء إلى مصر حيث عاش ومات ودفن بالإسكندرية في عام ١٩٤٧.



الفنانة نادرة

دار الأوبرا الملكية

يوم السبت ٢٣ مارس سنة ١٩٢٩

بروجرام

الادوار والقصائد التي ستلقها

بن جليل

على تحتها المؤلف من اكبر رجال الفن

في الحفلة الخيرية السنوية

جمعية المساعي الخيرية المارونية

بوستر وبرنامج الحفل الخيري السنوي لجمعية
المساعي الخيرية المارونية

أوركسترا الإسكندرية السيمفونى :

وفى تلك الفترة من عام ١٩٣١ كانت الإسكندرية فى حركة دائبة على مختلف مستويات المجتمع . . فبالإضافة إلى مواسم الهمبرا ومحمد على ، وبعد اختفاء المايسترو بونومى من حفلات كازينو سان ستيفانو فى ظروف مأساوية^(١) قامت جماعة من الفنانين بإنشاء أوركسترا الإسكندرية السيمفونى بقيادة التشيكي «هيتيل» وتقديم حفلاته التى شملت أروع البرامج، وفيها من المؤلفات ما كان من وحي الأجواء المصرية مثل رابسودية «بيرجرين» الذى عرف باسمه معهد للموسيقى له شهرته بالقاهرة !

موسم غنائى إيطالى وكوميدي فرانسيز: (1931 - 1932) Saison Lyrique Italienne & Comédie Française
(. Verdi: Forza del Destino)

تولى تنظيم الموسم ماريوبيلوجاتى M. Pilogati فى عشرين حفلة للكوميدي فرانسيز، ثم سبع وثلاثين حفلة أوبرا، امتدت حتى أول شهر مارس عام ١٩٣٢، ومن الجديد فيه كانت أوبرا فيردى «قوة القدر» فى حفلتين فى ختام الموسم وبينهما عرض لأوبرا ريجوليتو قدمته الجمعية السورية الكاثوليكية .

REPERTOIRE: Aida, Manon, Linda Di Chamounix, Turandot, Gioconda, L'Elixir D'Amore, Butterfly, Lohengrin, Trovatore, Barbier De Seville, Tosca, William Tell, Samson & Dalila, Crispino, Ballo in Maschera, Méfistofele, Matrimonio Segerto.

BALLET: M. Reuchssel: Mirtho -
Les Folies De Colombine.

Chef d'Orchestre: Gius.

Antonicelli (2e chef: Mo. Ottavio, F.Mogliotti) - Coro: B. Erminero.
Cantanti: Jacobo, F.Tafuro, M.C.Iréne A.Bagnariol, F.Somigli, W.Bardone, A. Csavacchi, O.Arборе, A. Da Monte, Gius. Manacchini, C. Girolami, M.Gubiani.

E. Nava, R. Morisani, E. Safir, A. Solei, A. Bordonali.

Ballet: Nikolska - Camara, E. Bernini, L. Germani

Comédie: G. Morlay, A. Clariond, Délia-Coll, A. Terroy, R. Hédouin, J.Serviér, H.Harment, A. Reyval, M. Yrem, M. Faure.



مايسترو جوزيبى أنتونيشيللى



كلارا جاكوبو (عابدة)



م . كاتانيو إبيرين (أميريس)



إيتورى ناقا (أموناصرو)



فرانكو تافورو (راداميس)

(١) وجد قتيلاً فى مسكنه عقب إحدى حفلاته .

هايفتز : Heifez

وقد تخلل حفلات الموسم حفل (ريستال) لعازف القيولينة هايفتز من مشاهير العصر (١٤/٢/١٩٣٢) ونظمت الحفل جمعية الموسيقى المصرية، التي ظلت تمارس رسالتها حتى أواخر الخمسينيات !

مسرح إنجليزي : English Drama: Sybil Thorndike & Louis Casson

وفي منتصف شهر مارس في عام ١٩٣٢ بدأ موسم الفرقة المسرحية إدارة «باربر» للزوجين : سيبل ثورندايك ولويس كاسون^(١) ، وقدمت فيه عشر مسرحيات بعضها لشكسبير . .

وبعد انتهاء الموسم أقيمت كالعادة بعض حفلات الجمعيات والهيئات كالجمعية الملكية لرعاية الطفولة ونقابة موظفي الدولة وجمعية المواسة والشبان المسلمين والموظفين غير الحكوميين والتوفيق والجالية اليهودية الأشكناز التي قدمت مسرحية : المال والحب والعار ! وقد أحيت معظم هذه الحفلات فرق جورج أبيض وفيكنتوريا موسى مع فرق عكاشة ويوسف وهبي وفاطمة رشدي والفرقة المصرية لهواة المسرح التي قدمت مسرحية «جاكلين» في حفل نادي الجزيرة الرياضي !

مؤتمر الموسيقى العربية عام ١٩٣٢ :

وخلال الحفلات خارج الموسم ، أقامت وزارة المعارف العمومية في ٣ من إبريل عام ١٩٣٢ حفلاً لتكريم أعضاء المؤتمر الدولي الأول للموسيقى العربية تحت رعاية الملك فؤاد الأول ، وقام على تنظيمه الأستاذ الأول للموسيقى في مصر الدكتور محمود الحفنى ، أمين عام المؤتمر . .

وكان هذا المؤتمر يضم نخبة من أعلام الموسيقى في أوروبا مثل بول هندميت وبيلا بارتوك وبتسيتي وهنرى رابو وألويس هابا ، ومن تركيا رؤوف يكتا ، وكانتوني مدير الأوبرا !

سليمان نجيب :

بدأت حفلات موسم الخريف (١٩٣٢) بحفل للجمعية الخيرية الإسلامية اكتسب أهمية خاصة من وجهة النظر الرسمية عندما اشتركت في إحيائه فرقة الهواة مع سليمان نجيب في مسرحية «إله العباد» من تأليفه وجاء لمشاهدة الحفل من كبار الرسميين مندوب الملك زكى باشا ورئيس الوزراء إسماعيل صدقى باشا ودوس باشا وحسن باشا حافظ ، والمندوب السامى السير بيرسى لورين وزوجته وهما لا يعرفان اللغة العربية بالطبع !

الشاعر أحمد شوقى :

وفي ٣٠ من نوفمبر عام ١٩٣٢ أقيم حفل تأبين للشاعر أحمد بك شوقى .

(١) مات لويس كاسون في لندن في عام ١٩٦٩ عن تسعين عاماً، كما علمنا من رسالة الإنجليزية مسز أيفور جونز من الإذاعة البريطانية ، بعد مجيئها للقائنا بدار الأوبرا، وأشرنا إلى ذلك في مكان آخر من الكتاب .

المسرح الإنجليزي ووزارة المعارف العمومية : English Drama: Leo Cherniavsky

وبدأ في ٨ من ديسمبر موسم فرقة «شيرنيافسكى» إدارة : باربر، الذى ألقى محاضرة قامت بتنظيمها وزارة المعارف التى تتبعها الأوبرا، وذلك للتقديم للموسم، الذى خصصت فيه ثلاث حفلات مسرحية لطلبة القاهرة والأقاليم عند عرض رواية «كرايتون العجيب»، وربما كانت مقررة حينذاك فى مناهج الدراسة .

أوبرا فيينا : Saison de L'Opéra de Vienne

وفى الثانى من يناير عام ١٩٣٣ بدأ موسم للأوبرا والأوبريت من فيينا وقام بتنظيمه : هيغو جرودر- جونترام وكانت أوبرا الافتتاح هى «دون چوفانى» لموزار، وقاد الأوركسترا فى الحفلات «رايخنبرج» الذى استقبله الملك فؤاد الأول عند حضوره إحدى الحفلات . . وامتد الموسم حتى ٤ فبراير، وعرضت فيه أوبرات فيديلو لبيتهوفن، وزواج فيجار، والنأى السحرى لموزار، وكارمن لبيزيه، والخطيبة البديلة لسميتانا، و سالومى لريتشارد شتراوس، وعائدة باللغة الألمانية (باستثناء البطلة مدام روزيل التى غنت بالإيطالية) وكذا أوبريت «قصص هوفمان» لأوفنباخ ! وقدمت حفلتان من الموسم بأسعار مخفضة، كما تخلل الموسم حفل سيمفونى من مؤلفات موزار وبيتهوفن وڤاجنر . .

ومن المناسبات العامة خلال الموسم، كان افتتاح المؤتمر الدولى للسكك الحديدية بحضور الملك فؤاد الأول والأمراء والوزراء والسلك الدبلوماسى - وتبعه فى شهر فبراير المؤتمر الدولى للسياحة بحضور الملك أيضاً!

باكهاوس وماريا روتا : W. Backhaus & Maria Rota

وبعد انتهاء الموسم الوافد، قدمت جمعية الموسيقى المصرية حفل (ريسيتال) لعازف البيانو «باكهاوس» وحفلا للمغنية مارياروتا . . وذلك فى اليومين ٩ و ١٢ من فبراير .

كوميدى فرانسيز : Comédie Française

وبعد انتهاء موسم أوبرا فيينا بدأ موسم الكوميدى فرانسيز فى منتصف فبراير (١٩٣٣)، وقام بتنظيمه الإيطالى «ماتيوميلانى» وامتد الموسم حتى السادس من شهر مارس . .

وقد تخلل الموسم حفل منوعات بحضور الملك فؤاد الأول بمناسبة زيارة ملك وملكة إيطاليا والأميرات ماريا ومافالدا - وقاد الأوركسترا المايسترو «كانتونى» المدير الجديد للأوبرا عند عزف السلامين الإيطالى والمصرى ! وكان كانتونى قبل ذلك قائداً لأوركسترا البلاط ومعلمًا للأميرات . . وفى هذا الأوركسترا شارك بالعزف بعض المصريين ممن قاموا بعد ذلك بدور له أهمية فى أوركسترا الإذاعة عند إنشائه بقيادة التشيكي هيتيل .



أم كلثوم :

وفى ١٠ مارس (١٩٣٣) أقيم حفل الجمعية الخيرية المارونية وشاركت فى إحدى فقراته أم كلثوم . . وفى
فقرة أخرى جورج أبيض ، وموسيقى ، ورقص ، وموسيقى عسكرية!

سليمان نجيب:

وفى ١٤ من مارس ، قدم سليمان نجيب مسرحية فكاهية فى حفل لنادى الجزيرة الرياضى .

رشاد حافظ:

وفى سلسلة الحفلات التى أقامتها الهيئات والجمعيات ، كانت بعض العروض الموسيقية والرياضية لمدارس
وزارة المعارف ، وحفل آخر قدمت فيه مسرحية «سميرة» لرشاد حافظ (الجائزة الأولى فى مسابقة الوزارة) .
وقدم جورج أبيض حفل رابطة الإيرانيين فى مصر ، ومعه فى مسرحية «الأرليزية» فرقة باليه «دالبير» وعازف
البيانو: بولياكين . . .

تأليف مسرحى مصرى:

ويلاحظ فى هذا الموسم نمو حركة التأليف المسرحى بشكل واضح ، فنرى مثلاً إلى جانب اسم الشاعر أحمد
شوقى ، عباس علام وسليمان نجيب ومحمد السوادى وإبراهيم رمزى وأمين صدقى وعبد الوارث عسر ،
وترجمة لإلياس بك فياض وعثمان جلال وخليل بك مطران . . وفى الموسم التالى : توفيق الحكيم .

الإعلام الصحى:

وفى منتصف شهر نوفمبر (١٩٣٣) أقيم حفل لجنة الإعلام الصحى من فقرتين :

١- الواجب

٢- العلاقات السرية : رواية مونولوج لفؤاد رشيد وسليمان نجيب . .

هوبرمان: Hubermann

وفى الثانى والعشرين من شهر ديسمبر ، عاد عازف الفيولينه هوبرمان لتقديم حفل (ريسييتال) قامت بتنظيمه
جمعية الموسيقى المصرية !

كوميدي فرانسيز: Comédie Française

وفى أواخر شهر ديسمبر (١٩٣٣) جاء الإيطالى «ماتيو ميلانى» لتنظيم موسم جديد من مسرحيات الكوميدي
فرانسيز ، وفيه بعض أعمال ألفريد دى موسيه وساشا جيتري وغيرهما ، واختفى الموسم الإيطالى للأوبرا !

المحاكم المختلطة:

وفى ٣١ ديسمبر أقيم احتفال فى ذكرى مرور خمسين عاماً على إنشاء المحاكم المختلطة بحضور الملك فؤاد
الأول والوزراء والسلك الدبلوماسى ! وبعد سنوات ألغيت نهائياً هذه المحاكم ، ولكن يبدو أن ذكراها ظلت

مائلة في ذاكرة الدار حتى عام ١٩٥٢ ، فتصورت أن هذه المحاكم لا تزال قائمة وحررت عقداً بينها وبين متعهد الموسم الإيطالي «ميلاني» وذكرت في بنده الأخير أن أى نزاع بين الطرفين ، يرجع فيه إلى المحاكم المختلطة ! ولم يقدم الموسم بالمرّة في ظروف قيام ثورة ٢٣ يوليو . . في العام التالي (١٩٥٣) حذف مستشار الدولة لوزارتى المعارف والشتون الاجتماعية حامد عبد الكريم كلمة «المختلطة» من العقد قائلاً: إنها ألغيت في عام ١٩٤٩ ! وجاء في سياق الفتوى أن الموسم هو كسب لمصر لجذب السائحين (لم يذكر هنا أى غرض ثقافى) !

موسم فرنسى للأوبرا: Saison Lyrique Française (.. Aida & Barbier de Séville)

وفى أول فبراير (١٩٣٤) بدأ موسم فرنسى قصير للأوبرا فى خمس وعشرين حفلة فقط ! وفيه من الأعمال الإيطالية: عايذة وحلاق أشيلية !
وتخلل الموسم فى ٧ فبراير افتتاح المؤتمر الدولى للبريد بحضور الملكة نازلى والأمير فاروق أمير الصعيد مندوباً عن والده الملك فؤاد الأول .

مسرح إنجليزى: English Drama: Leo Cherniavsky

وفى شهر مارس قدمت فرقة «ليو تشيرنيافسكى» فى زيارتها الثانية لمصر بعد عامين فقط ، موسماً من اثنتين وعشرين حفلة من روائع المسرح الإنجليزى ، وحضر إحداها الأمير آرثر !

رباعى روما: Quartetto di Roma

وقدم المعهد الموسيقى الإيطالى بالقاهرة حفلاً لرباعى روما عزفت فيه بعض أعمال ريسبيجى ومالبيرو وكازيللا وتيرنى وكاسكو وفيردى - وديبوسى من غير الإيطاليين ! ومن المعروف أن فيردى لم يؤلف سوى رباعى وترى واحد !
وجدير بالذكر أن مالبيرو لم ينقطع عن التأليف حتى سن الثمانين ، وفى الستينيات قدمت أوبرا لاسكالا بعض أعماله الجديدة^(١) .

أوبريت الميكادو: Sullivan : Opérette, The Mikado

وفى ٤ ابريل عام ١٩٣٤ أعادت جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى تقديم أوبريت «الميكادو» لساليقان . . وكانت الجمعية هى الأكثر نشاطاً وجدية فيما تقدمه وتضيف الجديد دائماً الى مسرحياتها من الأوبريت مثل بحارة الجندول ويولانت .

سلوكيات:

وفى حفل جمعية النجاح الخيرية فى سياق الموسم كانت المسرحية المقدمة هى: المستهتر . . وانتظر الجمهور حتى الساعة العاشرة مساءً دون رفع الستار ، وذلك لعجز رئيس الجمعية عن سداد أجور الفنانين والضرائب الحكومية ، وكان أن أعطى مدير الأوبرا تعليماته بانصراف الجمهور ! وانصرف الجمهور فى هدوء!

(١) فى عام ١٩٧١ حررنا إليه لزيارة القاهرة ورحب بذلك ولكن حريق دار الأوبرا قطع الاتصال بيننا .

هذا وقد قدمت كالعادة فى نهاية الموسم بعض حفلات الهيئات والجمعيات ، كانت من بينها «عايدة» لفرقة عكاشة ، و«تارتوف» لموليير ترجمة أحمد الصاوى و«إرنانى» لثيكتور هيجو ، قدمتها فرقة جورج أبيض فى حفل جمعية الشبان المسلمين- ثم : مجنون ليلى فى حفلة نادى سپورتنج (الجزيرة) وثلاث حفلات موسيقية لمدارس وزارة المعارف العمومية حضرت إحداها الملكة نازلى والأمير فاروق والأميرات .
وفى موسم الخريف عام ١٩٣٤ اقيم حفل الجمعية الخيرية الإسلامية ، وقدمت فيه مسرحية لسليمان نجيب مع فقرة غناء لأم كلثوم !

ميلشتاين: N. Milstein

وفى ١٣ من ديسمبر ، قامت جمعية الموسيقى المصرية بتنظيم حفل ريسيتال لعازف الفيولينة «ناتان ميلشتاين» والذي ظل يمارس العزف حتى الشيخوخة^(١) !
وشغلت حفلات الهيئات والجمعيات أمسيات دار الأوبرا حتى نهاية العام .

راديو ماركونى:

وفى ٧ يناير عام ١٩٣٥ بدأ نقل الحفلات بالإذاعة (راديو ماركونى) ، وكان قد أنشئء بالقاهرة فى مايو عام ١٩٣٤ .

كوميدي فرانسيز وأوبرا إيطالية: Saison Italienne: Opéra & Comédie Française

وفى ٩ يناير بدأ موسم «ماتيو ميلانى» لمسرحيات الكوميدي فرانسيز وحفلات الموسم الإيطالى للأوبرا فى ست وعشرين حفلة للأولى ، وأربع وعشرين حفلة أوبرا فقط !
وقد افتتح موسم الأوبرا برائعة بوتو «ميفيستوفيلى» فى حفلتين متتاليتين ثم أكسير الحب ولوتشيا لدونيزيتى وتوسكا والبوهيمية لپوتشيني وعائدة وريجوليتو لفيردى ، ونورما لبلليني والزواج السرى لتشماروزا وپالياتشى لليونكافاللو وحفل أوراتوريو لپيروزى!

كارلوزيكى: Carlo Zecki

وقد تخلل حفلات الموسم حفل (ريسيتال) لعازف البيانو: كارلوزيكى^(٢) الذى عاد الينا فى الستينيات قائداً لأوركسترا القاهرة السيمفونى .

(١) استمعنا إليه فى مهرجان ربيع براج عام ١٩٦٤ .

(٢) شهدناه فى روما عام ١٩٨٠ قائداً لأوركسترا سانتاتشيشيليا فى حفل بحديقة فيلابورجيزى ، وقد تولى القيادة فى شيخوخته وهو جالس على مقعد ! .

نجيب الريحاني:

وفي ختام موسم الربيع من عام ١٩٣٥ تتابعت الحفلات المحلية وقدم بعضها نجيب الريحاني ومعه في البرنامج أم كلثوم في فقرة للغناء، ونقلت الاذاعة حفلاً سيمفونياً ربما كان للأوركسترا الجديد بالاذاعة بقيادة التشيكي هوتيل - كما قدمت جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى ثلاث حفلات أوبريت! وقدمت فرقة عبد الله عكاشة مسرحية الشيخ متلوف (تارتوف لموليير) والقضاء والقدر إعداد خليل مطران . . .

الفرقة القومية:

وقدمت الفرقة موسماً من عشرين حفلة في موسم الخريف حيث كانت مسرحية الافتتاح هي «أهل الكهف» التي كان توفيق الحكيم قد نشرها في عام ١٩٣٣، وتناولها شيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق في مقالة بجريدة السياسة الأسبوعية بالنقد المتنور إذ يقول فيما نقله إلينا الكاتب أحمد بهجت في الأهرام (٢ / ٨ / ١٩٩٤):

رواية تقوم على قصة أصحاب الكهف، وقد درس مؤلفها القصة درساً محيطاً، ثم أسلم جوهرها إلى خيال موفق وفكر مستقيم وذوق سليم، فصور من كل أولئك موضوعاً روائياً طريفاً كساه الأسلوب السهل الفصيح حلة رائعة . . .

وفي رواية أهل الكهف أشخاص نستشف من حوارهم طبائع نفوسهم وخبايا ضمائرهم وأسرار خلالتهم! وفي أهل الكهف ما يريك الدين إيماناً يلاً الصدر، وما يريك موهناً، تلينه عواطف اليأس وتدافعه زينة الحياة وشهواتها، وفي الرواية تحليل للعواطف في هدأتها وتحليل للعواطف في ثورتها، وفي أسلوبها أحياناً ثوب من السخرية يرمى في لطف إلى مرمى بعيد . . . وفيها حب إذا كان لابد للناس من حب، وإن لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً . . .

كان ميشيلينا الوزير يحب بريسكا متبناة دقيانوس قبل أن يرقد في الكهف قرونا، فلما أحياء الله وذهب إلى قصر الملك وجد بريسكا أخرى هي بنت صاحب القصر فحسبها حبيبته! وأمر ميشيلينا وبريسكا من أقوى حوادث الرواية وأدلها على مهارة الكاتب في تصوير مواقف الحب تصويراً يكشف بعض المعاني إيماءً رقيقاً بليغاً، ويذهب هذا الحب القوي الشقى إلى أسمى مراتب الحب وينتهي إلى أنبل نهاياته من الجود بالنفس في سبيله عن سكينه ورضاً. وقصة آل الكهف من خير ما عرف القصص العربي، وليست تحتاج إلى عناء لتكون رواية تمثيلية قلماً ظفر بمثلها المسرح، وإن كان هذا الأثر باكورة الثمرات بقلم توفيق الحكيم، فهي نفحة النبوغ، تفتق أكمامه عن زهرة، وإن كان للأستاذ آثار من قبلها فهذه آية نضجه واكتمال مواهبه . . . وإن العبقرية تشق سبيلها إلى الكمال والنجاح على كل حال . . .

وشمل موسم الفرقة القومية أيضاً مسرحيتي شكسبير «الملك لير» ترجمة إبراهيم فوزي و«تاجر البندقية» ترجمة خليل مطران، و«أندرو ماك» لراسين ترجمة الدكتور طه حسين.

كوميدي فرانسيز: Comédie Française

عاد الإيطالي «ماتيو ميلاني» لتقديم موسمه في عام ١٩٣٥ الذي شمل بعض مسرحيات الكوميدي فرانسيز في سبع وعشرين حفلة ثم قدمت الفرقة القومية خمس حفلات لمسرحية «المجرم» ترجمة أحمد شكرى .

موسم إيطالي للأوبرا: Saison Lyrique Italienne

واستأنف «ميلاني» موسمه بتقديم خمس وعشرين حفلة من الأوبرات الإيطالية، ومعها «كارمن» لبيزيه. وفي إحدى الحفلات قدّم مدير الأوبرا «كانتوني» أوبرا جديدة من تلحينه بعنوان «چولياردیکا»! ولو كان الخديوي إسماعيل على قيد الحياة لشنقه! فقد استغل منصبه كمدير وتسلسل بتجربته في التأليف الموسيقي وسط الموسم الرسمي، استناداً إلى أنه من أهل الثقة، ولم يعرف عنه أنه مؤلف! وفي هذا الموسم بدأ التقليد الذي اتبع حتى احتراق دار الأوبرا وهو تقديم «كافاليري روستيكانا» لماسكاني مع «پالياتشي» لليونكافللو في نفس الأمسية. ومثلهما «الأرملة اللثيمة» لثولف فيراري و«الخادمة المسيدة» لبرجوليزي. وفي ختام الحفلات، أقيم في ٨ من مارس عام ١٩٣٦ حفل بمناسبة الذكرى المثوية لمولد «سان صانص». كما قدمت خلال الموسم أوبرا «نورما» بمناسبة الذكرى المثوية لوفاة مؤلفها بلليني. وتخلل الموسم أيضاً حفل وزارة المعارف العمومية في ذكرى الشاعر «المتنبي».

دبلن جيت: English Drama: Dublin Gate

وفي ١٠ من مارس (١٩٣٦) بدأ موسم المسرح الإنجليزي من روائع الدراما لشكسبير وبرناردشو وغيرهما في أربع وعشرين حفلة، وكان يدير الفرقة هيلتون إدواردز ومايكل ماكلينا موار! وتخلل الموسم حفل وزارة المعارف العمومية لإحياء ذكرى الشاعر «القاسمي» وحفل آخر لتأبين «الفتح الفقي».

أوبريت:

ووسط الحفلات خارج الموسم أضافت جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى إلى حصيلتها أوبريت جديدة^(١) لساليقان، لمدة خمسة أيام!

الفرقة القومية:

وفي موسم جديد للفرقة القومية (١٩٣٦) قدمت مسرحيات «السيد» و«أندروماك» لراسين ترجمة خليل مطران، وكذلك «تاجر البندقية» لشيكسبير و«المجرم» لفوس ترجمة أحمد شكرى، ونشيد الهوى «رومانس» للجندي بك، بحضور مندوب وزير المعارف والمحافظة. وواصلت الفرقة حفلاتها حتى آخر موسم الربيع حيث أعادت عرض «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم.

وفاة الملك فؤاد الأول:

وقد توقفت حفلات الفرقة لمدة أسبوع اعتباراً من ٢٨ إبريل بمناسبة وفاة الملك فؤاد الأول! ومن الحفلات الأخرى خارج الموسم كان حفل منظمة الشباب الإيطالي الفاشيست، وجماعة الفنانين اليهود الأشكناز!

الفرقة القومية:

وعادت الفرقة القومية فى موسم الخريف (١٩٣٦) لتقديم أطول مواسمها وذلك فى أربعين حفلة من المسرحيات الجديدة التى شملت: «الجريمة والعقاب» لدستوفيسكى - ترجمة إبراهيم ناجى وفتوح نشاطى، وكذا: «سافو» لألفونس دوديه وييلو: ترجمة محمد كامل. «المعجزة» ترجمة محمد على حماد. «الشعلة المقدسة» ترجمة محمد حداية. «الفاكهة المحرمة» لمحمد السوادى وأحمد قراة.

ومن الحفلات التى تخللت موسم الفرقة:

- حفل تكريم الصحفيين الإنجليز وأعضاء المؤتمر الطبى الدولى بحضور النحاس باشا رئيس الوزراء.
- حفل الجمعية الخيرية الإسلامية بمشاركة «أم كلثوم» فى إحدى فقرات الحفل.
- حفل الذكرى المثوية لإنشاء المدرسة الخديوية.
- حفل جمعية النهوض بالفلاحين بحضور النحاس باشا.

أوبرا وأوبريت من فيينا: L'Opéra de Vienne

وفى ٢٩ يناير عام ١٩٣٧، افتتح الموسم بحضور مجلس الوصاية حين عادت الفرقة النمساوية بعد ٤ سنوات لتقدم أربعاً وعشرين حفلة من الأوبرا والأوبريت، شملت «الناى السحري» لموزار، و«أورفيو وأوريدتشى» لجلوك و«أوبيرون» لثيبير و«الفارس حامل الوردة» لريتشارد شتراوس! ومن الأوبريت: «جوديتا» لفرانتس ليهار، و«ليلة فى البندقية» لستراوس.

وقد حضرت الملكة نازلى إحدى حفلات الأوبريت، ولم يكن قد مر عام واحد على وفاة زوجها الملك فؤاد الأول!

مسرح دبلن جيت: English Drama: Dublin Gate

وفى ٢٥ فبراير عاد مسرح دبلن جيت بعد مرور أقل من عام على موسمه السابق وقدم اثنتين وثلاثين حفلة من روائع المسرح الإنجليزى!

ذكرى الشاعر حافظ إبراهيم:

وتخلل الموسم حفل فى ذكرى الشاعر حافظ إبراهيم بحضور مندوب الملك فى ٦/٣/١٩٣٧، وأعيد تقديمه فى اليوم الثانى على إثر مشادات سياسية ومشاجرات فى أثناء الحفل الأول وإلغائه! وفى ٣٠ من مارس (١٩٣٧) أحييت وزارة المعارف العمومية عيدها المثوى!

أوبريت: The Gondoliers Opérette

وفى ٧ من إبريل، أعيد تقديم الأوبريت الإنجليزية «بحارة الجندول» لساليشان وجيلبير فى أربع حفلات من إنتاج وأداء أعضاء جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى!

الفرقة القومية:

وقدمت الفرقة القومية فى موسم الخريف (١٩٣٧) تسع حفلات من أعمال توفيق الحكيم وطاهر حقى ومحمد على حماد ومحمد السوادى وأحمد قراة وترجمات لحسن صادق وسليم سعادة وعبدالوارث عسر مع سليمان نجيب الذى عين مديراً للأوبرا فى أكتوبر (١٩٣٨).

أقصر موسم إيطالي للأوبرا:

وفي ١١ من ديسمبر (١٩٣٧) قدّم أقصر موسم إيطالي للأوبرا منذ افتتاح الدار، ولكنه تميز كالعادة بكل مقومات الروعة! وفيه أوبرات عابدة وريجوليتو لفيردي وحلاق أشبيلية لروسيني ولوتشيا لدونيزيتي وبترفلاي ولابوهيم لپوتشيني! واستؤنفت بعد ذلك حفلات الفرقة القومية لإحياء معظم المناسبات الخاصة بالهيئات والجمعيات، باستثناء الجهات الأجنبية بالطبع، كمنظمة الشباب الفاشيست التي قدمت أوبريت للمانجيللي.

موسم فرنسي: Opérette & Comédie Française

وفي ٨ من يناير (١٩٣٨) بدأ موسم مسرحي للكوميدي فرانسيز في خمس وعشرين حفلة، ومن بعدها جاءت عروض للأوبريت في أكثر من عشرين حفلة.

ومن الحفلات خارج الموسم كان افتتاح المؤتمر الدولي للمواصلات... ومؤتمر الأولياد في ١٠ من مارس، واسكتشات لثيرة صبرى رئيسة المرشدات، وحفل لنادى الجزيرة الرياضى. كما قدمت «جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى» أوبريت جديدة هي «الملك المتشرد» The Vagabond King.

الريحاني:

وتبادلت بعد ذلك الفرقة القومية مع فرقة نجيب الريحاني معظم الحفلات سواء في مواسمها الخاصة أو حفلات الجمعيات والهيئات... ومن الحفلات خارج الموسم، أقيم حفل بمناسبة مولد الأميرة فريال، وشاركت أم كلثوم في بعض فقراته وحفل مدرسى لوزارة المعارف العمومية قدّمه الدكتور محمود الحفنى!

رباعى لينر: Quatuor Lenner

وفي ٥ من يناير عام ١٩٣٩ أقامت جمعية الموسيقى المصرية حفلاً للرباعى الوترى «لينر».

الموسم الأخير للأوبرا قبل الحرب العالمية الثانية:

Saison Lyrique Italienne (1938 - 1939)

وفي ١١ من يناير (١٩٣٩) عادت فرقة «بيلوجاتى» لتقدم موسماً من سبع وعشرين حفلة فقط من الأوبرات الإيطالية، ومعها لوهنجرين لفاجنر وتاييس لماسنيه وكارمن لبيزيه، وحضر الملك فاروق الأول والملكة فريدة آخر العروض وكان أوبرا «ريجوليتو» التى افتتحت بها الدار فى عام ١٨٦٩ وتخلل الموسم حفل انعقاد المؤتمر الطبى فى أول فبراير.



غلاف برنامج الموسم



أوبرا القاهرة في مائة عام

وجاء الموسم في ختام مرحلة من تاريخ الدارالعريقة شهدت خلالها أشهر الفنانين . . فالقائد موتسيو صديق فيردى في حفل افتتاحها ثم القائد المؤلف بوتيزيني في «عابدة» مع مونجيني وستيلر وميديني وبوتزوني وجروسي ، تليهم سلسلة من مشاهير العصور مثل تيريزا ستولتز وماريا فالدمان وستانيو وفانتشيللي وپاندولفيني ومازيني وبوكولي وثيرجر وأنتونيتا فريتشي وموريل ولويزا ميلر وديدور وإينس - ثم فالنتينا منديورز وتيتاروفو وكاشمان وچيما بيلينشوني وكاروزو - ومن المؤلفين بوتشيني وليونكافالو ولاروتيللا وسان صانص وأصحاب الشهرة من العازفين وأعلام المسرح . .

REPERTOIRE: Otello, Tosca, Aida, Thaïs, La Bohème, Le Barbier de Séville, Tristan et Isolde, La Sonnambula, La Traviata, Elixir d'Amour, Carmen, André Chénier, Rigoletto, Mme. Butterfly, Lohengrin, La Favorita, Les Pecheurs De Perles - Nouveautés: La Surrections (Alfano) - La Baronne de Carini (Mulé)
 Chef d'Orchestre: A. Votto (sostituti: M. Detura, E. Pedrozoli)
 Maître des Choeurs: A. Fanfani L. Bettarini (souffleur)
 Régie: Carlo Gilson



Juanita Toso
خوانيتا توزو



Gino Fratesi
چينو فراتيزي



Mario Basiola
ماريو بازيولا



Elena Nicolai
إيلينا نيكولاى



Nino Ederle
نينو إيدرلى



Vera Peeters
فيرا بيترز



Emilio Marinesco
إميليو مارينسكو



M^{re} Antonio Votto
مايسترو انطونيو فوتو (قائد الأوركسترا)



A. Pertile (Baritone)
أوريليانو بيرتيله

أولد فيك: English Drama: Old Vick

وفى ٢٧ من فبراير قدمت فرقة «أولد فيك» موسماً من المسرحيات الإنجليزية فى أكثر من عشرين حفلة . . (وتخلل الموسم فى ٨ مارس حفل اتحاد تنس الطاولة).

المسرح الملكى بأثينا: Théâtre Royal, Athéne

وفى ختام موسم الربيع (١٩٣٩) قدّمت فرقة المسرح الملكى بأثينا موسماً من مسرحيات: إليكترا لسوفوكليس وهاملت لشكسبير وليدى واندرومير لأوسكار وايلد.

الحرب العالمية الثانية:

ثم طويت صفحات المواسم الوافدة مع نشوب الحرب العالمية الثانية فى خريف عام ١٩٣٩ ، بينما واصلت الفرقة القومية ويوسف وهبى وغيرهما من الفرق المحلية حفلاتها حتى آخر موسم الربيع . .

المرحلة السابعة (١٩٣٩ - ١٩٤٥)

واقترنت موسام سنوات الحرب العالمية على أنشطة الفرق المحلية وحفلات الجمعيات والهيئات المصرية والأجنبية .

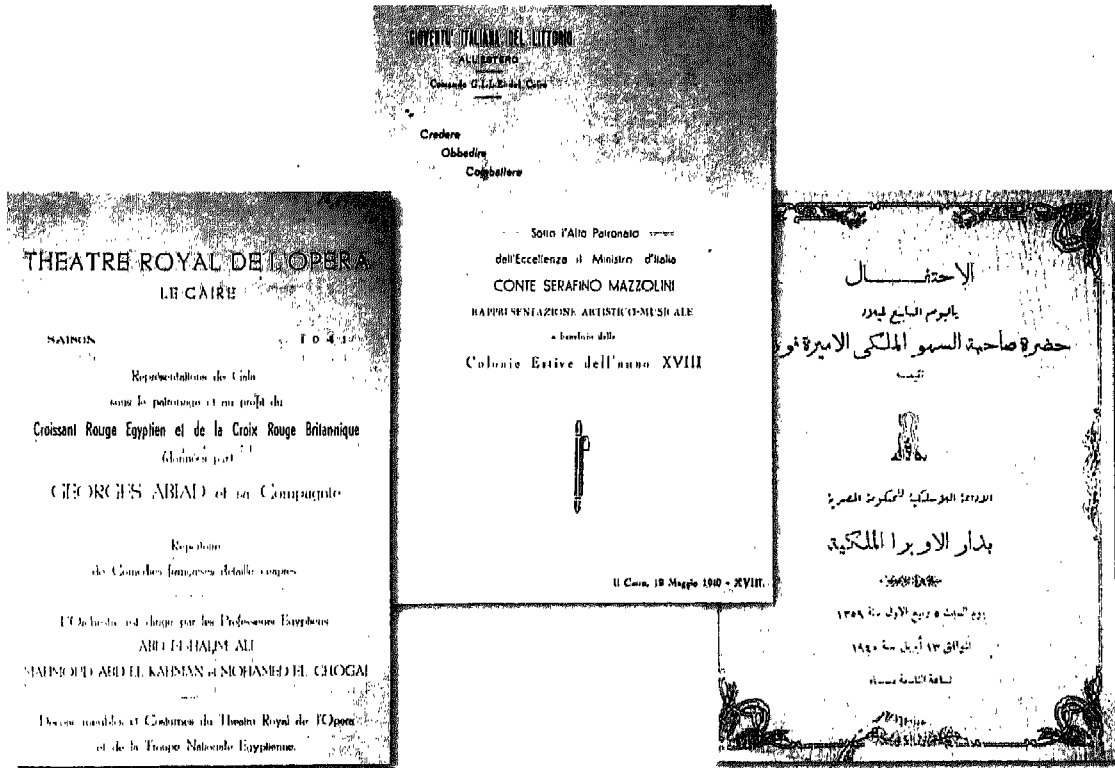
وفى الموسم الأول مثلاً نجد الفرقة القومية فى أول وآخر الموسم . . كما نجد فرقة نجيب الريحاني وفى بعض حفلاتها تغنى أم كلثوم فى إحدى الفقرات . . وعندما تعود الفرقة القومية ، فإنها تقدم مسرحية موسيقية على كلمات بيرم التونسي وغناء زكريا أحمد ، ثم ظهرت فى بعض حفلاتها المطربة ليلى مراد؛ كما قدمت فرقة جورج أبيض بعض الحفلات .

أما جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى ، فقد أضافت إلى أعمالها من الأوبريت «إنجلترا المرحية» ، و«علاء الدين» ، بينما قدمت فرقة الهجيزويت أوبرا «جرينيلدس» لمانسنيه ، والمدرسة الإنجليزية بالزمالك «إنفيرنيا» قدمت أيضاً أوبريت جديدة بعنوان : العجربة!

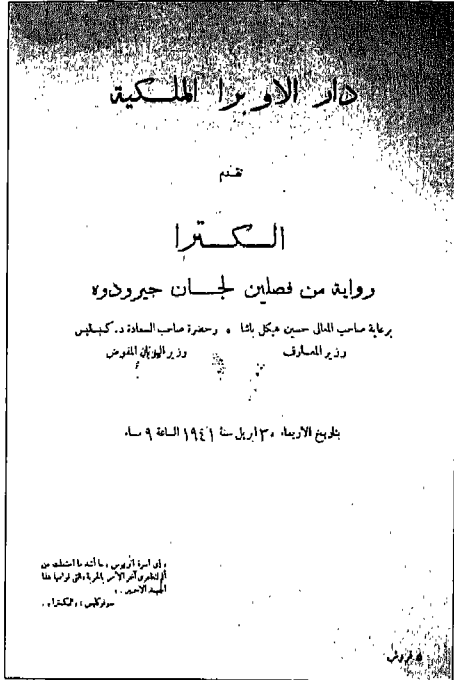
وكان من حفلات المناسبات انعقاد المؤتمر الطبى فى يناير عام ١٩٤١ .

واقيم حفل تأبين لكل من عبد الرحمن رشدى ومحمد بك تيمور .

ومن حفلات الترفيه عن المحاربين قدم أوركسترا فلسطين السيمفونى إحدى حفلاته التى تكررت خلال سنوات الحرب .



وأقامت وزارة المعارف العمومية في ١٥ و١٦ من مارس (١٩٤١) حفلين للمسرح المدرسى للتمثيل والغناء تحت إشراف زكى طليمات، وفي العروض: تاجر البندقية لشيكسبير و«نهر الجنون» لتوفيق الحكيم^(١).



مفلة خيرية كبرى

لإغاثة مشغل جمعية المرأة الجديدة
المسول برعاية حضرة صاحبة الجلالة المسكة نازل
ورئاسة شرف حضرة صاحبة السمو الأميرة شيوكار

أعضاء اللجنة التنفيذية

رئيسة اللجنة	حرم محمد وامن إذا	رئيسة	حرم مل محمد بك
عضو	سبي الخبير زكات	عضو	سيد احمد القوارى بك
عضو	محمد محمد بك	عضو	سالم موسى بك
عضو	زكى جمال بك	عضو	معتض علي بك
عضو	الذكور محمد بك	عضو	آمنة صدق باشا
عضو	دروس خياط		

أعضاء

رئيسة اللجنة	حرم عبد العزيز على بك	رئيسة اللجنة	حرم الدكتور عبد المطلب على بك
عضو	محمد يوسف بك	عضو	الدكتور محمد صبيح بك
عضو	زكى جمال بك	عضو	زكى الهريز بك
عضو	الذكور محمد بك	عضو	معتض علي بك
عضو	دروس خياط	عضو	سكرة عبد باشا

إيرادات ومصروفات سنة ١٩٤١

عدد	عدد	المصروفات	الإيرادات
٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
٤٧٦	٣٠٠	٤٦٩	٤٧٦
٤٨٣	٤٤١	٤٧٦	٤٤١
٥٤	٤٨٣	٤٧٦	٤٤١

توسكانيينى: Toscanini

وعن حفلات أوركسترا فلسطين يروى بعض المعاصرين للحياة الموسيقية فى تلك الفترة والمتابعين لأنشطتها عن وعى، أنهم شهدوا «توسكانيينى» يقود إحدى هذه الحفلات فى قاعة إيوارت بالجامعة الأمريكية، مشاركة منه فى تعبئة الروح المعنوية للمحاربين الواقفين فى وجه طغيان الفاشية المتسلطة على مصير وحياة مواطنيه فى إيطاليا، وكان قد لقى منهم إهانة كبيرة حين رفض فى إحدى حفلاته بمسرح «لاسكال» بميلانو عزفاً لنشيد خاص بالفاشيست، فصفعه على وجهه أحد ضباط موسوليني! فحمل متاعه وعاد من حيث جاء! عاد إلى نيويورك فى هجرة نهائية وظل بها حتى مات فى يناير عام ١٩٥٧، وترك بيته هناك متحفاً ومزاراً شأن العظماء، كما ترك لنا ولكل محبى الموسيقى الرفيعة أروع ما لديهم من تسجيلات لأعمال بيتهوفن وغيره! ومن بين ما يجده الزائر، وكان يعتز به صاحب الدار، قصاصة ورق لصحيفة يومية، تحكى قصة بدايته كقائد أوركسترا موهوب فى أوائل القرن حين تخلف القائد المنوط به قيادة أحد عروض أوبرا «عايدة» فوقف الشاب الإيطالى عازف التشيللو أمام الأوركسترا، وقاد الأوبرا كلها من الذاكرة!

(١) وكانت أول تجربة لنا مع رؤية دار الأوبرا من الداخل واعتلاء خشبة المسرح بها فى الحفل، ضمن طلبة مدرسة حلوان الثانوية.

Théâtre Royal d'Athènes: La Sérénade de Zante - (١٩٣٩/٣/٢٢) موسم فرقة المسرح الملكي بأثينا
L'Eventail de Lady Wandermere (Oscar Wilde) - Après le Coucher du Soleil- Hamlet (Shakespeare)

مسرح وموسيقى:

- وفي الموسم التالي نجد أيضاً الفرقة القومية التي تبدو وكأنها قد اتخذت من دار الأوبرا مقراً دائماً لنشاطها المتزايد، وسط حركة مسرحية واسعة في مصر. . وإلى جانبها طبعاً كانت المواسم المحلية القصيرة وحفلات الجمعيات والهيئات ومختلف المناسبات!
- وتبدأ الفرقة القومية موسم الدار لعام ١٩٤٢/٤١، تليها فرقة نجيب الريحاني، ويتخلل حفلاتها عروض لأوبرا «حلاق أشيلية» تقدمها الجمعية السورية الكاثوليكية بقيادة المايسترو: عسكر!
- ومن الحفلات الخيرية قدمت فرقة جورج أبيض (يناير ١٩٤١) حفلين لصالح الهلال الأحمر المصري والصليب الأحمر الإنجليزي، وشمل البرنامج بعض الفقرات الموسيقية بقيادة عبد الحليم على ومحمود عبد الرحمن ومحمد حسن الشجاعى - وبعض مسرحيات الكوميدي فرانسيز التي شارك فيها من الفنانين مع الرائد الكبير: المخرج فتوح نشاطى وسليمان نجيب (مدير الأوبرا) وإدمون تويما وجميل نايلى وچاك تران وچورچ عيد وزوجته ماري جاسپارولى ورولان أبرام وأنور وجدى وإدجار خير وچينيفيشف شلهوب وال طالبة بمدرسة الراعى الصالح: سعاد أبيض - وحلمى رفله (ماكياج).
- ويقام حفل تأبين لمحمد محمود باشا.
- ومن حفلات الهيئات والجمعيات ما كانت تقدمه الفرق الإنجليزية ENSA للترفيه عن المحاربين.
- حفل كلية الآداب وقدمت فيه مسرحية لكورنى وأخرى لكلية الحقوق، أحيائها يوسف وهبى، وقدّم فيها «كرسى الاعتراف».
- جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى: أوبريت «بحارة الجندول» - وتعود الجمعية السورية لتقديم أوبرا «حلاق أشيلية».
- قدامى طلبة الچيزويت: حفل سيمفونى بقيادة المايسترو: عسكر.
- المدرسة الإنجليزية بالسبتية: أوبريت «فتيات بوهيميات».
- المدرسة الإنجليزية بالزمالك «إنقرنيا»: مسرحية موسيقية بعنوان «ملكة مصر» مستوحاة من أوبرا عايدة!
- حفل جمعية المرأة الجديدة: الريحاني - أم كلثوم - غناء من أوبرا «مانون» لماسنيه.
- بعض المسرحيات من اخراج زكى طليمات.
- كليات الحقوق والزراعة ودار العلوم والطب: مسرحيات عربية.
- كلية الآداب: فصول من: «حلاق أشيلية» - أندروماك - لويس الحادى عشر.
- فى موسم جديد تقدم فرقة «نيو فيك» الإنجليزية ثمان حفلات.
- حفل ترفيه عن المحاربين الإنجليز.

أوبرا القاهرة هي مائة عام

- حفل سيمفونى : أوركسترا إذاعة فلسطين فى برنامج من الموسيقى التشيكية يقوده التشيكي «هوتيل» قائد أوركسترا الإذاعة .
 - جمعية القاهرة لهواة المسرح والموسيقى : أوبريت «سيدة الجبال» . وفى مناسبة أخرى تقدم برنامجاً من المنوعات (إسكتشات) فى سبع حفلات .
 - الجمعية السورية الكاثوليك : أوبرا «ريجوليتو» فى حفلتين .
 - الفرقة المصرية : بعض المسرحيات .
 - كلية الحقوق : مسرحية النائب العام (الفرقة القومية) .
 - فرقة الريحاني : موسم لمدة شهر .
 - الفرقة القومية : أوبريت سيد درويش «شهرزاد» كلمات : بيرم التونسي .
 - نادى التجارة العليا : أم كلثوم .
 - كلية التجارة : مسرحية «المستهرة» .
 - وفى مرحلة تالية من الموسم ، نجد الفرقة القومية فى مسرحية «الشيخ متلوف» نقلاً عن «تارتوف» لموليير ، ترجمة عثمان بك جلال . . وفى حفلاتها المتكررة خلال الموسم تقدم من جديد «شهرزاد» لسيد درويش .
 - مدرسة إلقرنيا الإنجليزية بالزمالك : أوبريت : أجراس كورنقىل .
 - الصليب الأحمر اليوغوسلافى : «الأرليزيه» تعريب فتوح نشاطى .
 - حفل سيمفونى لأوركسترا فلسطين السيمفونى .
 - فرقة نيوفيك فى بعض المسرحيات الإنجليزية .
 - الجمعية السورية الكاثوليك : أوبرا «حلاق إشبيلية» للترفيه عن المحاربين .
 - حفل المرشدات (منيرة صبرى) .
- وسار الحال على هذا المنوال طوال سنوات الحرب !

▶ فرقة «الإنسا»
علي مسرح
دار الأوبرا
عام ١٩٤٢ .
(الصورة من
مقتنيات
الفنان شكوى
راغب ، مدير
المسرح)



المرحلة الثامنة (١٩٤٥ - ١٩٥٦)

لقد كان من الأمور الطبيعية أن تبدأ المحاولات بعد انتهاء فترة الحرب العالمية الثانية، لاستعادة الأنشطة المألوفة في مواسم الدار، وفي الحياة الموسيقية في مصر بوجه عام، إلا أن الأمور سارت ببطء، نظراً لارتباط ذلك إلى حد كبير باستقرار الأوضاع في أوروبا نفسها من حيث كانت تفد الفرق الفنية، وحاجة كبار الفنانين إلى تنظيم جولاتهم في مختلف الدول لتقديم حفلاتهم.

واستمرت الدار خلال تلك الفترة في نشاطها العادي من مواسم مسرحية محلية وحفلات للمناسبات والمؤتمرات والجمعيات والهيئات والوزارات حتى أواخر الأربعينيات، حتى شهدت القاهرة في عام ١٩٤٩ نخبة من مشاهير الغناء الإيطالي في أكبر المسارح مثل لاسكالا بميلانو وأوبرا روما ومنهم:

ماريا كانيليا ومافالدا فافيري، ومازيني، وبيني، وتيتو جوبي. ثم باستيانيني الذي عاد إلينا في الستينيات في أداء رائع لا ينسى لدور «ياجو» في أوبرا عطيل، وتمنينا لو عاد إلينا في مواسم تالية، ولكنه تعرض بعد ذلك لمشاكل صحية وإصابة لعينه في رقبتة ومات في ريعان شبابه.

وقدمت في هذا الموسم (١٩٤٩) عشر أوبرات تولى قيادتها بلليترا ودي تورا، وشملت الأوبرات:

عايدة - لو هنجرين - كارمن - ريجوليتو - بالياتشي وكافاليريا روستيكانا - حلاق أشبيلية - سونامبولو - أدريانا لو كوفريير - أحذب الخليفة .

Saison Lyrique Italienne (1949)

Aida, Rigoletto (Verdi) - Lohengrin (Wagner) - Carmen (Bizet) - Il Barbiere di Siviglia (Rossini) - Pagliacci (Leoncavallo) - Cavalleria Rusticana (Mascagni) - Il Gobbo del Califfo (Casavola) - Adreana Lecouvreur (Cilea) - La Sonnambula (Bellini)



إيتوري باستيانيني Ettore Bastianini



تيتو جوبي Tito Gobbi



ماريا كانيليا Maria Caniglia



فرجينيا زيانى



جينيوكى

وشملت مجموعة الفنانين فى الفرقة الوافدة ستين عازفًا بالأوركسترا وخمسين فردًا فى فرقة الكورال وعشرين من راقصى الباليه (كان بعض العازفين ومنشدى الكورال المحليين من أجناب مقيمين ومواطنين ينضمون إلى هذه الفرق فى عروضها كتقاليد مستمرة انتهت إلى الاكتفاء بالعنصر المحلى فى فرقة مستديمة مع زيادة العدد وحسن التدريب) . .

وفى نفس الموسم كانت أكثر من جهة تحيى الذكرى المئوية لوفاة شوبان!

موسم غنائى إيطالى؛ Saison Lyrique Italienne (1951)

وعاد الكومنداتور ماتيو ميلانى لتنظيم الموسم الثانى بعد الحرب العالمية الثانية، وقدمت فيه عشر أوبرات:

Organisation:

Mo Cav. Matteo Milani

Dir. Art: Emilio Ferone & Italo Milani

RÉPERTOIRE: Aida, Rigoletto & Traviata (Verdi) - Il Barbiere di Siviglia (Rossini) - Cavalleria Rusticana (Mascagni) - Pagliacci (Leon Cavallo) - Werther (Massenet) - Turandot (Puccini) - Guglielmo Tell (Rossini) - Carmen (Bizet).

Chefs d'Orchestre: V. Bellezza - Mario Parenti.

Maître des Choeurs: P. De Angles

Reg. R. Moresco

E. Barbato (Aida) - M. Radev (Amneris) - A. Salvarezza (Radamès) - G.G. Guelfi (Amonasro) - E. Bastianini (Ramphis) - R. Moresco - A. Cambi - E. Erato - V. Zeani...

Ballet: Schellander (chor.) - 1^{ère} étoile: F. Maraldi



مدير الأوبرا سليمان نجيب مع نجم المسرح الفرنسى لوى جوفيه



وهكذا لم يتخلف الموسم الإيطالي للأوبرا عن المجيء، ولكن لم تنتظم حفلاته في عام ١٩٥٢ في أثناء حريق القاهرة، ونذكر أن شهدنا بعض الصور الصحفية لفنانين من الفرقة يفرون من الفنادق بملابس النوم إلى الشوارع! وقد شمل الموسم أوبرات: مفيستو (بويتو) - عطيل (فيردي) - مانون (ماسنيه) - هاملت (أمبرواز توماس) - الهيجونوت (مايربير) - البوهيمية (بوتشيني) - أندريه شينييه (چوردانو) - دون چوان (موزار) - حفل رقص تنكرى (فيردي) - وتولى قيادة الأوركسترا: فنشنزو بيليتزا - ماريو پارنتي .

أستاذ الكورال: پاسكوالي دي أنجيليس . مشاهد مسرحية: من فنانى دار الأوبرا: پارافيتشيني - رونديلى . باليه: تصميم: بريتا شيللاندر - أداء: ماريزا كولاليو - أنطونيو كورتشوني - چانا وماريزا تشامپاليا - أنا موندانى . إخراج: ريكاردو موريسكو - وذلك مع صفوة المشاهير من المغنين مثل چينو بيكى وتيتو جوبى وسالفاريتسا .

موسم غنائى إيطالى : Saison Lyrique Italienne (1953)

وتولى تنظيم هذا الموسم إيتالو ميلانى وريث والده ماتيو منظم المواسم السابقة، وقدم فيه ثمان أوبرات هى: La Bohème, Tosca, Lucia Di Lammermoore, Aida, Manon, Butterfly, Rigoletto, Pêcheurs de Perles
Chefs d'Orchestre: V. Bellezza - M. Parenti - M. Chocurs: G.Lazzari

ومن مشاهير فنانى الغناء: P. Martorell (Aida) - L. Scipioni (Amneris) - S. Puma (Radamés) - G.G. Guelfi (Amonasro).
Ballet: B. Shollander (chor.) - M. Otinelli (1 cre danseuse).
Régie: D. Messina

الرئيس محمد نجيب يصافح
السوبرانو... كارول

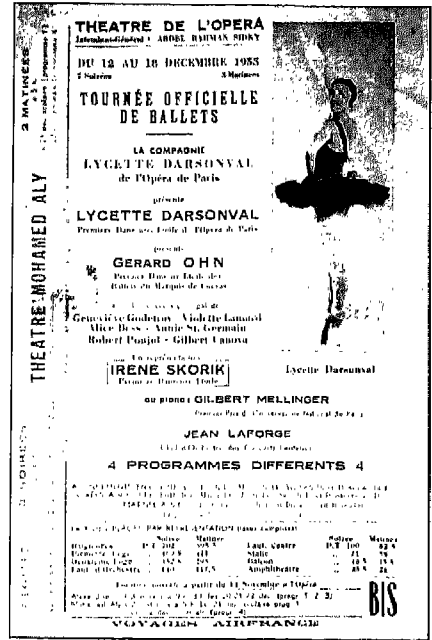
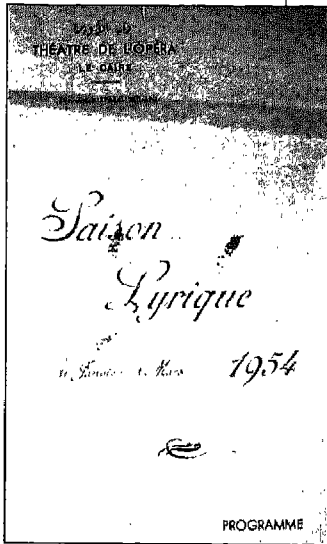
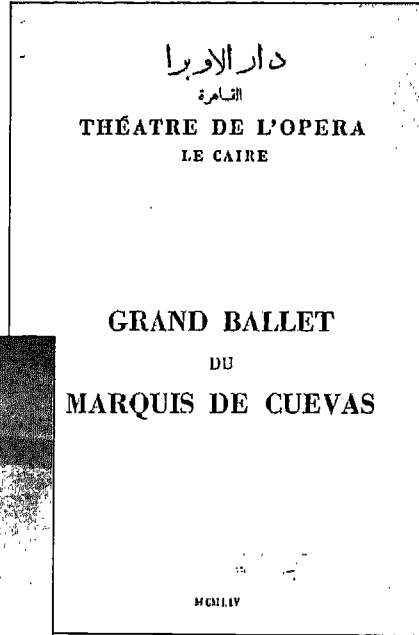


... ويصافح جويلفى (أمونا صرو) ◀

Ballet Marquis De Quevas (1954) - (1955)

▶ باليه ماركيز دي كويڤاس

31 يناير إلى 3 مارس
1954 ▼



موسم غنائي إيطالي : Soison Lyrique Italienne (I. Milani) 1954
Répertoire:

Sonnambula - Pagliacci - Amelia al Ballo - Aida - Andréa Chenier
Interprètes: M. Carosio, G. Frazzoni, R. Scotto, A. Galié, G. Bechi, A. Analore, U. Borsó, U. Savarese, L. Dedier, S. Bertona, C. Zampighi, L. Pedretti, A. Misciano, E. Renzi, N. Carta, E. Achilli, G. Rigiri.
Chefs d'Orchestre: V. Bellezza - Mario Parenti

▼ مدير الأوبرا: عبد الرحمن صدقي مع بعض الفنانين



▶ ماركيز دي كويڤاس





▲ الرئيس محمد نجيب وفي الصورة
عبد الرحمن صدقي وشكري راغب

موسم عام (1955/54):

Saison Lyrique Italienne
(1954/55)

Répertoire:

Andréa Chenier - Amélia Al Ballo
- Il Barbiere di Siviglia - La
Sonnambula - La Traviata -
I Pagliacci - L'Amico Fritz -
Boleró (Ballet)

Interprètes: G. Bechi, A.

Annaloro, U. Bertona, M. Carosio,
M.T. Bertasi, R. Scotto, A. Galié, C.
Zampighi, S. Bertona, N. Carta, R.
Cavallari, M. Cioffi, L. Dadier, G.
Frazzoni, I. Favati, A. Giunta, A.
Maccianti, A. Misciano, P. Pedani,
L. Pedretti, E. Renzi, U. Savarese,
G. Rigiri, M. Spataforo

Chefs d'Orchestre: V. Bellezza,

M. Parenti (sos. Moresco, Lazzari, Tagini, Ferrari, Brainovich)

Ballet: B. Shellander : S. Marmoglia, C. Faraboni (danseurs).

الموسم الغنائي الإيطالي (1955):

Soison Lyrique Italienne (1955)

Répertoire:

Beethoven: 4^e & 9^e Symphonies-

Aida, Trovatore, Forza del Destino (Verdi)- Madame Batterfly,
Turandot & Fanciulla del West (Puccini)- Francesca da Rimini
(Zandonai)-Shahrazad (Rimsky Korsakov) - Amélia al Ballo (Menotti)

Interprètes:

R. Scotto, E. Achilli, A. Annaloro, D. Barioni, P. Campolonghi, V.
Carbonari, L. Carol, M. Caruso, G. Consolandi, S. Dall'Argine, M. Di
Lorenzo, M. Ferrara, M. Filippeschi, G. Frazzoni, A. Giunta, G.G.
Guelfi, M. Koiwai, I. De Maria, M. Mas, Amina M. Lazzari,
P. Pendani, B. Ronchini, B. Rigiri.

Soliste (violon): **Gioconda De Vito** (Beethoven concerto)

César Frank (sonate)

Chefs d'Orchestre: V. Bellezza, G. De Santis, N. Verchi

Maitres des Choeurs: Lazzari (Brainovich, Tagini: Sostituti)

Régie: B. Nofri

هذا وكان من الحديد في تلك المرحلة حضور مجموعة من فناني أوبرا «بكين» من الصين في طليعة الوافدين إلينا من الكتلة الشرقية، وكانت المفاجأة أن نرى كيف أن الدولة الحديثة هناك نجحت خلال سنوات قليلة في الوصول إلى درجة كبيرة من النجاح في تطوير فنونها.

قمم فرنسية:

ومن فرنسا جاءت في نفس العام فنانة الباليه «دارسونفال» في فرقة كبيرة لها أهميتها في أوبرا باريس وقدمت أربعة برامج مختلفة. . ومن بعدها جاء موسم الكوميدي فرانسيز: هيلين بيورير - جان دافى. . ثم الفنان الكبير: سيرج ليفار من أكبر العلامات في تاريخ فن الباليه، حيث قدم من البرامج ما شمل:

سلسلة رقصات عاطفية (موسيقى شوبان) - وعلى موسيقى بيتهوفن: بروميثيوس (افتتاحية) وصلاة (الحركة الثانية من السيمفونية السابعة) - فيدر (مأساة لجان كوكتو على موسيقى جورج أوربا) - جيزيل (موسيقى آدم) - كوميديا الخبثاء (موسيقى روسيني عن مولير).

باليه سيرج ليفار:

وفي ختام المرحلة، شهدت دار الأوبرا قمة فن الباليه في أوروبا ممثلة في فرقة: سيرج ليفار!



Serge Lifar
سيرج ليفار

THEATRE DE L'OPERA
 Directeur Général: ABDEL HAMMAM SIDY
 DU 12 AU 18 DECEMBRE 1955.

ou au
THEATRE MOHAMED ALY
 ALEXANDRIE, DU 20 AU 25 DECEMBRE 1955.

TOURNEE OFFICIELLE DE BALLETS
 avec le Patronage de l'Association Française d'Action Artistique.

La Compagnie
LYCETTE DARSONVAL
 de l'Opéra de Paris

présentent
LYCETTE DARSONVAL
 Première Danseuse-Etoile de l'Opéra de Paris

GERARD OHN
 Premier Danseur-Etoile aux Ballets du Monastère de Cluses

et le concours principal de
GENEVIEVE GODEFROY - VIOLETTE LAUTARD - ALICE BESS
ANNE S. GERMAIN - ROBERT POUJOL - GILBERT CANOVA
 Sa répétition: **IRENE SKORIK**
 Première Danseuse-Etoile

GILBERT MELLINGER AU PIANO: **JEAN LAFORGE**
 Chef d'Orchestre des Concerts Parlophone

4 PROGRAMMES DIFFERENTS

Voyages AIR FRANCE

PAR ACCORD SPECIAL
 uniquement
 dans les théâtres
 sans présenter
 aux spectateurs
 de ballet...

chez Veronique
 APRÈS LE SPECTACLE

...on se voit, on
 change de sa
 costume avec
 les stars
 sejour
 tout en évitant
 à tout prix

18

THEATRE DE L'OPERA - LE CAIRE

Tournée Officielle Française de Comédie

HELENE PERDRIBRE - JEAN DAVY

MARÉE 1955 MERCREDI
 30 Novembre

OPHITHEATRE

Prix Net: 17,-
 Taxe: 3,5
 Mont. 0,5
 P.T. 21,-

N° 114

Tout billet détaché n'est ni échange ni remboursé.

THEATRE DE L'OPERA
 Directeur Général: ABDEL HAMMAM SIDY
THEATRE MOHAMED ALY
 ALEXANDRIE

LE BUREAU EGYPTIEN D'ORGANISATION DE SPECTACLES
 PRESENTE

LES BALLETS DE SERGE LIFAR
 Ballet de Ballet, Chorégraphe du Théâtre National de l'Opéra de Paris
 avec le concours des
 Etoiles de la Danse du Théâtre National de l'Opéra de Paris
 en collaboration de M. JACQUES DEBET
 Administrateur de la Réunion des Théâtres Lyriques Nationaux.

SERGE LIFAR
 Premier Danseur-Etoile de l'Opéra de Paris

NINA VIROUBOVA
 Première Danseuse-Etoile de l'Opéra de Paris

MICHEL RENAULT
 Premier Danseur-Etoile de l'Opéra de Paris

ALEXANDRE KALIOUNY
 Premier Danseur-Etoile de l'Opéra de Paris

MARIA DALBA
 Première Danseuse-Etoile de l'Opéra de Paris

CLAIRE SOMBERT
 Première Danseuse-Etoile de l'Opéra de Paris

JEAN LAFORGE
 Directeur-Musicien: GERARD MAYALET PIANO
 Chef d'Orchestre: JEAN LAFORGE

Les artistes voyagent par AIR FRANCE et AIR LIBAN

APRÈS
 le spectacle consultez
 les BALLETS... chez
JOLLY SEATEITE
 17, rue de la République, au 1er étage, au
 coin Grand Hôtel
 In-qui-est petite tenue

Veronique
 (Sous le froid et chaud à toute heure)

المرحلة التاسعة (١٩٥٦ - ١٩٥٩)

ومع عودة الموسم الإيطالي التقليدي وغيره من الفرق ومشاهير العازفين، بدأت مرحلة يبدو فيها التغيير في الجو العام لما كانت تقدمه الدار، سواء من ناحية الفرق الكبيرة التي تغد إليها لأول مرة، أو الجهود المحلية الوليدة التي تشارك في المواسم كعنصر وطني يتكامل في الإنتاج الفني مع الفرق الوافدة!

وقد جاءت ترقية التجربة الروسية في تطوير الرقص الشعبي على أسس أكاديمية: فرقة إيجور مويسيف التي ألفوا عنها كتاباً^(١) في فرنسا عندما قدمت عروضها هناك! ومن بعدها فرق المسرح الكبير (البولشوي) ثم ليننجراد (بترسبورج) العريقة. . . وكان أن شهدنا «جالينا أولانوقا» بعد أن قرأنا كتاباً عنها، ثم «مايا بليستسكايا» التي صنعوا لها تمثالاً رائعاً!

ومن تشيكوسلوفاكيا، جاءت فرقة «سلوك» للرقص والغناء الشعبي.

ومن مشاهير عازفي البيانو جاء «هرنادي» من المجر، و«ديموس» من النمسا.

وجاء الرباعي الوتري التشيكي «نوفاك».

الموسم الإيطالي (يناير ١٩٥٦):

Soison Lyrique Italienne (1956)

Répertoire:

L'Elisir D'Amore-La Traviata-Rigoletto- Il

Barbiere Di Siviglia-Tosca-Lucia Di

Lammermoor-Otello-Carmen-Manon

Chefs d'Orchestre:

Mario Parenti-Franco Patané

Maître des Choeurs: Gianni Lazzari

Régie: Bruno Nofri.

Ballet: Anita Bronzi

أما فنانون الغناء فقد جاءوا من أكبر المسارح مثل لاسكالا وناپولي وفلورنسا وروما وبارما. . .



◀ فرقة مويسيف في زيارة لمتحف قصر عابدين

(١) تأليف: جورج سوريا.

أوبرا القاهرة في مائة عام

ولقد كان من الأمور الطبيعية، بعد أن أفادت مصر من كابوس الإعتداء الثلاثي عليها في خريف عام ١٩٥٦، أن تستعيد مسيرتها بكل همة وفي كل مجال، بعد إسدال الستار على مسرحية الاعتداء الهزلية .

وهكذا نجد أن الموسم التقليدي للأوبرا، والذي اعتبر دائما من أبرز المظاهر في حياتنا الثقافية، لا يكاد يختفى في عام ١٩٥٧، حتى يعود لامعاً مرموقاً في العامين التاليين ٥٨ و ١٩٥٩!

ولقد افتتح أولهما بأوبرا «عايدة» تذكيراً بالماضي العريق، وإلى جانبها من روائع فيردى أيضاً: لاترافياتا وتروقاتورى . ومن أشهر الأعمال لپوتشيني: البوهيمية وبترفلای، ثم أوبرا كارمن لببزيه! ومن مشاهير الفنانين نخبة من المغنين، مثل سيموناد اللارجينه وفيدورا باربييري وجابرييلا توتشي، وذلك مع القادة فرانكو مانينو وناپوليون أنوفاتسى - وتولى الإخراج كارلو أتسوليني .

وفي الموسم التالي ١٩٥٩، أضيفت إلى «عايدة» من روائع فيردى كل من «ريجوليتو» و«لاترافياتا» ثم «زواج فيجارو» لموزار «وتوسكا» لپوتشيني «وكارمن» لببزيه .

وقد شارك في أدوار الغناء من المشاهير:

Gino Bechi - O. Bersellini - U. Borsò - E. Boschi - E. Di Stasio - M. Filippeschi - U. Frisaldi - A. Galié -

A. Marchiandi - S. Verlinghieri - U. Trama - Maria Caniglia - S. Dall'Argine - C. Fusco - L. Galvano - J. Gardinno

V. Montanari - O. Moscucci - R. Ongaro - M. Pirazzini - E. Rizzieri - F. Sacchi - R. Zerbini

Chef d'orchestre: Manno Wolf Ferrari (Chocurs: V. Barbieri, E. Cordone, G. Rathle)

Régie: Frusca, Shoukri Ragheb - Décors: E. Rondelli - Costumes: Zeinab Hagras

وانضم إليهم لأول مرة من عناصر فرقة كورال الأوبرا: كيتي فيلاكوريدس وينا دراكوبولو ويولنده منسى وأميرة كامل ونيكولا كانتيلس ويرفانت إيريتسيان .



◀ Luciana Serafini
لوتشانا سيرافيني
(موسم ٥٥ / ١٩٥٦)



▶ O. Bersellini
أوتيليو بيرسيليني
(موسم ١٩٥٩)



◀ F. Barbieri
فيدورا باربييري
(موسم ١٩٥٨)



▶ Renata Scotto
ريناتا سكوتو
(موسم ٥٤ / ١٩٥٥)

المرحلة العاشرة (١٩٥٩ - ١٩٧١)

أوركسترا القاهرة السيمفوني:

وانتقلت تبعية أوركسترا الإذاعة إلى الوزارة الجديدة للثقافة والإرشاد القومي في ١٧ / ٢ / ١٩٥٩، حيث بدأت الإجراءات المتتالية لتطويره، فأضيف المزيد من العازفين لاستكمال مجموعاته ودعم قدراته الفنية لمواجهة العمل في أكثر من مجال وفي مستويات فنية متميزة، وبدأت برامج حفلاته السيمفونية تخرج من دائرة الكلاسيكيات المبكرة! ولتنوع الثقافات في تنشئته بدأ استخدام أكثر من قائد أوركسترا حققوا التنوع والترغيب فيما كان يقدم ويجذب المستمع إليه! ولإضافة عنصر التشويق في البرامج كان العازفون المنفردون يستقدمون للمشاركة في معظم الحفلات عند عزف مؤلفات الكونشيرتو.

ومع دعم فرقة الكورال واستكمال مجموعاتها توقف استخدام المزيد من المنشدين ضمن الفرق الوافدة، وشاركت في أداء الأعمال السيمفونية الكبيرة مع الأوركسترا، بعد أن كان الاستماع إلى مثل هذه الأعمال متاحاً فقط في مواسم الأوبرا الإيطالية وفي نطاق محدود، والأوركسترا بدوره كان منتظماً في تقديم حفلات الطلبة والشباب صباح الجمعة ومساء السبت للجمهور. . أما برامج المواسم الأوبرالية فقد ظهر فيها التنوع بشكل واضح عندما بدأت الفرق تفتد إلينا من بلاد أخرى غير إيطاليا بالإضافة إلى موسمها التقليدي.



الأوبرا وفرقة الباليه:

ومع ظهور العناصر المتميزة من فرقة الكورال وإسناد الأدوار الثانوية - وأحياناً الرئيسية - إليها في المواسم الأجنبية، وما أسفر عنه ذلك من القدرة على بدء تقديم الأوبرات العالمية بعناصر مصرية، وظهر باكورة هذا الإنتاج في عام ١٩٦٨ بمشاركة بعض فناني الباليه، فإن هذه التجربة أتاحت الفرصة أيضاً

للتعريف بالمهارات البارزة في فن الباليه، وأسفر ذلك عن بدء تكوين فرقة للباليه، استكملت بها دار الأوبرا مكوناتها الرئيسية وتتابع إنجازاتها كما نجد في غير هذا المكان، وخاصة بعد عودة رواد الخريجات من البعثات الدراسية في موسكو: ماجدة صالح وعلية عبد الرازق وودود فيظي ومايا سليم وديانا حقا، ثم ماجدة عز ويحيى عبد التواب وعبد المنعم كامل وصحبهم مع تتابع ظهور النجوم في الفرقة وتألقتها. .

الديكور المسرحى:

وفى مجال الفنانين من المصورين، فقد بدأ المواطنون فى تولي مهمة الديكور بدلاً عن الإيطاليين پارافيتشيني ورونديللى، وظهرت أسماء جديدة مثل السكندرى سيف وانلى الذى صمم مناظر أوبرا كاقاليريا روستيكانا و«مهر العروسة» تجارب المسرح الغنائى، ثم جمال زكى الذى صمم بالإمكانات المحلية القرص الدائرى عند عرض أوبريت الأرملة الطروب، وعلى سعد الدين، وعبدالله العيوطى الذى تولى إدارة المسرح بعد المخضرم شكرى راغب، وكان من الدارسين فى مسرح لاسكالاميلانو، ثم سامى رافع من الدارسين فى أوبرا فيينا، ومعهم سكينه محمد على وحياة درويش وسهير الطوخى وشويكار عكاشة. ثم مصطفى صالح الذى تولى المهمة فى مجال فرقة الباليه! وتولى فايق حنا أعمال الإضاءة المسرحية بعد رحيل الإيطالى أبرامينو!



قسم الديكور أثناء تنفيذ بعض الأعمال ▶

وهكذا نصل إلى المرحلة العاشرة فى تاريخ الدار، فى أعقاب رحلة طويلة للمؤلف، ما بين قراءات فى أضيائها واكتشاف لما لم تبح به من أسرارها طوال تسعين عاماً تقريباً من تاريخها، وكان فى ذلك الزاد لانطلاقها فى مرحلة أخيرة زاهرة، وزاخرة بالجهود الوطنية التى حققت لها المزيد من الازدهار والبقاء كقاعدة صلبة انطلقت منها الدار الجديدة فى إنجازاتها، وأمل متجدد فى مواصلة المسيرة والصعود، ونراها الآن تحتفل بمرور عشر سنوات على حمل الرسالة والإضافة إليها، مع اعتزازها بالماضى المجيد والتقاليد المتوارثة!

خمسون عاماً من الموسيقى والأوبرا

PROGRAMME	
1 - Hymne "Allah Akbar"	Paroles de A. CHAMSEDDINE Musique de M. ELCHIBRI Arrangement pour les chœurs V. BARBERI
2 - Ouverture de l'Opéra "La Mort d'Antoine"	H. RICHÉ
3 - "Mist" Poème Symphonique	Y. GREES
INTERVALLE	
4 - Symphonie No. 3 en Do Majeur Op. 33	A. KHAYAT
- allegro vivo	
- andante cantabile "Vallone sur un thème de Sayed Darwish"	
- tempo di Walter con intensione drammatica	
- allegro finale	
Orchestre Symphonique du Caire dirigé par AHMED EBELID	

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
(الأقسام الفني)
الإدارة العامة للفنون المسرحية والوطني
دار الأوبرا
حفلة موسيقية
بمناسبة
إحياء مؤتمر الشباب الأفريقي الآسيوي
أوركسترا القاهرة السيمفوني
الأيام ٩ فبراير سنة ١٩٥٦
الساعة الثامنة والنصف مساءً

توليت الإعداد والإشراف على إقامة هذا الحفل في إطار مهرجان للفنون أقيم بمناسبة انعقاد المؤتمر الذي كنت فيه مقرراً للجنة الفنون، ضمن أنشطة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، قبل انتمائي الوظيفي للوزارة الجديدة للثقافة (المؤلف).



أولى التوجيهات في عمل الوزارة الجديدة للثقافة: الوزير ثروت عكاشة ومدير مكتبه «الفنان أحمد سعد الدين» ومدير الأوبرا المهندس محمود النحاس ومدير أوركسترا القاهرة السيمفوني صالح عبدون.



بالأوبرا: الرئيس جمال عبد الناصر في وداع ضيفه الملك محمد ظاهر شاه (أفغانستان).



▲ الرئيس جمال عبد الناصر في وداع ضيفه الرئيس
الأندونيسي أحمد سوكارنو



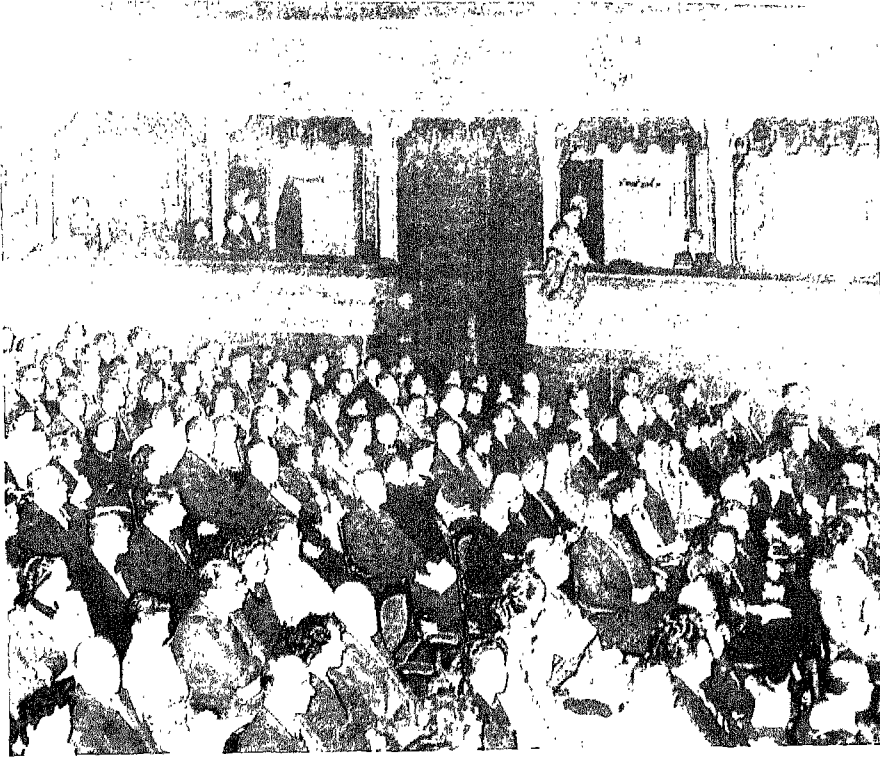
▲ الرئيس جمال عبد الناصر يودع ضيفه الملك
محمد الخامس (المغرب)



▶ الرئيس جمال عبد الناصر في وداع ضيفه الملك
محمد ظاهر شاه (أفغانستان)

خمسون عاماً من الموسيقى والأوبرا

لقطة من داخل دار
الأوبرا في أواخر
الخمسينيات



الراقصة الأولى في
عسايدة ١٩٥٨
أنطونيتا بيكولي



موسم ١٩٥٨ : Saison Lyrique Italienne (1958)

Répertoire:

Aida - La Bohème - Carmen - Mme Butterfly - La Traviata - Il Trovatore

Interprètes:

Simona D'Allargine - Umberto Borsò - Fedora Barbieri - Ezio Boschi..

Chefs d'Orchestre:

Franco Mannino - N. Annovazzi

Régie: C. Azzolini

الموسم الغنائى الإيطالى (١٩٥٩):

عايدة، ريجوليتو، لاترافياتا (فيردى) زواج فيجارو
(موزار) - كارمن (بيزيه) - توسكا (بوتشيني)

Gino Bechi - O.Bersellini - U.Borsò - E.Boschi -
E. Di Stasio - M. Filippeschi - U. Frisaldi - A.Galié -
A.Marchiandi - Maria Caniglia - S.Dall'Argine -
C.Fusco - L.Galvano - J. Gardino - V. Montanari - O.
Mosuccci - R. Ongaro - M. Pirazzini - E.Rizzieri - Chef
d'Orchestr:

F.Sacchi - R.Zerbini

Manno wolf Ferrari

Mo. (Choeurs) V.Barbieri, E. Cordone, G.Rathle

Régie: Frusca, Shoukri Ragheb

Décors: E.Rondelli - Costumes: Zeinab Hagra.

أدوار ثانوية من الكورال:

يوسف عزت - خانتيلس - إميل كوريج - يولندا منسى -
كيتى باباليوسوس - حنا فؤاد - يرفنت إيرزيان - أميرة كامل -
جريجوار بارتميان .



وزارة الثقافة والأرشاد الفنون
الموسم الغنائى الإيطالى
أوركسترا القاهرة السيمفونى
١٩٦٠

الموسم الغنائى الإيطالى ١٩٦٠، (1960) Saison Lyrique Italienne
بالاشتراك مع، أوركسترا القاهرة السيمفونى وفرقة كورال الأوبرا.

أوبرات الموسم: عايدة - لاترافياتا - عطيل - لوهنجرين - حلاق اشبيلية - كافاليريا وبالياتشى

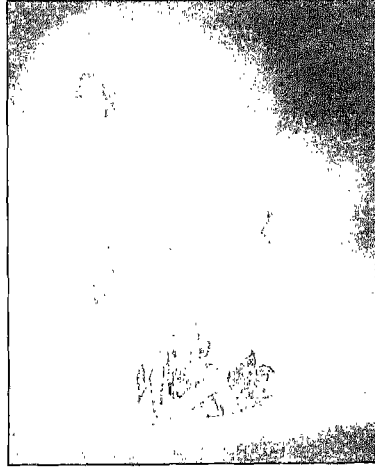
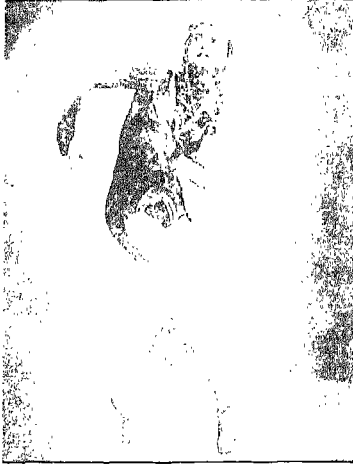
باليه: فرقة أوجو دالارا الإيطالية: الدون جوان الأخير (يعرض لأول مرة) - افتتاحية ملكات الرقص - خطوة
العشرة - رحلة شهر العسل .

قيادة الأوركسترا: مانو فولف فيرارى - جو زيبى موريللى - مساعد: أ. دانجيلو - إخراج رينزو فروسكا - كارلو
أتسولينى - أستاذ الكورال: فيتوريو باربييري - مشرف فنى: فرج العنترى .



Leningrad Ballet

باليه ليننجراد بالاشتراك مع
أوركسترا القاهرة السيمفوني
يناير ١٩٦٠



أوبرا القاهرة في مائة عام



مايسترو «أوجين دوفسكوي»



مايسترو «يوري جماليه»



في البرنامج: - بحيرة البجع (تشايكوفسكي)
 - نافورة بخشي سراي (أصافييف)
 - شوبينانا، باجانيني (على
 موسيقي رحمانينوف)، ليلة من
 عالم الجان (موسيقي جونو)
 - منوعات على موسيقي:
 جليينكا - تشايكوفسكي - جلوك -
 خاتشادوريان - أصافييف - سان
 صانص - رحمانينوف . .

▶ ديمتري بيچاك - ماريا كولباكتشي





الفنان الكبير: شانجا لوفيتش
(في دور دون كيشوت) ولانكو كورستش

SAISON DE L'OPÉRA DE BELGRADE (Jan. 1961)

Cast:

M. Cangalovic, D. Popovic, V. Hejbalova, M. Stojanovic, M. Miladinovic

D. Starc, Z. Cvejic, L. Korosec, M. Sanjina, K. Obradovic.

موسم أوبرا بلجراد بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة وفرقتي الكورال والباليه بأوبرا بلجراد (كورال أوبرا القاهرة في الفصل الثالث من أوبرا الأمير إيجور)

أوبرات: الأمير إيجور - دون كيشوت
باليه:

أسطورة أوخريد

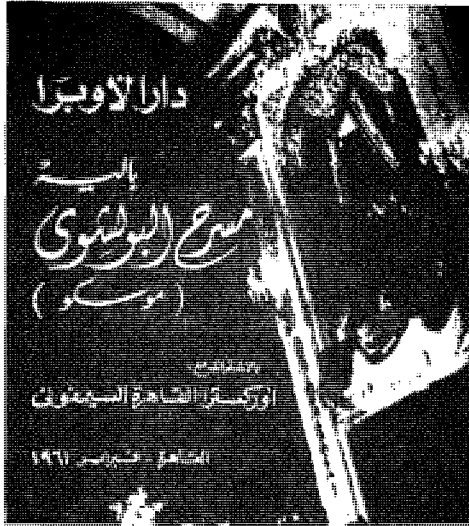
موعد في لريزفيل

الكعكة - چيزيل

قيادة الأوركسترا: كريزيمير بارانوفيتش

Oscar Danon أوسكار دانون

Dusan Miladinovic دوشان ميلادينوفيتش



جالينا أولانوف



مايا بليستكايا



ليونيد جدانوف



جورجي فارمانياتس



مارينا كوندراتيفا



بارسولاف سيخ



بوريس خوخلوف



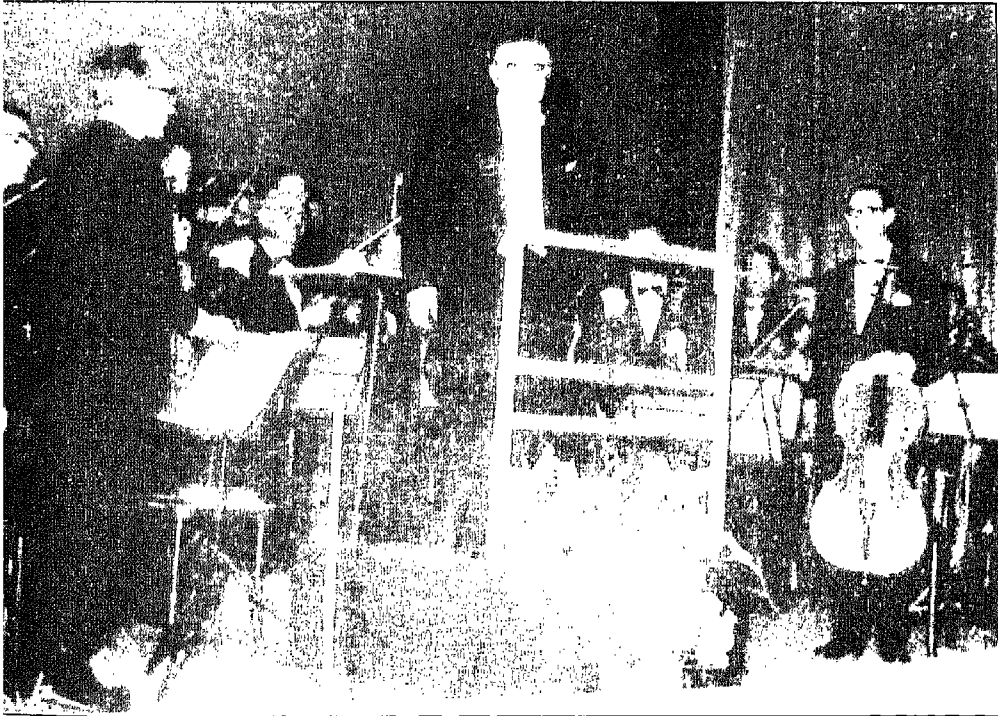
CONCERTS KHATCHADURIAN
avec:
L'ORCHSSTRE SYMPHONIQUE
DU CAIRE

أوركسترا القاهرة السيمفوني
حفلات الفنان الكبير أرام خاتشادوريان

أبريل - مايو ١٩٦١

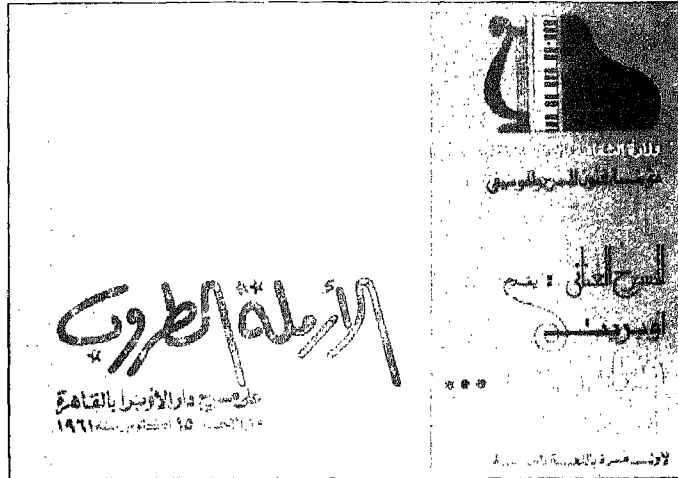
وبدعوة من الوزير ثروت عكاشة، جاء المؤلف الكبير أرام خاتشادوريان لقيادة حفلات أوركسترا القاهرة السيمفوني بالقاهرة والإسكندرية وبيروت، يرافقه عازف الشيولينة الروسى : فيكتور بيكازين . . ومن القاهرة قدمنا له عازف البيانو الإيطالى : سيرجو بيرتيكارولى الذى رافق الضيف بعد ذلك فى جولة فنية بالاتحاد السوفيتى، وكان لها أثرها فى حياته الفنية . . ثم شهدناه فى الثمانينيات أستاذاً مرموقاً بأكاديمية سان تشيتشيليا بروما، صاحبة الأوركسترا المشهور على المستوى العالمى .

◀ فى استقبال الفنان الكبير بمطار القاهرة



أوبرا القاهرة في مائة عام

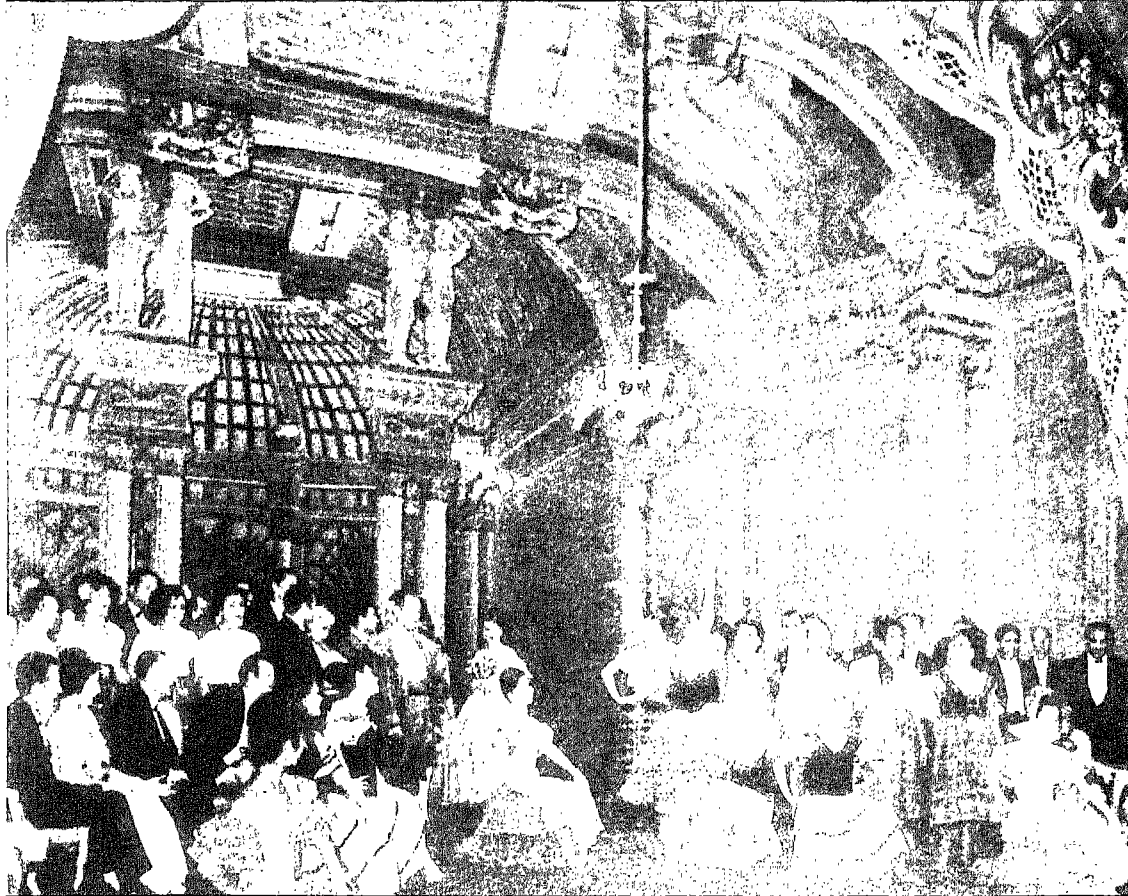
ترجمة: عبد الرحمن الخميسي
 إخراج: توني نيسنار
 قيادة: إدوارد شتراوس
 فرقة الكورال: فيتوريو باربييري
 أدوار رئيسية: رتية الحفنى - كنعان وصفى -
 منار أبو هيف - أميرة كامل -
 ريچينا يوسف - حسين رياض
 - يوسف عزت - يوسف صباغ -
 محمد نصار - أمين فكرى -
 صحى خميس - أحمد
 شكرى - نوال أبو الفتوح -
 أمال زايد - عبد المنعم بسيونى -
 زيزى مصطفى - عباس يونس -
 لطفى عبد الحميد
 باليه: فرقة سونيا إيشانوف (ثنائى: دولوريس
 لنج ويورى تاجانوف)
 تدريب الأصوات الفردية: چيلان رطل
 تدريب غناء: فؤاد الظاهرى - محمد الدبس
 ماكياج: محمد نعيم
 تصوير: أفديسيان



Geilane Rathle ▶



Ettore Cordone ▶



موسم أوبرا بلجراد ١٩٦١: L'OPÉRA DE BELGRADE (1961)
 أوبرا: الأمير إيجور - دون كيشوت .
 باليه: أسطورة هوخريت - موعد فى لويز فيل - الكعكة .

الموسم الأول لأوبرا بلجراد ١٩٦٢: L'OPÉRA DE BELGRADE (1962)
 فرقة أوبرا بلجراد مع أوركسترا السيمفونى وكورال أوبرا القاهرة
 - قائد الأوركسترا: دوشان ميلادينوفتش .
 أستاذ الكورال: فيتوريو باربييري

برنامج الموسم:

أوبرات: يوجين أونيجن (تشايكوفسكى)
 دون كيشوت (ماسنيه)

باليه: رقصات التتار (بورودين: من أوبرا البرنس إيجور)
 سيمفونية (بيزيه) الحب الساحر (فايا)

أدوار غناء فردى من أعضاء كورال أوبرا القاهرة:

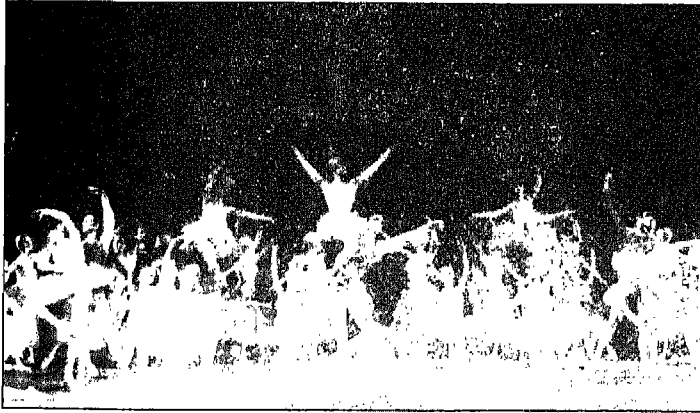
أميرة كامل - فيوليت مفار - سلمى كتليكيان - أنطوان وانيس - يوسف عزت
 ديكور من أوبرا القاهرة:

جمال زكى - على سعد الدين - عبد الله العيوطى - سكينه محمد على - حياة
 درويش - شويكار عكاشة - سهير الطوخى .
 أزياء: دانييتسا جوراسكو فيتش (پلتيكس) - أحمد عفيفى .



منظر من باليه الحب الساحر

▼ دوشان ترينيمتش (الحب الساحر)



منظر من باليه سيمفونية بيزيه



دانييتسا جوراسكو فيتش
(پلتيكس)



ايفيتسا جانزا
Ivica Ganza



ميرا سانجينا
Mira Sanjina



أوبرا القاهرة في مائة عام

الأصوات الشابة من
فرقة الأوبرا القاهريه
سوبرانو

منى مصطفى
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد

موزو سوبرانو

ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد

الطير

ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد

أفراد فريق الكورال
بينور أول

محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى

باريتون
باريتون

محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى

باس

محمد مصطفى

سوبرانو

ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد

ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد
ياسمين محمد

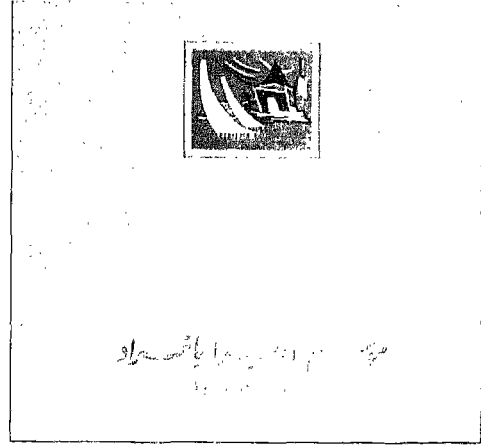
فرقة الكورال

محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى

محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى
محمد مصطفى

الموسم الثاني لأوبرا بلجراد ١٩٦٢ Saison De L'Opéra De Belgrade (1962)

بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة السيمفوني وفرقة كورال الأوبرا .
 أوبرات : مدام بترفلاي (بوتشيني)
 بوريس جودونوف (موسورجسكي)
 الخطيبة البديلة (سميتانا)
 دعونا نعمل أوبرا (بريتن للأطفال)
 قائد الأوركسترا : دوشان ميلادينوفيتش - أحمد عبيد
 أستاذ الكورال : إيتوري كوردوني
 جويدو نيكوليتي (بيانو)



مشرف الفرقة : فرج العتري
 وفي الأدوار الفردية من المواطنين : غالية راشد - فوليت مقار - أميرة
 كامل - نبيلة عريان - زينات زكريا - عفت عزت - كيتي فيلاكوريدس .



رادميلا باكوتشيتش



مشهد من أوبرا بوريس جودونوف



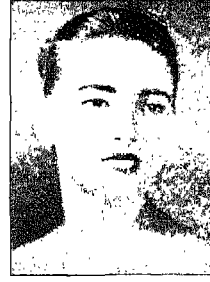
ميروسلاف شانجا لوفيتش



أميرة كامل



فيوليت مقار



غالية راشد



عفت عزت



زينات زكريا



كيتي فيلاكوريدس



نبيلة عريان



موسم الباليه السوفيتى : (1962) Novosibirsk Ballet

(مسرح نوفوسبيرسك) بالاشتراك مع : أوركسترا القاهرة
السيمفونى بقيادة كويلوف وفرقة كورال الأوبرا بقيادة بارييرى
ومعهد الباليه، إشراف عنايات عزمى .

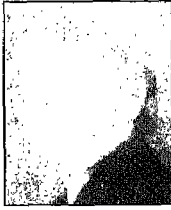
البرنامج :

كسارة البندق (تشايفسكى) - أسطورة الحب (عارف ميليكوف)
زهرة الصحور - الفصل الثانى (بروكوفيف) - بحيرة البجع (الفصل
الثانى) : تشايفسكى

شواطئ السعادة (سيادا فيكيا) - رقص التتار (من أوبرا البرنس
إيجور) بورودين

من أطفال معهد الباليه فى الأدوار الفرديّة (كسارة البندق) :

مارى عبد الملك - عبد المنعم كامل - رضا شتا - ماجدة حمدى - طارق
صالح - هانزاده فيضى - نادية حبيب .



نادية الوطنى



هانزاده فيضى



ماجدة حمدى



منى الخطيب



وجه يوسف



هناء يوسف



لىلى أمين



نادية حبيب



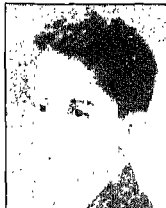
مارى عبد الملك



صفوت عبد الملك



محسن شطا



محمد منصور



أحمد شكرى



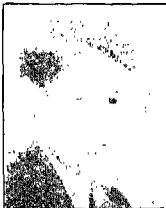
يسرى عبد الله



طارق صالح



عاصم الهيدى



رضا شتى



عبد المنعم كامل



عصمت عبد الله

Saison Lyrique Allemande (1962)

avec le concours de:

L'Orchestre Symphonique du Caire

Les Choeurs de l'Opéra du Caire

الموسم الألماني للأوبرا

مارس ١٩٦٢:

بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة السيمفوني وفرقة كورال

الأوبرا

في الموسم:

اختطاف من السراي (موزار) - فيديليو (بيتهوفن)

- فالكيري (فاجنر)

الوطواط (أوبريت يوهان شتراوس)

قادة الأوركسترا: A. Gruber-H.Kast

الموسم الغنائي الإيطالي (مارس ١٩٦٣)

Sison Lyrique Itlienne (1963)

L'Orchestre Symphonique du Caire

Choeurs de L'opéra du Caire

Maître, Choeurs: V. Barbieri - E. Cordone

Ballet do l'Opéra de Rome

أوبرات:

عايدة - لابوهيم - لاترافيانا -

حلاق أشبيلية - أندريه شينييه -

أكسير الحب

Chefs d'Orchestre:

Bruno Rigacci, N. An-

novazzi, D. Belardianelli

Régie: R. Frusca, C. Az-

zolini

Interprètes:

F. Cavalli, A. Lazzarini,

O. Moscucci, M. Dalla Spe-

zia - M. L. Cioni, V. Mon-

tanari, R. Gigli, F. Ta-

gliavini, G.G. Guelli,

A. Galié, S. Puma,

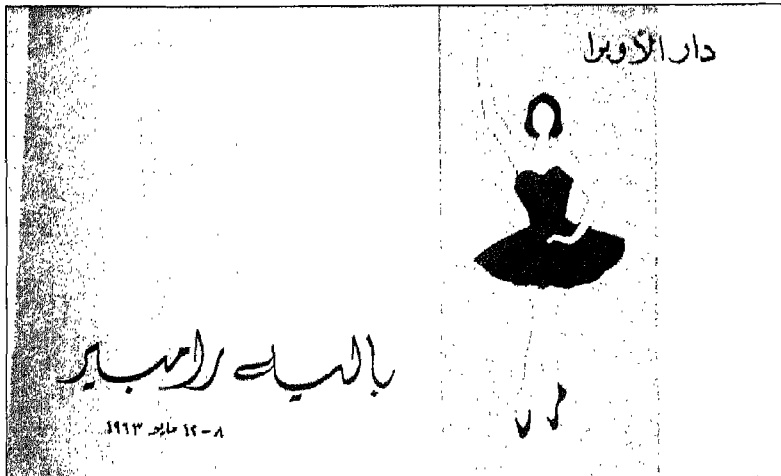
S. Verlinghieri

Ballet Rambert

Conductor: D. Ellenberg

Pianist: C. Preedy

leader: B. Carelle



(مايو ١٩٦٣)

باليه: كويليا (ليو ديليب) - فاساد (وولتون) - جيزيل (آدم) - الحوريات (شوبان) - الشقيقان (دوناني) - ليلة شتاء

(رحمانينوف)



LENINGRAD BALLET (1963)

موسم باليه ليننجراد

بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة السيمفونى
قيادة الأوركسترا: يورى بوجدا نوف-

أولجا بيرج
فى البرنامج:

- * بحيرة البجع (تشايكوفسكى)
- * الفاتنات السبعة (كارا كاراييف)
- * منوعات (أ)
- * منوعات (ب)

الموسم الغنائى الإيطالى : (1964) Saison Lyrique Italienne

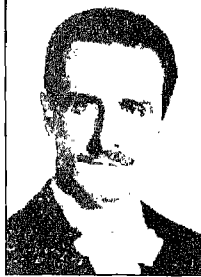
بالاشتراك مع
أوركسترا القاهرة السيمفونى وفرقة كورال الأوبرا
أوبرات الموسم:

- * فاوست (جونو)
- * كافاليريا روستيكانا (ماسكاني)
- * بالياتشى أو المهرجون (ليونكا فاللو)

- * عايذة- حفل رقص تنكري (فيردى)
- * لوتشيانا لامورمور (دونيزيتى)
- * كارمن (بيزيه)



نيكولا ريشينيو



دانيللو بيلاردينلى



فرانكو مانينو



برونو ريجاتشى



تاليافينى



انالورو

ترجمة الأوبرات إلى اللغة العربية

وكانت وزارة الثقافة فى عام ١٩٦٠ ، قدرأت تقديم تجربة المهندس إبراهيم رفعت بصورة غير مسرحية (بقاعة النيل : شارع بنك مصر).

وهنا يقف معنا بين المجموعة التى شاركت فى الأداء : منار أبوهيف (سوبرانو) وستاى اليونانى (تينور) وإيجون (بايتون) وعازفة البيانو : مدام سيفيرى وكلهم من الإسكندرية . ثم الناقد الموسيقى : أ . چناوى

(المحرر الصحفى : محمود خطاب).

وفى عام ١٩٦٤ قدمت الأوبرا كاملة بدار الأوبرا!



أوبرا : لاترافيانا (بالعربية)

توزيع الأدوار: منار أبو هيف، نبيلة عريان- زينب
وصفي وسهير حشمت- أنجيل يوسف وعواطف
عوض وفوقية عبد الحفيظ
يوسف عزت وجورج خريستو وحسن كامى- يوسف
صباغ وأسامة خورشيد وحسن محمود- خميس
صبحي وجريجوار بارتميان- محمد حرب ومحمد عابد-
شعبان وموريس كوريج- أنطوان وانيس وجابر البلتاجي
- سعيد الألفي وفتحى الصنفاوى
باليه: سونيا إيشانوففا
إدارة مسرحية: شكرى راغب
قائد الأوركسترا: أحمد عبيد



لاتراقيات باللغة العربية



◀ زينب وصفى - جابر البلتاجي - محمد عابد

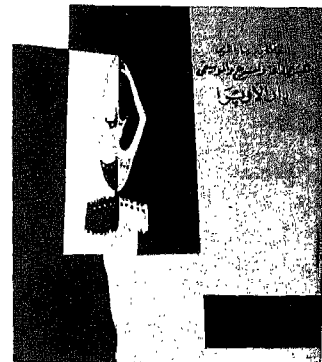
باليه أوبرا المجر

تشايفكوفسكى : بحيرة البجع (الفصل الثانى +
منوعات) بيلا بارتوك : الأمير الخشبى - الصينى
العجيب .

Ballet De L'Opéra De Hongrie (1964)
avec le concours de:
L'Orchestre Symphonique Du Caire
Chef d'Orchestre: Andras Korodi

▶ آدم : چيزيل (الفصل الثانى + منوعات)

الفرقة
اوركستر القاهرة السمفونى



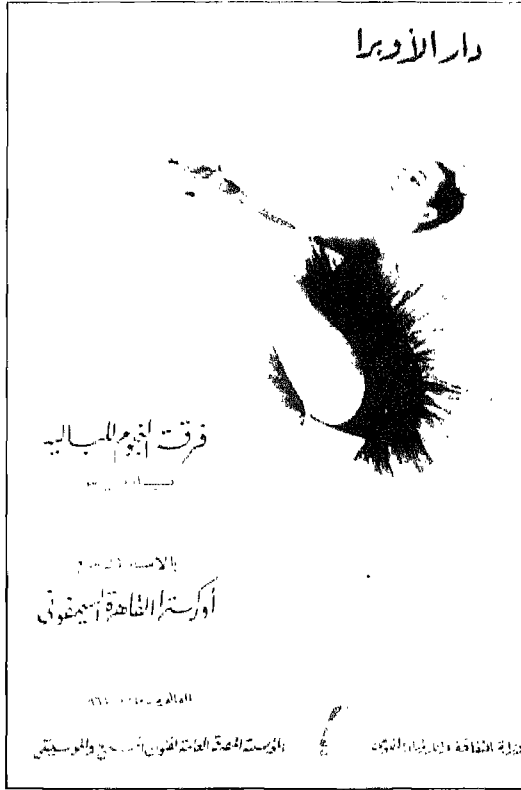
لاتراقيات

لغيرى

عن قصة خاوة الكاميليا

للاستندى ريماسه اللدبته

تقريبه الدكتور الهنرى ابراهيم ففت



فرقة النجوم للباليه:

Liane Daydé, Michel Renault
(Opéra de Paris) - Rosella Hightower,
André Prokovsky (Marquis de Cuevas)

البرنامج من موسيقى: شوبان، تشايكوفسكى،
لالو، مينكوس -
قائد الأوركسترا: جان ميشيل داماس

الموسم الغنائي الإيطالي (١٩٦٥)

Saison Lyrique Italienne (1965)

فيردي: ريجوليتو - تروفاتورى - عطيل
موزار: زواج الحلاق (فيجارو)
بوتشيني: لا بوهيم - ماسنيه: فيتر

Interprètes:

F.Tagliavini, E.Bastianini,
A. Galié, N. Boyd, O. Moseucci, Parada,
M.Dalla Spezia. M. Pirazzini, M. Sunara..
G. Rashed, Amira Kamel, R.El Hefni, V. Makkar

Chefs D'Orchestre:

M. Wolf Ferrari, L.Gavarini, N.Bonavolonta,
Coro: A. Magnato

Régie:

R. Frusca, Azzolini, Marasca
1er Danseur et Choréog: F. Morucci

Saison Lyrique Italienne (1966)

الموسم الغنائي الإيطالي بالاشتراك مع: أوركسترا القاهرة
السيمفوني وفرقة كورال الأوبرا ومعهد الباليه

L'E.A. Teatro "La Fenice" Venezia

AIDA - Le Barbier de Séville - Madame Butterfly - La
Traviata - Carmen

Régie: M.S. Marasca - R.Frusca - A. Arbasino

Chefs d'Orchestre: N.Rescigno - L.Gavarini -

F.Mannino - D.Belardinelli

M^o Coro: A.Corsi

Dir. Scène: Shoukry Ragheb

CAST:

Nicola Rossi-Lemeni-Zenaida Pally-U. Borsò-Maria

Chiara-Antonio Galié-Joice Blackam-O.Moseucci-

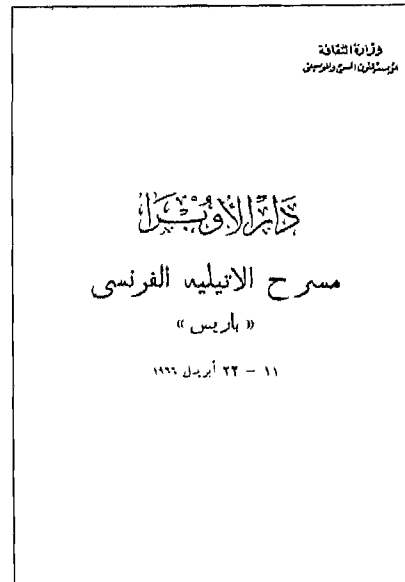
M. Mascara-S. Verlinghieri-S.Puma- F.Pugliese-

S.Catania-A. Valentini-Simona Dall'Argine-Mietta

Sighele-M.Rocchi-Rita Bezzi-Breda-F.Miolli-

V. Luchetti-G.Mazzini-U.Frisaldi-C.Giustini-

A.Rinaldi-Bruno Grella



* إخراج: أندريه بارساك
* إدارة مسرحية: أندريه بوكري
* ديكور وملابس: جاك دييون
* مدير الفرقة: ميشيل بارساك

في البرنامج:
- موعده في سانليس (جان أنوى)
- قصر في السويد (فرانسواز ساجان)

أوبرا القاهرة في مائة عام



The Harkness Ballet (New York) - 1966

Cairo Symphony Orchestra

Conductors:

Kresimir Sipusch , Andrew Apostle

باليه هاركنس:

المدير الفني: جورج سكينين

الراقصة الأولى: مارجوري تولتشيف

في البرنامج: كونشيرتو سان صانص - ساراباند - عيد الرماد -

وقت ليس في الحسبان - هايلاندي فير - أريادن - بنات الحديقة -

دافنس وكلوبه



◀ ريبيكا هاركنس

موسم باليه سراييفو Sarajevo Ballet (1965 / 1966)

بالاشتراك مع: أوركسترا القاهرة السيمفوني

البرنامج:

* روميو وجوليت (بروكوفيف)

* أسطورة أوخريد (هرستيش)

* منوعات (شتراس: الدانوب الأزرق)

إخراج وتصميم رقصات: ب. هورفات - ب. كواتشيف

قيادة الأوركسترا: إيفان شتايتسر



▶ دونالد سادلر

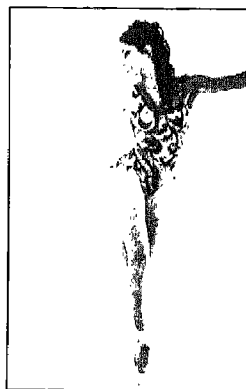
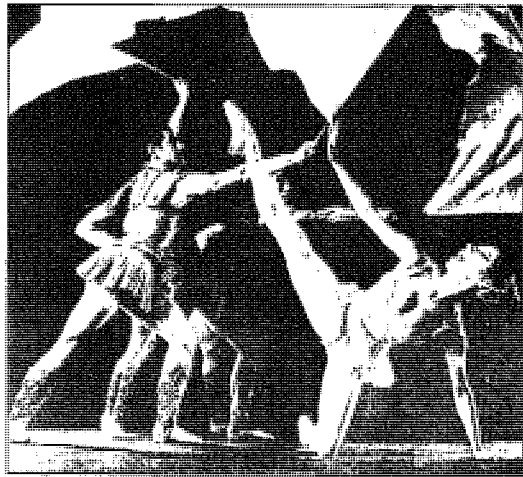
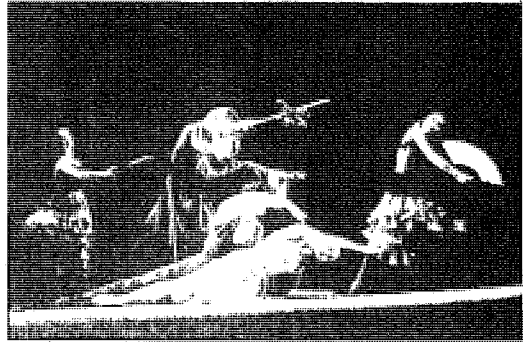
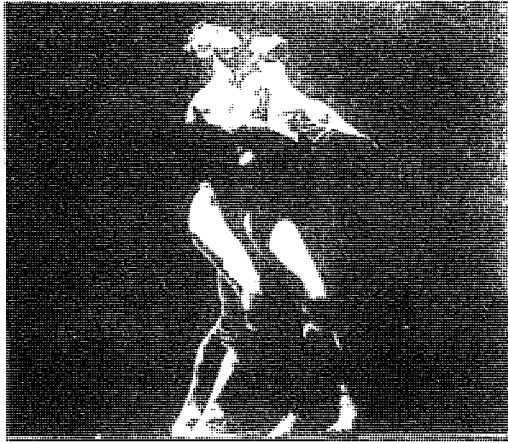


الراقصة مارچوري تولشيف



▶ جورج سكيبين

أوبرا القاهرة في مائة عام



Saison Lyrique Egypto - Roumaine (1966/1967)

موسم غنائى رومانى مصرى (تجربة جديدة) عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧

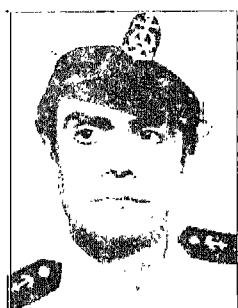
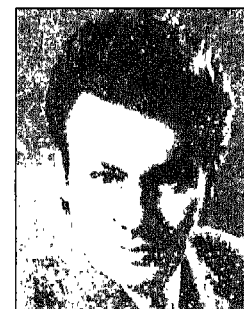
بالاشتراك مع:

أوركسترا القاهرة السيمفونى

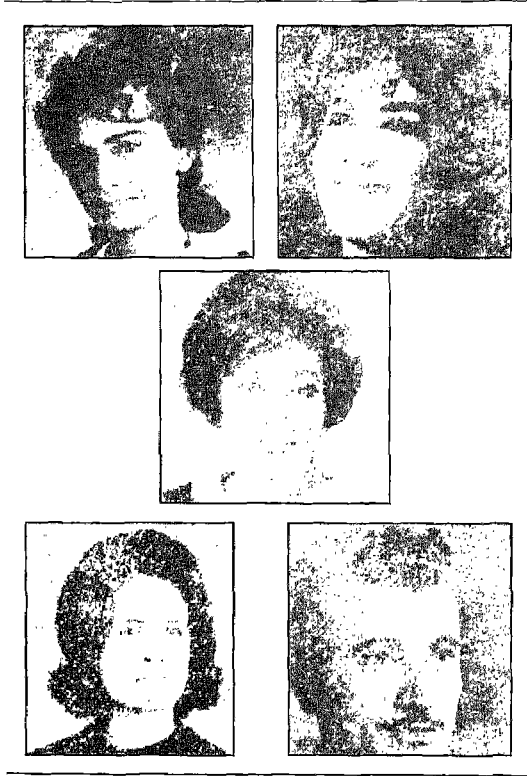
سوليست وكورال الأوبرا

الأوبرات:

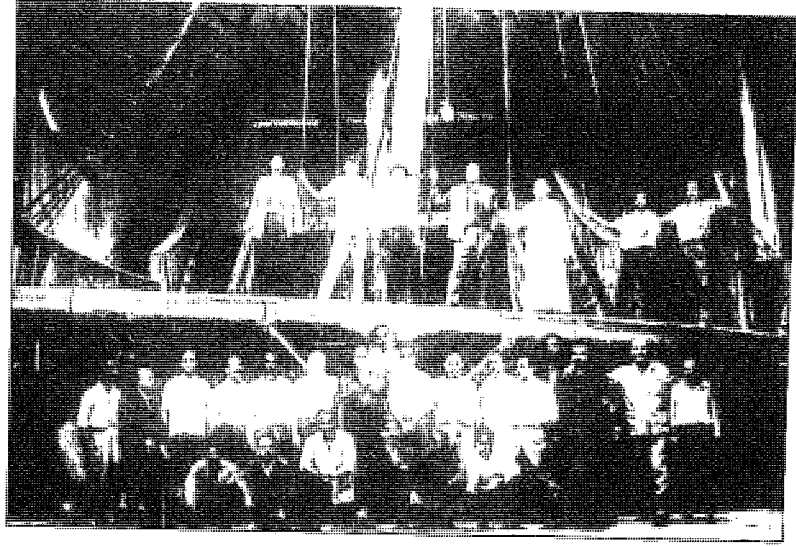
مدام بترفلاى - كارمن - تروفاتورى - حفل ريسيتال غناء



من أوبرا القاهرة في الموسم



وسحبنا سفينة الرحالة «فاسكو دا جاما» في أوبرا «الأفريقية» التي تم تصنيعها لهذه الأوبرا في عام ١٨٧٦ ، حيث بدت لأخر مرة على خشبة المسرح في عام ١٩٦٦ ، قبل فكها وتجزئتها لتخلى مكانها في مخزن المناظر لغيرها مما تطلبته المرحلة الجديدة والأخيرة في عمر الدار من إضافات!

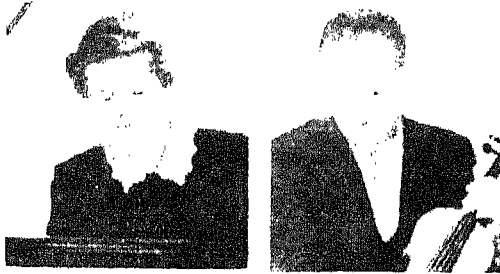


THEATRE DE L'OPERA
LE CAIRE

Jeu di 20 avril 1967, à 21 heures

RECITAL

DUO NE PAR



GINETTE DOYEN et JEAN FOURNIER

PIANO

CELLO

Centre Culturel Français

Fondation des Theatres et de la Musique

في البرنامج:

ثنائي بيانو وفولينة:

چينيت دو ايان

جان فورنييه

دار الأوبرا

فرقة موريس إيسكاند

مدير عام الكوئيلدى فرانسيز

القاهرة ١١ ١٩ فبراير ١٩٦٧

الأسكندرية ٢١ ٢٢ (مسرح سناء درويش)

مؤسسة سمون المسرح والموسيقى

وزارة الثقافة

في البرنامج:

- Le Cid (Corneille)

- Mon Père Avait Raison (Sacha Guitry)



كارمينا بورانا

غنائية:

بمضور المؤلف: كارل أورف

Carmina Burana

Orchestre Symphonique Du Caire

Choeurs De L'Opéra (Maître: A. Corsi)

Chef d'Orchestre:

Otakar Trhlik

بالتعاون مع معهد جوته

أكتوبر/ نوفمبر ١٩٦٦

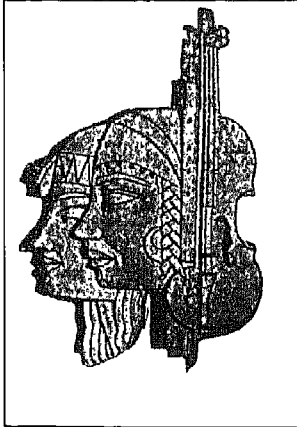
حفل افتتاح قاعة سيد درويش للموسيقى

(الأحد ٢١ مايو ١٩٦٧)

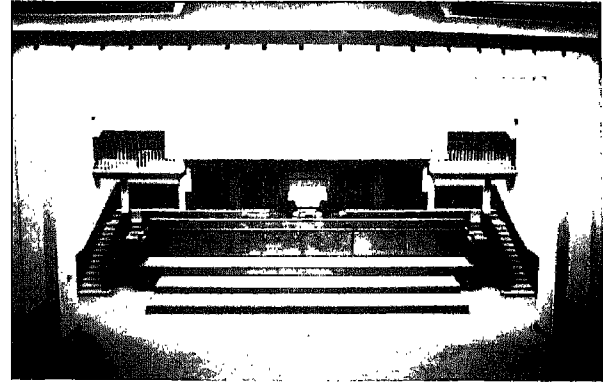
أوركسترا القاهرة السيمفونى

البرنامج:

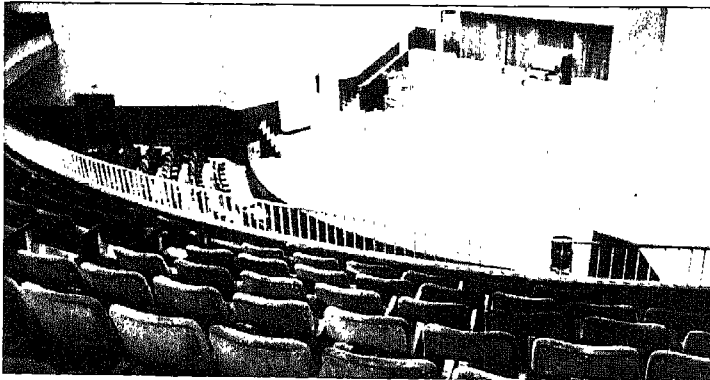
- * هيندل: متالبة (موسيقى الماء)
- * أبو بكر خيرت: موشح للكورال والأوركسترا بالاشتراك مع فرقة كورال الأوبرا
- * ليست: كونشرتو رقم ١ للبيانو والأوركسترا
- عازفة البيانو (سولست): ديكول أتريو
- * سان صانص: السيمفونية رقم ٣ من مقام دو صغير (للأورغن والأوركسترا)
- عازف الأورغن: يان فالاخ (تعزف لأول مرة بمصر)
- قائد الأوركسترا: شارل مونتش



لوحة الواجهة
(الفنان أحمد عثمان)



الأورغن على المسرح



حفلات أوركسترا درزدن الفيلهارموني

قيادة: هاينز بونجارتس
بدار الأوبرا بالقاهرة ويمسرح سيد درويش
بالأسكندرية (١٩٦٧)
Dresden Philharmonic Orchestra
(M^o Prof. H. Bongartz)

* البرنامج الأول: من مؤلفات:
ريتشارد شتراوس - موزار - بونجارتس - برامس
سوبرانو: اديل ستولتى
* البرنامج الثانى: من مؤلفات:
فيبر - هايدن - كورتنز - دفورچاك
سوليست ترومبيت: فولفجانج ستيفان
* البرنامج الثالث: من مؤلفات بيتهوفن:
افتتاحية إيجمونت - سيمفونية رقم ٢ -
سيمفونية رقم ٥
المايسترو هاينز بونجارتس ▶



مؤسسة فنون المسرح والموسيقى
دار الأوبرا
القاهرة



مسرح ماندراجور يباريس
الفرقة الفرنسية الألمانية
إدارة: فولكسرام - ماسنج

المركز الثقافي الأوراسي
(المسرح)

المسرح الثقافي الألماني
مسرح جوت

فى البرنامج: La Marmite (Plaute)
Woyzeck (Büchner)



تاريخ	المسرح	المخرج	الطراز
1960	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1961	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1962	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1963	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1964	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1965	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1966	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1967	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1968	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1969	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1970	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1971	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1972	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1973	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1974	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1975	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1976	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1977	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1978	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1979	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا
1980	البرهان	أوليفيرو ماجدا	أوبرا



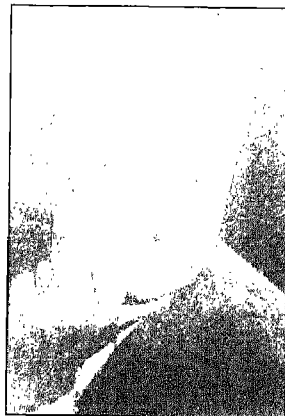
أوبرات الموسم:

ريجوليتو - أورفيو - مشهد من الجسر (روسيليني) وتقدم للمرة الأولى بمصر - أوتيللو - توسكا! وتجلت قمة الليالي في الموسم مع رائعة بوتشيني «توسكا» وذلك في إطار تاريخي للثلاثي تيتو جوبي (باريتون) فريد زمانه في عالم الأوبرا زميلاً وورثاً لمواطنه جينو بيكي الذي سبقه إلى أوبرا القاهرة في أيامها المجيدة - وذلك مع أنطونيو جالييه (تينور) الصديق القديم لأوبرا القاهرة وثالثتهما ماجدا أوليفيرو (سوبرانو) أو «سيدة الغناء» كما أسماها في إيطاليا، والتي بعد أن تجاوزت الآن التسعين من عمرها، صارت من شهود الصعر على أمجاد فن الأوبرا وشهدناها أخيراً في برنامج تليفزيوني إيطالي تروي ذكرياتها مع أساطين الغناء في القرن العشرين مثل: كاروزو و - بنيامينو جيلي وتيتو سكيبيا! وأكمل الرباعية معهم في «توسكا» باولو ماتسوتا . .

وقد كان لنا حظ المشاهدة لأوبرا «توسكا» مع نفس المجموعة في عام ١٩٦٠ بروما، وذلك في أكبر ساحات العرض في الهواء الطلق في العالم، بالمنطقة الأثرية في حمامات الإمبراطور «كاراكالا» كتقليد مستمر للعروض الصيفية منذ العشرينات، وحتى أوقف ذلك أخيراً في موجة الحفاظ على الآثار من التلوث بأنواعه!



ماجدا أوليفيرو
Magda Olivero (Tosca)

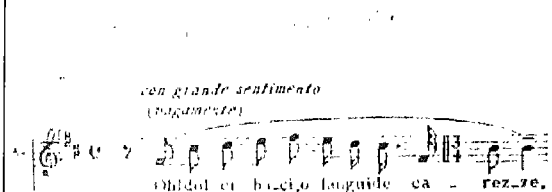


تيتو جوبي
Tito Gobbi



التينور «جالييه» ▶

▶ باولو ماتسوتا
Paolo Mazzotta





الباليرينا مايا سليم (لقطة صحفية)

الموسم العربي الأول للأوبرا والباليه أول تجربة لتقديم أوبرا بعناصر مصرية كاملة

أوبرا أورفيو (جلوك) ORFEO

* أوركسترا القاهرة السمفوني

* فرقة كورال أوبرا القاهرة

* فرقة باليه الأوبرا ومعهد الباليه

إشراف فني : أدريانو كورسي

أستاذ الباليه : ك. شاتيلوف

قيادة أوركسترا : أحمد عبيد (بيانو : سمير عزيز)

أدوار رئيسية :

ثيوليت مقار - أميرة كامل - عواطف الشرفاوى - رتيبة

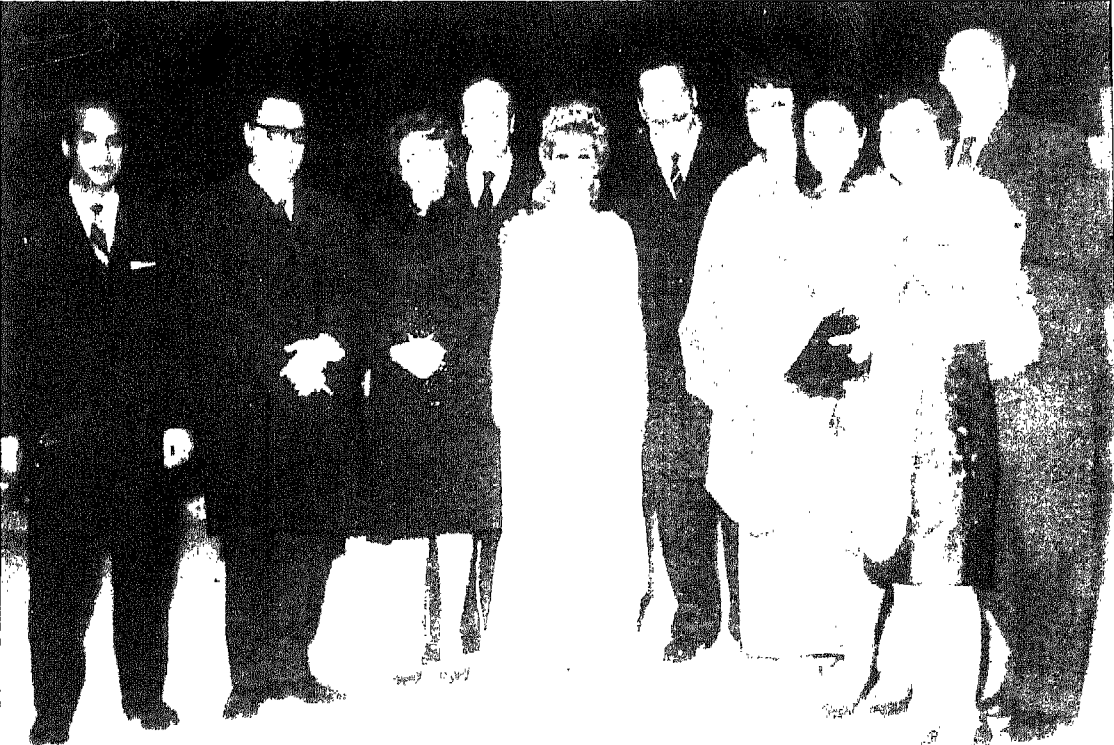
الحفنى - نبيلة عريان - ريچينا يوسف .

مايا سليم - عبد المنعم كامل

إدارة مسرحية :

عبد الله العيوطى (مساعد مخرج : أمين فكرى)

باليه جيزيل (قيادة : شعبان أبو السعد)





**باليه لنينجراد - كيروف
بالاشتراك مع : أوركسترا القاهرة السيمفوني
Ballet Leningrad - Kirov (1968)**

موسم ١٩٦٨

في البرنامج:

بحيرة البجع (تشايكونسكي)، زهور الصخور (بروكوفيف)، منوعات (أ، ب)
قيادة: بوري جماليه

K. Fediceva - Y. Soloviev I. Zubkovskaya - N.

Makarova - K.E. Bregvad - I Gensler - A. Sapogov -
O. Zabtina - K. Rassadin.

**الموسم الغنائي الإيطالي : Saison Lyrique It-
alienne (1968)**

ENSEMBLE Du Théâtre "La Fenice" Venezia

ORCHESTRE SYMPHONIQUE Du CAIRE

CHOEURS DE L'OPERA Du CAIRE

REPERTOIRE:

La Traviata - La Bohème - Don Giovanni - Andrea Chénier

Chefs d'Orchetre:

Manno Wolf -Ferrari - Nicola Rescigno

Maître des Choeuss:

Adriano Corsi - Aldo Magnato

Cast:

F.Tagliavini - G.Giacomo Guelfi - G.Limarilli - B.Trotta -

G.Grimaldi - M. Zanasi - G. Colmagro - L.Saccomani - U.Trama -

S.Carroli - S.Vogel - A.Zerbini - C.Maestrini - L.Puggelli -

V.Zeani - M.Chiaa - B.Rizzoli - R.Pallini - A.Bazzani - M.Allegri.



ومن أبرز الفرق الشعبية في مواسم
السيينات الزاهرة كانت فرقة
«مازوفش» البولندية ومعها فرقة
«الياتوميه» الرائعة (بمصر الألبانية)

في البرنامج:

- فيلدر (راسين)
- الشر يستطير (أو ديرتس)
- كاليجولا (ألبير كامو)




Le Caire Millenaire : Le Caire Millenaire : Le Caire Millenaire

LE MOIS SOVIETIQUE AU CAIRE

Le Bolchoi


par Zdenek Abdel Aziz




Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.

Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.

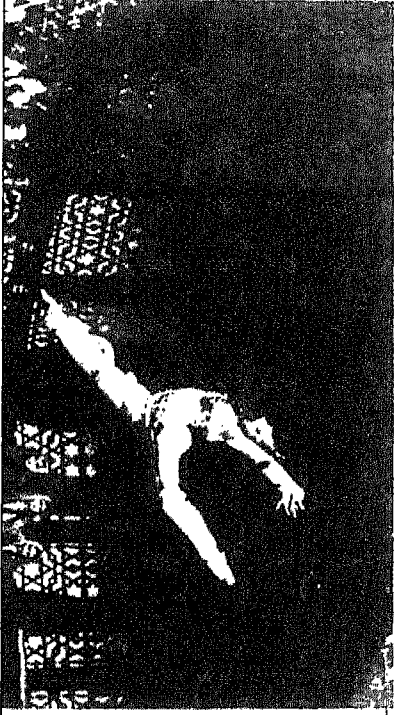
Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.



Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.



Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.



Le Bolchoi, le plus grand théâtre d'opéra du monde, vient de donner à la capitale égyptienne un spectacle d'une grande importance artistique.

حفلات ألتية مدينة القاهرة والعبد الثوري لدار الأوبرا (١٩٦٩)

Moiseev Folk Dance Company

فرقة مويسييف للرقص الشعبى

البرنامج:

- عزف بيانو من مؤلفات :
رحمانينوف - تشيدين - شويان
- أغنيات من أعمال :
جلينكا : من أوبرا إيشان سوزانين -
شوستاكوفيتش : أغنية شعبية
- رقصات من أوزبكستان وخاتشا دوريان من
باليه «جاينيه» وأسبانية (فايا) :
- أغنيات من أعمال :
تسايكوفسكى وأرينسكى وأغنية شعبية من
أوكرانيا ومن روسيا (ترويكيا)
- ثنائى راقص من «كسارة البندق»



The Moiseev Folk Dance Company

THE STATE ACADEMIC FOLK DANCE
COMPANY OF THE U.S.S.R.

CAIRO — JANUARY 1969

Foundation of Theatre and Music

Ministry of Culture

Mime and Opera Department



موسم نجوم المسرح السوفييتي



Stars of The Soviet Stage

CAIRO — JANUARY 1969

Foundation of Theatre and Music

Ministry of Culture

Music and Opera Department



فولكرفا



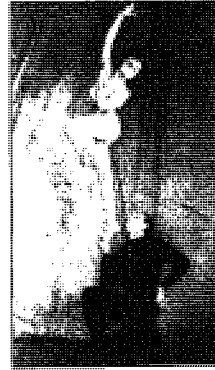
خولوف



ايتشكو



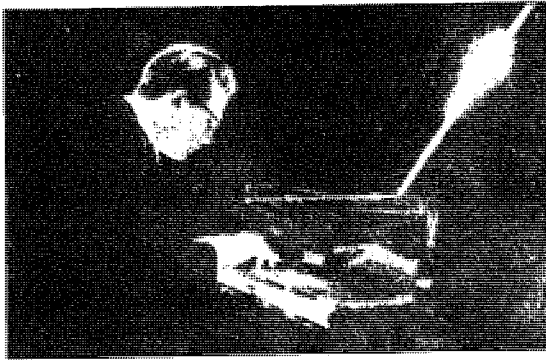
ميخيف



ايتبخوفا و فاتيف



كوندرا تيشا



تشركاسوف



فرولوف



مشهد من مسرحية بريتا نيكوس

كوميدي فرانسيز
Comédie Française
في البرنامج:

- بريتانيكوس (راسين)
- إخراج: ميشيل فيتولد
- (ديكور وأزياء: فرانسيس جايار-ريزير)
- إليكترا (جان چيروودو)
- أمسية شعرية

- | | |
|------------------|--------------------------------|
| Maurice Escande | موريس إسكاند (مدير عام الفرقة) |
| Annie Ducaux | آني ديكوه |
| Georges Chamarat | جورج شامارا |
| P.E. Deiber | بول إيميل دييبر |
| F. Chaumette | فرانسوا شوميت |
| G. Casile | جينييف كازيل |
| M. Duchaussoy | ميشيل ديشوسوا |
| J. Destoop | چاك ديستوپ |
| F. Kanel | فانسواز كانيل |
| R. Arrieu | رينيه أريو |
| M. Bernardi | ميشيل برناردى |
| P. Noelle | بول نويل |
| E. Garnier | إديت جارنييه |



مدير الفرقة والفنانون

Ballet De L'Opéra De Paris
باليه أوبرا باريس

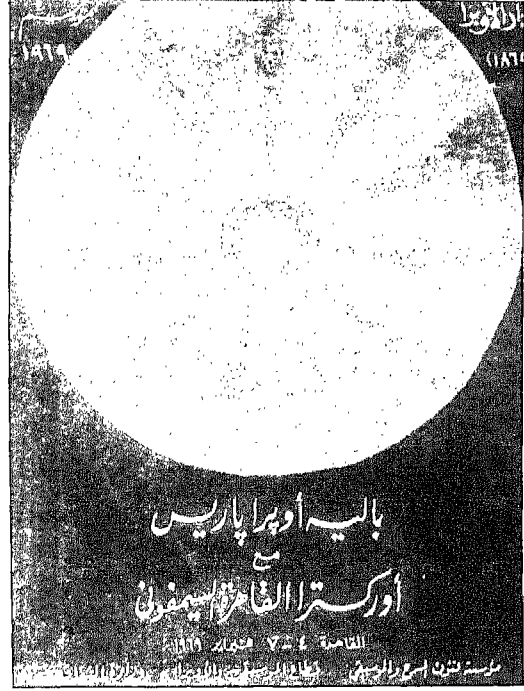
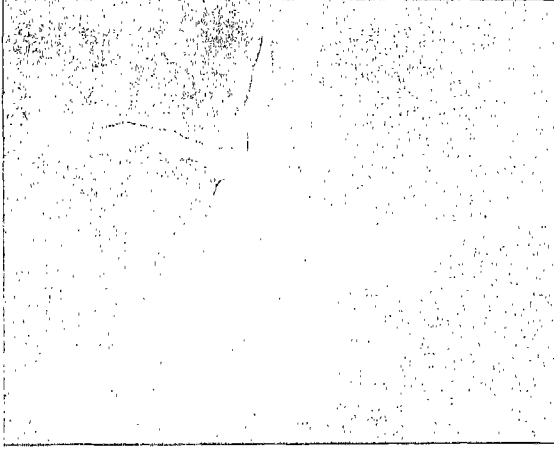
بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة السيمفوني

مدير عام المسارح الفرنسية: أندريه شابو

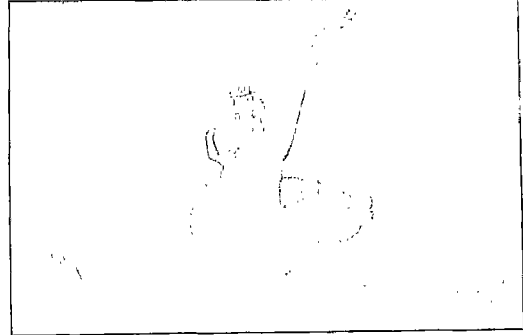
المدير الفني للفرقة: ميشيل ديكومبيه

البرنامج:

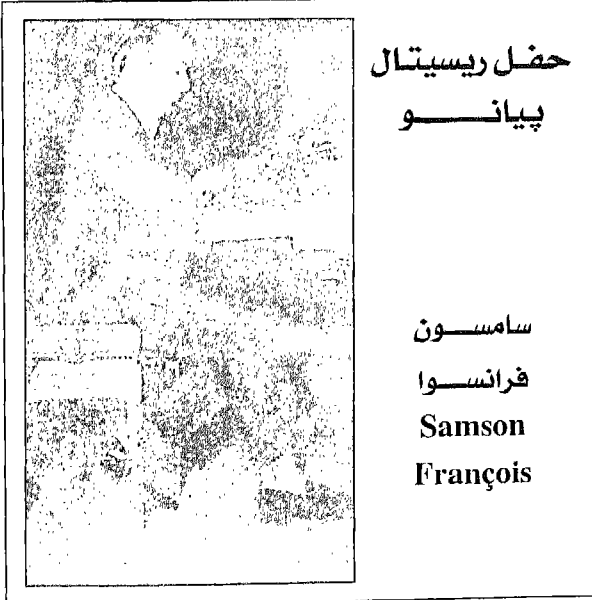
- برليوز: أركاد (الأروقة)
- ليو ديليب: ثنائي من الفصل الثالث (كوبيليا)
- مارتان: سيمفونية في أسلوب الكونشيرتو
- رافيل: ثنائي من باليه: دافنيس وكلويه
- لالو: متتالية بيضاء لسيرج ليفار
- تصميم: سيرج ليفار
- قيادة الأوركسترا: ريشار بلارو- ميشيل كيثال



كريستيان فلاسي

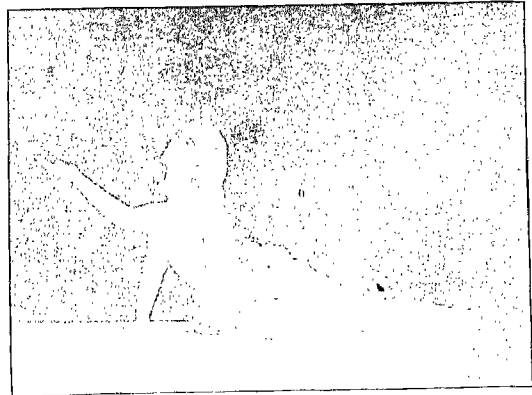


كلود يسي



حفل ريسيتال بيانو

سامسون
فرانسوا
Samson
François



LA PREMIERE DECADE

DU

CONSERVATOIRE

NATIONAL...



Le Ministre de l'Éducation, M. N. El-Ghazali, entouré de ses collaborateurs, lors de la cérémonie d'ouverture du Conservatoire National de Musique à El-Dokki, le 29.12.1929.

Le Conservatoire National de Musique a été créé le 29 décembre 1929, sous l'égide du Ministre de l'Éducation, M. N. El-Ghazali. Cette institution a pour but de former des musiciens et de promouvoir la culture musicale en Égypte. Elle a été inaugurée par une cérémonie solennelle à El-Dokki, où le Ministre a prononcé un discours sur l'importance de la musique dans la vie nationale.



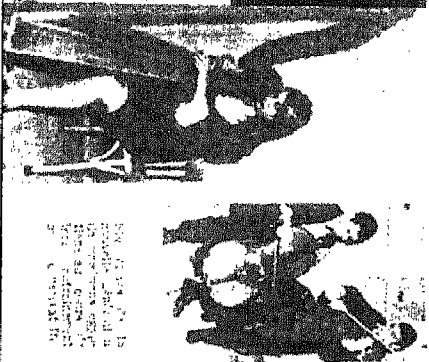
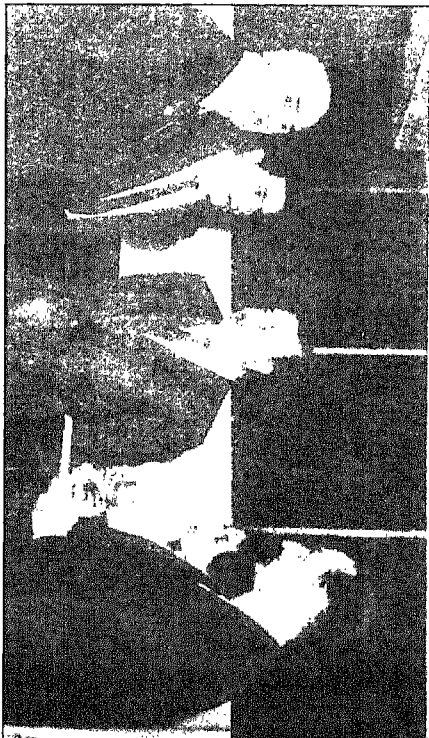
Le professeur Ahmed El-Sakka, directeur du Conservatoire National de Musique.



Le Conservatoire National de Musique a connu une croissance remarquable depuis sa création. Sous la direction de M. El-Sakka, de nombreux élèves ont été formés et ont participé à de nombreuses représentations et concours. L'institution a également organisé des ateliers de travail et des conférences pour promouvoir la recherche musicale.

Le Conservatoire National de Musique continue de jouer un rôle essentiel dans la formation des musiciens égyptiens et dans la préservation de notre patrimoine musical. Ses activités sont soutenues par le gouvernement et la communauté, ce qui lui permet de poursuivre son œuvre avec succès.

Z. ABDEL - JIZ



الغنية القاهرة ١٩٦٩ والعيد الثوري للدار الأوبرا
احتفال الكونسيرفطور بعيده العاشر مع العيد العاشر لأوركستر القاهرة السمفونى

حفل المعهد القومي العالى للموسيقى الكونسرفتوار
فى عيد العاشر (١٩٦٩)
يقدمه تلاميذ المرحلة الإعدادية بالمعهد
البرنامج
(إشراف العميد: إيراكلى برىدى)

- بارتوك : رغداء عبد العزيز نظمي - السنة الثانية (فصل مارسيل متى)
- شومان : فاطمة عبد الكريم نمر - السنة الثالثة (فصل فريال الشمس)
- بوكيا : ثنائى سامى إبراهيم محمد وناصر فؤاد حلمى من السنة الأولى (فصل رأفت المصرى)
- هاندل : سامى إيهابى محمد (بيانو : إ. ديللوسترو لوجو)
- هومل : خالد محمد فوزى - السنة الرابعة (فصل فشنزو كارو)
- بساخ : جان أنطوان اسكندريان - السنة الخامسة (فصل نوبى ملكيان)
- تشايكوفسكى وديليب : نادىة محمد حسن - السنة الثانية (فصل ف. إيفانوف)
- باخ وبيتهوفن : هشام أحمد فوزى - السنة السادسة (فصل عائشة حمدى)
- بارتوك وباخ : راجح سامى داوود - السنة السادسة (فصل راشيل صليب)
- زاخارينا ، لوللى ، موزار : بسمة جمال عبد الرحيم - السنة الثانية (فصل ل. ياشفيلى) -
مصاحبة على البيانو : ميرا محمد صالح المهدي (السنة السادسة)

وزارة الثقافة
المعهد القومى للموسيقى
الكونسرفاتور

حفل
موسيقى كبير
○
يقدمه
تلاميذ المرحلة الإعدادية
بالمعهد

قاعة سيد درويش : مدينة الفنون بالهرم

بم الحفل فى تمام الساعة السادسة مساء يوم الأحد الموافق
٩ مارس ١٩٦٩

- مارى وولش وشوبرت : مها أحمد كمال عيد - السنة الأولى (فصل ناهد ذكرى)
- جوسيك : مها رفعت جرائه السنة الثانية (فصل ف. إيفانوف)
- بيتهوفن : منى لمعى عزيز - السنة السادسة (فصل م. لوركوڤيتش)
- رقصة البجع الصغير : مها رفعت جرائه ونادية محمد حسن - السنة الثانية (فصل ف. إيفانوف)
- شوبرت : تمارا إيراكلى برىدى - السنة السادسة (فصل م. لوركوڤيتش)
- ديايبللى : راندا نبيل علوبة - السنة الرابعة ونيشين نبيل علوبة (فصل أولجايسى)
- بيتهوفن : إسماعيل صالح عبدون - السنة السادسة (فصل فشنزو كارو)
- تشايكوفسكى وشوبرت : أحمد هانى اسماعيل الشلقانى - السنة الثانية (فصل اسماعيل الشلقانى)
- شوستاكوفيتش وبورجمولر : نيفارت ريتا معتمديان - السنة الخامسة (فصل ديللوسترو لوجو)
- بيتهوفن : شامل منير عطيه السنة الخامسة (فصل مارسيل متى)
- كورال المرحلة الإعدادية - إشراف : دراميان
- هاندل : نايرى ألبير كرىديان - السنة السادسة (فصل نيفارت دامديان)
- برسل : عثمان محمد صالح المهدي - السنة الرابعة (فصل ل. ياشفيلى)

اليوبيل الذهبى لاشتراك المرأة فى الثورة الوطنية ١٩١٩
كلمات:

- مندوب رئيس الجمهورية (وزير الشؤون الاجتماعية
- السيدة بهيجة صدقى رئيسة لجنة العلاقات الدولية بجمعية هدى شعراوى
- وزير الشؤون الاجتماعية
- مندوب جامعة الدول العربية ومندوبات الدول العربية
- مندوبات الاتحاد النسائى الدولى والمجلس النسائى الهنغارى والهند.
- كلمة رئيس تحرير دار الهلال : فكرى أباطة
- السيدة إحسان القوصى من رائدات الكفاح النسائى
- ذكريات عن الثورة للسيدة إستر فهمى ويصا

دار الاوبرا

برنامج حفل افتتاح

اليوبيل الذهبى

١٩١٩ - ١٩٦٩

لاشتراك المرأة فى الثورة الوطنية

الاصح ٣١ مارس ١٩٦٩ - الساعة الحادية عشر مساء



أوبرا برلين (ألمانيا الديمقراطية)
 (أوبرا وأوركسترا الدولة)
 مارس 1969
 البرنامج:
 • أوبرا : هكذا من جميعا (موزار)
 • أريادني (ريشارد شتراوس)
 • حفل سيمفوني من مؤلفات موزار



أوتمار سويتتر



زيغفريد فوجل



جونتر لايب



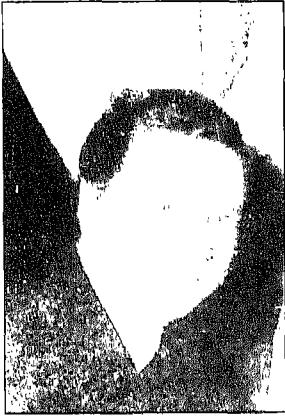
يواخيم فراير - قائد أوركسترا

باليه أوبرا القاهرة

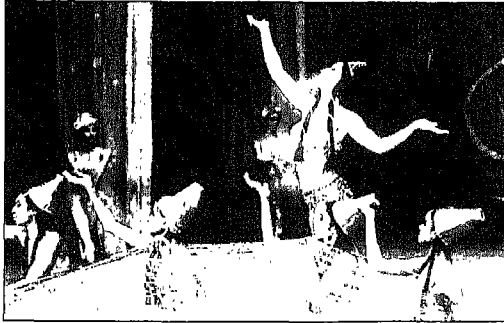
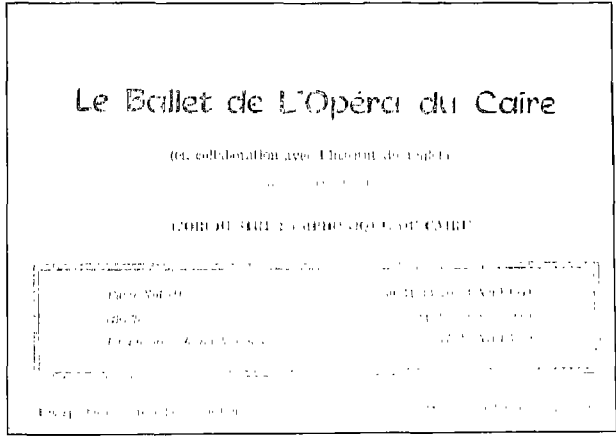
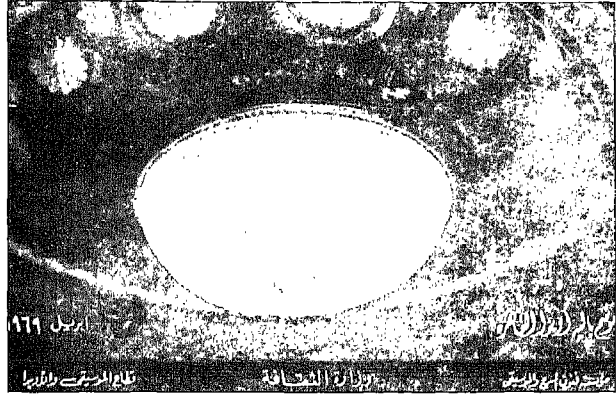
(أبريل ١٩٦٩)

بالاشتراك مع
المعهد العالى للباليه
وأوركسترا القاهرة السيمفونى

قائد الأوركسترا: شعبان أبو السعد
ادارة مسرحية: عبد الله العيوطى - سامى رافع



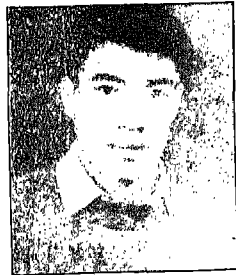
كونستانتين شاتيلوف
المشرف الفنى ومخرج العرض
وكبير الخبراء بالمعهد



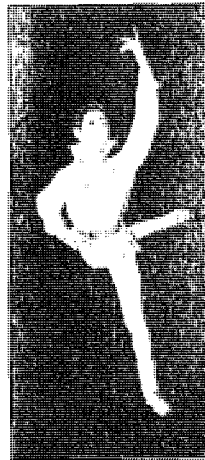
هانزاده فيظى فى باليه كساره البندق



ماجدة صالح



رضا شتا

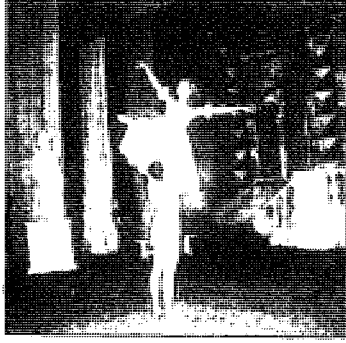


عبد المنعم كامل



مايا سليم

أوبرا القاهرة في مائة عام



ماجدة صالح وعبد المنعم كامل



ديانا حقاى ورضا فريد: نافورة بخشى سراى



رضا فريد : نافورة بخشى سراى (مع مدير مسرح البولشوى : لافروفسكى)



ودود فيظى : نافورة بخشى سراى (زارىما)



عليه عبد الرازق : نافورة بخشى سراى



أحمد شكرى وصفوت عبد الملك : نافورة بخشى سراى

بمدار الأوبرا :

فرقة أوبرا القاهرة
وفرقة كورال أوبرا القاهرة
بالاشتراك مع
أوركسترا القاهرة السيمفونى

موسيقى بوشينى

أوبرا مدام بترفلاى

بقاعة سيد درويش للموسيقى

يوم السبت من كل أسبوع

يوم الأحد ٢٠ أبريل

مايو / يونيو

حفلات سيمفونية

حفلات سيمفونية

حفلات سيمفونية

بقيادة : فرانز ليتستاين - جيكو زدرايفكوڤسكى

بوريس بايانوفولو

بمناسبة مرور عشر سنوات على افتتاح أوركسترا القاهرة السيمفونى

فرقة الموسيقى العربية

الساعة ٧.٣٠ مساء الخميس مرة كل أسبوعين



شعبان أبو السعد
قائد الأوركسترا



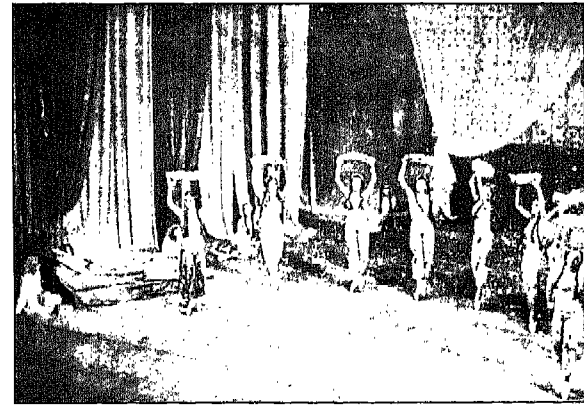
باليه جيزيل - الفصل الثاني مايا سليم وعبد المنعم كامل



ودود فيظى



علية عبد الرازق



باليه نافورة بخشى سراى - الفصل الثاني

Ballet Hongrois "Magyar"

فرقة الرقص الشعبي بالمجر «ماجيار»



رقصة سيزار داس من الرقص المجرى الأصلي



رقص الكالوتسيجي على موسيقى بيتر جوروج

Bamberg Symphony Orchestra

أوركسترا بامبرج بألمانيا الاتحادية



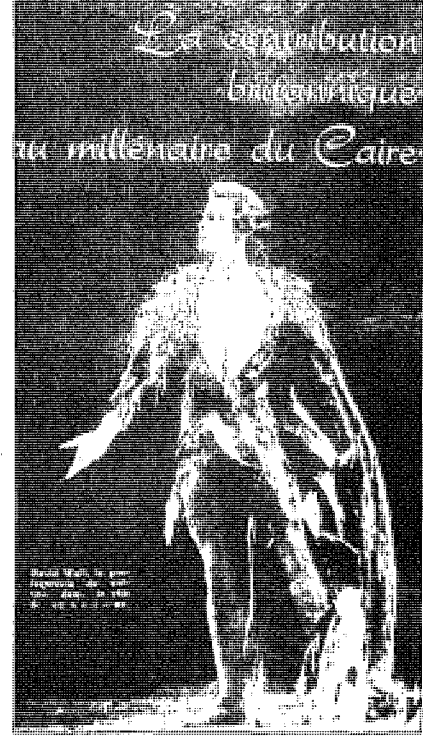
الأوركسترا السيمفوني «بامبرج»

قائد الأوركسترا : هاينز فالبرج ▶



Covent Garden Ballet (London)

فرقة الباليه البريطانى «كرفتت جاردن»



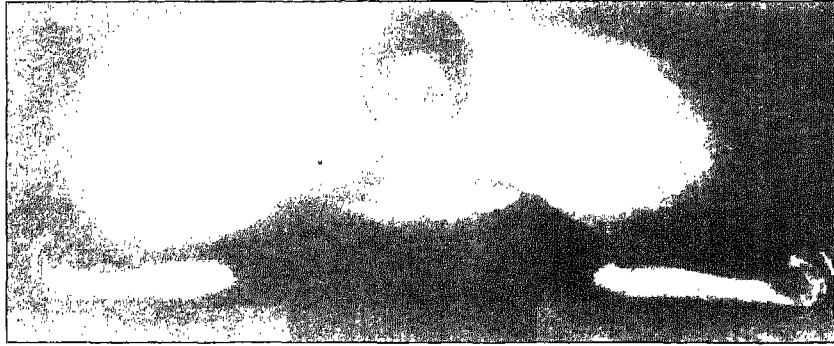
البرنامج :

- * Swan Lake بحيرة البجع
- * Solitaire سوليتير (مالكولم أرنولد)
- * Dream الحلم (فردريك أشتون)
- * Concerto كونشيرتو (كينيث ماكميلان)



Luthero Tena

الراقصة الأسبانية : لوثيرو تينا



مع الراقصة
الأسبانية لوثيرو تينا



مع الراقصة الأسبانية لوثيرو تينا

الموسم الغنائي الإيطالي

Saison Lyrique Italienne (1969)

Piccolo Teatro Musicale

Della Città Di Roma avec I Virtuosi Di Roma

المسرح الموسيقي الصغير بروما

بالاشتراك مع:

جماعة: «فرتيوزي دي روما»

بقيادة: ريناتو فازانو

فرقة كورال الراديو والتلفزيون الإيطالي

بقيادة: نينو أنتونيللي

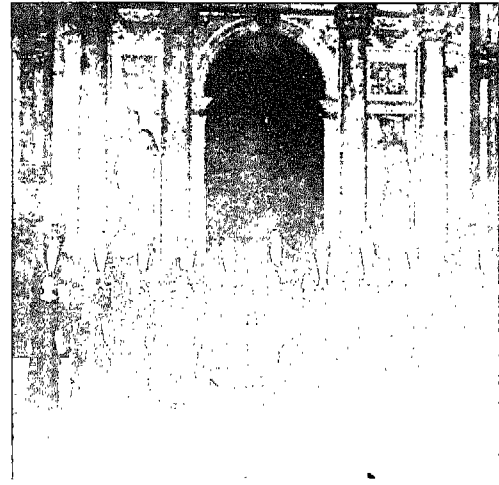
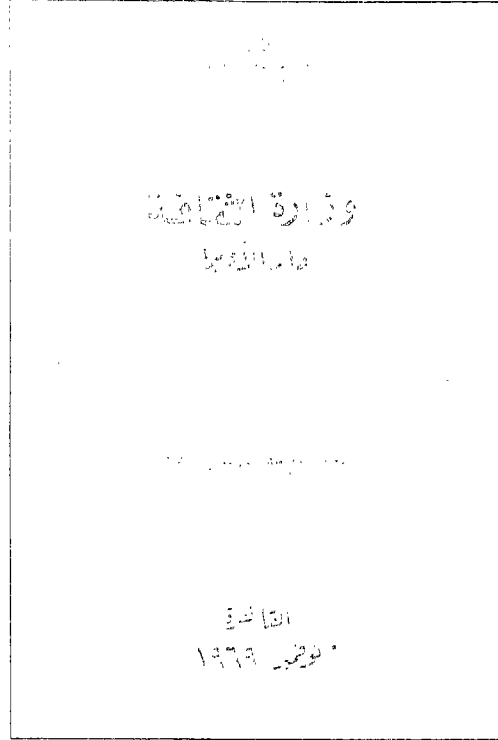
في البرنامج: أوبرا حلاق أشبيلية (بايزبللو)

سوق المانتيلي (تشيما روزا)

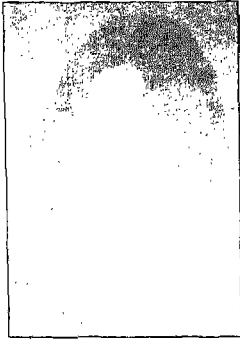
حفلة سيمفوني:

•• حفلة من مؤلفات: فيشالدي

•• حفلة غنائية للكورال



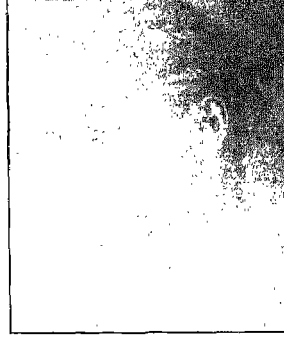
فرقة كورال الحجرة



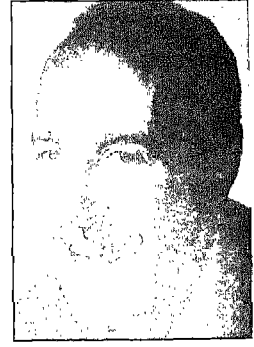
جانى سوتشى



أوجو تراما



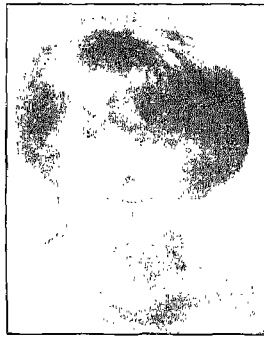
إلينا زيليو



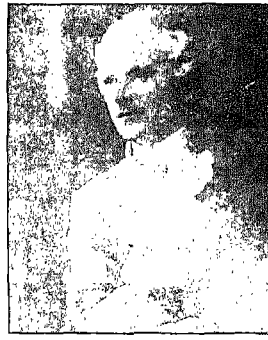
كارلو بادولي



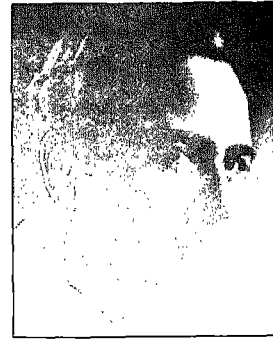
إدوارد خيمينز



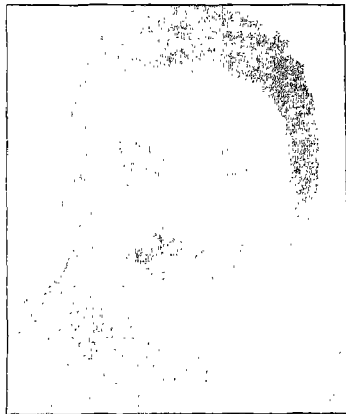
جانا أماتو



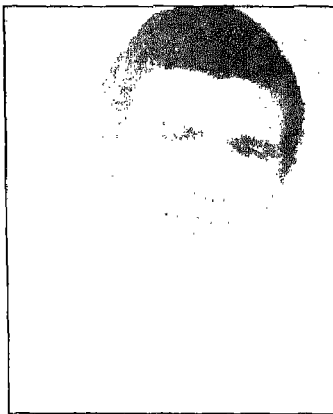
ألقينيو ميشانو



البرتو رينالدى



مانليو روكى



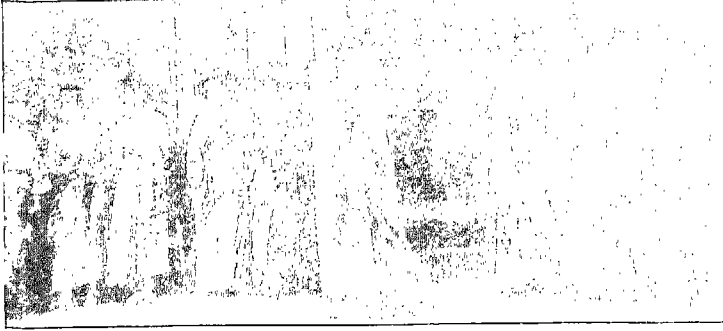
أتيليو بوركيلارو



تشيثيليا فوسكو



إضافات إلى الجهود الوطنية الرائدة في الأوبرا والباليه



أوبرا مدام بترفلاي

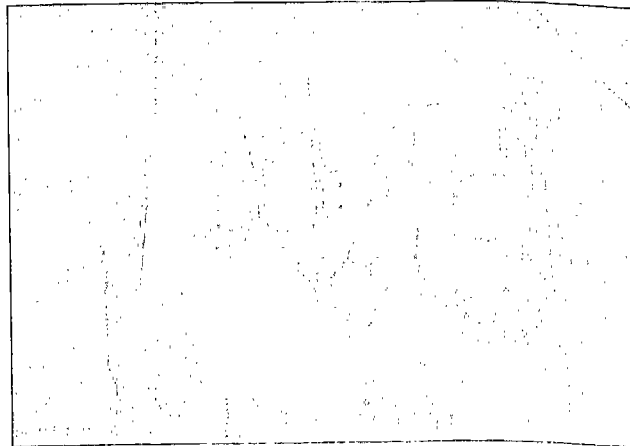
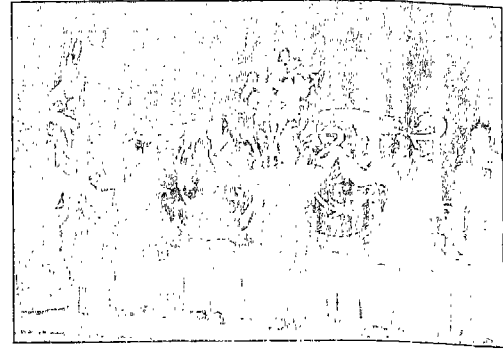
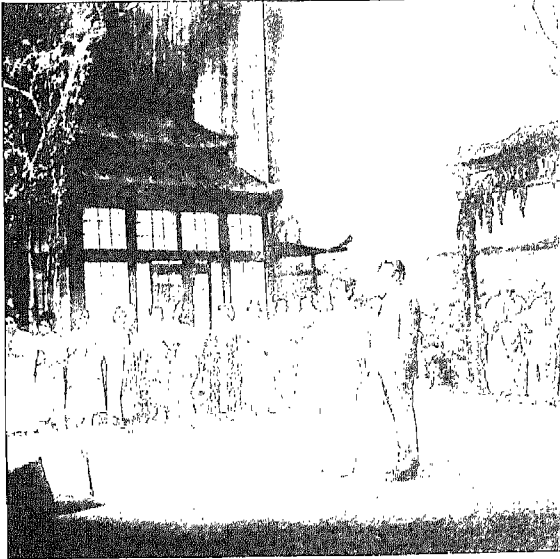
أوبرا لايبهيم، (١٩٧٠)

أستاذ الكورال: ألدومانيانو

إخراج: ماراسكا

أدوار رئيسية: جابر البتاجي - غالية راشد -
حسن كامي ... رتية الحفني - عفاف راضي

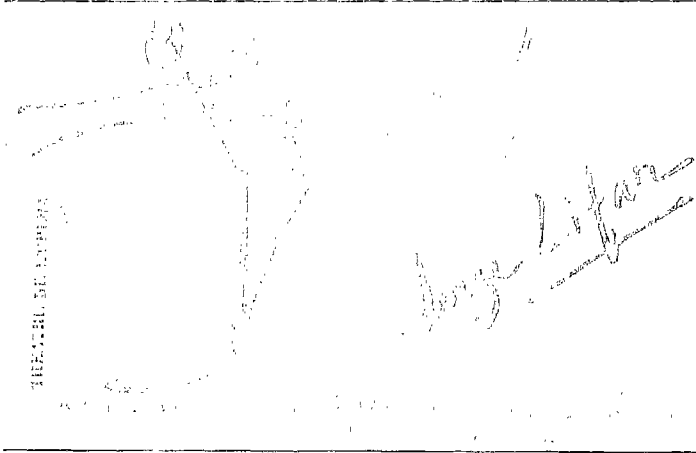
... سيد شهباز ...



(مايو ١٩٧٠) فرقة باليه أوبرا القاهرة

مع أوركسترا القاهرة السيمفوني وفرقة كورال أوبرا القاهرة

في الموسم : مقدمة لعصر يوم من أيام إنسان الغاب ، قصيدة للشاعر الفرنسي : مالارميه - موسيقى : ديوسى - ديكور
وملابس : بيكاسو (مهدى إلى سيرج ليفار)



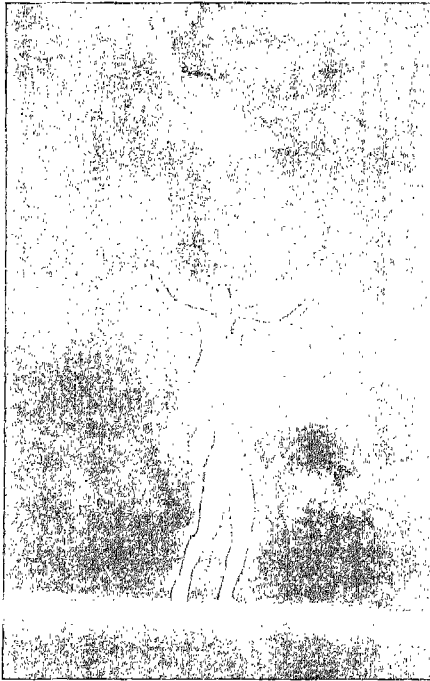
جان الغاب : رضا فريد
دافنيس وكلويه : راغيل
ديكور وملابس (باذن خاص) :
مارك شاجال
تصميم رقصات وإخراج :
سيرج ليفار

قائد الأوركسترا:

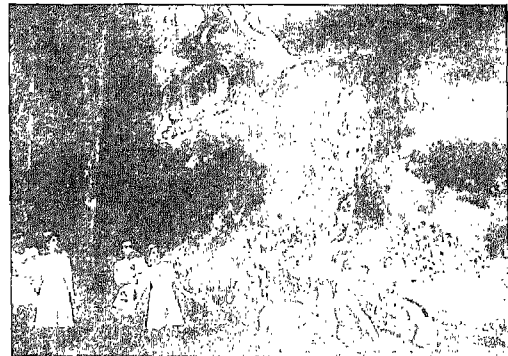
جان لوى جوبير
قائد الكورال :
الدو مانياتو
تنفيذ الديكور :
عبد الله العيوطى ومصطفى صالح
تنفيذ الملابس :
حميدة حافظ وأحمد عفيفى
إضاءة :
فايق حنا

توزيع الأدوار:

كلويه : ماجدة صالح - دافنيس : عبد المنعم كامل
دوركون : رضا فريد - ليسيون : سلوى جلال
رئيس القراصنة : محمد منصور - الحوريات : مرثى نبراوى وهانزاده فيظي وسهير هندي
القراصنة : عصمت على - وجيه يوسف - يحيى عبد التواب - خالد رامز
راعيات : سناء سليمان - لبنى محمود - سهير الشيشينى - يسرية مرزوق -
منى الخطيب - سلوى هنرى - منى عبد الملك - إقيت نجيب
رعاة وقراصنة : عاصم الهنيدى - محمود أبو بكر - وديع فوزى -
محمد عبد الله - يسرى عبد الله - صفوت عبد الملك - محسن شطا -
صلاح الدين حنفى (لامون) الراعى : هارون الرشيد



باليه دافنيس وكلويه
ماجدة صالح وعبد المنعم كامل



**BALLET ENSEMBLE OF THE GERMAN OPERA
(West Berlin)**

فرقة باليه أوبرا برلين (الغربية)
بالتعاون مع معهد جوته بالقاهرة

البرنامج الأول : سيمفونية (بيزيه)

إغراء إيزابو (فيرنر إك)

كونشيرتو (باخ)

هاملت (بوريس بلاخر)

البرنامج الثاني : رسومات (من موسيقى تشايكوفسكى)

(ثلاثيتان لآلات الفولينة والتشيللو والبيانو)

* رقصة الفلاحين (من باليه چيزيل من موسيقى ف. بورجمولر)

* متاهة الحقيقة (عن راشومين من موسيقى إدجار ثاريز)

* كونشيرتو (من موسيقى مينكوس)

* دون كيشوت (من موسيقى مينكوس)

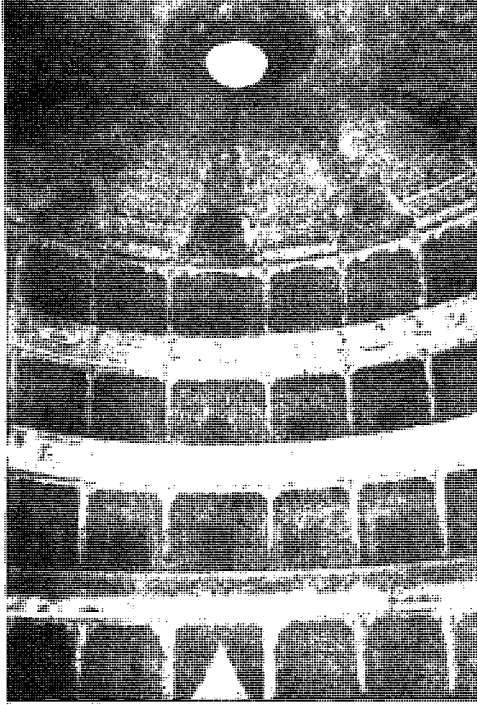
* كونشيرتو (باخ)

* حفل الافتتاح (من موسيقى بروكوفيف)

► وزير الثقافة بدر الدين أبو غازی
مع شقيق المؤلف الموسيقى أبو
بكر خيرت، على وعثمان، فى
مناسبة وضع لوحة جدارية له
فى بهو دار الأوبرا



◀ وزير الثقافة بدر الدين أبو غازی مع لويس
شقيق المؤلف الموسيقى يوسف جريس، فى
مناسبة وضع لوحة جدارية له فى بهو دار
الأوبرا. وفى الصورة المخرج السينمائى أحمد
كامل مرسى والناقد الموسيقى عادل كامل



أوبريت «حياة فنان» (١٩٧٠) DANCING YEARS: Ivor Novello

فرقتا الأوبرا والكورال بدار الأوبرا
بالاشتراك مع:

أوركسترا القاهرة السيمفوني

فرقة باليه أوبرا القاهرة ونجوم المسرح القومي

تعريب: عبد الرحمن الخميسي

ديكور: سامي رافع

تنفيذ أزياء: لامبرو فاسيليادس Lambro Vassiladis

أحمد عفيفي

قيادة أوركسترا: أحمد عبيد- يوسف السيسى

قيادة كورال: ألدو مانياتو

إدارة مسرح: عبد الله العيوطي

موسيقى وألحان: نوفيللو- شتراوس

▶ الوزير بدر الدين أبو غازي مع
فنانى الأوبريت



وفى إضافات كبرى لفرقة الباليه، عامى

١٩٧٠، ١٩٧١ قدمت عروض: دون جوان

(موسيقى: فيجين) ودون كيشوت

(موسيقى: مينكوس)

من إخراج الحبير الروسى: أ. كوزنتوف

**Kiev Theater
(Opera & Ballet)**

فرقة مسرح كييف للأوبرا والباليه

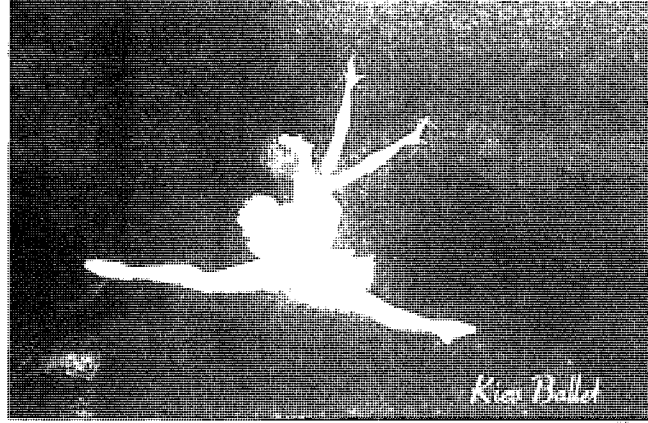
بالاشتراك مع : أوركسترا القاهرة السيمفوني
في البرنامج :

١ - منوعات : موسيقى شوبان

پروكو فيف - عشرة موسيقيين

٢ - أغنية الغابة : باليه من ثلاثة فصول

(موسيقى : سكورولسكى)



الموسم الغنائي الإيطالي (مسرح كالياري) مارس إبريل ١٩٧١

في البرنامج :

عابدة
ريجوليتو
ريكويم
توسكا (بوتشيني)
فيردي

Saison Lyrique Italienne (1971)

avec le concours de:

L'Organisme Des concerts Du Théâtre Lyrique

G. PIERLUIGI DAPALESTRINA - CAGLIARI

L'Orchestre Symphonique Du CAIRE

Les Choeurs De L'Opéra Du CAIRE

Les Ballets Du CAIRE

Répertoire:

Aida - Rigoletto - Requiem (Verdi) - Tosca

Chefs d'Orchestre:

Ottavio Ziino - Carlo Franci - Danilo Belardinelli

Maître des Choeurs: Aldo Magnato

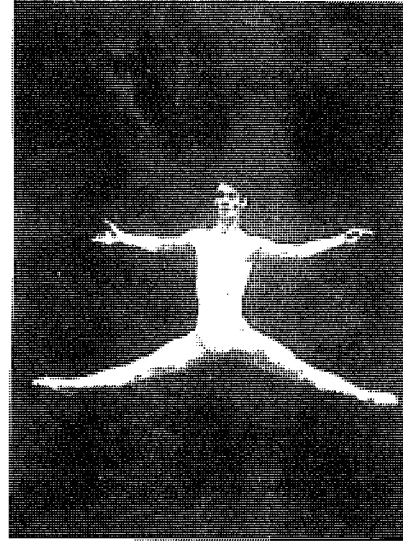
Interprètes:

M. Sighele - A. Mori - A.M. Rota - C. Cava - O. Santugnione - A. Galié - G.G. Guelfi - P. Mazzotta - L. Risani -

A. Farti - A. Pedroni - L. Medda - R. Fornari.

Ballet (solistes):

Abdel Moneim Kamel - A. Shoukry - Kh. Ramez - R. Farid



**Ballet of the Comic Opéra
(Berlin G.D.R)**

فبراير ١٩٧١

موسم باليه الأوبرا كوميك في برلين
(الشرقية)

في البرنامج :

* منوعات على موسيقى

أ - سيزار بوني - پروكوفيف - أوبر - ديوسى
ف. هينزى

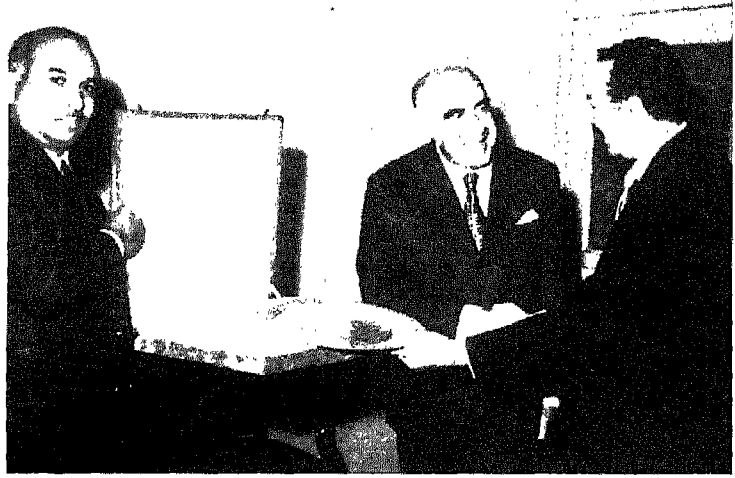
ميلستد - تشايكوفسكى - مينكوس -

سان صانص - آدم - ديوسى - ماتوس -

پروكوفيف - ألحان شعبية

أوبرا القاهرة في مائة عام

هدية تذكارية إلى مدير مسرح
كاليارى ورئيس المدينة



أخر المواسم الإيطالية التقليدية
قبل احتراق الدار



تجمع الصورة مع وزير الثقافة بدر الدين أبو غازى والسفير الإيطالى «بلايا»، من مشاهير الفنانين المشتركين في ختام مائة عام من عروض أوبرا «عايدة» المايسترو كارلو فرانشى، من قادة مسرح «لاسكالا ميلانو» الإيطالى وأحد أعرق المسارح الأربعة فى تاريخ الأوبرا مع فيينا وباريس ومتربوليتان فى نيويورك. ومن الطريف أن الفنانة «پاروتو» القائمة بدور الأميرة المصرية: أمبيريس، كانت قد ألحت فى طلب السماح لها بوضع التاج الفرعونى المتحفى على رأسها، وكان لها ما أرادت، ولتبقى صورته هنا بعد مائة عام من تصنيعه خصيصاً للعرض الأول لأوبرا عايدة، من أبقى الذكريات بعد أن فقد فى حريق الدار. . . وكانت الفنانة فرجينيا زيانى، الصديقة القديمة لدار الأوبرا هى آخر من قامت بدور: عايدة!

ومن الطريف أيضا فى هذا الموسم الختامى للدار بعد أن جاوز عمرها القرن بعامين، أن يقدم «لحن الغفران» لفيردى على غير العادة وكأنه الرثاء للدار نفسها!



لحن الفضران جوزيبي شيردى

قدم لأول مرة في ٢٢ مايو سنة ١٨٧٤ بميلانو ولأول مرة
بأوبرا القاهرة في ٢٦ مارس سنة ١٨٧٥

سوليست غناء

ميثا سيجيلي	(سوبرانو)
أناماريا رو	(ميثزو سوبرانو)
أنجيلومورى	(تينور)
كارلو كافا	(باص)

Messa Da Requiem

بالاشتراك مع
فرقة كورال أوبرا القاهرة
أوركسترا القاهرة السيمفونى

Chef D'Orchestre:
Ottavio Ziino

قائد الأوركسترا:
أوتافيو زينو

ح- الاعتراف بالخطايا «باص»

ط- دموع النادمين وهم يطلبون
المغفرة «مجموعة السوليست
والكورال»

الجزء الثانى

٣- نشيد القرايين «الكورال»
٤- التقديس والضراعة لرب
السموات والأرض
«الكورال»

٥- طلب الشفاعة «سوبرانو،
ميثزو سوبرانو، الكورال»

٦- ربنا امنح المتوفى نورك الأبدى
«ميثزو سوبرانو، تينور،
باص»

٧- ربنا خلص روحه لينعم بالراحة
الأبدية فى الملكوت السماوى
«سوبرانو والكورال»

الجزء الأول

١- المدخل والدعاء بالراحة الأبدية
«٤ سوليست والكورال»

٢- يوم الحشر:

أ- تصوير يوم الحشر «الكورال»

ب- النفخ فى الصور والبعث من
القبور «الكورال»

ج- يوم الحساب «ميثزو سوبرانو
والكورال»

د- الخوف من العقاب والرجاء فى
الشواب «ميثزو سوبرانو،
سوبرانو، تينور»

هـ- الملك الجبار «مجموعة
السوليست والكورال»

و- تذكروا شفاعة المسيح «سوبرانو
- ميثزو سوبرانو»

ز- تهنيدات المخطئين «تينور»



Lübeck Chamber Opera

فرقة لوبيك
لأوبرا الحجره
(١٩٧١ / ١٠ / ٢٢)

البرنامج:

- * حديقه الورد (سكارلاتي)
- * الشيطان الأعرج (جان فرانسيس)
- * بيمبوني (تيليمان)



► موسم المهرجان الدولي لأوبرا «عابده»
والذي لم يتم بسبب حريق الدار



أوبرا القاهرة

موسم ١٩٧١ / ١٩٧٢

وزارة الثقافة والاعلام
هيئة المسرح والموسيقى والمسسينما

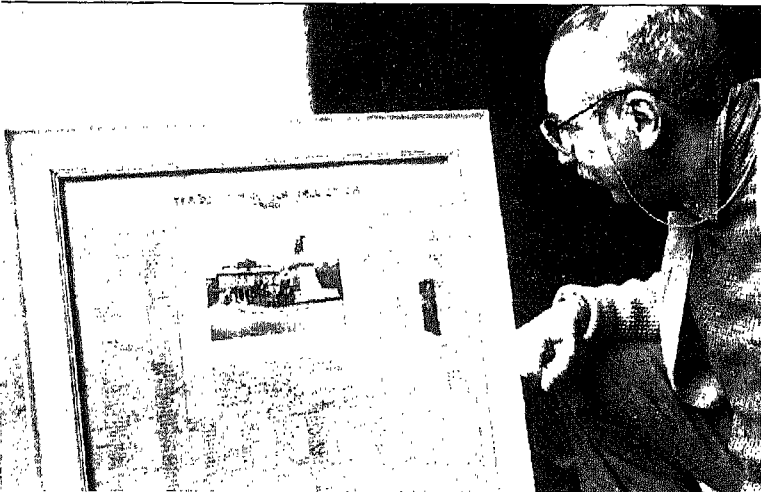
◀ الحريق في ٢٨ أكتوبر ١٩٧١

غلاف الكتاب التذكاري الصادر عن:
معهد دراسات فيردى في مناسبة العيد المئوي لأوبرا عايدة
(١٩٧١/١٢/٢٤)

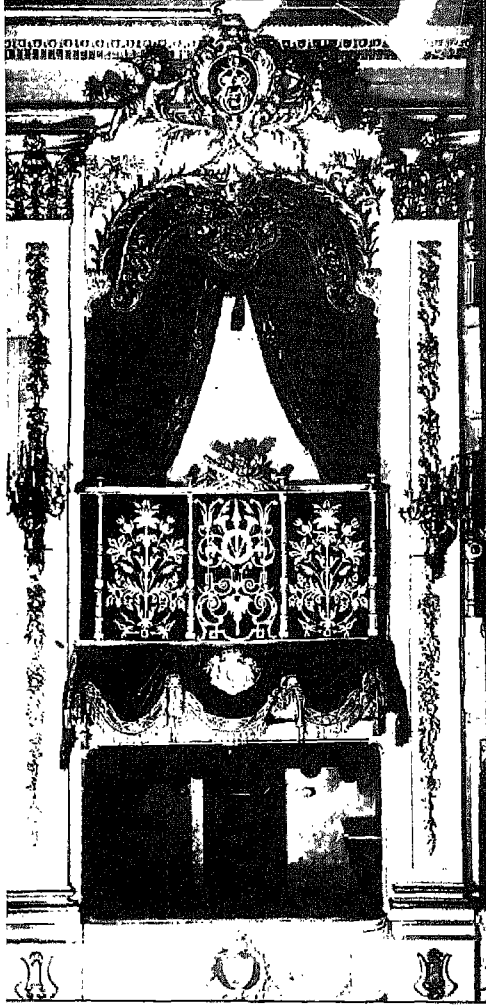


غلاف كتاب: عايدة ومائة شمعة
(١٩٧٥)

◀ (منح جائزة الثقافة من مجلس الوزراء الإيطالي)

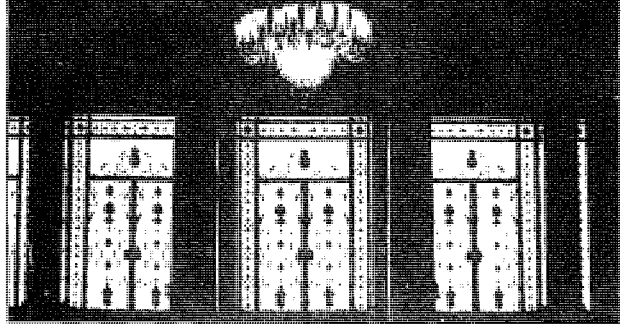


تحقيق حديث للمعلومة الخاصة بما
جاء من أخطاء فى اللوحة الصادرة
عن الدار عام ١٩٠٧ بمعرض
ميلانو الدولي

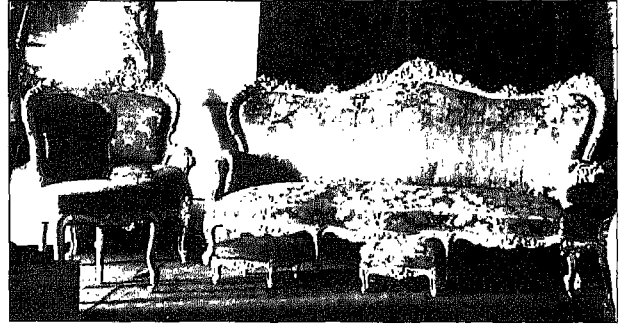


الحرملك

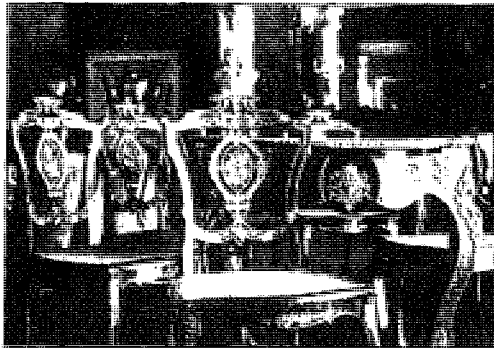
تساعات من الديكور الداخلي بالدار منذ أول عهدها



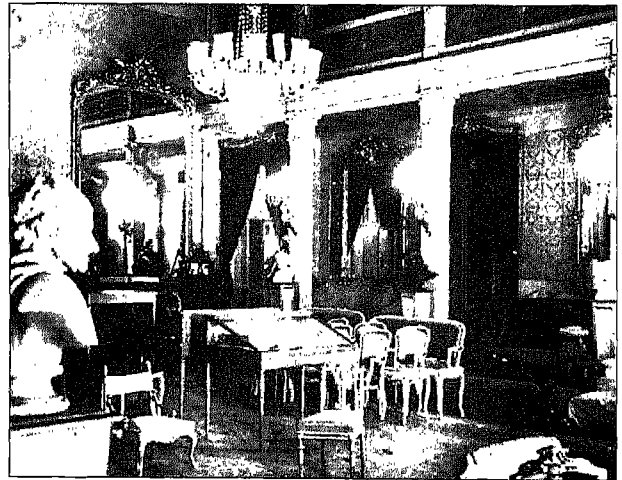
أبواب الدار الخارجية



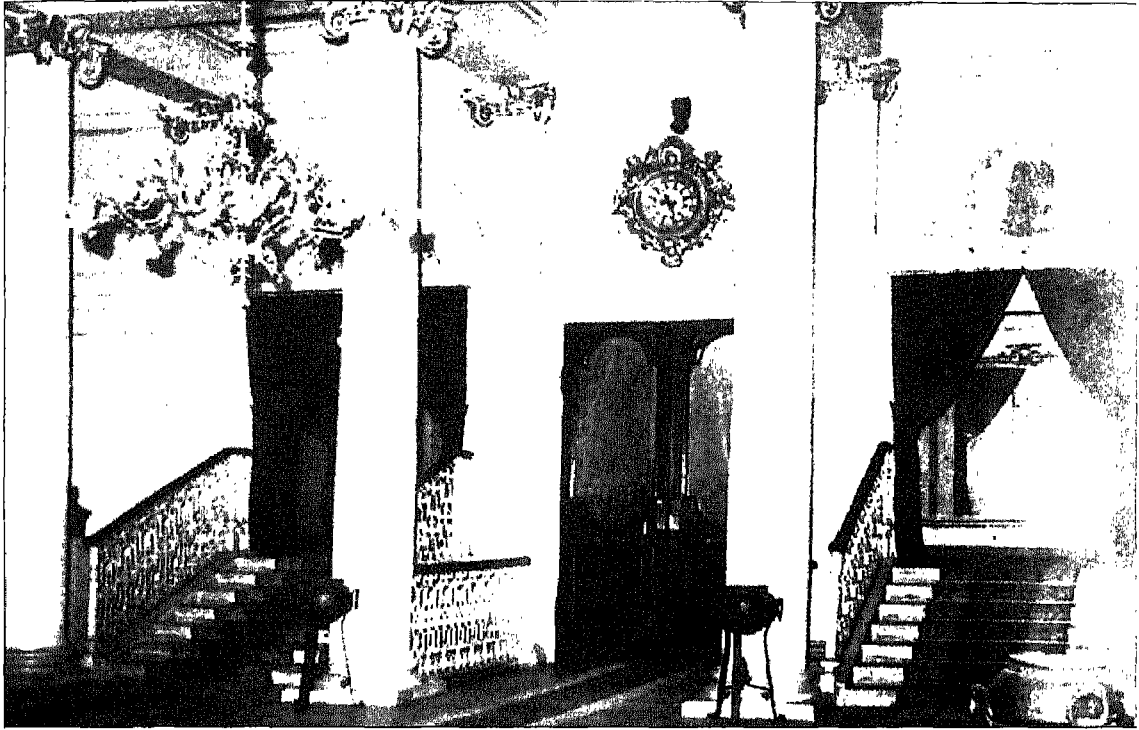
طاقم المذهب بالتحف



طاقم «بول»



صالة اسماعيل



يهو الأوبرا



الأثاث: كريجر في باريس عام ١٨٦٩ والمرابيا صناعة الإيطالي السكندري: پارقيس وأطقم «بول» «لوى كانز»

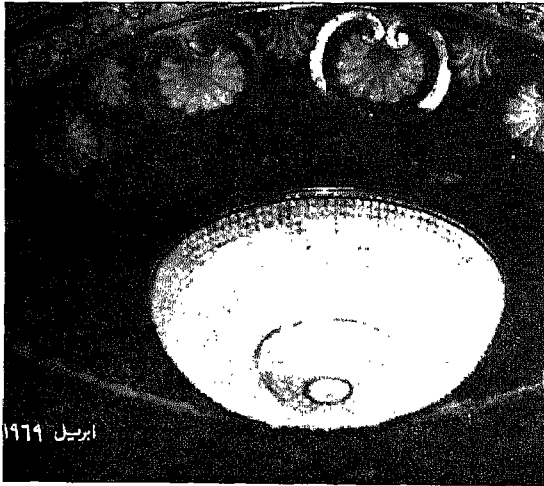
أوبرا القاهرة في مائة عام



مقصورة بالدور الأرضي (بنوار)



لوج علوى



النجفة في سقف الصالة



الأثاث «كريجر» (إحدى القطع بمتحف الأوبرا)



الخروج من الدار

لقطات من جو الأوبرا في أواخر عهدها



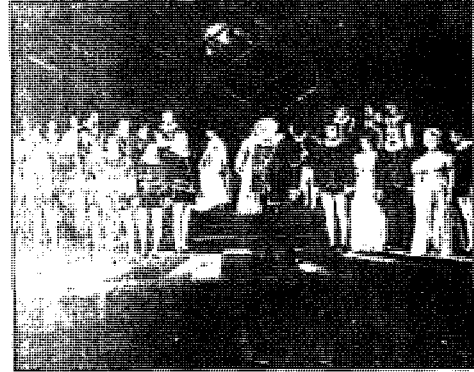
أوبرا القاهرة في مائة عام





Novi Sad Opera Season (1975) يسم الأول للأوبرا بقاعة سيد درويش (1975)

موسم الأوبرا
اليوغوسلافي
مسرح نوفي ساد



ميروسلاف شانجالوفيتش



دوشان ميلادينوفيتش
قائد الأوركسترا



ميلكا ستويانوفيتش



دوشان ريستتش



ديميتري بارليت

بالاشتراك مع :
* أوركسترا وكورال وباليه والخدمات
المسرحية بالمسرح الصربي القومي :
البرنامج :
* ريجوليتو (فيردي)
* الأمير إيجور (بورودين)
* إيرو المهاز (جوتوفاتس)
باليه :
* فتاة متمرده (هيرولد)
* حفل سيمفوني

المحتويات

الصفحة	
٥	مقدمة
	الباب الأول : أولى الذكريات
٣٢ - ١٣	الفصل الأول : النشأة ومؤشرات التكوين
	صور ولقطات من مجتمعنا القديم - الاستماع إلى الموسيقى الجيدة - مع التجارب الأولى - فى المجتمع القاهرى - الأوركسترا السيمفونى - عزف واستماع موسيقى - بين تجارب الريف والحضر - صحبة ومزيد من التجارب .
٥٠ - ٣٣	الفصل الثانى : علامات وإيحاءات
	اهتمامات إيجابية - مع الموسيقى العربية - جو عام - مزيد من القراءات - جمعية الموسيقى المصرية - مكتبة الفن - وقفة مع دار الأوبرا - الإذاعة الأوروبية بالقاهرة - مجلة راديو موند - قراءة واستماع - الجمعية المصرية لهواة الموسيقى - جماعة نشر الثقافة الموسيقية - ندوة الفن - اللجنة الموسيقية العليا - جلسات الصحاب .
	الباب الثانى : إنجازات
٦٦ - ٥٣	الفصل الأول : تخطيط
	المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - لجنة الموسيقى - أبحاث لجنة الموسيقى - مشروع فصول الموهوبين - دراسات عالية وطموحات - مشروع جديد لمعهد الكونسيرفاتور .
٨٤ - ٦٧	الفصل الثانى : تنفيذ
	تمهيد - الموسيقى فى الجو العام - بين الفنان والمجتمع - بين الفنان والسلطة - مع ثروت عكاشة - الفن والروتين الحكومى - وظيفة مدير الأوركسترا - مرحلة حاسمة : دار الأوبرا - مؤسسة للمسرح والموسيقى - معهد الكونسيرفاتور - قاعة سيد درويش - فرق مصرية للأوبرا والباليه - العيد المتسوى لسنار الأوبرا مع ألفية مدينة القاهرة .
١٠٨ - ٨٥	الفصل الثالث : مرحلة جديدة
	تمهيد - الأكاديمية المصرية بروما - دار جديدة للأوبرا (محاولات - تحرك إيجابى) - المركز الثقافى القومى .

الصفحة

١٠٩	الفصل الرابع : سياحة موسيقية.....
	الباب الثالث : أوبرا القاهرة في مائة عام (قراءات)
١٤١	المرحلة الأولى (١٨٦٩ - ١٨٧٧).....
١٤٧	المرحلة الثانية (١٨٧٧ - ١٨٨٤).....
١٤٧	المرحلة الثالثة (١٨٨٤ - ١٩١٤).....
١٦١	المرحلة الرابعة (١٩١٤ - ١٩١٩).....
١٦٤	المرحلة الخامسة (١٩١٩ - ١٩٣٠).....
١٧١	المرحلة السادسة (١٩٣٠ - ١٩٣٩).....
١٨٤	المرحلة السابعة (١٩٣٩ - ١٩٤٥).....
١٨٨	المرحلة الثامنة (١٩٤٥ - ١٩٥٦).....
١٩٤	المرحلة التاسعة (١٩٥٦ - ١٩٥٩).....
١٩٦	المرحلة العاشرة (١٩٥٩ - ١٩٧١).....

كلمة رئيس الهيئة العامة للمركز الثقافي القومي

(دار الأوبرا المصرية.. في عامها العاشر)

في العام العاشر لافتتاح دار الأوبرا المصرية الجديدة نتطلع جميعاً إلى المزيد من الثراء الفني، والإبداع والتواصل مع الجمهور، والعالم من حولنا. هذا العام سوف يكون - بإذن الله - عاماً للتميز والتجديد. . . وتتواصل دار الأوبرا المصرية عطاءها الذي أسهم في إضاءة الحياة الثقافية في مصر منذ أكتوبر عام ١٩٨٨ ولا تزال، وقد أضحت جلياً مدى أهمية الدور الذي تلعبه الثقافة والفنون في الارتقاء بمشاعر الإنسان وتطوره، وأهمية الدور الإشعاعي الذي تقدمه دار الأوبرا المصرية وفنونها الرفيعة في هذا التفاعل الإنساني الوجداني والمعرفي حيث استطاعت الأوبرا أن تنشر رحيقها على أرجاء وطننا العالى، بفرقها وفنونها المتميزة في شتى مجالات الفنون الرفيعة من باليه وأوبرا وأوركسترا وكورال وموسيقى عربية وغيرها.

سيكون هذا العام عاماً احتفالياً غنياً بالتنوع والتكامل وسيشهد تأصلاً - من ناحية - الفعاليات والمهرجانات التي اشتمت عودها ورسخت على مدى الأعوام السابقة مثل «مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي»، و«مهرجان القاهرة السينمائي» و«مهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية» و«مهرجان الأفلام الروائية» بالإضافة إلى مهرجانات جديدة تشهدها مصر لأول مرة منها «المهرجان العالمي للرقص المسرحي الحديث» الذي سوف يبدأ ببلجيكا و«المهرجان العالمي لسينما الأفلام الصامتة». وبالنسبة للعرض مستمر دار الأوبرا في إستضافة أعظم فرق العالم من مختلف أرجائه، وسيشهد هذا العام إنتاجاً متميزاً وجديداً لبرامج الفرق التابعة للأوبرا مع إعطائها دفعة قوية لتأكيد عطاءها الفني وزيادة رقة العروض الخارجية بحيث تشمل العديد والعديد من الأماكن في صعيد مصر وسواحلها ودلتا النيل وفق خطة مدروسة على مدار العام.

كما نسعى بفرقنا الفنية إلى المزيد من التفاعل والتواصل مع الجمهور المصري بحفلات «الموسيقى للجميع» التي يقدمها أوركسترا أوبرا القاهرة وتقديم أعمال أوبرالية جديدة تتسم باليساطة والسهولة ستقدمها فرقة أوبرا القاهرة، وكذا الاحتفال بذكرى عباقرة الموسيقى العربية التي تقدمها فرق الموسيقى العربية بالأوبرا في هذا الموسم، كذلك استمرار الاحتفال بعيد الموسيقى الذي شهد نجاحاً أسطورياً هذا العام.

ومن الأعمال القومية العظيمة لدار الأوبرا سنبدأ بعرض أوبرا عايدة في أكتوبر ٩٨ بين أحضان الأهرامات والتاريخ ذات الإنتاج العالمي الضخم، كما تستضيف دار الأوبرا فرقة الرحبانية لتقديم عرض «آخر أيام سقراط» وهو عرض يتسم بالججمال كما أصبح من المؤكد أن معظم الفعاليات القومية والمناسبات الوطنية تشارك فيها فرق الأوبرا بكافة عناصرها.

وفي سبيل السعي للمعزوفة التكاملية التي تقدمها دار الأوبرا يستمر تقديم النشاط الفكري والثقافي على المسرح الصغير مجاناً لكافة المتذوقين من الأمسيات والندوات والأفلام والصالونات وسيدأ هذا الموسم بلقاءات الصالون الفكري للعالم المصري أحمد زويل الذي سيكون بمثابة صالون دائم يبتثق من صالون الأوبرا الثقافي ويضاف إلى الرصيد الرائع للرواد والمفكرين على مدى سنوات سابقة منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن.

كما سنواصل إستضافة الدول العربية بعقب فنونها وتراثها خلال شهر رمضان المبارك في سهرة الأوبرا العربية. ولزيت من التواصل سيشهد العام القادم إصدارات ومطبوعات ثقافية رفيعة المستوى وعظيمة الفائدة للمثقف والمتذوق والناقد. من هذه الإصدارات. . «كتاب عشر سنوات من عمر الأوبرا»، «الأوبرا في مائة عام»، «سلسلة التذوق الموسيقى للأطفال»، «سلسلة صالونات الأوبرا الثقافية»، و«كتاب باليه بحيرة البجع» (صور للأطفال) هذا بالإضافة إلى إلقاء الضوء على بعض أهم كتب الفنون بطبعها. كما سيصدر لأول مرة مجموعة كبيرة من التسجيلات الموسيقية سواء العالمية من تقديم أوركسترات الأوبرا السيمفونية المختلفة أو في مجال الموسيقى العربية من خلال تسجيلات جميع المهرجانات الأبلقة من المهرجان الأول حتى المهرجان السادس وتنوع هذه التسجيلات ما بين شريط الكاسيت بسعره البسيط وكذلك C.D. حيث الجودة العالمية للصوت. وكذلك أشرطة الفيديو المتميزة لكل من عروض فرقة باليه أوبرا القاهرة وفرق سوليست وكورال وأوركسترا أوبرا القاهرة من الباليهات الشهيرة والأوبرات المتميزة، وغيرها مما يشرى المكتبة الموسيقية والثقافية في مصر والعالم العربي سيكون برنامجنا لهذا العام احتفالاً دائماً بمرور عشر سنوات على إنشاء دار الأوبرا.

إن التابع لنشاط دار الأوبرا المصرية سيدرك أن الهدف الأرقى والأسمى لنا هو التواصل بكل معانيه الإنسانية البناءة بحيث نتواصل مع فرق العالم المختلفة لتقديم أرقى وأعظم الفنون الإنسانية، ونتواصل مع الشباب حيث الإبداع الجديد والمتميز لتقديم كل ما هو جيد وجاد، نتواصل معاً في سيمفونية عمل متكاملة لتقديم كل ما هو نافع ومفيد.

. . . نتواصل كي نبقي ذلك الرحيق الإنساني الهارموني متصلاً والذي يُعتبر الجمهور أهم ركائزه في دعمنا وتقدمنا لما فيه خير الإنسان والإنسانية.

دكتور مصطفى ناجي

رقم الإيداع ٩٩/١٥٨٢٨
الترقيم الدولي 6 - 0583 - 09 - 977

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٩٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)